د. لويس صليبا

أقدم كتاب في العالم
ريك ڤيدا

دراسة، ترجمة لحلقة السوما وتعليقات





دار ومكتبة
بيبليون

أقدم كتاب في العالم

ريك ڤيدا

كتب للدكتور لويس صليبا
صدرت عن دار ومكتبة بيبليون

I - في الدراسات الإسلامية

1 - بحث في جذور النظرة الذكورية للمرأة في الثقافة الإسلامية
دراسة وتحقيق لكتاب بستان الراغبين لمحمد مصطفى العدوي.
2 - التساطرة والإسلام: جدلية علاقة منذ ما قبل البعثة إلى ما بعد سقوط العباسيين/دراسة وتقديم لكتاب المجدل للاستبصار والجدل.
3 - من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام / جمع، ترجمة، وتقديم لدراسات للمستشرق البروفسور بيير لوري.
4 - مفكر مسيحي طالب بالإسلام ديناً للدولة/ دراسة وتحقيق لكتاب الأزاهير المضمومة في الدين والحكومة لأمين خيرالله صليبا.
5 - صدام الأديان والمذاهب في لبنان: شهادة من الماضي عبرة للآتي، دراسة وتحقيق وملحق لكتاب مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان، لميخائيل مشاقة.
6 - معراج محمد/المخطوطة الأندلسية الضائعة: ترجمة لنصها اللاتيني مع دراسة وتعليقات.
7 - المعراج من منظور الأديان المقارنة، دراسة لمصادره وأبحاث المستشرقين فيه.
8 - المعراج في الوجدان الشعبي: دراسة لأثره في نشأة الفرق الإسلامية والفنون.

II - في الدراسات الهندية والفيدية

9- L'Hindouisme et son influence sur la pensée musulmane selon Al-Bîrûnî (m1048), Paris, 1995.
10 - أقدم كتاب في العالم : ريك فيدا، دراسة، ترجمة وتعليقات.
11 - موسوعة الأيورفيدا(الطب الهندي): دراسة علمية، ودليل عملي للتداوي.
12 - الأيورفيدا والطب العربي: دراسة في الطب الهندي وأثره في أرض الإسلام.

III - في التصوّف

13 - إشارات، شطحات ... ورحيل: أناشيد ومختارات صوفية مع أبرز شطحات الحلاج والبسطامي ولوحات لعدد منها.
14 - مرآة القلب: حكايات وأغنيات عشق. ومحاولات في العشق الصوفي.
15 - المعراج بين المحدثين والمتكلّمين والمتصوّفين، دراسة ونشر وتعليق لكتاب المعراج للقشيري.

IV - في الدراسات اليهودية

16 - صراع اليهودية والإسلام من منظور يهودي/ دراسة وتحقيق لكتاب تاريخ اليهود في الجاهلية وصدر الإسلام لإسرائيل ولفنسون.
17 - الفكر اليهودي بين الخصوصية والشمولية دراسة ومدخل لكتاب خلاصة الفكر اليهودي عبر التاريخ للحاخام هرتس.
18 - الفلسفة اليهودية: جسر تواصل بين العرب والغرب. دراسة وتكملة لكتاب تاريخ الفلسفة والعلوم اليهودية في أرض الإسلام لسليم شحشوع.
19 - من تاريخ الصهيونية في أرض الإسلام، دراسة لجذورها في المشرق وتلفيقاتها.

د. لويس صليبا

أقدم كتاب في العالم
ريك ڤيدا

دراسة، ترجمة وتعليقات

طبعة ثانية مزيدة ومنقّحة





دار ومكتبة
ببيليون



المؤلف/المترجم : د. لويس صليبا.

أستاذ وباحث في الأديان المقارنة/جامعة السوربون باريس

عنوان الكتاب : أقدم كتاب في العالم

ريك ڤيدا

دراسة، ترجمة وتعليقات

عدد الصفحات : 590 ص

سنة النشر : 2007 – طبعة ثانية مزيدة ومنقحة.

تنضيد وإخراج داخلي : صونيا سبسبي

التجليد الفني : تراث للتجليد

بيروت 01/453456 – 03/368662

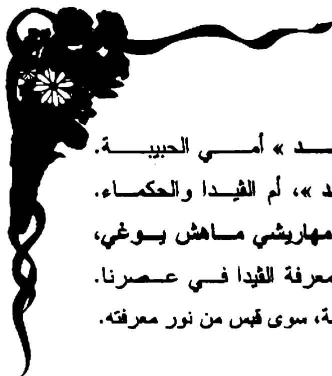
الناشر : دار ومكتبة بيبليون

طريق المريميين – حي مار بطرس- جبيل/ بيبلوس ، لبنان

ت: 09/540256 - 03/847633 ف: 09/546736

Byblion3@terra.net.lb

إهداء



إلــــى « هنــــد » أمــــي الحبيبــــة.

وإلى « الهنــد »، أم الڤيـــدا والحكمـــاء.

وأخص منهم مهاريشي مـــاهش يـــوغي،

مجدّد وناشر معرفة الڤيدا فـــي عـــصرنا.

وما هذه الترجمة، سوى قبس من نور معرفته.

سلسلة أديان ... وكتب مقدسة

تعريف

التوراة، الإنجيل والقرآن: كتب مقدّسة، ومَن لا يعرفها. فهي متوفّرة في المكتبات، ولها ترجمات في مختلف اللغات. المشكلة هي أن معرفة القارئ العربي بالكتب المقدّسة عند الشعوب تكاد تنحصر بالأسفار الثلاثة هذه. فما هي الكيتا؟ أو ما هو كتاب البوذية المقدّس؟ الخ... سؤال يحار هذا القارئ، غالباً، في الإجابة عليه.

لكل ديانة كتابها، وكلّ أهل كتاب. ولكلّ مفهومه في الوحي ومصادره. وعديدة هي الكتب المقدّسة التي لا تقلّ أثراً وتأثيراً في فكر الإنسان وحضارته عن أسفار الأديان الساميّة الثلاثة المذكورة أعلاه. ولكن المكتبة العربية لمّا تزال، حتى اليوم، تعاني من نقص في توفير هذه النصوص.

وهذه السلسلة تطمح أن تساهم، قدر الإمكان، في ملء هذا الفراغ.

وتلتزم بتقديم أيّ كتاب مقدّس، لأي ديانة أو ملّة، مشفوعاً بدراسة جادّة هدفها التعريف وليس النقض. وتبتعد عن الانتقائية والاستنسابية والأحكام المسبقة. فكلّ كتاب يعتبره أهله مقدّساً مرحّب به، ويمكن أن يشكّل حلقة في سلسلتنا. بغضّ النظر عن موقف الآخرين من قداسته.

وتجمع هذه السلسلة كتباً عريقة في القدم، إلى أخرى حديثة الظهور. فمن ريك فيدا الذي يتجاوز عمره ألوفاً سبعة من السنين إلى الكتاب الأقدس الذي يقارب عمره القرن ونيّف. أيّاً يكن زمن الكتاب المقدس، أو ثقافته، فله في هذه السلسلة مكان.

لعلنا أن تُستقبل حلقات هذه السلسلة، بمثل ما أعدّت به من انفتاح ومحبّة وجدّية واهتمام.

سلسلة أديان ... وكتب مقدّسة

صدر منها

1 – الكيتا كتاب الهندوسية المقدّس. ترجمة ودراسة د. ماكن لال شودري.

2 – أقدم كتاب في العالم: ريك ڤيدا، دراسة، ترجمة وتعليقات بقلم د. لويس صليبا.

3 – كتاب الأقدس، كتاب البهائية المقدّس مع مدخل إلى الدين البهائي تاريخه وعقائده.

4 – مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله نزلت بعد كتاب الأقدس ويليها ردّ على تحذير جبهة العلماء.

5 – كتب البابيّة المقدّسة، فهرسها ونشرها وقدّم لها المستشرق إدورد براون.

يصدر لاحقاً:

- التوراة السامرية.
- كنزا ربّا
- الدهمّاپادا: كتاب البوذية المقدّس.

أقدم كتاب في العالم

ريـــك ڤـيــدا

مقدمـــات الكتاب

مقدمة الطبعة الثانية

يطيب لي أن يكون أقدم كتاب في العالم: "ريك فيدا" قد لقي استحساناً واستقبالاً جيّداً عند القرّاء في مختلف البلدان العربية، فنفدت طبعته الأولى، في أقل من سنة. وهو رواج لا يُتوقّع لكتاب أكاديمي من نوعه يقدّم دراسة علمية، ونصّاً غريباً عن جوّ المثقّف العربي. وإزاء هذا النفاد السريع، كنت بين خيارين، إما أن أدفع الكتاب ثانية إلى الطبع، فأتجنبُ أي فراغ، وأُلبّي كل الطلب عليه، ولكن تكون الطبعة الثانية عندها نسخة طبق الأصل عن الأولى. أو أن آخذ متّسعاً من الوقت للتنقيح والإضافات. ولم أتردّد، بعد تأمل قصير، في اتخاذ الخيار الثاني، وإن كان يؤخّر الطبعة الثانية بعض الشيء، ويضيّع بالتّالي فرصاً لنشر الكتاب وتوزيعه. والذي دفعني إلى تفضيل هذا الخيار سببين: واحد في الشكل، وآخر في المضمون.

فمن ناحية الشكل، لم أكن راضياً عن إخراج الكتّاب وتنسيقه الداخلي في الطبعة الأولى، وأزعجتني بعض الأخطاء الطباعية التي حاولت جاهداً تلافيها، ولكن... لم ألقَ التعاون الكافي ممّن تولّوا ذلك.

فكان لا بد أن أجنّب الطبعة الجديدة، ما شاب الأولى من النواحي

التقنية هذه. وأحمد الله أني لقيت من المتعاونين معي لإخـــراج هـــذه الطبعة، وعلى رأسهم الصديقة صونيا سبسبي كل تجاوب لتحقيق هذا الهدف.

ماذا الآن عن المضمون، وماذا تضيف هذه الطبعة إلى ســـابقتها من هذه الناحية؟

التعبير عن الفكر تجربة تصقلها الممارسة. فمع مراجعتي لنصّ دراسة كتبتها في بدايات تمرّسي في هذا الفن باللغة العربية، لاح لي، وكأن الكاتب رجلٌ آخر يُجهدَ الفكر أحياناً كثيرة، ليخرج بجملـــة، أو صياغة قد لا تؤدّي كامل المعنى الذي يقصد، أو أنها تؤديـــه، ولكـــن ليس بجمالية ترضيه.

ولا أدّعي أنني أمتلك الآن ناصية اللغة العربيـــة، ولكـــن هـــي الممارسة الدائمة، تجعل "الأسود على الأبيض"، أي ما نجـــسّد فيـــه أفكارنا على الورق أقرب للتعبير عـــن روح هـــذه الأفكـــار. وفـــي الفرنسية مثل يُردّد عن آلة البيانو:

Le piano est un instrument très ingrat

البيانو آلة جاحدة، بمعنى أنها تتطلب ممارسة يوميـــة مـــستمرّة. وإلا صدئت الأصابع، وعجزت عن تأدية الـــنغم المطلـــوب والـــذي يرضي عازفه.

والكتابة، في عُرفي، حِرفة ينطبق عليها المثل الآنـــف. فـــالقلم يجفّ، إذا لم يخط أسطره كل يوم. أو تنتابه وعكـــة تجفـــاف، علـــى

الأقل، فيغدو عصياً، بعض الشيء، على الأصابع، وتعوزه المرونة والانسياب. ولا يشفي الوعكة هذه، سوى الدفق المستمر.

وهذا ما دفعني للعودة إلى كثير من تعابير "دراسة في ريك فيدا ونقل الأدب الفيدي إلى العربية" وإعادة قولبتها، أو صوغها، بطريقة أكثر بساطة وبلاغة، ربما. والتعديلات هذه، والتي طالت الأسلوب، انحصرت في الدراسة ولم تنسحب على نص ريك فيدا المترجم. والذي صقلته مراجعات عديدة سابقة، وإعادة صوغ، جنّبته ما لحتاجت إليه بعض تعابير الدراسة.

والتنقيحات المذكورة، طالت في أية حال الأسلوب والقالب، دون المضمون والبنية العامة للدراسة.

ولكن يبقى السؤال، هل من شيء تضيفه هذه الطبعة من ناحية المضمون؟ أبرز الإضافات المدخل الجديد: "الهندوسية عرفان وتوحيد". وهو بمجمله قراءة جديدة لغالبية مناحي الدراسة. وكانت هذه القراءة بمناسبة للندوة التي عقدت حول ريك فيدا. فاستفدت منها للرجوع إلى العديد من المراجع الإنكليزية والفرنسية، والتي لمّا تكن في متناولي أثناء تحضير الأطروحة، وقد أضيفت إلى لائحة المراجع. كما أتاحت هذه الندوة لي الفرصة لإعادة التفكّر في موضوع هذا الكتاب، فجاءت مداخلتي تعبيراً عما استجدّ عندي من آراء وبحث في الموضوع.

وهكذا تكون هذه الطبعة الجديدة قد حافظت على البنيـــة العامـــة لسابقتها، وعالجت في الوقت عينه ما انتابها من هنّات وأضافت إليها ما يأتي في السياق عينه، ويحمل جديداً في المقاربة أو المعلومات.

وموضوع المحلق الثالث: "الأيورفيدا والطب العربي جدلية تأثر وتأثير" يندرج في إطار ما تناولته هذه الدراسة فـــي بابهـــا الرابـــع: الأدب الفيدي والتراث الهندي في اللغة والحضارة العربيـــة. ويلقـــي أضواء على التفاعل بين الثقافتين الهندية والعربية في مجال الطـــب. وهو بذلك يكمّل ما ورد في هذا القسم.

وأخيراً يسعدني أن تصدر الطبعة هذه في سلسلة جديـــدة هـــي: "أديان... وكتب مقدّسة" والتي ستضمّ، إن شاء الله، كتباً كان لها أثـــر بارز في الحضارة الإنسانية، ولا تزال شـــبه غائبـــة عـــن المكتبـــة العربية.

أملي أن تلقى هذه السلسلة النجاح والإقبال اللذين عرفتهما الطبعة الأولى من هذا الكتاب. فنمضي قدماً في إصدار حلقات وأسفار جديدة في إطارها.

Q.J.C.S.T.B.

د. لويس صليبا

باريس في 2006/10/15

مقدمة الطبعة الأولى

يضم هذا الكتاب، دراسةً عامة لريك فيدا. وترجمةً لكتاب كامل منه، هو حلقة السوما. وتعليقات على نص الترجمة. وهو في الأصل، أطروحة دكتوراه. وقد مهّدنا للدراسة بمداخل، وأعقبناها بخاتمة، فلا حاجة لها لمزيد من التقديم.

أمّا ترجمة حلقة السوما من الريك فيدا، فهي لوحدها مغامرة قد لا تُحمَد عُقباها. فالنص ليس بالسهل، في حين تختلف شروحه وتفاسيره. ولغته قديمة صعبة. ولكن خلو اللغة العربية من أي ترجمة لكتب الفيدات الأربعة، وريك فيدا بالأخص، شجّعنا على المضي في المغامرة. على قاعدة الحكمة المعروفة: لا تستحِ بإعطاء القليل، فإن الحرمان أقل منه. وبعد مضي أكثر من عقد من السنين على إنجاز هذه الأطروحة ومناقشتها، عدنا إلى الترجمة. فأعدنا صوغها. وأضفنا عليها مزيداً من الطابع الشعري والأدبي، كان المنحن الجامعي الأكاديمي للأطروحة، قد حدّ منه. كما توسّعنا في الدراسة. وضممنا إليها عرضاً لما استجدّ من ترجمات، بعد مناقشة الأطروحة. وفصّلنا الكلام في نظرة التقليد الهندي للأدب الفيدي. حيث كانت آراء المشرف على الأطروحـــة، تملي علينا الإجمال فيه.

ولعل أبرز ما يوجّه لترجمتنا من نقد، أنها غير منقولة مباشرة عن اللغة الأصلية، أي لغة ريك فيدا، أقدم أشكال اللغة السنسكريتية. وتعلّم هذه اللغة يستوجب سنوات من الـــدرس طويلة، لم يكن في متناولنا التفرّغ لها.

لذا حاولنا التعويض عن هذا النقص، بمقارنة نصوص لترجمات

ثلاث، ذكرنا في البيبليوغرافيا تفصيلاً عنها. فاعتمدنا في الترجمة، أولاً وبشكل رئيسي، ترجمة لانغلوا *Langlois* الفرنسية. وكان لا بد لنا من اعتماد مصدر أساسي في الترجمة، ابتغاءً لوحدة التأليف والأسلوب. ولكن إذا كانت ترجمة لانغلوا تشكّل المصدر الأول، فهي لم تكن بأية حال المصدر الوحيد. اذ عدنا مراراً إلى ترجمة رينو *Renou* الفرنسية، لا سيما في المقاطع التي تبدو صعبة، أو غامضة، في الترجمة الأولى. ولم نكتف بالعودة إلى ترجمة رينو، بل استعنّا بترجمة غريفين *Griffin* الإنكليزية. وقارنّا غالباً بين الترجمات الثلاث هذه. أمّا إيثارنا لترجمة لانغلوا، فيعود لطابعها الأدبي الشعري، وسلاسة لغتها وانسيابها، وموسيقى تعابيرها. فإذا كانت ترجمة رينو أكثر دقّة، وأكاديمية، فميزة لانغلوا هي شاعرية أسلوبه. وهي الميّزة التي حاولنا إضفاءها على ترجمتنا هذه. ولقد حاولنا في الدراسة والترجمة معاً، المحافظة على لفظ الأسماء والتعابير السنسكريتية بأقرب ما يمكن إلى أصولها ومخارج حروفها. فأوردنا هذه الأسماء والتعابير بالحروف اللاتينية، بعد إيرادها محركة بالعربية. ولا يخفى صعوبة كتابة هذه الأسماء بالحرف العربي، إذ لا قاعدة عامة لذلك. كما هو الأمر في اللغات الغربية. حيث اصطلح العلماء على طرق معيّنة، تميّز مثلاً بين مختلف الحركات والمد والقطع ... الخ.

وذكرنا في مستهل كل نشيد عناصره الثلاثة: ريشي، ديفاتا ... الخ. بالأبجديتين العربية واللاتينية. نظراً لأهمية هذه العناصر في التقليد الهندي. فاسم الريشي (البصّار) كما يقول التقليد مثلاً، ويُشدّد على ذلك الحكيم مهاريشي ماهش يوغي، يحتوي، بشكل مكثّف، كلّ عناصر الإلهام والإدراك للنشيد الذي وضعه هذا البصّار. فلا بدّ اذاً من نقل الاســم، بأقصى دقّة ممكنة، إيصالاً لرسالته بشكلٍ أمين. والأمر عينه ينسحب على أسماء الألهانيات *Devata* وغيرها.

أمّا اختيار التعابير العربية، لكلمات أساسية في ريك فيدا، مثل الريشي، ديفاتا وغيرها، فأمر فصّلنا القول فيه، كل في موضعه في الدراسة. وقد ألحقنا بالترجمة جملة من التعليقات والشروح. شكلت القسم الثالث والأخير من الكتاب. ولم نبتغ في هذه الشروح إعطاء تفسير كامل لريك فيدا وحلقة السوما. فالأمر يحتاج إلى مجلدات. إنما اكتفينا بتسليط الضوء على بعض المقاطع الغامضة، واستخدام مفاتيح لفكّ عدد من رموز النص.

وقد يجد القارئ أن الحجم الذي أعطي للدراسة، أي المقدمات والشروحات، يتجاوز في مجموعه حجم نص الترجمة نفسه. والسبب في ذلك، هو أن النص الذي نترجمه غريب عن ثقافة القارئ العربي. فكان لا بد من التوسّع في تقديمه، وعرض إطاره الثقافي والفكري، مساعدة لفهمه.

نشير أيضاً إلى أننا فضّلنا اعتماد كتابة ريك بالكاف، على الرغم من ورود التسمية في غالبية المراجع الغربية على الشكل التالي: *Rig Veda*. وقد اعتمدنا هذه الكتابة لأنها أقرب إلى اللفظ السنسكريتي الأصلي، أولاً، ولتوافقها ثانياً مع نظرة وتفسير الحكيم مهاريشي ماهش يوغي لإسم الكتاب، كما ورد في الفصل المخصّص لذلك.

ونحن إذ ندخل، بعملنا هذا، إلى المكتبة العربية نصّاً من أمّهات الكتب وأصول الحضارات، نأمل أن يكون استقبال القارئ له في مستوى ما يستحقّ من اهتمام وعناية. وأن تكون مساهمتنا هذه فاتحة خير لدراسات عن الأدب الفيدي، وترجمات لنصوصه. والمكتبة العربية لما تزل بأمسّ الحاجة لذلك.

شكر وتقدير

أودّ أن أسجل شكري وتقديري، لعدد من الذين ساعدوا في تحضير هذه الأطروحة، وإخراج هذا الكتاب.

وأوّل من أخصهم بالشكر المعلم الحكيم مهاريشي ماهش يوغي. فقد خصّني بلقاء شخصي معه في مقرّه فلودروب – هولندا يوم السبت في 2000/5/13. وحدثته في هذا اللقاء عن ترجمة حلقة السوما، ونلت بركته لنشرها.

كما أشكر الباحث البروفسور أنطوان أبو ناضر. فقد وجّه إليّ الدعوة إلى هذا اللقاء. وزوّدني في نهايته بنسخة من كتابه – الإكتشاف: الفيزيولوجيا البشرية، المذكور في المراجع. وقد كان كتابه خير مساعد في إعداد فصل الفيدا في تعليم مهاريشي.

أشكر أيضاً الأستاذ روبير كفوري. وقد كان أول مَن اقترح ترجمة حلقة السوما. وشجّع وساعد في المضي في هذا المشروع.

ومن الذين ساعدوا الآنسة ريما بكرجي. فقد نقلت مسودّة الترجمة بكاملها. فكانت النسخة التي خطّتها خير مساعد للتصحيحات والصف.

وأخصّ بالشكر أيضاً الكاتب الصديق جوزف السمراني. فقد قرأ الترجمة، واقترح بعض التصحيحات والتعديلات، وأخذت بكثير منها.

شكري وامتناني للآنسة وفاء أمان الدين على تصحيحها اللغوي للدراسة والترجمة، وتصحيح بروفات الطبع.

شكرٌ أخير لـ صونيا سبسبي التي تعمل معي بصبر منذ سنوات، وتبذل ما بوسعها ليخرج كل كتاب بأبهى حلّة ممكنة، وأقل قدرٍ من الهفوات.



تمهيد

الهندوسية: عرفان وتوحيد

محاور التمهيد

- الفيدا من زرادشت إلى أوروبندو ومهاريشي

- البيروني، ظاهرة فريدة في الحضارة الإنسانية

- مسألة التوحيد في الهندوسية

ريك ڤيدا[1]، سفر ذو ذاتية معيّنة لا تسمح لنا بإدراجه لا في العلوم العقلية ولا النقلية التي توافقت الحضارتين العربية والغربية على تصنيف المعارف تبعاً لهما.

أولاً: الڤيدا من زرادشت إلى أوروبندو ومهاريشي

الڤيدا: وسيلة للتحقق

والذاتية المميزة هذه لريك ڤيدا هي جوهر نظرة التقليد الهندي إليه. وفي مقولة الفيلسوف والحكيم الهندي المعاصر شري أوروبندو تلخيص لها «الڤيدا إبداع عصر سابق لفلسفاتنا الفكرية. وفي ذلك العصر الأولي انتهج الفكر طرقاً وقواعد مختلفة عن منطق الكلام والبرهان الذي نعتمده اليوم في أنماط التعبير» (ص 33 من أقدم كتاب في العالم).

وإني أتفق مع د. محمد سلهب[2] في القول:«أن المعرفة في ريك ڤيدا هي نوع من التجربة تتصل بالمطلق. ولا يمكن إثباتها بالعلوم المتعارف عليها حالياً».فخلاصته هذه تتفق مع مفهوم شري أوروبندو لعناصر النشيد الڤيدي الثلاثة: البصّار (ريشي) والألهانية *Devata*

1- نص مداخلة د. لويس صليبا في ندوة "أقدم كتاب في العالم" أنظر الملحق الأول لهذا الكتاب.

2- أنظر الملحق الأول في هذا الكتاب.

والوزن (*Chandas*). إذ يقول هذا الأخير: «إنّ البصّار ليس المؤلف الشخصي للنشيد. ولكن الرؤيوي *Drasto*، المبصر لحقيقة أزلية، ولمعرفة غير شخصية» (ص 65).

والغاية الأولى للفيدا، ليس عرض معارف عميقة ورؤيا للكون والوجود فقط. وإنما قصدها الأول، بالعودة إلى تعبير أوروبندو "هو التحقق الروحي والتثقّف الذاتي" (ص69).

هذا المعنى، وهذا الجانب الداخلي أساسي لفهم الفيدا والتعاطي معها. فهي دليل للسالك، وعون له على اختبار مستويات من الوعي، لم يألفها، من شأنها أن تفتح له في خاتمة المطاف باب الإشراق والاستنارة.

وإذا كانت دراستي لم تألُ جهداً في إيفاء هذا الجانب "العرفاني" للفيدا حقّه من العرض والشرح. وهو كما أشرنا لبّ مفهوم التقليد الهندي لريك فيدا، فهي من ناحية أخرى لم تغفل نظرة علماء الغرب إليه، والتي ركّزت على تاريخية هذا الكتاب وخصائص لغته وفلسفته الفريدة الخ... فسارت بالتالي في خطّين متوازيين، اقتناعاً منّي أنهما بالنتيجة يتكاملان، على الرغم من اختلافاتهما البيّنة. وإقراراً بضرورة إطلاع القارئ على هاتين المقاربتين المختلفتين، في سبيل تكوين نظرته الخاصة للفيدا. لذلك عرضَت الدراسة بحياد لهذين الخطين، متجنّبة الآراء الشخصية، أو الموقف الفصل.

ترجمة الفيدا: ملامسة المستحيل

لقد كرّرت مراراً في الدراسة، وهذا ما أشار إليه وأثنى عليه المهندس زياد دقدوق، أن ترجمة الفيدا هي ملامسة المستحيل" (ص94) إذ إننا نخسر بالترجمة الذبذبات *Mantra, Vibration* الأصوات الأولية، والتي هي أساسٌ للاختبار الروحي من خلال ريك فيدا. ولا أنكر أن الترجمة قد تُعرّض القارئ لخطر الوقوف عند عتبة المعاني السطحية للفيدا، وما تتضمّنه من تعابير عن أبقار ونبائح وقرابين، دون سبر أغوارها. ولكن لا بدّ من الإشارة هنا أن الذبذبات والأصوات ومفاعيلها إذا فقدت بالترجمة، فالصورة تبقى: إنها إطار لاختبار البصّار. وتشكّل مفتاحاً لوعي هذا الاختبار، متى أحسن استخدامها وفقهها.

ولتبسيط إشكالية ترجمة الفيدا للقارئ، سآخذ مثلاً تقريبياً، مع التأكيد أنه على سبيل المثال لا الحصر: قضية ترجمة القرآن أو بالأصح ترجمة معانيه. وكم أثارت جدلاً وخلافاً على مرّ العصور. كون هذه الترجمة تُفقد النص القرآني إعجازه، كما يقول الفقهاء. ولكن كل هذه الاعتراضات لم تَحُل بالنتيجة دون الترجمة، ومنذ القدم. ومع ذلك يبقى بمقدور غير العربي والمستعرب أن يقرأ معاني القرآن بغير العربية، دون أن يستطيع أن يصلّي القرآن ويرتّله، أو يستمع إلى ترتيله وتجويده، إلاّ بالعربية.

والمقارنة التي أسوقها هنا تنحصر فقط في طابع الذبذبات والتموجات في الڤيدا، والتي تقابلها أحكام الوقف والتجويد في القرآن. ولا تمتد إلى سائر أبعاد هذين النصّين المختلفين طبيعة وقدسية. وقد اعتُمدت فقط لتقريب الفهم.

مهاريشي ومفهومه للڤيدا

وعلى صعيد آخر، أشير إلى أن نظرة مهاريشي الحكيم المعاصر للڤيدا، وقد كانت محور مداخلة المهندس دقدوق، تكمن أهميتها في التركيز على قيمة الفراغات في ريك ڤيدا. إذ تكمن في هذه الأخيرة ميكانسمات التحول. ولعلّ مهاريشي أول مَن ركّز على هذه النقطة التي قلبت مفهومنا للڤيدا. فهي لم تَعُد معنى وصوت فقط، بل وأيضاً صمتاً منه ينبثق الصوت والمعنى.

وفي تحديد مهاريشي للسوما، وهي موضوع الحلقة التاسعة أو حلقة السوما، التي يقدّم الكتاب ترجمة كاملة لها، في هذا التحديد جِدّة وفَرادة تعيد نسج المفهوم الداخلي العميق للڤيدا، والمتمحور على الاختبار الروحي في سبيل التحقق. إذ يؤكد مهاريشي أن السوما هي طاقة كونية تربط المتجلّي بغير المتجلّي. والمطلق بالنسبي Soma is *the glue of the universe*: سوما هي لاصق الكون. ما يلصق المطلق غير الظاهر بالنسبي المتمظهر. وهي بالتالي جسر عبور للسالك من عالم المحدود إلى اللامتناهي.

زرادشت: نقطة التقاء بين الأديان الكبرى

ثمة نقطة أخـرى أودّ التوقّف عندها : إنها العلاقة بين الأفستا كتاب الزرادشتيين المقدّس – والفيدا. وبالتالي العلاقة بين زرادشت والفيدا. لقد ذكرت الدراسة أن لغة الفيدا (السنسكريتية القديمة أو اللغة الفيدية) هي نفسها لغة الأفستا (الزند). وهذه النقطة تستحق التوقف طويلاً عندها، لما قد تستتبعه من استنتاجات حول وحدة الأصول الحضارية والعرقية واللغوية لثقافتين عريقتين في القدم: الإيرانية والهندية. مما لا يتسع له المجال في هذه المداخلة. وبالتالي وحدة المصادر والأصول للديانات العالمية الكبرى.

وزرادشت في الأفستا لا يُغفل مصادره الفيدية، بل يذكر الفيدا ويستشهد بها في أناشيده. فيقول مثلاً: "مثل شاعر الفيدا يضمّن أحياناً ترانيمه دعوى بالأجر" ص 85. هنا يبدو لنا زرادشت شخصية دينية فائقة الأهمية. فهو المثال الأول، ولعله الأقدم للنموذج النبوي *Modèle Prophétique* في الأديان. فالأبحاث تبيّن أن زرادشت هو من أوائل القائلين بالنبوّة. أي، وعلى سبيل التبسيط، بوجود إله (أهورمزدا) وبأن هذا الإله قد بعثه نبياً ورسولاً لهداية الناس. والنموذج النبوي هذا أخذ عنه، أو تأثر به أنبياء العهد القديم في التوراة. وكان حجر الأساس في قيام ديانات عالمية ثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام. ويأتي مقابل الأديان ذات الطابع "النبوي" هذه، أخرى أغفلت النبوة، وارتكزت على الاختبار الروحي أو الصوفي *Mystique*

Expérience، والتي تشكّل أديان الهند أبرز مثـــال عليهـــا. وســـيأتي الحديث لاحقاً عنها. ولكن ما يهمنا الإشارة إليه هنا. أن زرادشـــت، هذه الشخصية المركزية في تاريخ الأديان. بتأثراته الفيدية، وبتأثيراته "النبوية" يشكّل جسر عبور، ونقطة التقاء بين الفئتين الكبريين للأديان العالمية: الفئة النبوية والأخرى الروحية. إنها مسألة تستحق المزيـــد من التأمل المتأني والبحث المتعمّق. ومن شأنها أن تكشف ــ ربما ــ الكثير من خفايا العلاقات والتأثرات بين الديانات. وأكتفي هنـــا بهـــذا القدر.

ثانياً: البيروني، ظاهرة فريدة في الحضارة الإنسانية

لننتقل الآن إلى قضية الأثر الهندي في الحضارة العربية والعلاقات الثقافية بين الهند وأرض الإسلام. وقد خصّت الدراسة هـــذا الأمـــر بجزء كبير من اهتمامها. ولست هنا بصدد أن أعيد، أو ألخّـــص مـــا جاء فيها في هذا الموضوع. ولكن أرى واجبـــاً علـــيّ أن أعـــرض لإسهامات شخصية مركزية في الثقافة العربية الإسلامية، لم تنل حتى الآن ما تستحق من اهتمام، إنـــه العـــالم ــ الجغرافـــي ــ المـــؤرخ البيروني. وأكرّر هنا ما قاله العالم الأميركي أنسلي أمبريكْ *Embric*: " إن محاولة البيروني تقديم ترجمة مباشرة من السنسكريتية لنصوص أساسية، هي المحاولة الجادّة الأولى لنقل الفكر الهندي خارج حدوده. محاولة لن تتكرّر إلا في القرن التاسع عشر" (ص 155).

فالبيروني ظاهـرة فـي تاريخ الحضارة الإنسـانية بمجملهـا ، وليس فقط فـي الحضارة العربـية ــ الإسلامية. لقد كان ابن سـينا وابن رشد، أشهر شرّاح فلسفة أرسطو، يجهلان لغة هـذا الأخيـر، والتي هي أيضاً لغة جالينوس الطبيب اليوناني الشهير الـذي اقتبـسا عنه الكثير في طبهما. أمـا البيرونـي، فقـد تكلّـف عنـاء تعلّـم السنسكريتية، هذه اللغة القديمة المعقّدة، لينقل منها عدداً من أبرز آثار الثقافة الهندية. وقد جاء عرضه لفلسفة الهند وعقائـدها، فـي كتابـه تحقيق ما للهند ــ حيادياً ــ ومبتكراً. لدرجة قال عنها العـالِم إدورد سخاو: تقرأ البيروني فـتظنّ أن الكاتـب هندوسـياً ولـيس مـسلماً (ص145).

البيروني يؤكد على التوحيد عند الهنود

وأبرز ما في ما عرض البيروني لعقائد الهند، تأكيده على رسوخ التوحيد عندهم. يقول في ذلك: "واعتقاد الهند في الله سـبحانه، أنـه الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا انتهاء. المختار في فعلـه، الحكـيم الحيّ المحيي، المدبّر المبقي، الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء" لكأن البيروني هنا متكلّم في التوحيـد الإسلامي. وتلفتنا كذلك نظرته إلى الآلهـة والأربـاب. فهـي " *Devata* ". وفقاً للمعنى الفيدي: كائنات نورانية من جـزر " Div " للنور. وهذا ما يلتقي مع مقولة للبيروني الذي يقارن بينهمـا وبـين

الملائكة في العقيدة الإسلامية. ذاكراً قول الكتابات الهندية: "إن الله قال للآلهة: إنكم لستم في أنفسكم قابلين للفساد" والذي يرويه بطريقة تذكّر بالآية القرآنية «وإذ قال ربك للملائكة» .

كما يثير انتباهنا موقف البيروني من الأصنام وتفسيره لهذه الظاهرة. فهو يعيدها إلى أصل توحيدي. ويذكر حكاية ترآئي الإله لواحد من الحكماء، وقوله له في الختام "فاتّخذ تمثالاً كما رأيتني عليه". وهي إذاً وفي الأساس ليست بظاهرة إشراك. كما أنه لم يكن من محبّذي العنف وتكسير الأصنام. وقد انتقد سلوك السلطان محمود الغزنوي في تدمير الأصنام، بشكل غير مباشر، عندما روى سلوك محمد بن القاسم فاتح مدينة مولتان في السند، والذي عندما شاهد فيها صنماً من الخشب في عينيه يا قوتتان نفيستان وكان يُحجّ إليه من أقصى البلاد وتُحمل إليه الأموال والقرابين، فتركه على حاله وبنى قربه مسجداً جامعاً (الجماهر ص 49).

والجدير ذكره هنا أن البيروني، وإن كان سبّاقاً بين المؤلّفين العرب إلى التأكيد على توحيد الهنود. فإننا نجد عند غيره إشارات إلى هذا التوحيد. فالبكري المعاصر له (ت 487 هـ/1093 م)، ينقل في المسالك والممالك خبراً مهماً في هذا الاتجاه. يقول: سمع رجل من المسلمين رجلاً من كبار عبّادهم يقول: كشرلمدشون، ومعنى ذلك بالهندية: يا مَن ليس كمثله شيء. قال، فعجبت من ذلك وقلت له: أتعرف ما تقول؟ قال: أتعرفون أنتم ما تقولون؟ قلت له: فلمَ تعبدون

الأصنام من دونه؟ قال: هذه قبلتنا يا جاهل[1].

والمقارنة التي يجريها العالم الهندي هذا مثيرة للانتباه. فكما أن الحجر الأسود هو قبلة صلاة المسلم، وليس معبوده. كذلك الصنم ليس معبود الهندوسي، بل مجرّد قبلة لصلاته.

البيروني رائداً في علم الأديان المقارنة

لقد كانت نظرة البيروني للهندوسية، شمولية جامعة، شكّلت سابقة في حوار الحضارات، وجعلته واحداً من السبّاقين في علم الأديان المقارنة. وشمولية نظرته هذه، تذكّر بوحدة الأديان التي قال بها عدد من المتصوّفة. لا سيما الحلاّج. وواحد من مؤشرات هذه النظرة تكراره مراراً لمقولة الهند:"اعرف الخمسة والعشرين، معرفة برهان وإيقان، لا معرفة باللسان، ثم ألزم أي دين شئت، فعقباك النجاه" (تحقيق ما للهند ص 153).

ونلمح عند البيروني أفكاراً عديدة، قد تعود إلى تأثر بالهند. فهو يُعيب محبة الجماع. وقد انتقد ابن سينا على ذلك كما ذكر ياقوت الحموي. ومما قاله:"فإنك ترى المُجامِع يروم ما لا يقدر عليه من الاتحاد بسكنه..." (الجماهر ص 14). وذُكر عنه أنه قال بالتناسخ.

1- نقلها عن البكري الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت727 هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر، ط2، 1980، ص 472.

البيروني ومعضلة علم الفلك الإسلامي الكبرى

ولكن يبقى الأثر الهندي الرئيسي في فكر البيروني في علم الفلك. فنظرته إلى الكون، والتي يفتتح بها موسوعته:"القانون المسعودي، حيث يقول: "العالم بكلّيته جرمٌ مستدير الشكل، متناه في حواشيه، بعضه ساكن في جوفه (...) وما حول هذه الساكنات في أطرافه فهو متحرّك حركات مستديرة مكانية حول الوسط" (ص 27).

هذا التحديد يذكّر بالنظرة الفيدية للكون.

وثمة إشكالية خطيرة، تطرح نفسها بعنف في نظام البيروني الكوني. فهو، وكما ذكر د. محمد سلهب أخذ حيناً بدورة الأرض حول نفسها، ثم عاد وقال أن الأرض لا تتحرك. لا بل أكثر من ذلك فلقد كانت له مواقف وآراء متباينة من مسألة دوران الأرض حول الشمس أو العكس. إذ قال بإمكانية دوران الأرض حول الشمس، إمكاناً منطقياً، لأنه يساعد على تعليل بعض الحركات الظاهرة للكواكب. وقد أعجب المستشرق الفرنسي كلود كاهن بقول البيروني هذا. كما ذكر البيروني عدداً من المشاكل التي يطرحها نظام بطليموس القائل بعكس ذلك. يقول في كتاب الاستيعاب (ص43)" الحركة الكلية المرئية الشرقية هي للأرض دون الفلك. ولعمري هي شبهة عسيرة التحليل، صعبة المحقّق. ليس للمعولين على الخطوط المساحية من نقضها شيء، أعني بهم المهندسين وعلماء الهيئة. على

أن الحركة الكلية سواء كانت للأرض أو كانت للسماء، فإنها في كلتا الحالتين غير قادمة في صناعتهم "بل إن أمكن نقض هـذا الاعتقـاد، وتحليل هذه الشبهة، فذلك موكول إلى الطبيعيين من الفلاسفة".

فهل يمكن أن نستنتج هنا أن البيروني سبق كوبرنيكوس إلى القول بدوران الأرض حول الشمس؟!

مع الأسف لا. فالبيروني ـ والذي أخذ عن النظام الهندي للكون الكثير ـ لم يجزم بدوران الأرض حول الشمس. وعاد إلـى القـول بنظام بطليموس. ولعل ذلك يعود إلى خشيته وخوفه مما قد يسبب له هذا القول من اضطهاد بل وقتل. وهو في كنـف الـسلطان محمـود الغزنوي الذي قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية «قـام الـسلطان محمود الغزنوي امتثالاً لأمر خليفة بغداد، واستن بـسنته فـي قتـل المعتزلة والرافضة (الشيعة الإمامية) والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبّهة، وصلبهم وحبسهم. وأبعد جميع طوائف أهل البـدع عـن دياره. وصار ذلك سنّة في الإسلام» (ج 12، ص 6) إذا عرفنا مـدى بطش محمود الغزنوي، وطبع البيروني المتحفظ وهـو القائـل:"مـا اصطلحت عليه العامة لا تخالفه". يمكننا فهم تراجع البيرونـي عـن القول بدوران الأرض حول الشمس. لا سيما وأنها تتـاقض ظـاهر معاني عدد من الآيات القرآنية مثل ﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْـرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي

لأجلٍ مُسَمّى﴾[1] ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُظْلِمُونَ﴾﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[2].

والجدير بالذكر أخيراً أن بعض الكتب الفلكية الهندية كانت قد تُرجمت إلى العربية في عهد الخليفة المنصور العباسي. ككتاب الأرجبند (المترجم سنة 55 هـ/772 م) القائل أن الأرض متحركة والسماء ساكنة.

أما عن محاولة البيروني الرائدة عرض أديان الهند في مقاربة حيادية ومعمّقة، فقد جاءت، كما تذكر الدراسة، صرخة في واد، وكانت ظاهرة فريدة لم تتكرّر في الفكر العربي إطلاقاً (ص 157). في حين أن الشهرستاني الذي جاء بعده بقرن يقاربه في الحياد. لكن معلوماته عن الهند بدائية وغير دقيقة.

أما القاضي صاعد الأندلسي (ت462 هـ/1070م) والذي تفصله عن البيروني مسافة عقدين من الزمن، فهو يذكّر بهذا الأخير في حكمه على الهنود، وتطوّر علومهم، ولا سيما تأكيده على التوحيد عندهم، يقول: «وأما العلم الإلهي فهم مجمعون على التوحيد لله سبحانه، والتنزيه له عن الإشراك به (...) فمنهم البراهمة ومنهم الصابئة(...) فأما البراهمة فمنهم مَن يقول بحدوث العالم ومنهم مَن يقول بأزليته (...) وأما الصابئة وهي جمهور الهند ومعظمها فإنها تقول بأزل العالم

1 - الرعد آية 2

2 - يس آية 37 - 38

ولنه معلول بذات علّة العلل التي هي الباري عزّ وجلّ[1]»

ثالثاً: مسالة التوحيد في الهندوسية

يعبّر وديع البستاني معرّب المهابها راتـا ـ الملحمـة الهنديـة الكبرى ـ عن توحيد أهل الهند يقول: "لا سبيل إلى إنكار ما للهنـد من مظاهر الوثنية. ولكنها عند إنعام النظر، مظهر من مظاهر حياتهم الاجتماعية لا عقيدة" (ص 171).

وممّا لا شك فيه أن تعدّد الآلهة والربوبيات، أمرٌ هو من أكثر ما يصدم دارس أديان الهند أو زائرها للوهلة الأولى. ولكن مَن يتخطّـى هذا المظهر الاجتماعي، وفقاً لتعبير وديع البـستاني، لا بـدّ لـه أن يلامس حقيقة التوحيد الهندي وجوهره. ولعلّ أطروحة الريك فيـدا ـ وهو الكتاب موضوع بحثنا ـ أقدم وأعمق تعبير عن التوحيد الهندي. تقول:

"ذلك الذي هو الحق الأحد يدعوه الحكماء بأسماء عديدة" (ص 199).

وفي الفيدانتا، أشهر نظم الهند وفلسفاتها:

"هو الواحد بلا ثـانٍ *He is the one without second* أو وفقاً لتعبير البيروني عن عقيدة الهند في الله: "وحدته هي المحـضة،

1 – صاعد الأندلسي، التعريف بطبقات الأمم، تحقيق غلام جمشيد، طهـران، انتشارات هجرة، ط 1، 1997، ص 154.

ووحدة ما سواه متكثّرة" (ص 69).

وهنا أذكر حادثة مؤثّرة وقعت لي في إحدى زيارات المتعددة للهند. كنت في معبد صغير، وأردت أن أسأل "البرهمن" أي رجل الدين المسؤول فيه، عن نصب لإله. والبرهمن هذا كما تبيّن لي رجلٌ بسيط وشبه أمّي. ولا يتقن من الإنكليزية سوى بضع كلمات. فسألني جواباً على تساؤلي مَن هو إلهك ? *Who is your God* . وبعد أن أجبته أردف *your God and this God is one* "إلهك وهذا الإله واحد" إنّه جواب بسيط. ولكن ذو دلالة عميقة. فالتوحيد راسخ في الهند فكراً، ممارسة وعقيدة. وكباحث في الأديان، قضى في الهند زمناً غير قصير. وقابل العديد من حكمائها وفلاسفتها، وألقى محاضرات في العديد من جامعاتها. كان السؤال الكبير الذي شغلني ردحاً من الزمن، وحاولت بإصرار أن أجد له جواباً: "ما هي الهندوسية؟! دين الهند، أو بالأحرى أديان الهند. فما كان يصدمني وأحار في تفسيره، أنه يمكن لامرئ أن يؤمن بالله ويكون هندوسياً. ولآخر أن يكون ملحداً تماماً دون أن يفقد صفة الهندوسي. ولثالث أن يعتقد بالمسيح، ولرابع ببوذا دون أن ينقص ذلك شيئاً من هندوسية كلّ منهم.

فما هي الهندوسيّة إذا ؟ وكيف أحدّدها ؟

ولا أدّعي بعد طول تأمل وبحث في هذه المسألة، أنني وجدتُ جواباً شافياً لها. ولكنني أؤكّد أنه في سبيل جواب صحيح، لا بُدّ من الخروج من الأطر الدينية التي ألفناها. فنحن لن نفهم الهندوسية أبداً، إذا انطلقنا من الدين الذي نشأنا عليه، وعمدنا بطريقة أو بأخرى إلى مقارنتها به. فهذا يعني في الأساس موقفاً معيّناً قبل المباشرة في البحث. ولتوضيح الفكرة لنأخذ مثلاً بسيطاً: "تعبير الأديان السماوية" الذي غالباً ما يُطلق على الإسلام والمسيحية واليهودية. إنه ببساطة تعبير مغلوط، وغير مقبول بتاتاً في علم الأديان المقارنة. فهو يتضمّن موقفاً مسبقاً من هذه الأديان، بل ومنحازاً إليها. فكيف نقسّم الأديان إلى "سماوية" المصدر وأخرى وضعيّة، وندّعي بعدها الحياد في البحث ؟!

ما ندعوه أدياناً سماوية، هو في الحقيقة أدياناً ساميّة ظهرت ونشأت عند عدد من الشعوب الساميّة. وحملت كثيراً من صفات هذه الشعوب. وتجمع بينها عناصر متعدّدة أبرزها القول بالوحي النبوي *Révélation prophétique* وعقيدة أو قانون إيمان *Credo*. العقيدة والنموذج النبوي من أبرز أركان هذه الأديان. ففي الإسلام العقيدة في الله ونبوّة محمد ـ ص ـ أبرز ركنين وتعبّر عنهما الشهادة. وفي المسيحية الإيمان بالله الآب وتجسّد ابنه المسيح أعمدة قانون الإيمان:

إنّها للنزعة السامية التي تُمحور الدين حول عقيدة ووحي. وبالعودة إلى الهند والهندوسية الأمر يختلف تماماً. ما يهم ليس ما يعتقده الإنسان ويؤمن به، بل ما يختبره.

Ce qui importe chez l'homme ce n'est pas ce qu'il croit mais ce qu'il expérimente.

ما نفع اعتقاد المرء مثلاً بالتناسخ، إذا لم يختبر ذلك ويعرف حيواته السابقة.

ما يذكّر بتمييز بعض الصوفيين بين الإيمان "والعرفان" أي الاختبار المباشر.

من هنا نفهم أن اعتناق الهنود عقائد مختلفة، بل ومتناقضة أحياناً، لا تؤثر على هندوسيتهم، فثمّة شيء يجمعهم أبعد من العقيدة.

ولا شك أن هذا الجانب المميّز في الهندوسية هو أبرز عوامل التسامح والشمولية وقبول الآخر المختلف، الذي نراه عند أهل الهند. ونحن بأمسّ الحاجة إليه اليوم، في زمن يُحكى فيه الكثير عن صدام الحضارات وحوارها.

وعقيدة بصّاري الڤيدا، كما ورد في الكتاب/الدراسة، تقرّ بالواحد الأحد. مَن هو وفقاً للتعبير الڤيدي خارج الزمان والمكان. وراء كل الأشياء والظواهر، وفوقها في آن. الوجود الوحيد، من هو العلّة الأولى والمحصلة الأخيرة، (423). ولكن ليست العقيدة التوحيدية هي ميزة ريك ڤيدا الأساسية، بل هو يذهب على أبعد من ذلك. فالقصد الأول من الڤيدا، كما يقول "شري أوروبندو": "هو التحقق الروحي" (ص 69)، وهكذا فريك ڤيدا طريق يساعد الإنسان إذا أراد أن يتّصل

بالقوى الفائقة الوعي، العالم الإلهي الذي يحكم الخليقـة (ص 428). إذ يمكن لهذا السالك بمعونة الفيدا أن يرتفع إلى عوالم شـمول الحقيقـة *Rita*. وتخطّي عتبة الكائن الأسمى، بعد فتح الأبواب الإلهية، وهذا الصعود أو المعراج ممكن، لأن كلّ كائن واعٍ، يحتوي بذاته حقاً كلّ ما تدركه رؤيـاه الخارجية كأشياء خارجة عنه" (ص 423).

أختم بالقول:

أن التعدّدية والأحدية وجهان والجوهر واحد أحد وفقاً لرؤيا الفيدا.

Universe is the Unity Of Diversity

الكون هو وحدة التعدّدية. وخاتمة الريك فيدا الآية التالية:

"كل وجوه الكون المختلفة كائنة هي في الأحدية الكل".

ليس الأمر عملية تجميع وتوفيـق *syncrétisme* لعقائـد مختلفـة ومتناقضة. بل وعي للأحدية، واختبار لها فيما هو وراء وأبعد مـن تعدّدية الظواهر.

إنه في العمق جوهر رسالة ريك فيدا.

Q.J.C.S.T.B

بيروت، دار الندوة

ندوة أقدم كتاب في العالم

2005/06/02

أقدم كتاب في العالم
ريك ڤيدا

القسم الأول

دراسة في ريك ڤيدا
ونقل الأدب الڤيدي إلى العربية

محتويات القسم الأول:

- مدخل الدراسة
- مخطط الدراسة
- الباب الأول :ريك فيدا في إطاره التاريخي والأدبي
- الباب الثاني : ريك فيدا بنيةً وأسلوباً.
- الباب الثالث: ريك فيدا وحلقة السوما في التقليد الهندي
- الباب الرابع: التراث الهندي في الحضارة العربية

مدخل الدراسة

تتمحوّر هذه للدراسة، كما يتضح من المخطط المرفق بهذا المدخل، حول أربع نقاط مفصلية، تشكّل أبواب الدراسة الأربعة. والباب الأول يتناول ريك فيدا في إطاريه التاريخي والأدبي. فيتوسّع في الفصل الأول بفرضية أن ريك فيدا هو أقدم كتاب في العالم. ويورد آراء وبراهين العلماء لهذه الفرضية. ويتناول بالتالي تاريخ هذا الكتاب وعصره. أمّا الفصل الثاني فيتناول ريك فيدا في إطاره الأدبي، حيث يتوسّع في عرض الأدب الفيدي الذي ينتمي إليه ريك فيدا، ويشكّل عموده الفقري. ويعرض أقسام هذا الأدب وتواريخها ومؤلفيها.

والباب الثاني مخصّص لريك فيدا دون سواه. إذ يتناولُ الفصلُ الأولُ منه تحديدَ هذا الكتاب، وبنيته، وتقسيماته الداخلية إلى حلقات وأناشيد. كما يعرضُ لعناصره الثلاثة. في حين يتناول الفصل الثاني لغة هذا الكتاب، ومميزاتها، وعلاقاتها بما عاصرها من اللغات، كالزند لغة الأفستا وغيرها. ثم يتوسّع في خصائص ريك فيدا الأسلوبية. كما يتناول القيمة الأدبية والفكرية لهذا الكتاب، ويعرض

لأبرز شروحه وتفاسيره قديماً وحديثاً. وينتهي هذا الفصل بدراسة مقارنة بين ريك فيدا والأفستا كتاب الزرادشتيين، مبيّناً صلات القربى بينهما.

ويختصّ الباب الثالث بعرض لنظرة التقليد الهندي لريك فيدا عامة، وحلقة السوما خاصة.

في حين يتوسّع الباب الرابع في عرض تاريخ التبادل الثقافي بين العرب والهند، مركّزاً على حركة ترجمة كتب الأدب الفيدي خاصة، والتراث الهندي عامة إلى العربية.

والهدف من هذه الدراسة، التي تجيء بمثابة مقدمة مطوّلة للترجمة التي تليها، تعريف القارئ العربي بريك فيدا وبالأدب الفيدي عامة. خاصة وأن كثيراً من مصطلحات هذا الأدب وتعابيره وأساليبه، وقد تكون جديدة عليه، وغريبة عنه.

وثمة خطّان متوازيان في هذه الدراسة. فهي توسّع المجال في البابين الأولين لنظريات علماء الغرب في أدب وحضارة الفيدا وتاريخيتهما، في حين تركّز في الباب الثالث على نظرة التقليد الهندي إلى هذه الأمور. ولكنها لا تفصل بين هذين الخطّين فصلاً تاماً. ذلك أنهما، وإن اختلفا أحياناً، فإنهما يتكاملان مراراً. لذا تعرض الدراسة مثلاً لنظرة التقليد الهندي لزمن وتاريخ ريك فيدا مباشرة بعد عرض نظريات علماء الغرب، لتمكّن من المقارنة والتمييز. وتلجأ في عرض أقسام الأدب الفيدي وبنيتة وعناصر ريك فيدا إلى ذكر الرأيين

اتفقا أم اختلفا. وهي في الغالب تعرض بحياد، متجنبة إطلاق الأحكام الشخصية، تاركة للقارئ لستخلاص هذه الأحكام.

ولعل أبرز ما واجهنا من صعوبات في هذه الدراسة، هو عدم توفّر المراجع العربية في هذا المجال. نظراً لجُدة الموضوع في العربية، ولافتقار اللغة العربية إلى الدراسات الهندية. فجاءت غالبية الاستشهادات مترجمة عن الإنكليزية والفرنسية.

وقد يكون في ذلك واحد من أبرز إسهامات هذه الدراسة. إذ تحاول أن تقدّم للقارئ العربي، أبرز مَنْ عمِل في حقل الهنديات من علماء الغرب، أمثال غريسولد ورينو وماكدونل وغيرهم. وقد حاولنا في سياق هذه الدراسة تقديم نظريات هؤلاء وسواهم بالعودة المباشرة إلى كتبهم، والاستشهاد مباشرة بكلامهم، محاولين ترجمته بدقّة وأمانة. وقد نهجنا الطريقة عينها في عرض نظريات حكماء الهند، مثل أوروبندو ومهاريشي وغيرهم من السابقين، مستشهدين ومترجمين كلامهم.

ولم نغفل علماء العرب، ومساهماتهم التي كانت رائدة في بعض المجالات. ففصّلنا الحديث في الباب الرابع عن إنجازات البيروني، وعرض الشهرستاني في أديان الهند، ولوضحنا ما في منهجية كل منهما، ومنهجية غيرهما من نقاط قوة وضعف. وعدنا في ذلك إلى كتبهما، وكتب غيرهما، وهي من أمهات مصادر التراث العربي.

أملنا أن يخرج القارئ من هذه الدراسة، بفكرة تمهيديّة واضحة

عن الأدب الفيدي، وريك فيدا خاصة. فريك فيدا ليس بالنص السهل. وهو غريب، في بنيته، وإغراقه في الرموز، وأسلوبه المميّـز، عـن المطالع غير المتخصّص. فلا بدّ له إذاً من خلفية ثقافية، قد تعينه في قراءته. وتفتح له شيئاً مما يختزنه هذا الكتاب، من معانٍ واختبارات.

فعسى دراستنا هذه، تشكّل عنصراً من هذه الخلفيـة. والمجتهـد مأجور، إن أخطأ في اجتهاده، أم أصاب.

مخطط الدراسة

مدخـل

الباب الأوّل:

ريك فيدا في إطاره التاريخي والأدبي

الفصل الأول: ريك فيدا أقدم كتاب في العالم.

الفصل الثاني: الأدب الفيدي وأقسامه.

الباب الثاني:

ريك فيدا بنية وأسلوباً

الفصل الأول: ريك فيدا: تحديده، بنيته وعناصره.

الفصل الثاني: ريك فيدا: لغته، أسلوبه وشروحه.

الباب الثالث:

ريك فيدا وحلقة السوما في التقليد الهندي.

الفصل الأول: كيف نقرأ ريك فيدا.

الفصل الثاني:الفيدا وريك فيدا في تعليم مهاريشي.

الفصل الثالث: حلقة السوما واختيار السوما.

الباب الرابع:

الأدب الفيدي والتراث الهندي في اللغة العربية

الفصل الأول: حركة ترجمة الكتب الهندية في العصر العباسي.

الفصل الثاني: البيروني: دراساته الهندية وترجماته.

الفصل الثالث: الفكر الهندي عند العرب بعد البيروني.

الفصل الرابع: الترجمات العربية للأدب الفيدي في القرن العشرين.

الفصل الخامس: بيبليوغرافيا الكتب السنسكريتية المترجمة إلى العربية.

خاتمة البحث

الباب الأول

ريك ڤيدا في إطاره التاريخي والأدبي

فصول الباب الأول

1 – ريك فيدا أقدم كتاب في العالم.

2 – الأدب الفيدي وأقسامه.

الباب الأول

الفصل الأول

ريك فيدا أقدم كتاب في العالم

مواضيع الفصل الأول/الباب الأول:

I - إجتماع العلماء على أقدمية ريك ڤيدا

II - أقدم كتاب في العالم

III - زمن ريك ڤيدا وتاريخه وفق علماء الغرب

IV - زمن ريك ڤيدا حسب التقليد الهندي

V - ريك ڤيدا بين الانتقال الشفهي والتدوين

VI - انتفاء التحريف في ريك ڤيدا

VII - النص القانوني لريك ڤيدا

VIII- موطن ريك ڤيدا

I. إجماع العلماء على أقدمية ريك ڤيدا

لئن اختلف العلماء والمؤرخون حول زمن الريك ڤيدا وتاريخه، فقد اتفق معظمهم على حقيقة غدت اليوم تاريخية وعلميّة: ريك ڤيدا هو أقدم كتاب في العالم. أو إذا أردنا أن نكون أكثر دقة نقول: إن بين الكتب التي وصلتنا من الأزمنة السحيقة القدم، يبدو ريك ڤيدا أقدم نص أو كتاب عَبَر ألوف السنين، ووصل إلينا كاملاً، أو شبه كامل على أسوأ تقدير، وغير منقوص. وهذه الحقيقة التاريخية، وإجماع العلماء حولها، عبّـر عنهما الباحث مَهاديڤان *T.M.P Mahadevan* رئيس قسم الفلسفة في جامعة مدراس بقوله: «ثمّة إجماع بين العلماء المعاصرين، أن الريك ڤيدا هو أقدم كتاب عرفته الشعوب الهندو – آرية بشكلٍ خاص، والبشرية جمعاء بشكلٍ عام»[1].

إنها خلاصة آراء العدد الأكبر من الباحثين الذين درسوا تاريخ ريك ڤيدا. وسنرى الآن كيف عبّر العديد منهم عن هذه الفكرة، كل على طريقته.

1- In Radhakrishnam, Sarvepali (editor), the cultural heritage of India, Calcuta, Ramakrishna mission, 1993, vol. I, p 167.

II. أقدم كتاب في العالم

لعل أشهر وأقدم من أطلق نظرية أقدميّة ريك فيدا هو الباحث الألماني ماكس موللر. ومما قاله موللر في كتابه تاريخ الأدب السنسكريتي القديم: «إن الريك فيدا هو أقدم كتاب في العالم. فأناشيد البراهمة القدسية هذه تقف عالياً. دون أن تجد ما يوازيها في آداب العالم بأجمعه. والمحافظة على هذه الأناشيد، عبر كل هذه الأجيال، حتّى تصل إلينا، أمر يستحقُّ أن نسمّيه معجزة»[1].

ويقول العالم الألماني سودربلوم *Soderblom*، في كتابه تاريخ الأديـــان: «ريك فيدا هو أقدم كتاب مقدّس عرفته البشرية، وهو يتضمن أقدم أدب للآريين، وأقدم وأكبر مجموعة من الأناشيد الطقسية نعرفها حتّى الآن. ومن الصعب تحديد تاريخ له»[2].

ويعيد فيلسيان شالي، الباحث الفرنسي في تاريخ الأديان، في كتابه موجز تاريخ الأديان، ذكر رأي سودربلوم هذا مؤكداً عليه[3]. ويقول مؤرخ الحضارات، العالم الأميركي الشهير ول ديورانت

1- In Sivanada Swami, All about Hinduism, Himalayas, India, D.L.S, 1977, p17.

2- Soderblom, Nathan, Manual d'histoire des Religions, tra. W. Coswant, Paris, le Roux, 1993, p 219.

3 – شالي فيلسيان، موجز تاريخ الأديان، ترجمة حافظ الجمالي، دمشق، دار طلاس، 1991، ص 70.

واصفاً ريك فيدا "هذا الكتاب، الذي هو أقدم كتاب ظهر بين الشعوب"[1]. ويقول الباحث البريطاني جفري بارندر، المتخصّص في الأديان المقارنة "ريك فيدا وثيقة ذات أهمية تاريخية لا تقدّر بثمن. فهي ليست أقدم عمل أدبي في اللغات الهندو أوروبية فحسب، وإنما هي أقدم الكتابات الحيّة في العالم. وينفرد الهنود بين الشعوب الناطقة باللغات الهندو أوروبية، بأنهم يدينون بعقيدة انحدرت بشكل مباشر من ديانة الثقافة الأم. كما أن كتاباتهم القديمة بدءاً من الريك فيدا، غنية على نحو مذهل، بالقياس إلى ذلك الغياب شبه الكليّ، للكتابات الدينية من اليونان وروما القديمتين[2].

ويقول الباحث الأميركي، المتخصّص في الفلسفة الشرقية، جون كولر: « تكمن بدايات الفلسفة الهندية في التأملات المسجّلة في نصوص الفيدا. ولأقدم نص فيها هو ريك فيدا. ويعدّ المصدر الأدبي الأهم والأقدم في الثقافة الهندية (...). وريك فيدا هو منبع النزعة الروحية الهندية، وقد شكّل، على امتداد ما يزيد على سبعة آلاف عام، مصدر الإلهام للتراث الهندي[3].

1 – ديورانت ول، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1968، ص 40-41.
2 – بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996، ص 138.
3 – كولور، جون، الفكر الشرقي القديم، الكويت، عالم المعرفة، 1995 ص 44.

ومما قاله العالم غريسولد *Griswold* في كتابه ديانة الريك فيدا، مشدّداً على أقدمية هذا الكتاب: "ليس ريك فيدا أقدم أثر أدبي هندي فحسب، بل وأقدم أثر أدبي للشعوب الهندو أوروبية. وهو يغطّي عدّة قرون على الأقل .إنه مكتبة عامة بحدّ ذاته. وهو نقطة اتصال بين الهند والغرب. واكتشاف علماء الغرب له، كان سبب تأسيس علوم الألسنية والميثلوجيا المقارنة"[1].

ويقول المؤلف الفرنسي فان تيغهيم *Van Tieghem* في قاموس الآداب:

«ريك فيدا هو أقدم نص في كل آداب الهند (...). ونظراً لقدمه الاستثنائي، فهو يشكّل، من الناحية الألسنية، أحد أبرز النصوص في العالم الهندو أوروبي»[2].

ونختم عرضنا هذا، لأقدمية ريك فيدا بين كتب العالم أجمع، بما قاله جواهر لال نهرو، أول رئيس حكومة للهند، ملخّصاً آراء العلماء والباحثين في هذا المجال: "ريك فيدا، هو أول الكتب التي حازت عليها البشرية. ففيها نجد الفيض الأول للعقل الإنساني، ألقَ الشعر، مع النشوة المرافقة لجمال الطبيعة وسرّها. وفي هذه التراتيل الأولى، كما يقول د. ماكنيتكول بدايات المغامرات الجريئة، التي خيضت قديماً

1- Griswold, H.D, the religion of Rig Veda, Delhi Motilal, 1971, P 95.

2- Van Tieghem, Philippe, Dictionnaire des littératures, vol IV Paris, P.U.F, 1984, p 3320.

جداً. وسجلها هنا من أولئك الذين حاولوا أن يكتشفوا مغزى عالمنا، ولغز حياة الإنسان فيه... فقد انطلقت الهند هنا في رحلة بحث مستمرة، دأبت على متابعتها دون توقف"[1].

تلك مختارات من أقوال باحثين وعلماء من بلدان شتى، اتفقوا بنتيجة أبحاثهم على أن ريك ڤيدا هو أقدم أثر كتابي في العالم.

ولكن كيف ومتى حدّد هؤلاء وغيرهم زمن وتاريخ هذا الكتاب الغائر في القدم؟

III- زمن ريك ڤيدا وتاريخه وفق علماء الغرب

لئن اتفق علماء الغرب وباحثوه على أقدمية هذا الكتاب، فقد اختلفوا، لا بل تناقضوا، حول تعيين زمنه وتاريخه. ولعل أحد أسباب هذا الاختلاف، هو أن الهند نفسها لم تهتم أبداً بالمعطيات التاريخية وسريان الزمن. ولا نجد بالتالي آثاراً ودلائل عن أزمنة وعصور التاريخ الهندي، يمكننا من خلالها تحديد زمن دقيق لريك ڤيدا. لذا فإن الدراسات الحديثة تُحدّد لريك ڤيدا تاريخاً يتراوح بين ستة آلاف وألفي سنة قبل الميلاد. وقبل أن نستعرض هذه التقديرات والأبحاث، نشير إلى أنها تبقى نسبية في مجملها. ذلك لأنها تركّز، غالباً، على الأثر

1- نهـرو، جواهر لال، إكتشاف الهند، ترجمة فاضل جتكر، الجزء الأول، دمشق، وزارة الثقافة، 1989، ص 118.

المكتوب، أكثر من التقليد الشفهي السابق له. والتقليد الشفهي يمكن أن يمتدّ في الهند إلى آلاف السنين.

III- 1) نظرية تيلاك وجاكوبي

يستند العالمان تيلاك *TILAK* وجاكوبي *JACOBI* في تحديدهما لعصر الڤيدا، إلى حسابات فلكية. فيخرج تيلاك بنتيجة أن ريك ڤيدا قد أُلف في زمن سابق لـ 2500 ق.م. وزمنه على الأقل هو 3500 ق.م[1].

أما جاكوبي *Jacobi*، فيضع عصر الڤيدا بين 4500 ق.م. و2500 ق.م. ويشير إلى أن تأليف ريك ڤيدا قد تمّ في النصف الثاني لهذه الحقبة.

أما تاريخ تيلاك للعصر الأقدم في الحضارة الآرية فهو بين 6000 و4000 ق.م.

من الصعب هنا الدخول في تفاصيل حسابات علم الفلك التي استند إليها كلٌّ من هذين العالمين. فهي جدّ متخصصة. لكننا نخلص إلى أنهما تعرضا لانتقادات علماء آخرين مثل ماكدونل *Mac Donell*، وبير *Weber* وأولدنبرغ *Oldenberg*.

فهذا الأخير مثلاً، وهو عالم ألماني، يقول في مستهل كتابه «ديانة الڤيدا»: "من الصعب أن أجاري جاكوبي في تحليلاته

1- Griswold, p 66-67.

واستنتاجاته"[1]، ويورد عام 1200 ق.م. كتاريخ تقريبي مقبول للريك ﭬيدا.

III- 2) نظرية أيار *Aiyar* والعصر الجليدي

يقول العالم برافسيلفا أيار *Pravasilva Aiyar*: إن الريك ﭬيدا هو عرض تصويري، للظاهرة الجيولوجية التي تنتمي إلى الولادة الجديدة لكوكبنا الأرضي، بعد العصور الجليدية المتتابعة[2]. ويعقّب شْري أوروبيندو الفيلسوف والحكيم الهندي على هذه النظرية بقوله: «إنه لَمِنَ الصعب اتباع أيار *Aiyar* في استنباطاته وبراهينه. ولكن إحدى نواحي أهمية هذه النظرية أنها قد سلّطت الضوء على الميثولوجيا الڤيدية آهي ڤريترا *Ahi Vritra* والأنهر السبعة»[3].

III- 3) نظرية ماكس موللر وقبول كثير من العلماء لها

يُعتبر ماكس موللر، العالم الألماني، من أقدم المهتمين بالحضارة الهندية القديمة، والتراث الڤيدي بشكل خاص. وهو من أوائل علماء الغرب الذين برهنوا أن ريك ﭬيدا أقدم كتاب في العالم .

أما بشأن تحديد تاريخ هذا الكتاب، فيقترح موللر في كتابه القيّم

1- Oldenberg, H, La Religion du Veda, Tra. Victor henry, Paris, Felix Alcan, 1903, P1.
2- Aurobindo, Shri, the secret of the Veda, Pondicherry, India, Sri Aurobindo Ashram, 1971, p 29.
3- Ibid.

"تاريخ الأدب السنسكريتي القديم" المنشور عام 1859، نظاماً زمنياً يمكن إختصاره في حقبتين :

– الأولى، من 1200 ق.م. إلى 1000 ق.م. حقبة تشندز *CHANDAS* أي الأوزان. وفي هذه الحقبة وضعت أناشيد "الريك ڤيدا" الأكثر قدماً.

– الثانية، من 1000 ق. م. إلى 800 ق.م. حقبة المنترا. وضعت الأناشيد الأقل قدماً. كما وضع كتابي "سما ڤيدا *SAMA VEDA*" و "ياجور ڤيدا *YAJUR VEDA*".

وقد وافق كثير من علماء الهنديات/ أي تاريخ وحضارة الهند، من البريطانيين والأميركيين وغيرهم، على نظرية ماكس موللر هذه.

وبعد ثلاثة وستين عاماً من نشر كتاب موللر المذكور، أي في العام 1922، نشرت جامعة كامبريدج في لندن تاريخها للهند *The Cambrige History Of India*. وقد شارك في هذا الكتاب أربعة عشر عالماً أخصائياً في تاريخ وحضارة الهند. منهم أحد عشر بريطانياً، وأميركيّان، وسويدي واحد. وفي هذا الكتاب القيّم، يوافق هؤلاء العلماء على التواريخ التي اقترحها موللر، ويؤيدونها بشكل عام، ويجدون أنها لا تزال صالحة كأساس للبحث. وذلك على الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على إطلاقها.

وبعد مضي خمس وعشرين سنة على صدور كتاب جامعة كمبريدج. قام العالمان الفرنسيان لويس رينو *Louis Renou* وجان فيوزات *Jean Fillozat*، وهما من أشهر مَنْ تخصص في الحضارة

الهندية والآداب الفيدية، بإصدار كتاب هام بعنوان "الهند الكلاسيكية" جاء فيه: «إن الحقبات المختلفة التي سبق وحدّدها ماكس موللر تبقى مقبولة مبدئياً»[1].

III- 4) نظريات وتواريخ بقية الباحثين

بعد عرض هذه النظريات الثلاث، نستعرض بسرعة التواريخ التي أعطاها بقية الباحثين. وهي في مجملها تتفق والخطوط العريضة لنظرية ماكس موللر.

يقول لويس رينو وجان فيّوزات المذكوران سابقاً: «إن مجموعة الآداب الفيدية تتدرج ضمن حدّين زمنيين. لا يمكن تحديدهما بشكل دقيق مع الأسف. لقد انتهى تأليفها أو كتابتها قبل عصر بوذا. في حين كانت بدايتها معاصرة أو تالية مباشرة لدخول الآريين إلى الهند. وضمن هذه الحقبة يمكن تحديد النصوص المختلفة. وبما أن ريك فيدا هو الأقدم تاريخياً، كما يتوافق على ذلك جميع الباحثين، فيكون زمنه وفق هذين الباحثين. معاصراً لدخول الآريين»[2].

ويقول غريسولد *Griswold* [3] إن تطوّر ريك فيدا كمجموعة من الأناشيد، يمكن أن يكون قد اكتمل في القرن الثامن ق م. ثم يعقّب على

1- Renou Louis et Filliozat Jean, I'Inde classique, manuel des études indienne, tome I, Paris, A. Maisonneuve, 1985. p 277.

2 - Ibid.

3 - Griswold, Ibid, p55.

فرضيته هذه بالقول «ولعلّ تاريخ اكتماله أقدم من ذلك أيضاً».

ويورد العالم الألماني أولدنبرغ[1] *Oldenberg* سنة 1200 ق.م. تاريخاً محتملاً لريك فيدا. ويقول الكاتب الفرنسي فان تيغهم *Van Tiéghem*[2] عن حقبة ريك فيدا أنها غير محدّدة بدقّة، وتصل أقدم عناصره إلى بداية الغزو الآري للهند، أي بداية الألف الثاني قبل المسيح. ويستخلص الباحث الألماني سودربلوم[3] Soderblom أنه «يمكننا القول، إن أقدم أناشيد الريك فيدا تعود إلى النصف الأول من الألفيـّة الثانية ق.م.».

ويوافقه الباحث الفرنسي فليسيان شالي[4] في استنتاجاته فيقول: «إن ريك فيدا قد أُلِف ما بين 1000 و 1500 ق.م. لكن أقدم الأناشيد تعود، فيما يُظن، إلى القسم الأول من الألف الثاني قبل الميلاد».

ويورد بارندر جفري حقبة أكثر قدماً بقليل فيقول: «في وقت ما بين عاميّ 1500 ق.م. غزت قبائل الآريين الهند واستقرت في البنجاب. وأنشأت مجموعة من التراتيل التي تألّفت منها الريك فيدا»[5].

ويعيد جون كولور «التأملات المسجّلة في نصوص، الفيدا حسب تعبيره، في أجزائها الأكثر قدماً، إلى المرحلة التي تبدأ بعام 1500 ق.م.

1 - Oldenberg, Ibid, p1.
2 - Van Tiéghem, Ibid, p 3320.
3 - Soderblom, Ibid, p 219.

4 - شالي، فيلسيان، م.س، ص 70.

5 - جفري، بارندر، م.س، ص 138.

وأقدم نصّ هو ريك ڤيدا»[1].

أمّا جواهر لال نهرو[2] فيورد آراء عدد من الباحثين كالبروفسور وينتر نيتز الذي يعتقد أن بداية الأدبيات الڤيديّة تعود إلى عام 2000 ق.م. أو حتى إلى عام 2500 ق .م. ويعقب نهرو على ذلك أنه "يقرّبنا كثيراً من عصر موهينو دارو" وهي منطقة في البنجاب الغربية من الهند عثر فيها على بقايا مدينة قديمة تعود إلى عصر ما قبل الغزو الآري للهند. وفي تلميح نهرو هذا فكرة هامة، وهي أن ريك ڤيدا قد يعود إلى حقبة ما قبـــل الغزو الآري.

ويخلص نهرو بعد عرض مسهب إلى القول: «إن التاريخ المتفق عليه من قبل معظم الباحثين لأناشيد الريك ڤيدا، هو عام 1500 ق.م.». ثم يضيف: «لكن هناك ميلاً منذ حفريات الموهنيودارو، نحو اعتبار هذه الكتابات الهندية المبكرة، أقدم من ذلك»، ويخلص إلى القول: «ومهما كان التاريخ دقيقاً فإنه من المحتمل أن تكون هذه النصوص الأدبية أقدم من تلك العائدة لكل من اليونان وإسرائيل على حدّ سواء. وتمثل في الحقيقة بعضاً من أقدم وثائق العصر البشري التي بحوزتنا. وقد أطلق عليها ماكس موللر الكلمة الأولى التي نطق بها الإنسان الآري»[3].

تلك بإيجاز ثلاث نظريات، ومختلف الآراء والتحديدات لزمن

---

1 - كولور، جون، س، ص 44.

2 - نهرو، م.س، ص 114.

3 - نهرو، م.س، ص 114.

الريك فيدا. وهي كما أسلفنا تتراوح في حقبة تصل في حدّها الأقصى إلى ستة آلاف سنة ق.م. أو أكثر وتمتد في حدّها الأدنى إلى 1500 ق.م. وتدور غالبية الآراء التي أوردنا تحت عنوان نظريات وتواريخ بقية الباحثين حوالي 1500 ق.م. كحدّ وسط. وصعوبة استنتاج تاريخ محدّد، والاتفاق عليه، هي أول ما يستخلصه كلّ قارئ لهذا العرض. ولقد ذهب الأخصّائي في الدراسات الفيدية روبير كفوري في ذلك إلى حد القول «إن كل تأريخ للفيدا يبقى مستحيلاً»[1]. مركّزاً على أن غالبية التقديرات تعجز عن اللحاق بالتقليد الشفهي الممتد في عمق التاريخ. وتتمحوَر غالباً حول الأثر المكتوب.

ولكن، إذا كان هذا موجز آراء علماء وباحثي الغرب في تاريخ ريك فيدا. فماذا يقول أبناء هذا التقليد العريق، حكماء وعلماء الهند أنفسهم. وماذا تناقلوا في تقاليدهم وكتبهم وعقائدهم عن زمن ريك فيدا ؟

IV– زمن ريك فيدا حسب التقليد الهندي

يقول روبير كفوري [2] «إنه بحسب البورانا والمهابهاراتا، وسيأتي الحديث عن هذين الأثرين لاحقاً،... فالمسألة الزمنية غير مطروحة،

1 - Kfoury, Robert, les six systèmes de la philosophie hindoue dans le contexte de la tradition védique, Beyrouth, Extasis, 1986, p4.
2 - Ibid, p4.

ذلك لأن أولى الإلهامات الڤيدية تأتي في فجر الخليقة». ويعقّب كفوري على استشهاده بهذين الأثرين حول تاريخ ريك ڤيدا "إنه أبعد من تحاليل المنطق الاستدلالي"[1].

وجاء في قوانين مانو، وهو من أهم كتب التشريع الهندي، ويعود إلى القرن الثاني قبل المسيح "ومن النار، من الهواء ومن الشمس، لفظ لإتمام الذبيحة القدوات الثلاث: ريك ڤيدا، ياجور ڤيدا، وسما ڤيدا 23/1[2].

وفي الكتاب عينه ورد "القيدا عين البشر والألهانيين الخالدة". هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قد ألّفه بشرٌ فانٍ، ولا يمكن أن يقاس ويُفهم بمنطق البشر وعقلهم. شرع مانو94/12[3]. وجاء في كارما ميمانسا، وهو أحد أنظمة الفلسفة الهندية الستة، وقد وضعه جيميني ما بين 200 و450 ب.م. « ليست نصوص القيدا مخلوقة، بل هي قائمة بذاتها وخالدة».

هذا بعض ما أوردته كتب الآداب الڤيدية القديمة عن زمن ريك ڤيدا. وحكماء الهند، في كل العصور، يجمعون على أن ريك ڤيدا أزلي، تمتد جذوره إلى بدايات الخليقة. ذلك أنهم ينظرون للحكمة الڤيديّة على

1 - Ibid.

2 – حقي، إحسان، منو سمرتي، أو شرع منو، ترجمة وشرح، بيروت، مؤسسة الرسالة. ص 36.

3 - Loiséleur- Delongchamps, A, les lois de Manou, pré. Rachet, Paris, France Loisirs, 1996, p 12/94.

أنها تتجاوز الزمن، وقد تجلّت لوجدان حكماء عظام، امتدت تجربتهم إلى الجوهر الداخلي للكون والوجود. وهي تتجاوز الزمن لأنها تجلّت للبشر الأوائل أنفسهم. كما تتجلّى اليوم، لكل من يغوصون في تجربتهم إلى أعماق الحياة.

ومن بين حكماء الهند المعاصرين، نعرض لنظرة اثنين منهم، حول زمن ريك فيدا، هما شري أوروبندو، وهو كاتب وفيلسوف، والحكيم مهاريشي ماهش يوغي.

يقول شري أوروبندو[1]: «الفيدا هو إبداع عصر سابق لفلسفاتنا الفكرية. وفي ذلك العصر الأولي، انتهج الفكر طرقاً وقواعد مختلفة عن منطق الكلام والبرهان الذي نعتمده اليوم في أنماط التعبير».

ويشرح مهاريشي، أن الفيدا أزلية غير مخلوقة، وقد تناقلتها التقاليد الشفوية للعائلات الفيدية. وضمنت حفظها وانتقالها عبر ألوف السنين. ولم تكتب هذه المعرفة إلاّ في زمن قريب نسبياً[2]. وكلام مهاريشي يقودنا إلى الحديث عن الانتقال الشفهي للريك فيدا، وزمن تدوينه الكتابي. لنحاول إزالة الإلتباس والتمييز بين تاريخ ريك فيدا كأثر كتابي، وتاريخه كأثر شفهي سحيق القدم.

1 – زيعور، علي، الفلسفات الهندية، ص 326.

2 - Aurobindo, So Ibid, p7.

V- ريك ڤيدا بين الانتقال الشفهي والتدوين

من المسلّم به بين علماء الغرب وحكماء الهند، أن ريك ڤيدا قد انتقل شفهياً حقبة طويلة من الزمن. وبعدها كتب في الحقبة التي استعملت فيها الهند الكتابة. لكن من الصعب تحديد حقبة كتابة الريك ڤيدا. وقد كان للعلماء، في ذلك وجهات، نظر متباينة. ولا بد من الإشارة هنا، إلى أنه لا تزال، إلى يومنا الحاضر، عائلات كثيرة، تتوارث أباً عن جدّ حفظ الڤيدا وترتيله، بحسب طرق ونُظُم في اللفظ، والنغم، والإيقاع، بالغة الدقة. ويُعرف حافظو الڤيدا ومرتلوه بالبانديت *Pandits*. وكل عائلة تحفظ وترتل أجزاء معينة وكتباً معينة، تعود كما يقال إلى *الريشي Rishi* البصّار الذي تتحدّر منه هذه العائلة. ويقول رينو وفيّوزات في موضوع الانتقال الشفهي للڤيدا[1] «كل هذه الآداب (الڤيدية) قد حُفظت شفهياً. وهذا الأمر الذي يصعب علينا تخيله، لا يمكن أن يُشرح، إلا بالمجهود العظيم الذي بذله أناسٌ عبرَ أجيال عديدة للابقاء على هذه العلوم، وحفظ النصوص بشكل فائق الدقّة. هذا التقليد انتقل من عصر إلى عصر، وبشكل دقيق، شفهياً. وكتب في عصر حديث نسبياً. وأقدم المخطوطات، لا تفوق قيمتها شهادة الرجال الذين لا يزالون، إلى يومنا هذا، يحملون ويحفظون في ذاكرتهم، أقساماً كبيرة من الڤيدا»[2].

ويوافق غريسولد *Griswold* على أن النصوص الڤيدية انتقلت،

1 - Renou, Ibid, p 271.
2 - Renou, Ibid, p 27.

ولزمن طويل، بشكلٍ شفهي. كما يحاول أن يجيب على السؤال الصعب، متى دوّنت الفيدا؟ وفي معرض الإجابة يقول، إنه إذا كانت الكتابة قد دخلت الهند في القرن الثامن ق.م. كما يقول بوهلر *Buhler*، فقد اقتصر استعمالها، لقرون طويلة، في معاملات التجارة وما شابه. ويفترض غريسولد أنه كانت لجماعة البراهمة مصلحة في إبقاء النصوص المقدسة، وريك فيدا بشكل خاص، في نطاق احتكارها. وبالتالي فللمحافظة على هذا الاحتكار، كان لا بد من الاحتفاظ بالطابع الشفهي لهذه النصوص وعدم كتابتها[1]. يسوق غريسولد هذه الفرضية، وهي في رأينا تبقى مجرّد تخمين يحتاج إلى برهان، دون أن يحدّد فترة زمنية وإن تقريبية لتدوين ريك فيدا. وهذا دليل، أن تحديداً كهذا ليس بالأمر السهل. وطبيعي أن يكون هذا التدوين قد استمر سنين طويلة أو حتى مئات من السنين. وفي محاولته لتحديد زمن هذا التدوين يستشهد رينو بالعالم والمؤرخ العربي أبي الريحان البيروني، وهو من أقدم مَن كتب عن الهند، وترجم عن السنسكريتية. وستكون لنا عودة مفصّلة لإسهاماته. فماذا يقول البيروني في هذا الموضوع. يخصّص البيروني للفيدا فصلاً كاملاً في كتابه "تحقيق ما للهند" يعنونه بِ : "في ذكر بيذ والبرانات". ويعرّب فيدا بكلمة بيذ. ويورد في شأن فترة تدوين الفيدا ما يلي "ولأجل ذلك انتدب بالقرب من زماننا "بسكر" (أي فازوكرا *Vasukra*) الكشميري، من أجلاّء البراهمة، لتفسير بيذ وتحريره

1 - Griswold, Ibid, p 60.

بالكتابة. واحتمل من الوزر، ما كان يتحرّج عنه غيره، إشفاقاً عليه أن يُنسى. فيضيع عن الخواطر. وذلك لما رأى من فساد نيّات الناس، وقلة رغبتهم في الخير بل في الواجب". ومتى عرفنا أن البيروني قد توفي حوالي عام 1048م. وأنه قد ألّف كتابه تحقيق ما للهند من مقولة بين عامي 1030 و1031، على ما ذكرنا نحن في كتابنا الأطروحة "الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي"(1). إذا عرفنا ذلك وأخذنا برواية البيروني، يكون تدوين الفيدا قد استمر حتى أواخر الألف الأول للمسيح.

أياً يكن الزمن الذي دُوّن فيه ريك فيدا، وأياً تكن الحقبة الزمنية التي استمر فيها هذا التدوين. فالحقيقة التاريخية الوحيدة التي يمكن استنتاجها مما أوردنا، أن ريك فيدا استمر في التناقل شفهياً، فترة تطول أو تقصر، بحسب الباحثين. فهي تصل عند جون كولور مثلاً إلى سبعة آلاف سنة، وتزيد عنها(2) وتقصر عند غيره. أما عند حكماء الهند والتقليد الهندي، فتبلغ بدايات الخليقة. وهي في أية حال تقاس بألوف السنين.

ولكن هذه الفترة الطويلة من التقليد الشفهي تدفعنا إلى طرح السؤال: كيف وَصلَنا الريك فيدا؟ وهل وصلنا كاملاً أم لحقه تغيير وتحريف؟

---

1 - Saliba, Lwiis. T, L'Hindouisme et son influnce sur la pensée musulmane selon al-Bîrûnî, Paris, Byblion, 1995, p 62.

2- كولور، جون، م.س، ص 47.

VI – انتفاء التحريف في ريك ڤيدا

ما هي احتمالات التحريف والتغيير في ريك ڤيدا ؟!

يبدو أن العلماء والباحثين، ومدقّقي المخطوطات، يتّفقون على جواب واحد لهذا السؤال، لا تحريف ولا تغيير في نصّ ريك ڤيدا الذي وَصلنا. يقول ماكدونل *Macdonell* في هذا الصدد أن احتمالات التحريف والتغيير في ريك ڤيدا، هي بالفعل ضعيفة ومعدومة. ويظهر بذلك أن التقليد الڤيدي الممثّل بالريك ڤيدا، قد وصل إلينا على درجة عالية من الأصالة والصحة، وبنصّه الكامل. وذلك منذ حقبة لا تقل عن الألــف سنة ق. م[1].

ويقول شري أوروبندو، مشدّداً على دقّة النص، وعلى دقة كلّ مقطع لفظي حتّى: "إن نصّ الڤيدا الذي بحوزتنا، استمرّ غير محرّف لفترة تزيد عن ألفي سنة. إنه يعود، على ما نعلم إلى عهد النشاط الفكري الهندي المعاصر للنهضة اليونانية. ولكنه أقدم منها بداية. وهو الذي أسس الثقافة، والحضارة المسجلة في آداب الهند، ولا يمكننا أن نحدّد قِدم الفترة التي نقل منها الڤيدا إلينا بشكله الحالي".[2] لكن ثمة اعتبارات عديدة تبرر فرضية أنه منقول منذ زمن سحيق القدم. فدقّة النص، ودقّة كل مقطع لفظي حتى، لا بل دقّة كل نبرة وحركة منه،

1- Macdonell, Arthur, A history of Sanskrit literature, Delhi, Munshiram, 1972, p 45-46.
2- Aurobindo, Ibid, p 15.

كانت موضع أهمية قصوى في الطقوس الڤيدية، فعليها تستند فاعلية الذبيحة [1].

ويقول رينو وفيوزّات مؤكدين أيضاً عدم تحريف ريك ڤيدا: «لقد حُفظ نص ريك ڤيدا منذ الزمن الذي ثُبِّت فيه. ووصلنا في الوضع الذي كتب وقسّم فيه، دون أيّ تحريف أو إفساد. وكل المخطوطات تتوافق على تقديم نص واحد لا متغيرات فيه. هذا النص الذي حافظ التقليد الشفهي على نقائه وكماله» [2].

هذه الاستشهادات، في وضوحها، ولهجتها الجازمة حول عدم تحريف نص ريك ڤيدا، غنيّة عن أي تحليل وتعقيب.

ولكن ما أوردنا من قول لرينو يطرح سؤالاً هاماً، كيف ثُبِّت نص ريك ڤيدا؟ ومن ثبّته؟ ومتى؟

VII – النص القانوني لريك ڤيدا

ريك ڤيدا، بشكله وصيغته القانونية الرسمية، يدعى "نص سمهيتا *Samhita*". وستكون لنا عودة إلى هذه الكلمة وشرحها. وثمة مدارس كثيرة. ولكلٍّ نصها من الريك ڤيدا. ولكن الاختلافات بين هذه النصوص نادرة، ولا أهمية لها كما يذكر غريسولد. [3] وتتفق جميع روايات

1- Ibid.
2- Renou, Ibid, p 276.
3- Griswold, Ibid, p 59.

العلماء والحكماء، على أن النص الذي وصلنا، هو النص الذي حققته وجمعته مدرسة شاكَلا *Shâkala*، وتعود تسمية هذه المدرسة إلى مؤسسها شاكَليا *Shâkalya*. ويعطي غريسولد زمناً تقريبياً لهذا النص حوالى العام 600 ق. م. ويضيف: «إنه النص الوحيد لريك فيدا. ويشبهه غريسولد بمصحف عثمان[1] مصدر كل النسخ الحالية للقرآن».

كلمة سريعة، قبل أن نختم هذا الفصل، عن الموطن الجغرافي لهذا الأثر النفيس.

VIII – موطن ريك فيدا

لقد كانت عاصمة النشاط الهندو أوروبي زمن ريك فيدا، على ما يرَجّح الباحثون، مدينة براهماسيدفا *Brahmasidva*، وأسمها يعني (موطن كبار الحكماء). وهي تقع في منطقة ما بين أوبرا جومنا *Upper Jumna* والغانج في مقاطعة البنجاب. وبحسب رأي غريسولد، فمن الواضح أن أقدم الأناشيد قد وضعت في غربي البنجاب. في حين وضعت الأناشيد المتأخرة شرق البنجاب، وعلى ضفاف نهر سراسفاتي المقدس.

بهذا نختم هذا الفصل عن تاريخية ريك فيدا. لنفتح فصلاً آخر، نحاول فيه الإجابة عن سؤال، أو بالأحرى عن أسئلة بديهية تطرح

1- Griswold, Ibid, p 59.

نفسها تلقائياً:

ولكن ما هو الريك الڤيد، أقدم كتاب في العالم؟

وما هي مجموعة الآداب الڤيدية؟ وفي أية لغة كتبت؟ ومن كتبها؟ إلى ما هنالك من أسئلة هامة.

الباب الأول

الفصل الثاني

الأدب الفيدي وأقسامه

مواضيع الفصل الثاني/الباب الأول

I - ما هو الأدب الفيدي

II - تقسيمات الأدب الفيدي

III- محتويات قسمي الأدب الفيدي

نحاول في هذا الفصل الإجابة عن سؤال أول تتفرع عنه عدّة أسئلة.

ما هو الأدب الڤيدي بمجموعه؟ وكيف تطوّر؟ وما هو موقع ريك ڤيدا منه؟

I - ما هو الأدب الڤيدي؟

نُطلق إسم "ڤيدا" *Véda* وهي كلمة سنسكريتية تعني "معرفة" أو بتعبير أدق "المعرفة بامتياز"، على مجموعة من النصوص تختلف شكلاً وكمّاً ومضموناً. ولكن يجمع بينها أنها تستند إلى "سماع" و"إصغاء". أو بالسنسكريتية شروتي *Chruti* أي إلى "إلهام، إدراك، أو إيحاء". فهذه النصوص، بحسب التقليد الهندي القديم هي تعبير للنواميس الطبيعية عن ذاتها. أمّا المؤلفون، الريشي *Rishi* وتعني الكلمة "الحكيم الملهم أو الرؤيوي" أو البصّار، فقد اقتصر عملهم على التلقّي وإدراك هذه النواميس في رؤية مباشرة. وسنعود في مكان آخر إلى تفصيل دور هؤلاء المؤلفين.

هذا بكلمة مقتضبة معنى "الڤيدا" الذي سنعود إلى تفصيله.

يمكن تقسيم الآداب الڤيدية في مجموعها العام إلى قسمين:

II - تقسيمات الأدب الڤيدي

الشروتي *Chruti* ما سُمع، أو الإلهام. والمؤلفة من رؤى البصّارين الأبدية وغير الشخصيّة، كما أشرنا.

السمريتي SMRITI أي الذاكرة، أو بالأصح التقليد الموكول إلى الذاكرة. وهذا القسم يشمل بقيّة النصوص التي يدخل فيها العنصر البشـــري، ولكنها تستمد سلطتها من الشروتي.

وتقسّم الشروتي بدورها إلى قسمين:

1- الأول *منترا Mantra* المؤلفة من مجموعات واسعة: سمهيتا *Samhita* للأناشيد: سوكتا *Sukta* وتعني بركة. ومجموعات من الصيغ القدسية منترا *Mantra*.

2- الثاني *برهمانا BRAHMANA* وهي في غالبيتها نصوص نثرية. والبرهمانا مؤلفة بدورها من ثلاثة فروع.

الأوپانيشـــاد *Upanishads*، والأرَنياكـــا *Aranyaka*، والبرهمانا *Brahmana*.

أما السمريتي فتشمل الڤيدانغا الستة *Vedangas* 6، الأوپاڤيدا الأربعة *Upaveda*، الدارشاناس الستة *Darshana* 6، أي أنظمة الفلسفة الهندية الستة. الإيتيهاساس *Itihasas* أي الملاحم، وهما الرمايانا

والمهبهاراتا التي تشكل البهغفادجيتا – نشيد المولى – قسماً منها. البورانا *Purana*، وتعني روايات الزمن الغابر. والسمريتي *Smritis*، وهي مجموعة القوانين والشرائع. ويضاف إلى هذه النصوص عدد كبير من المؤلفات الأخلاقية والتعليمية، والقصص والمبادئ الخلقية والقصائد الصوفية، وعدد هائل من الشروحات والتفسيرات التي كتبها الحكماء.

ولتوضيح أشمل بنية الآداب الفيدية، نورد الصورة البيانية التي قدّمها الباحث روبير كفوري[1]، والواردة أيضاً في كتابنا السابق الذكر "الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي"[2]. وقد استندنا في هذا العرض الموجز للآداب الفيدية على هذين المرجعين. "أنظر الصورة".

1 - Kfoury, Ibid, P 5.
2 - Saliba, Ibid, P 78.

UPAVEDAS .2

AYUR VEDA 2.1
GANDHARVA VEDA 2.2
STHAPATYA VEDA 2.4

PHYSIOLOGIE

Çruti

VEDAS

RIG 1.1
SAMA
YAJUR
ATHARVA

6 VEDANGAS .3

KALPA
JYOTISH
CHANDAS
SHIKSHA
VYAKARAN
NIRUKTA

UPANISHADS
ARANYAKAS
BRAHMANAS

SMRITIS
PURANAS
ITIHASA

UPANGAS

DARSHANAS .10

NYAYA 10.1
VAISHESHIKA 10.2
SAMKHYA 10.3
YOGA 10.4
KARMA MIMAMSA
VEDANTA 10.6

III - محتويات قسمي الأدب الفيدي

بعد هذا العرض الموجز للآداب الفيدية بقسميها الشروتي والسمريتي. نعمد الآن إلى تفصيل محتويات كلٍّ من هذين القسمين. وذلك بغيةَ مزيد من التوضيح، ووضع ريك فيدا في موضعه الصحيح. ومن ثمّ نتوسّع في ريك فيدا وبنيته الخ... وقبل الدخول في تفصيل المحتويات، نشير إلى أن التقليد يذكر، أن الفيدا كانت تشكل في الأساس وحدة متماسكة تتضمن مئة ألف بيت شعر. ولكن مع انحدار البشرية وسقوطها، فقد اختصرت، لكي لا تتضمن سوى ما يمكن للناس فهمه، أي قسم المنترا من الشروتي. وقد سبق وألمحنا إليه.

III- 1) المنترا

ويشمل هذا القسم مجموعات السمهيتا الأربع. أولها وأقدمها ريك فيدا. وبما أن ريك فيدا هو موضوعنا الأساسي، فسنترك تفصيل الكلام عنه، إلى ما بعد الانتهاء من هذا العرض. ونكتفي هنا بالحديث عن الكتب الثلاثة الباقية، متدرّجين حسب أقدميتها .

III-1(1 – ياجورفيدا *Yajur Veda* يستعير ياجور فيدا قسماً كبيراً من أناشيده من ريك فيدا. وهو يقسم إلى قسمين:

1 – ياجور فيدا الأبيض ويتناول الصيغ الذبيحية وغيرها من الصيغ المقدسة: مانترا *Mantras*.

2 – ياجور فيدا الأسود: وفيه العديد من الشروحات النثرية المكمّلة والموضحة لصيغ المانترا في القسم الأول .

ونجد من الضروري والمفيد هنا، التوقف عند كلمة ياغيا *Yagya* ذبيحة، (قربان، أو أضحية). وهي محور ياجورڤيدا الأساسي. وذلك بغية شرح المفهوم الڤيدي لهذه الكلمة. ولذلك نوجز ما أورده روبير كفوري في هذا الصدد[1] : تعني كلمة ذبيحة بالمفهوم التقليدي الڤيدي وسيلة اتصال بين العالم الأرضي وعالم الديڤاس: العالم السماوي. وذلك استناداً إلى مبدأ أن كل ظاهرة هي نتيجة تفاعلات قوى الخليقة الأكثر رهافة. وفي الذبائح *Yagya* تستعمل تقدمات ورموزاً وصيغاً تنتج على المستوى الأرضي فعلاً على المستوى الكوني، وذلك للوصول إلى نتيجة معينة. ويستعمل ياجورڤيدا، بشكل رئيسي، مساعد الحبر *Adhvaryu* الذي يُعين الحبر (*Hotri*). ويُنجز حركات وأعمال الذبيحة.

ويجب أن يتوفّر في كل يغيا مراقب، رمز للمطلق، صامت ولا متحرّك. يتابع تطوّر كل العمليات، دون أن يتدخّل فيها. ولكن مجرّد حضوره ضمانة لنجاح الذبيحة. ولكي تصل اليَغيا إلى الغاية المنشودة، يجب أن يكون هذا المراقب المدعو براهمان *Brahman* ذا وعي صافٍ. وبكلمة أخرى أن يكون إنساناً متحققاً. وفي غياب هذا الكائن المتحقق فقدت الذبائح قيمتها ومعناها الحقيقيّين. وغدت مجرّد طقوس، لم يبقَ منها سوى الشكل الخارجي.

1 - Kfoury, Ibid, p 8.

III – 1)2– ساما فيدا

أي فيدا الأنغام (*Sama*). وهو في مجمله مؤلف من أناشيد ريك فيدا. وبشكل أخص أناشيد الحلقة التاسعة من ريك فيدا أو حلقة السوما. والتي نترجمها كاملـــة في هذا الكتاب.

ولكن الأناشيد هذه ترد بصيغة معدّلة في ساماڤيدا، تبعاً لتقنيات موسيقية دقيقة. وهي تؤدي بالتالي إلى تطوير حالات من الوعي أكثر إرهافاً. وذلك من خلال إعادة إنتاج إيقاعات وأنغاماً كونية مرهفة.

ويستعمل المغنّون (*Udgatri*) أناشيد ساما فيدا في الطقوس الفيدية لخلق تأثيرات معينة.

وتعطى الكلمة (*Vac*) في ساما فيدا أهمية قصوى. فهي أداة الخلق والأفعال التي تعيد التوازن للكون. فالكلمة ليست مجرد صوت فقط، بل تحتوي قدرةً خلاّقة غير منظورة. وإنشاد الكلمة يزداد خطورة وأهمية مع قدرتها على مواكبة سياق الخلق. وذلك من خلال استعمال معرفة التموّجات الأساسية، والتي تعبّر عن نفسها بالأصوات، والإيقاعات، والأنغام، وتغيير طبقات الصوت.

III-1) 3 – أتهارفا فيدا *Atharva Véda*

ويعني المعرفة بدون نبض أو نبذبة *A-Tharva*. بمعنى آخر المطلق. وأتهارفافيدا، في الشكل الذي وصلنا، قد تعرّض لكثير من الإضافات والشروحات الغريبة والكيفية. ويتضمـــن هـــذا الفيـــدا

إلهامات ميتافيزيائية، وصيغاً سحرية وأدوية وطلاسم وأدعية ..الخ.

ننتقل الآن إلى الحديث عن القسم الثاني من الشروتي (السماع) وهو البرهمانا.

سبق وأشرنا أن البرهمانا مؤلفة من ثلاثة فروع أو أقسام:

III-2) 1 – البرَهمانا **Brahmana**

وتشرح البرهمانا معنى الذبيحة والطقوس الفيدية. تلك التي تشكّل مستوى العمل الأرهف في العالم النسبي. وتطلق كلمة برَهمانا، في الوقت عينه، على النصوص، كما على المختصّين في هذه النصوص، أي البراهمة. وتتألف طبقة البراهمة من الأحبار المولجين بالاحتفالات والذبائح (*Yagya*) الفيدية. وهم أيضاً حافظو صفاء المعرفة، والعلوم الفيدية، والمدافعون عنها، وشارحوها. أمّا نصوص البرهمانا، فتعيّن المفاهيم العلمية والفلسفية للفيدا، وتشرح رموزها.

III-2) 2– الأرَنياكا **Aranyaka**

وتعني كلمة أرنياكا «الخاص بالغابة». وهي مجموعة من النصوص القصيرة الباطنية. وضعها عدد من نسّاك الغابات لِمَن اختار اعتزال العمل الدنيوي. وهي تدل بالتالي على الوسيلة للوصول إلى المطلق. لا سيما من خلال التأمل أوپـَـزاناكندا *Upasana Kanda*.

III-2) 3 – الأوپانيشاد **Upanishads**

وتصف الأوپانيشاد حال التحقق الأسمى "الأحدية" أي الوحدة بين المطلق (براهمان) والذات (*Atman*).

ويصل عدد الأوبانيشاد إلى مئة وثمانية (108). وأهمّها الاثنا عشر أوبانشياد الأكثر قدماً. وهـــي بريهاد–أرنياكا *Brihad–Aranyaka*، شاندوغيا (*Chandogya*)، إيشـــا (*Isha*)، أيتـــاريا (*Aitareya*)، كوشيتاكي (*Kaushitaki*)، تيتّيريا (*Taittiriya*)، كاتا (*Katha*)، كينا (*Kena*)، شفتشفاتارا (*Shevtashvatara*)، ماندوكيا (*Mandukia*)، مونداكا (*Mundaka*)، وأخيراً براشنا (*Prashna*).

وأقدم الأوبانيشاد يعود إلـــى ما قبل البوذية. وبعض عناصر هذه الأوبانيشاد القديمة يصل إلى القرن العاشر ق. م.

تعالج الأوبانيشاد موضوع معرفة المطلق (*Gyana Kanda*). وتفتتح عصر الفيدانتا (نهاية الفيدا). وهي مرجع أساسي لفلسفة شنكارا: أللا إزدواجية المطلقة. وقد شرح شنكارا ستة أوبانيشاد كلاسيكية.

هذا عرض موجز لأقسام الشروتي كافة أي السماع. وهو القسم الأول والأهم من الآداب الفيدية. ننتقل الآن لعرض أبرز أقسام السمريتي (الذاكرة).

III- 3– الأوباڤيدا *UPA Vedas*

يتعلق بكل ڤيدا من الڤيدات الأربع، ڤيدا تابع أوبا *UPA*، وهذه الڤيدات الأربع التوابع تقدّم معلومات عملية[1].

1 - Saliba, Ibid, p 80.

III- 3)1 - الأيورڤيدا *Ayur Véda*

وهو تابع لريك ڤيدا. وتعني كلمة أيورڤيدا معرفة الحياة. والأيورڤيدا نظام طبّي شامل. لا ينحصر بالجسم فقط بل يتخطّاه إلى إعادة التوازن إلى مستويات الكائن الحيّ. ويتضمّن نظاماً غذائياً، وتقنيات للتخلص من السموم، ولصول للجراحة. وأهمّ كتب أيورڤيدا الكتاب الذي وضعه شَراكا *Sharaka*[1].

وقد أصدرنا مؤخراً موسوعة "الأيورڤيدا" تضم ما يفيد القارئ من معلومات نظرية وعملية في هذا المضمار[2][3].

III-3) -2 غاندهارڤا ڤيدا *Gandharva Véda*

تابع لساما ڤيدا. وهو ڤيدا الموسيقى والكلمة ومعرفة تأثيرها. وتعني كلمة غاندهارڤا الموسيقيين السماويين.

III-3) 3- دهانورڤيدا *Dhanur Véda*

تابع ليجور ڤيدا. وهو ڤيدا العلوم العسكرية. وتعني كلمة دهانور القوس. وهو، في معناه الباطني، علم التصرّف والجهاد ضدّ العدو

1 - Saliba, Ibid, p 80.

2 - صليبا، د. لويس، موسوعة الأيورڤيدا (الطب الهندي)، دراسة علمية ودليل عملي للتداوي وحفظ العافية، جبيل، دار ومكتبة بيبليون، ط1، 2006.

3 - صليبا، د. لويس، الأيورڤيدا والطب العربي، دراسة في الطب الهندي وأثره في أرض الإسلام، جبيل، دار ومكتبة بيبليون، ط1، 2006.

الداخلي للإنسان[1].

III-3) 4- ستهابتيا فيدا *Sthapatya Véda*

تابع لأتهارفا فيدا، وهو فيدا الهندسة المعمارية. وهذا ما تعنيه كلمة ستهابتيا. ويضم كتباً ونصوصاً في مبادئ هذه الهندسة. ويركّز على اعتماد اتجاهات في الأبنية. ويعيّن المواد المستحسن استخدامها في البناء، والمساكن، وغير ذلك من العلوم المعمارية.

III-4 الفيدا نغا

أي النصوص الستة، الأعضاء للفيدا[2]. وهي *الشندار* *Chandas* علم العروض والأوزان في الفيدا. *الشيكشا* *Shiksha* علم الحروف وقيمتها العدديّة والرمزيّة. وعلوم النحو وقواعد اللغة فياكارانا (*Viakarana*). وعلم المفردات واشتقاق الكلمات، أي ما يوازي فقه اللغة بالعربية: نيروكتا *Nirukta*. ومن أهدافه شرح الكلمات الفيديّة الصعبة. وينسب نيروكتا إلى *ياسكا* *Yaska* (عاش حواليّ 500 ق.م.). وأهمّ كتب النحو وقواعد اللغة السنسكريتية وفقه اللغة السنسكريتية هي تلك المنسوبة إلى *بانيني* *Panini*. وهي تشرح العلاقة المباشرة في اللغة السنسكريتية بين الصوت والشكل الذي يمثّله هذا الصوت أي المعنى[3]. ومن هنا تأتي قدرة الخلق في الكلمة *Vac*. وفي الصّيغ الفيدية التي

1 - Kfoury. P 9.
2 - Saliba, P 80.
3 - Kfoury, p 10.

أدركها البصّارون *Rishis*.

ومن ثمّ علم الفلك والأبراج الفيدي جيوتيش *Jyotish*[1]. وعلم الذبائح والاحتفالات لتحقيق النوايا البشرية كالبّا *Kalpa*.

5-III – الـبورانا *Purana*

وتعني بورانا حكايات الزمن الغابر. وأهمّ البورانا ثمانية عشر نصّاً. وأهميتها توازي أهمية نصوص الفيدا. وهي تروي بالتفصيل سياق ظهور البصّارين الأوائل وتجلّيهم وانحلال العالم[2].

تشرح البورانا، الفيدا، لعامة الناس وتمهّد لهم فهمها[3]. وهي لذلك تعرف بفيدا الفقراء. وتتضمن حكايات أسطورية ومبادئ خلقية وروحية. وللبورانا موسوعات ضخمة جدّاً. فسكاندا بورانا *Skanda Purana*، على سبيل المثال، تحتوي على خمسماية ألف 500.000 بيت شعر.

وأشهر كتب البورانا وأكثرها شعبية هي البهاغفات بورانا *Bhagava Purana*. وهي تروي قصة كريشنا وتجسّده.

وللـبورانا نصوص تابعة لها أوپابورانا. أهمّها النصوص الثمانية عشره التابعة للـبورانا الأساسية. وثمة عدد كبير أيضاً من شتالا بورانا *Sthala Puranas* أي بورانا إقليميّة محليّة تروي ملاحم

1 - Saliba, p 80.
2 - Saliba, p 80-81.
3 - Saliba, p 81.

وأساطير مناطق معيّنة.

6-III اتيهاسا *Itihasas*

وتعني كلمة إتيهاسا الملاحم. والإتيهاسا هي، بشكل أساسي، ملحمتا رامايانا *Ramayana* والمهابهاراتا *Mahabharata*. وقد شكلت هاتان الملحمتان، بسبب شهرتهما المنقطعة النظير، النصوص الأساسيّة للديانة الشعبية في الهند. وتحكي الرامايانا المنسوبة إلى فالميكي ملحمة راما وقصّته. وهو التجسّد السابع لفشنو. في حين تروي المهابهاراتا المنسوبة لفياسا قصّة وملحمة كريشنا التجسّد الثامن لفشنو[1].

وتضمّ الرامايانا ثمانية وأربعين ألف 48.000 بيت من الشعر. ويضمّ ملحقها المعروف بيوغا فاشيستا *Yoga- Vashista* اثنين وثلاثين ألف بيت 32.000. في حين تضمّ المهابهاراتا مئة وثمانين ألف 180.000 بيت من الشعر.

وتحتوي المهابهاراتا، إضافة إلى ملحمة كريشنا، كل معارف الهند وعقائدها وحكمتها. وفي الهند مثل يقول: "ما ليس في المهابهاراتا، ليس في الهند"[2].

وتشكّل البهاغافاد غيتا *Bhagavad Gita* نشيد المولى، وهي أشهر كتاب هندي على الإطلاق، جزءاً أو فصلاً من المهابهاراتا. ويقول

1 - Saliba, p 81.
2 - Kfoury. p 14.

الحكيم مهاريشي ماهش يوغي، أنها، عبر أبياتها السبعماية المقسّمة إلى ثمانية عشر فصلاً، بمثابة خلاصة لتعاليم الفيدا وفلسفتها[1]. ويقلّد كريشنا في البهاغافاد غيتا تعليمه إلى *أرجونا Arjuna* أحد أبرز أبطال المهابهاراتا، ويوصله إلى التحقّق. وتستعيد البهاغافاد غيتا، بطريقة مكثفة، مواضيع البهاغافاد بورانا. لا سيما الحب الإلهي والتعبد للكائن الأسمى[2].

III -7 السمريتيز *Smritis* أو دهارما شَستْرا *Dharmashastras*

وتعني السَمريتيز الذاكرة، أو ما هو محفوظ في الذاكرة. ودهارما شَستْرا علوم للدهارما (الواجب) وقوانين الحقوق. وهي نصوص تتناول قوانين المجتمع، التربية، التصرّف، الزواج، الطبقات. وتنصّ على العقوبات. وأشهر هذه الكتب قوانين مانو أو شرع مانو.

III-8 – دار شانا *Darshanas* أو أنظمة الفلسفة الهندية الستة:

وتعني زاوية الرؤية. وهذه الأسفار تُعرف في الغرب بِ أنظمة الفلسفة الهندية الست[3] ، وهي مقاربات متعدّدة للحقيقة مختصّة بمستويات الوعي المختلفة. وقد كتبت النصوص الأساسية للدرشانا في سوترا *Sutra* موجزة. وكلمة *Sutra* تعني خيط، لأن كل سوترا تتصل بما يسبقها، وتتعلق بما يلحقها. وهكذا الكل يشكّل نسيجاً واحداً يرمز إلى

1 - Kfoury. p 14.
2 - Saliba, p 82.
3 - Saliba, p 82

بنية المطلق[1]. ونظراً لشدّة إيجاز السوترا، فقد وُضعت شروحات عديدة لهذه الكتب. وهذه الشروحات تصل إلى حد التناقض بعض الأحيان. وأشهر أنظمة الفلسفة الهندية الستة هي، بدون شك، اليوغا والفيدانتا.

8-III) 1 – السَمخيا: *Samkhya*

وهي النظام الثالث، وتعود أقدم كتب السمخيا إلى القرون الأولى للمسيح، والكتاب الرئيسي هو سمخيا *كاريكا* *Samkhya Karika* المنسوب إلى إيشفارا كريشنا[2].

والسمخيا قريب من النظام الرابع أي اليوغا. وهو أحد أبرز العناصر في البهاغافاد غيتا.

8-III) 2 – اليوغا *Yoga*

النظام الرابع وأبرز كتاب له هو يوغا سوترا *Yoga Sutra* المنسوب لِ باتنجالي *Patanjali*. ويعود أيضاً إلى القرون الأولى للمسيح[3]. وهذا الكتاب غاية في الأهمية في التراث الهندي. وقد وُضعت له شروحات وتفسيرات عديدة على مرّ الأزمنة.

1 - Kfoury. p 15.
2 - Saliba, p 87-88.
3 - Saliba, p 89.

8-III) 3 – الڤيدانتا *Vedanta*

وتعني كلمة ڤيدانتا خاتمة الڤيدا، أي غايتها. وهي النظام السادس في الفلسفة الهندية.

أمّا النص الأساسي في هذا النظام فهو ڤيدانتا سوترا، المنسوب إلى *بادارايانا Badarayana* ويدعى أيضاً براهما سوترا. ذلك أن غايته هي معرفة براهما. الكائن الأسمى المطلق، الذي منه تنبثق كل الظواهر.

ويتضمّن البراهما سوترا أربعة فصول و 555 سوترا.

ويقرّ بادارايانا بأزلية الڤيدا وخلودها. وقد وُضعت لهذا الكتاب شروح وتفاسير عديدة. أشهرها شرح شنكارا. وهو أبرز فلاسفة ومعلمي الهند. وشرح رامانوجا.

تلك ثلاثة من أنظمة الفلسفة الهندية الستة. أمّا الثلاثة الباقية فهي:

8-III) 4 – نيايا *Nyaya*

أي المطلق وهو النظام الأوّل، وكتابها الرئيسي هو نيايا سوترا المنسوب إلى غوتاما.

8-III) 5 – فايشيشيكا: *Vaishéshika*

وهو النظام الثاني، وكتابه الرئيسي فايشيشيكا سوترا المنسوب إلى *أولوكا Uluka* المعروف باسم كانادا *Kanada* أي آكل الذرّات.

III-8) 6 – كارما ميمانسا *Karma Mimansa*

وهو النظام الخامس من أنظمة الفلسفة الهندية. وكتابه الرئيسي يعرف بكارما ميمانسا، أو پورفا ميمانسا *Purva Mimansa* أي التحليل الأول. وينسب هذا الكتاب إلى جيميني *Jaimini*. ولا نعرف الكثير عن جيميني، سوى أن المهابهاراتا ذكر أنه كان تلميذاً لفياسا، مؤلف المهابهاراتا، وجامع الفيدا.

نكتفي بهذا القدر عن أنظمة الفلسفة الهندية الستة، فالتوسّع فيها يتطلّب بحثاً معمقاً في الفلسفة، ولا يتّسع له هذا العرض.

وبالحديث عن هذه الأنظمة، نختم الكلام حول الأدب الفيدي. بعد أن أستعرضنا بنيته الأساسية وتقسيماته وفروعه.

بقي علينا الآن، أن نفصّل الكلام في رأس وأهم كتب هذا الأدب. ألا وهو الريك فيدا، موضوع بحثنا الرئيسي. لذا خصّيناه بفصل مستقل.

الباب الثاني

ريك ڤيدا بنية وأسلوباً

فصول الباب الثاني:

1 – ريك ﭬيدا: تحديده، بنيته وعناصره

2 – ريك ﭬيدا: لغته، أسلوبه وشروحه

الباب الثاني

الفصل الأول

ريك ڤيدا تحديده، بنيته وعناصره

مواضيع الفصل الأول / الباب الثاني

I - أهمية ريك ڤيدا

II -ريك ڤيدا تحديداً وبنية

III- ملهمو أناشيد ريك ڤيدا

IV- الديڤاتا المكرّسة لها الأناشيد

V - تشندز أو الأوزان الڤيدية

VI -بنية وتركيب النشيد الڤيدي

I- أهمية ريك فيدا

رأينا، في الفصل السابق، أن ريك فيدا يحتلّ المركز الأول في الأدب الفيدي. وهو أبرز كتب هذا الأدب.

ووفقاً لتعبير غريسولد: «يستحقّ ريك فيدا لقب الأهم بين الفيدات الأربع، لأنه الأقدم، وفيه أوسع مجموعة أناشيد. وهو مصدر كثير من مواد ساما فيدا، ياجور فيدا وأتهارفافيدا»(1).

ونظرة إحصائية بسيطة على الفيدات الأربع، أي ما يعرف بقسم المانترا من الشروتي، تبين لنا أهمية هذا الكتاب. فمن حوالي عشرين ألف بيت شعر تكوّن مجملَ الفيدات الأربع، نجد في الريك فيدا وحده عشرة آلاف بيت، أي أنه يشكّل لوحده نصف حجم الفيدات الأربع. ومن 1549 ألف وخمسماية وتسع وأربعين بيت شعر تؤلّف ساما فيدا، ثمة 1474 بيتاً مأخوذاً من ريك فيدا. ومن الستة آلاف بيت التي تكوّن أتهارفافيدا ثمة ألف ومائتا بيت 1200 مأخوذ من ريك فيدا. وكذلك فربع مواد ياجور فيدا مستلّة من ريك فيدا. فريك فيدا إذاً هو مصدر وثائقي هام للفيدات الثلاث الباقية. يشبهه غريسولد بأنجيل مرقس، الأقدم بين

1- Griswold, Ibid, p 57.

الأناجيل، والذي كان مصدراً هاماً للإنجيلي متّى ولوقا.

وبالمقارنة مع ملحمتي الإلياذة والأوذيسة من ناحية الكم، نجد أن ريك ڤيدا يحوي من الأبيات ما يوازي ما تضمّه الملحمتين الأخيرتين مجتمعتين.

وهو كأقدم تراث أدبي في الهند، يمثل أساس الأدب الڤيدي، بل ولبّ الأدب الهندي بأسره. وهو، كما يقول غريسولد، المصدرُ الرئيسي لتاريخ الهند، ديانتها، فلسفتها، وحضارتها.

ولكن ما هو ريك ڤيدا تحديداً؟ وممّا يتألف؟.

II – ريك ڤيدا تحديداً وبنية

كلمة ڤيدا تعني، كما سبق وأشرنا، «معرفة». وريك تعني بيت شعر أو آية. وهكذا يمكن أن نترجم ريك ڤيدا بعبارة أبيات المعرفة، أو آيات الحكمة، كما ترجمها غريسولد[1].

وريك ڤيدا، من حيث البنية، هــو مجموعة من الأناشيد تتعدّى ألف (1028) نشيد أو سوكتا *Sukta*. وتتوزّع هذه الأناشيد على عشرة حلقات ماندلا *Mandala*. ويتراوح ما تتضمنه من مقاطع شعرية أو أبيات من مقطع، واحد إلى ثمانية وخمسين مقطعاً. والعدد الإجمالي للمقاطع الشعرية في الكتاب يبلغ (10462) عشرة آلاف وأربعماية

1- Griswold, Ibid, p 54.

واثنين وستين مقطعاً. ومتوسّط عدد المقاطع في النشيد هو عشر مقاطع. وقد قُسِّمت كل *حلقة* *Mandala* إلى تقسيمات آلية تفرضها التلاوة. ويعرف القسم *بأنوفاكا* *Anouvaka* وهي تعني تلاوة.

أمّا تنسيق الأناشيد والمقاطع، فيستند إلى قواعد دقيقة وفق ما أوضح أولدنبرغ *Oldenberg* ورينو[1]. فمن الحلقة الثانية حتى الحلقة السابعة ضمناً، نسّقت الأناشيد حسب الألهانية التي يوجّه إليها النشيد. وسنأتي لاحقاً على شرح ما تعنيه هذه الكلمة.

ويأتي على رأس الألهانيات أغني *Agni* وبعدها *إيندرا* *Indra*.

أمّا في الحلقة التاسعة المخصّصة بكاملها لسوما فقد نسّقت الأناشيد وفق *الأوزان* *Chandas*. وداخل كل مجموعة الوزن الواحد، نُسِّقت بحسب عدد المقاطع. أي من النشيد الأكثر عدداً وتدريجياً إلى الأقل عدداً. وإذا تساوى عدد المقاطع في نشيدين متتاليين يوضع النشيد ذو المقاطع الأطول أولاً.

أمّا ترتيب الحلقات، الواحدة بعد الأخرى، فقد جاء وفق التدرّج التنازلي لعدد الأناشيد. وذلك بين الحلقات الثانية والسابعة. وتعرف هذه الحلقات من الثانية إلى السابعة بالكتب العائلية. إذ جمعت أناشيد كل عائلة، *ريشي* *Rishi* وسيرد لاحقاً شرح هذه الكلمة، مع بعضها. هذه الكتب هي الأقدم تاريخياً كما تدلّ لغتها. وهي منسوبة إلى عائلات من البصارين *Rishis*، مثل عائلة فيشواميترا *Vishwamitra*،

1- Renou, L'inde Classique, p 271.

ڤَمَديڤا *Vamadeva*، أتري Atri، ڤسيشتا *Vasichta*.

وتتوجّه الأناشيد، إلى مختلف *الألهانيات* *Dévata* بتواتر مختلف. فيحظى إندرا بالعدد الأكبر من الأناشيد، 250 مايتان وخمسون نشيداً. يليه أغني 200 مائتا نشيد. ثم سوما الذي خُصّص له كامل الحلقة التاسعة أي 114 مئة وأربعة عشر نشيداً، إضافة إلى أناشيد متفرّقة في بقية الحلقات.

ويشرح مهاريشي ماهش يوغي، وهو حكيم هندي معاصر، ينتمي إلى سلسلة المعلمين التي تصل إلى ڤياسا، جامع ريك ڤيدا، يشرح هذا الحكيم بنية ريك ڤيدا مستعملاً مفاهيم مستويات الوجود الثلاثة الخاصة بكل الأدب الڤيدي، *أديهياتما* *Adhyatma* المطلق، أدهيبوتا *Adhibhuta* أي العالم النسبي الظاهر، وأدهيديڤا *Adhideva* عالم قوى الطبيعة الوسيط بين عالمي المطلق والنسبي. وكلُّ حلقة ترسم هذه المستويات الثلاثة. وهي تتسلسل مع الحلقات السابقة واللاحقة على مستوى معيّن من التمظهر بشكل يجعل كل حلقة من الحلقات العشرة ترسم دائرة كبيرة تكون فيها نقطتا الانطلاق والوصول هي المطلق. وتمرّ الحلقة بين هاتين النقطتين بمختلف مستويات التمظهر في العالم النسبي.

وكل حلقة هي بحد ذاتها دائرة ترسم كل هذه الدورة. ولكن بنقاط إنطلاق ووصول تختلف وفق موقع هذه الحلقة في مجموعة الحلقات العشرة. وسنعود إلى تفصيل شرح هذه البنية الدائرية، في الحديث عن الحلقة التاسعة أو حلقة السوما.

ننتقل الآن إلى دراسة عناصر أناشيد ريك ڤيدا الثلاثة، أي الريشي واضع النشيد، الديڤاتا الألهانية التي يوجّه إليها النشيد، وتشاندز الوزن الذي وضع على أساسه النشيد.

III – ملهمو أناشيد ريك ڤيدا: الريشيز

ينسب التقليد الهندي إلى ڤياسا، مؤلف ملحمة المهابهاراتا، تنسيق الريك ڤيدا. وعملُ ڤياسا يقتصر على جمع الأناشيد وترتيبها في الحلقات، وغير ذلك من التجميع. أمّا زمن هذا التنسيق فيعيده التقليد، على ما يذكر رينو، إلى بداية الكاليوغا، أي حوالى 3000 سنة ق.م. [1].

وإذا كان عمل ڤياسا يقتصر على التجميع والتنسيق، فمَن هم «واضعو» أناشيد ريك ڤيدا.

نضع كلمة «واضعو» بين هلالين لأنها لا تعبّر بدقّة عن المعنى. فبحسب التقليد الهندي، كما سبق وأشرنا، ليس ريك ڤيدا والڤيدات الأربع عموماً، نصاً كتبه إنسان. وإنما هو المعرفة التي أدركها كبار الحكماء منذ أزمنة سحيقة.

لذا يعرف هؤلاء الحكماء بِـ ريشي *Rishi*، ويمكن التعبير عن معنى هذه الكلمة بالعربية بالرائي، أو الرؤيوي، أو البصّار. وقد فضّلنا في ترجمتنا تعبير "بصّار"، لأنها مشتقّة في الوقت عينه من البصر أي

1- Renou, Ibid, p 277.

النظر، وبالتالي الرؤية. والبصيرة وهي معجمياً قوّة الإدراك واعتقــاد القلب، والفطنة والمعرفة واليقين والحجة والعقل[1].

وهذه المعاني التي تحملها كلمة البصيرة، وبالتالي البصّار صاحب البصيرة هي أقرب ما يعبّر عن شخصية الريشي ودوره. فالريشي ليس مؤلف تسابيح أو شاعر أناشيد، كما يركّز التقليد الهندي، إنه راءٍ بصّار لحقيقة أبديّة، ومعرفة لا شخصية ملهمَة. وهذا الإلهام يستطيع البصّار إدراكه بقدرته على إيقاف كل فكرة وكل نشاط وصخب داخلي. وفي السكون التام لمحيط المعرفة اللامتناهي يسمع «شروتي *Shruti*». ومن هنا أتت كلمة شروتي التي تطلق على القسم الأول من الأدب الڤيدي – يسمع أصواتاً أولية *Mantras* قادمة من السرمدية لتكشف له رموز عملية الخلق، صون هذه العملية وتدميرها.

ولتوضيح نظرة التقليد الهندي هذه للبصّار، نورد بإيجاز شرح حكيمين هنديين معاصرين لمفهوم الريشي، هما شري أوروبندو ومهاريشي.

يقول الفيلسوف شري أوروبندو: "البصّار *ريشي Rishi*" ليس المؤلف الشخصي للنشيد. وإنما الرؤيوي *Drasta* المبصر لحقيقة أزلية، ولمعرفة غير شخصية. ولغة الڤيدا نفسها هي *شروتي Shruti*، إيقاع لم يؤلفه الفكر، ولكنه سمع كلمة ألهانية خرجت متذبذبة من

1 - مسعـــود، جبـــران، الرائـــد معجم لغوي عصري، بيروت، دار العلم للملايين، 1992، مادة بصيرة ص 174.

اللامنتهى، إلى السماع الداخلي لإنسان جعل نفسه في الأساس مهيأ للمعركة اللاشخصية اللافردية. وكلمتا درشتي *Dristi* رؤيا وشروتي *Shruti* سماع، هما تعبيران فيديان، يعنيان التعبير الباطني للأناشيد، المعرفة الملهَمة ومضمون الإيحاء[1].

ويلخّص روبير كفوري نظرة مهاريشي ماهش يوغي على الشكل التالي: «إن رؤيا البصّارين هي *أبوروشيا* *Apaurusheya*. وهي غير مفسّرة ومصدرها غير بشري، بمعنى أن لا أثر لأية فردية في هذه المعرفة. من هنا فإن الفيدا التي نقلها إلينا البصّارون هي متحرّرة من رواسب الزمان والمكان، وخالدة. لأنها تعرض سيــاق الخلق في أبسط مستوياته، بعيداً عن كل جوانب المشاهد النسبية»[2].

ننتقل الآن إلى عرض وشرح العنصر الثاني من عناصر كل نشيد *Sukta* من أناشيد ريك فيدا. وهو الديفاتا *Dévata* الألهانية.

IV – الديفاتا المكرّسة لها الأناشيد

كل نشيد من أناشيد ريك فيدا، كما ألمحنا، يتوجّه إلى ديفاتا *Dévata*. فما هي الديفاتا وما هو مفهومها؟ وما هو التعبير العربي الأقرب لهذا المفهوم؟

1- Aurobindo, Ibid, p 8.
2- Kfoury, Ibid, p 3.

وُصِفَتْ الڤيدا مراراً بأنها متعددة الآلهة. وذلك لأن الأناشيد مقدّمة ومكرّسة لِـ ديڤاس *Dévas* مختلفة مثل إندرا، أغني، ڤايو... الخ. ولكن هذا التفسير لا تؤكّده الأقسام الأخرى من الأدب الڤيدي، فلا الأوبانيشاد والأرنياكا والبرهمانة، وهي تشكل القسم الثاني من الشروتي السماع، ولا السمريتي *Smriti* تثبت ذلك. لا بل إن ريك ڤيدا نفسه يقول: ذاك الذي هو الحق الأحد يطلق عليه الحكماء أسماء مختلفة (RV.I.164.61). فريك ڤيدا موحّد في العمق. وإن تعدّدت فيه الأسماء، وكلمة ديڤاس *Dévas* وديڤاتا *Dévata* مشتقّة من *Div* السنسكريتية ويعني هذا الجذر النور. فديڤاس هي إذن الكائنات النورانية، وبتعبير آخر الملائكة. وإن اشتقت منها في السنسكريتية، واللاتينية، واللغات الأوروبية، بعدها بالتالي تعابير *Dieu* و*Divinités*.

ولقد كان البيروني أول من تنبّه وشدّد في كتابه عن الهند، على هذه النقطة التي طالما شكّلت التباساً. وقد فصّلنا في كتابنا الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي، رأي البيروني هذا. فأوردنا قول البيروني، «إن الله قال للآلهة: إنكم لستم في أنفسكم غير قابلين للفساد أصلاً، وإنما لن تفسدوا بموت. إنكم نلتم من مشيئتي، وقت إحداثي لكم أوثق عقد». ونلاحظ أن البيروني يبدأ هذا الاستشهاد من أقوال الهنود، بشكل مماثل لما يبدأه العديد من الآيات القرآنية، وذلك بإحلال كلمة آلهة مكان كلمة ملائكة، على نحو ما يرد في سورة البقرة.﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ﴾

(البقرة 30/2)[1].

فكلمة الآلهة، تقع في الكتب الهندية، وفق البيروني، "على كل جليل وشريف". ويضيف البيروني «يوجد ذلك كذلك عند أمم كثيرة حتى يتجاوزون به الجبال والبحار وأمثالها. ويقع من جهة الخصوص على العلة الأولى»[2].

وعن لفظة الآلهة والتألّه، يقول البيروني «ولكن من الألفاظ ما يسمح في دين دون دين، وتسمح به لغة، وتأباه أخرى. ومنها لفظة التألّه في دين الإسلام»[3].

ويقارنها البيروني بلفظة رب ويقول: «وجدنا الرب في التوراة موازياً لله في العربي، غير منطلق على أحد بإضافة، كرب البيت، ورب المال. ووجدنا الإله في (العبرية) موازياً للرب في العربي». هكذا نجد البيروني قد أحسن، ومنذ ألف سنة، فهم كلمة ديڤاس *Dévas* وتمييزها عن مفهوم الإله في الأديان التوحيدية. في حين لا يزال فهمها ملتبساً حتى اليوم على علماء كثر. ونظراً لأن التألّه يُسمح بالعربية لله وتأبى إطلاقه على غير الله. فقد اخترنا ترجمة كلمة *Dévas* و *Dévata* كلمة ألهانية، وألهانيات بالجمع، تحاشياً لكلمة إله وألوهية وآلهة. لأن هذه الكلمات الأخيرة ترتبط، في العربية والإسلام، بمعانٍ دينية معينة،

1- Saliba, p 112-113.

2 - البيروني، تحقيق ما للهند، ص 26.

3- البيروني، الفلسفة الهندية، تحقيق عبد الحليم محمود، بيروت، المكتبة العصرية، ص 36، م.ن، ص 36.

لا تنطبق على ما تحمله كلمات "ديفاس، وديفاتا، وديفا" السنسكريتية. وهي، كما أشرنا، تعني "الكائنات النورانية" أو الملائكة، كما ذكر البيروني. وكلمة ألهانية هي كلمة معجميّة عربية، وقد جاء في محيط المحيط للبستاني: "والألاهية والألهية والألوهة والألوهية والألهانية بمعنى واحد. وهو عند الصوفية اسم مرتبة جامعة لمراتب الأسماء والصفات كلها"[1].

فالألهانية كلمة مرادفة إذن للألوهية. ولكنها غير مستعملة إجمالاً أو نادرة الورود. ويمكن، مع استعمالنا، لها أن تأخذ المعنى الذي تحمله كلمة ديفاس *Dévas* وديفاتا *Dévata*، والتي تترجم في الفرنسية «*Déité*». هذه الكلمة البعيدة عن مدلولات إله وألوهية، كما نفهمها بالعربية.

كان لا بدّ لنا من الإفاضة في شرح كلمة "ديفاتا"، وقصدنا من ترجمتها بألهانية. لأنها ترِد كثيــراً في البحث، أو في ترجمة حلقة السوما التي تلي هذا البحث.

نعود إلى كلمة "ديفاس" بمفهومها الريك فيدي البحت. فنورد ما يقوله روبير كفوري في شرحه لها: «إن الفيدات ترجع إلى جوانب مختلفة من الكائن الأسمى. هذه الجوانب التي تتجلّى على المستوى الكوني كنبضات للذكاء الخلاّق، مشخّصة كي تقوم بأدوار مختلفة على

1 - البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، 1983، مادة إله. ص 15.

مستوى الخليقة»[1].

ويضيف كفوري إن الديڤاس، أو الكائنات النورانية كما يسميها، لا تُقدّم ويُعرّف عنها "بطريقة إنسانية الشكل *Antropomorphe*. وإنما بطريقة متعدّدة الأشكال "*Poly - Morphe*". وباتصال مباشر مع ريتا *Rita* وجذر RI يعني نظّم. أي النظام الكوني الشامل، الذي هو الحقيقة المنظّمة للكائنات المتحركة واللامتحركة".

ونختم هذا العرض لمفهوم الألهانية ديڤاتا، في ريك ڤيدا خاصة والڤيدات عامة، بشرح الفيلسوف شري أوروبندو لها إذ يقول: «إن الفرضية التي على أساسها أتابع بحثي هي أن للڤيدات وجهين. وعلينا أن ندرس ونأخذ كلّ وجه على حدىً، وبمعزل عن الآخر. ولقد رتّب البصّارون *Rishi* مادة لفكارهم في نظامٍ متوازٍ. وتكون من خلال هذا النظام الألهانيةُ عينها قوى داخلية، وخارجية للطبيعة والكون. ونظّم البصّارون التعبير عن ذلك من خلال نظام مزدوج القِيَم. ومن خلاله تخدم اللغة نفسُها طقوسَهم في كلا الوجهين. ولكن الجانب النفسي الداخلي هو الغالب والأكثر انتشاراً. وهو أيضاً أكثر حبكاً وانسجاماً من الجانب الفيزيائي.

فالقصد الأوّل من الڤيدا هو التحقّق الروحي، والتثقّف الذاتي. ولذلك فهذا الجانب الداخلي، وهذا المعنى للڤيدا، هو ما يجب إعادته

1 - Kfoury, Ibid, p 7.

وتجديده[1].

نشير في الختام، أنه سيرد في معجم الأسماء الذي سيلي نص حلقة السوما المترجَم، تقديماً وشرحاً عن كل ألهانية ترد في النص.

V – تشندز Chandas أو الأوزان الفيدية

العنصر الثالث من عناصر أناشيد ريك فيدا هو تشندز، أي الوزن الذي وضع على أساسه هذا النشيد.

سبق وأشرنا أن أناشيد ريك فيدا تتألف من مجموعة من الأبيّات أو المقاطع الشعرية، يتراوح عددها بحسب الأناشيد بين ثلاثة أبيّات وثمانية وخمسين بيتاً. ولا تتعدّى الأناشيد غالباً عشر أو اثني عشر بيتاً. وهذه الأبيات قد نُظِّمت على خمسة عشر وزناً أساسياً. سبعة منها فقط هي الأكثر استعمالاً. ويشير ماكدونل، إلى أن ثمانين في المئة من مجموع أبيات ريك فيدا، تجري على ثلاثة أوزان فقط[2].

ولا يستعمل ريك فيدا القافية في أبياتّه، وقاعدة الوزن عدد معيّن من المقاطع الصوتيّة داخل كل بيت *Rik*. وكل بيت مقسّم إلى ثلاثة أو أربعة شطور *Pâdas*، مع تقسيم واضح في نهاية *الشطر Pâda* الثاني، ما يشطر البيت إلى قسمين متساويين غالباً، أو غير متساويين

1 - Aurobindo, Ibid, p 30.
2 - Macdonell, Ibid, p 53.

أحياناً. والشطر الواحد يتضمّن ثمانية، أو أحد عشر أو أثني عشر مقطعاً لفظياً. والشطور التي تؤلف بيتاً شعرياً واحداً، تكون في الغالب متساوية الطول.

وأشهر أوزان ريك ڤيدا هي:

أنوشتوب *Anouchtoubh*. والبيت الشعري فيه مؤلف من أربعة شطور متساوية. كل شطر ثمانية مقاطع لفظيّة *Syllabes*.

دجاغاتي *Djagati* أربعة شطور. وكل شطر من اثني عشر مقطعاً لفظياً.

غايَتري: *Gâyatri* ثلاثة شطور. وكل شطر يتألف من ثمانية مقاطع لفظيّة.

تَرِيشتوب *Trichtoubh* أربعة شطور في البيت الواحد. وكل شطر من أحد عشر مقطعاً لفظياً.

ڤيرادج:*Virâdj* أربعة شطور في البيت الشعري. وكل شطر من ستة مقاطع لفظيّة.

بعد هذا العرض لعناصر النشيد الڤيدي الثلاثة، نختم فصلنا بآخر لبنيّة وتركيب النشيد الريك ڤيدي.

VI- بنية وتركيب النشيد الفيدي

يُشكّل المقطع الشعري، أو البيت، الوحدةَ التركيبية بشكل عام للنشيد. ويمكن أن تتصل الأبيات المتتابعة بتسلسل منطقي، فيما بينها. والجوامع الصوتية والقوافي مألوفة ومتكرّرة. وكذلك الاستعارات والتشابيه وأوجه البيان.

وبرأي رينو، فإن تأليف ريك فيدا يستجيب إلى حاجات أدبيّة، وحتى أركيولوجية، إذا شئنا، أكثر منها ليتورجية. إنه مجموعة مقتطفات. ويخلص رينو إلى الاستنتاج أنه بإمكاننا القول إن هذا المؤلّف، هو بشكل واضح خارج الديانة الفيدية. اذ ليس هو كتاب للاستعمال العملي في الطقوس[1].

وإذا نظرنا إلى بنية وتركيب النشيد في ريك فيدا، نجد أنه نتاج أدبي محكم الصنع. يتضمن، في الغالب، تمهيداً بشكل إرشاد، وخاتمة بشكل لازمة أو التماس.

أمّا صلب النشيد ومتنه، فهو مدح للآلهانية وأدعية ومناشدات، تُسرَد بشكل. مشاهد ميتولوجية تُروى بصورة إشارات. وهي وفق رينو "بقايا أدب ملحمي ضخم انتقل شفوياً عبر أجيال[2]. أمّا أهم الآلهانيات التي تتوجه إليها الأناشيد، فهي كما سبق وأشرنا إندرا في الدرجة الأولى 250 نشيداً، واغني 200 نشيد، وسوما حوالي 120 نشيداً".

---

1 - Renou, Ibid, p 273.
2 - Ibid, p 273.

الباب الثاني

الفصل الثاني

ريـك ڤيدا
لغته أسلوبه وشروحه

مواضيع الفصل الثاني/الباب الثاني

I - لغة ريك ڤيدا

II - أسلوب ريك ڤيدا

III- القيمة الأدبية والفكرية لريك ڤيدا

IV- الحضارة الڤيدية من خلال ريك ڤيدا

V - تفاسير ريك ڤيدا وشروحه

VI- ريك ڤيدا والأ ڤستا

نتناول في هذا الفصل جوانب لغويّة وأسلوبية وحضارية في ريك فيدا، كما نعرض مقارنة بين ريك فيدا والأفستا.

I - لغة ريك فيدا:

يمكن أن نسميّ لغة ريك فيدا اللغة الفيدية، وذلك تمييزاً لها عن اللغة المعدّة التي نجدها في قواعد *پانيني Panini* (350 ق.م.) أي اللغة السنسكريتية الكلاسيكية. وقد سبق وأشرنا إلى پانيني في عرضنا للأدب الفيدي، عندما تكلّمنا عن الفيدنغاس *Vedangas*. والفرق بين السنسكريتية والفيدية على ما يذكر غريسولد: «هو الفرق نفسه بين لهجة شعبية قديمة غير مهذّبة، ولهجة حديثة مهذّبة للغة شعب واحد»[1].

ولكن ثمة فوارق أخرى بين الفيدية والسنسكريتية، أشار إليها عدد من علماء اللغة. أهمها أن الفيدية أغنى في تصريف الأفعال. فنظام الأفعال في ريك فيدا هو أكثر تعقيداً منه في اللغة السنسكريتية الكلاسيكية.

كما ثمة اختلاف بين اللغتين من ناحية الأصوات. فلغة الريك

1- Griswold, Ibid, p 65.

ڤيدا تُظهر عملياً في تركيبتها الصوتية المخارج الصوتية نفسها للغة السنسكريتية الكلاسيكية، باستثناء اللام: L و *L h* التي تأخذ مكانها الدال *d* و *d h* في ريك ڤيدا.

ولكن تواتر الأصوات ليس هو نفسه في السنسكريتية والڤيدية، فنسبة ترداد الراء R مثلاً كثيرة ومثيرة للاهتمام.

وثمة سؤال يُطرح: هل لغة ريك ڤيدا هي نفسها في كل الحلقات العشرة؟ أم ثمة فروقات في اللغة بين حلقة وأخرى؟

على هذا السؤال يجيب عالم اللغات الهندو آرية غوس *B.K. Ghosh*، أنه يمكن أن نقول، بشكل عام، أن لغة الحلقات التسع الأولى من ريك ڤيدا متجانسة. ولكن الأمر يختلف بين الحلقات الأولى والحلقة العاشرة والأخيرة. فلغة الحلقة العاشرة، برأيه، تمثل المرحلة الأخيرة من لغة ريك ڤيدا. إذ أن الثغرات المتكرّرة في الحلقات الأولى، هي شبه معدومة في الحلقة العاشرة. وكثيرة هي الكلمات التي تظهر في الحلقة العاشرة لأول مـــرّة في ريك ڤيدا[1].

ومقارنة باللغات المعاصرة لها، تبدو لغة ريك ڤيدا قريبة جداً من لغة الأڤستا *Avesta*، أي كتاب الزرادشتيين. وبرأي غريسولد «فإن الڤيدية ولغة الأڤستا ليستا عملياً سوى لهجتين للغة هندو _ إيرانية أم واحدة»[2]. ويضيف غريسولد «أن ثمة مقاطع بكاملها عن الأڤستا يمكن إدخالها بالڤيدا والعكس صحيح، وذلك بإجراء بعض التغييرات الصوتية. ويخلص إلى القول إن معرفة اللغة الڤيدية هي خير تحضير

1- Majunldar, R.C (editor), Vedic Age, Bombay, Bharatiya, 1996, p 341.
2- Griswold, Ibid, p 66.

لدراسة لغة الأڤستا»[1].

هذه الصلة الوشيجة بين ريك ڤيدا ولغة الأڤستا، تطرح سؤالاً هاماً حول العلاقة بين هذين الكتابين القديمين. وسنحاول الإجابة لاحقاً على هذا السؤال.

ولكن اللغة الڤيدية ليست على صلة فقط باللغة الأڤستية، بل باليونانية أيضاً واللاتينية، والسلاڤية. إنها بكلمة مختصرة عضو عائلة اللغات الهندو أوروبية. والتي لا منافس لها في الأهمية التاريخية سوى عائلة اللغات السامية. فإذا كانت اللغات: الأشورية البابلية، العبرية، السريانية والعربية، هي حاملة وحافظة الثقافة القديمة. فإن الڤيدية والأڤستية واليونانية واللاتينية لا تقل عنها دوراً وأهمية.

وبعد هذا العرض للغة ريك ڤيدا، ننتقل إلى الحديث عن أسلوبه.

II - أسلوب ريك ڤيدا

يُشكّل المقطعُ الشعري أو البيت، الوحدةَ التأليفية لنشيد ريك ڤيدا. كما سبق وأشرنا. وتتصل الأبيات الشعرية، أحياناً كثيرة، بتسلسل منطقي، إذا كانت هذه الأبيات متتابعة. والاستعارات والتشابيه وأوجه البيان مألوفة ومتكرّرة في أناشيد ريك ڤيدا. والاستعارة عنصر عضوي أساسي، أكثر منه مجرّد وسيلة فنيّة. والشاعر البصّار يركّز على المعنى المزدوج للكلمة: المعنى المباشر، والمعنى المجازي.

1- Ibid, p 67.

فذلك يمكّنه من توجيه فكره إلى مستويين متوازيين.

وريك فيدا يسبق، على ما يبدو، الأساليب التعبيرية في علوم البلاغة والبيان. وهو، على ما يقول رينو، «يفصّل بالفعل نسيجاً من الرموز. حيث تستعمل اللغة في خدمة المساعي المرهفة للخيال الميثولوجي»(1).

أمّا غريسولد فيقول عن أسلوب ريك فيدا «ليس ريك فيدا بالكتاب السهل: فلغته قديمة جداً، وتعابيره مليئة بالإشارات الصوفية»(2).

في أية حال، فكل الكتب، والمؤلفات الهندية الكلاسيكية تتضمن رموزاً وجانباً باطنياً. ولكن ريك فيدا يبقى في طليعتها. ويفوق جميع الكتب الأخرى.

وأسلوب ريك فيدا متنوّع. وكل مجموعة، أو حلقة، لها طابع خصوصي. والحلقة العاشرة، تحديداً، لها مناهج في الأسلوب مميّزة. كما أن لها لغتها الخاصة، كما سبق وأشرنا في حديثنا عن لغة ريك فيدا. وحول تنوّع أسلوب ريك فيدا، نستطيع أن نقول مع ووست *Wust* الذي يورد رينو كلامه: «إن هناك تاريخاً للأسلوب في ريك فيدا»(3).

ويُشدّد مقدمو ترجمة لانغلوا *Langlois* لريك فيدا، غرازيا،

1- Renou, Ibid, p 275.
2- Griswold, Ibid, p 75.
3- Renou, Ibid, p 275.

Grazia وداڤيد *David* على بساطة أساليب ريك ڤيدا وكذلك صدقيتها. فبساطة الڤيدا هي ميزتها الرئيسية بالنسبة لهم. إذ يقرّ الإنسان بقوةٍ عظمى سماوية، ويعتقد أنها تتجلّى في الظواهر التي يلحظ. والميزة الثانية هي صدقيتها، وتتجلى في الأمنيات الأكثر تطلّباً، كما في التوبيخات الأكثر عنفاً[1].

لا بد من الإشارة، في سياق الحديث عن أسلوب ريك ڤيدا، أننا، مع الأسف، لا نستطيع تذوّق أشعار هذا الكتاب الرائعة إلا بالفكر، والصور واندفاع القلب. إذ ليس بمقدورنا أن نحسّ بإيقاعها ولا بانسجام كلماتها، نظراً لجهلنا اللغة التي كتبت بها.

ووفق تعبير مقدّمي ترجمة *Langlois* فمهما يكن المعنى الحقيقي للڤيدا، وأياً يكن الفكر الذي حبل بها، والإيمان الذي غنّاها، فإننا نبقى مندهشين من الناحية الأدبية لصفاء الأسلوب ورصانته، وعظمة الأفكار وصلابة المشاعر التي تميّز أناشيدها. ويخلص هؤلاء إلى القول مدهوشين من روعة أسلوب هذا الكتاب: «لكأن نفساً إلهياً قد أشعل هذه الأرواح، وألهم هؤلاء الشعراء. ونظنّ عند سماعهم، أن النضارة العطرة التي تشرق مع الفجر من عمق البراري، وأوراق الشجر ومن داخل الأزهار، كانت تسحر الحواس، وتنعش الفكر في

1- Langlois, Ibid, Inde, Rig-Veda, Traduction et notes, intro. Grazia et David, Paris, Bibliothèque Internationale Universelle, 1970, p 25.

تلك الأيام، أيام ريك فيدا، أكثر من أيامنا»[1].

قبل أن نختم الحديث عن أسلوب ريك فيدا، نرى من الواجب الإشارة إلى أنه لا يجب الإعتقاد أن الفيدا تقف في أسلوبها على مستوى واحد من الوجود، فلغتها وأسلوبها الذي يستعمل رموزاً طبيعية كالنور والنار، والجبل والبقرة والحصان ... الخ هذا الأسلوب يتيح مرونة كبيرة في الشرح، وفهم معاني ومدلولات البصارين. هذا الفهم الذي يختلف بحسب إدراك ووعي المتلقي أو القارئ، ويبقى صحيحاً وفق مستوى الوعي.

III – القيمة الأدبية والفكرية لريك فيدا

إن أيّ مطالع لأناشيد ريك فيدا، لا بد أن يحسّ بقيمتها الأدبية الرفيعة. فكثير من البصّارين يظهرون شاعرية متفوقة. ودرجة المهارة في التأليف هي بشكل عام وملحوظ، عالية. خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار أننا أمام أقدم أثر شعري للعرق الآري.

ولا شك أن منزلة ريك فيدا الأدبية، تتجاوز، بمراحل، ما يُنتظر من نتاج أدبي جماعي، شارك فيه عدد كبير من البصّارين، وامتد "في الزمن عدّة قرون". كما يوضح ماكدونل[2].

1- Langlois, Ibid, p 26.
2- Macdonell, Ibid, p 65.

ولقد اتفقت آراء غالبية دارسي ريك فيدا على أنه مأثرة أدبية. بالإضافة إلى كونه طرفة من أهم التحف التاريخية الحضارية. فها هم مقدّمو ترجمة لانغلوا *Langlois* يعلنون متحمّسين: «ما هذه القريحة، وما هذا الخصب في هذه الأرواح الملهمة، التي بدون سابق لها، وبدون نماذج أدبية سابقة تماثلها، وجدت في نفسها المتأجّجة، الاندفاع الأكثر سمواً، والحركة الأكثر غبطة، واللطائف والدقائق الأكثر أناقة، والأشكال الأكثر شاعرية»[1].

ولا تقتصر أهمية ريك فيدا وقيمته على الأسلوب والمبنى، بل تتعدّاه، بالطبع، إلى المضمون والمعنى. فرغم قدم نصوص الفيدا، فهي ليست تعبيرات صادرة عن شعب بدائي على الإطلاق. بل على العكس تماماً، إذ أن الأفكار المعبّر عنها في ريك فيدا تجمع بين العمق والعقل، وهي، كما يقول جون كولور، «نتيجة لقرون من الفكر التأملي، فيما يتعلق بأعمال الحياة وأسرارها. وهي تقدّم استبصارات حول مسار الحياة وتشكّل شهادة تتجاوز كل الأزمان، على الحكمة الإنسانية، الأمر الذي مكّن هذه النصوص، من أن تلهم الثقافة الهندية، وتغذّيها، حتى العصر الحالي»[2].

ودور ريك فيدا في إلهام وتغذية الثقافة الهندية، وذلك على مرّ ألوف السنين، حقيقة علميّة تاريخية لا يختلف حولها العلماء. وقد

1- Langlois, Ibid, p 33.

2- كولور، جون، الفكر الشرقي، م.س، ص 44.

شبّه غريسولد دور ريك ڤيدا هذا، بدور العهد القديم كمصدر للديانات الثلاث اليهودية المسيحية والإسلام. ويقول غريسولد في هذا الصدد: «كما أكمل العهد القديم رسالته في ديانات التوحيد الثلاث اليهودية، المسيحية والإسلام، كذلك أنجز ريك ڤيدا رسالته في امتداده إلى ديانة وثقافة الهند اليوم. فمن المستحيل فهم الهندوسية في يومنا هذا بدون معرفة الريك ڤيدا»[1].

نخلص إلى القول في قيمة ريك ڤيدا أننا نعتبر من ناحيتنا أن القيمة الحقيقية للڤيدا تكمن في تعليمها. هذا التعليم الذي عَبَر ألوف السنين ليصل إلينا. ورسالة الڤيدا هي بدون شك شاملة، ولا تختص بشعب دون آخر. ولكن وحدَهُ موقف الانفتاح والانتماء يمكّن من استيعاب كامل لهذه الرسالة.

IV- الحضارة الڤيديّة من خلال ريك ڤيدا

موضوع الحضارة الڤيدية لا يُختصر بفقرة، أو بفصل. ولا حتى بكتاب. فهي حضارة امتدّت ألوفاً من السنين. ووهبت البشرية نتاجاً، فكرياً، وأدبياً، وفنياً، غدا أثمن كنوز التراث الإنساني.

ولا يتّسع المجال هنا لعرض كل وجوه هذه الحضارة. وإنما نقصر عرضنا، على بعض جوانب الحضارة الڤيدية التي نلمحها في

1- Griswold, Ibid, p IX.

ريك ڤيدا. وبتعبير أدق سنعرض لوجهين من حضارة ريك ڤيدا. الأول هو الحياة اليومية لبصّاري ريك ڤيدا. فلا بد لنا أن نسجّل ما لاحظه عدد من الباحثين، وذلك لأن بصّاري ريك ڤيدا يتميزون عن بصّاري الأوپانيشاد البورانا. فبصارو الأوپانيشادات هم بشكل خاص أناس تركوا كل تعلّق بأمور العالم الدنيوي واتخذوا من الغابة مسكناً. في حين يبدو من خلال أناشيد ريك ڤيدا أن *البصّارين* *Rishis* وهم أبناء ذاك العصر الڤيدي، والشعراء الملهمين، لم يهملوا الاهتمام بمشاكلهم الحياتية في العالم. وبحسب تعبير الباحث كونهان *راجا* *Kunhan Raja*: «لقد عاشوا كأفراد في عائلة. وطلبوا السعادة والعائلة. وصلّوا من أجل الحصول على أبناء أبطال، وأحفاد. ورجوا النجاح في حياتهم الاجتماعية»[1].

والجانب الثاني الذي نوّد التحدث عنه هو وضع المرأة في عصر الڤيدا، ونسارع إلى القول إننا لا نجد في ريك ڤيدا أية إشارة، أو تلميح حتى، إلى وضع للمرأة متدنٍ عن وضع الرجل. فهي، على ما يبدو من خلال النصوص، تحتلّ في الحياة الفكرية مقام الرجل عينه. ولقد كان بعض بصّاري الڤيدا نساءً. وتشير النصوص إلى نساء محاربات أبلَين البلاء الحسن في المعارك. وثمة نساء فلاسفة أيضاً في ذاك المجتمع. والمساواة نجدها أيضاً على صعيد ألهانيات ريك ڤيدا. فقد احتلت الألهانيات الإناث مركز الذكور عينه. وكما يذكر الباحث

1- Cultural, Heritage of India, Rodhokrishnan (editor), p 21

كونهان راجا «فإن المساواة التامة بين الرجل والمرأة واضحة في كل أقسام الفيدا، من نصوص الفيدات الأربع إلى نصوص الأوپانيشادات»[1].

٧- تفاسير ريك فيدا وشروحه

سبق وذكرنا في حديثنا عن النص القانوني لريك فيدا، أن النص التقليدي لريك فيدا قد ثبّت حوالي سنة 600 ق.م.، وهو، كما ذكرنا، نص مدرسة شاكلا.

وأول من شرح عبارات ريك فيدا هو ياسكا، كما أشرنا في فصل الأدب الفيدي، وتحديداً في فترة الفيدانغا.

وقد عاش ياسكا حوالي العام 500 ق.م. ويعرف كتابه بنيروكتا *Nirukta*. وهو واحد من الكتب الستة أعضاء الفيدا *Vedanga*. ويبدو لنا من خلال قراءة ياسكا أن في زمنه القديم نسبياً كان العديد من عبارات الفيدا قد غدا غير مفهوم، ويستشهد ياسكا بأحد سابقيه، الذي يقول إن أناشيد ريك فيدا "غامضة صعبة الفهم"[2].

ولقد أورد ياسكا مختلف الجذور والمعاني للكلمة الواحدة. ومن هنا نستنتج أن بفضله لم ينقطع تقليد فهم ريك فيدا وتفسيره.

1- Cultural, Heritage, Ibid, p 214.
2- Griswold, Ibid, p 76.

وبعد ثمانية عشر قرناً من ياسكا، أي في القرن الرابع عشر الميلادي، أتى سايانا *Sâyana*، وكتب تفسيره القيّم لريك ڤيدا.

عاش سايانا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر ميلادي، قرب مدينة بيلّلازي، جنوب الهند، وهو يرجع في تفسيره، بشكل دائم، إلى قدامى حكماء الڤيدا الكبار. وبذلك حافظ على المعنى الحقيقي للڤيدا، وتفسيره وفق التقليد الذي يعود إلى أقدم الأزمنة.

من هنا تبرز الأهمية التاريخية، واللغوية لتفسير سايانا. فهو يعكس ليس فقط فهم ورؤية الريك ڤيدا في عصره. وإنما فهم هذا الكتاب في عصور سابقة لتفسير سايانا. وسايانا كسابقه ياسكا، يركّز على اشتقاق الكلمات وأصولها ومصادرها، كما يلجأ إلى مقارنة نصوص متوازية ومتشابهة، بغية معرفة معنى الكلمات.

ولعلّ شري أوروبيندو، ومهاريشي هما من أبرز شرّاح ريك ڤيدا في القرن العشرين.

ويستند أوروبيندو في شرحه على فرضية أساسية، سبق وأشرنا إليها في حديثنا عن الألهانية *Dévata*. وهي أن للڤيدا وجهين، وعلينا أن نأخذ كل وجه على حدى، وبمعزل عن الآخر: الجانب الفيزيائي والجانب النفسي الداخلي. ويؤكد أوروبندو أن القصد الأول من الڤيدا هو التحقّق الروحي. لذا يخلص إلى أن الجانب الداخلي النفسي، هو ما يجب إعادته وتجديده. ومن أهم كتب أوروبيندو عن الڤيدا *The Secret Of The Veda*. وفيه يشرح نظريته. كما يورد في فصل

خاص عدداً من أناشيد ريك ڤيدا، ويعمد إلى تفسير وشرح كل نشيد.

وقد وُضع هذا الكتاب، أساساً، بالإنكليزية وتُرجم إلى لغات أخرى عديدة منها الفرنسية. وثمة كتاب آخر بالفرنسية عن التفسير النفسي للڤيدا بحسب أوروبندو وعنوانه:

Interprétation Psychologique Du Veda Selon Aurobindo, Editions Dervy – Livres.

ونظراً لأن أوروبيندو يكتب بالإنكليزية مباشرة، فقد هيّأ ذلك لكتبه وفلسفته إنتشاراً واسعاً، في الغرب، وفي أنحاء العالم بالتالي.

أما الحكيم مهاريشي ماهش يوغي، فقد وضع تفسيراً لريك ڤيدا عنوانه أپوروشييا بهاسيا *Apaurusheya Bhasya* يركّز فيه على بنية الڤيدا. ويشرح أن هذه البنية مؤلفة من مقاطع لفظية وفراغات أو فسحات. ومركز الفراغ هو هذه النقطة الخفيّة من الذكاء الصافي التي يذوب فيها المقطع، ويولّد مقطعاً آخر. ويشدّد مهاريشي على أن ديناميكية الڤيدا تكمن في سياق تحوّل مقطع إلى مقطع آخر. ونجد في وسط الفراغ، الحال السكوني للڤيدا، إنه حال ذكاء غير ظاهر وديناميكي[1].

ونظراً لأهمية وجُدّة هذا الشرح فسنفرد له فصلاً مستقلاً.

1- Nader, Tony, Ibid, p 38.

VI - ريك فيدا والأفستا

في عرضنا للغة ريك فيدا أشرنا إلى تقارب وشيج بين لغة ريك فيدا ولغة الأفستا. وطرحنا السؤال حول العلاقة بين الكتابين، وهذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذه الفقرة.

1-VI) الأفستا: زمنه وواضعوه

نبدأ أولاً بالإجابة على سؤال بديهي، ما هو الأفستا؟ وإلى أي عصر ينتمي؟

الأفستا *Avesta* هو كتاب الزرادشتيين المقدس. وهو يضم عدداً من الأناشيد. وكذلك مجموعة من أقوال وتعاليم زرادشت، نبي إيران القديم ومؤسس الديانة الزرادشتية. وقد ولد زرادشت حوالي سنة 660 ق.م. "وقد نشأت الأفستا نتيجة لجميع الأديان الإيرانية، فوضعت وضعاً مقنناً منظماً مبوباً، بناءً على أمر أردشير (224- 241 ب.م.) أول ملوك الساسانيين"[1].

وقد جعل أردشيرمن المزدكية أو الزرادشتية ديانة الدولة الرسمية. وذلك بعد حوالي تسعة قرون من زمن زرادشت[2]. وهكذا فإن الأفستا بشكله المقنن يتضمن، بالإضافة إلى تعاليم وأقوال

1- ماسون، أورسيل، بول، الفلسفة في الشرق، محمد موسى، القاهرة، دار المعارف، 1947، ص 96.

2- Comte, Fernand, les livres sacrés, Paris, Bordas, 1990, p 208.

زرادشت، أناشيد وترانيم سابقة لعصر زرادشت، كانت تستعمل في الطقوس والذبائح. ولكن، مع الأسف، فإن نص الأفستا بمجموعة قد فُقد إثر الغزو الإسلامي لإيران. ولم يبقَ منه سوى أقسام طقوسية، حفظها الكهّان في ذاكرتهم. وتناقلوها شفهياً لأجيال[1]. ثم هاجرت معهم إلى الهند، وهي الأفستا التي نعرفها اليوم. من هذا العرض نستنتج أن الأفستا ترجع إلى عصر حديث قياساً إلى ريك ڤيدا. ولكنها تتضمن أقساماً قديمة معاصرة، أو شبه معاصرة، للڤيدا. ويذكر ماسون أورسيل، أن أقدم وثيقة وجدت في أجزائها القديمة تشابهات في اللغة، أوتجانس في الروح مع الڤيدا الهندية، تؤكد في مجموعها أنها من أعمال القرن الثالث ب.م. ويخلص بذلك إلى القول «أي بعد مضي 1500 عام عما كان يجب أن تكون عليه. فمن الصعب إذن التمييز بين ما هو معاصر للڤيدا، وما يرجع إلى عصور أحدث»[2].

ومن بعض ترانيم زرادشت في الأفستا، نستنتج أنه قد عرف الڤيدا وهو يستشهد بها في بعض ترانيمه فيقول مثلاً «مثل شاعر الڤيدا، يضمّن أحياناً في ترانيمه دعوى بالأجر، هل سأتلقّى مكافأتي، بواسطة الحق، عشرة مهور وجواد، مع جمل، التي وعدت بها»[3].

بعد هذا التعريف والعرض التاريخي، ندخل صلب موضوعنا

1- Ibid, p 208.

2- ماسون، أورسيل، م.س، ص 92.

3- عطيه، فيليب، ترانيم زرادشت من كتاب الأفستا المقدس، ترجمة وتقديم، القاهرة، الهيئة المصرية، 1993، ص 9.

لنحاول استجلاء العلاقة والقرابة بين ريك ڤيدا والأڤستا. ومما لا شك فيه أن بين أدب الأڤستا والأدب الڤيدي صلات قرابة وشيجة. والحديث عن الأدب الڤيدي يقودنا حتماً إلى الحديث عن الأڤستا.

VI – 2) لغة ريك ڤيدا ولغة الأڤستا

فإذا أخذنا لغة كلٍّ من الكتابين، وهو ما سبق وتحدثنا عنه، فإننا نجد أن لغة الأڤستا، وعبر فصول عديدة، وهي الفصول القديمة من هذا الكتاب، تقترب من لغة ريك ڤيدا. ويذهب العالم اللغوي المؤرخ أولدنبرغ *Oldenberg* إلى حدّ القول أن لغة الأڤستا في هذه الفصول تقترب من لغة ريك ڤيدا، أكثر من اقتراب لغة المهابهاراتا من لغة ريك ڤيدا[1]. ويضيف أولدنبرغ أن السنسكريتيّة التي تطوّرت عن لغة ريك ڤيدا والزند *Zend* لغة الأڤستا، لا تبتعد الواحدة منهما عن الأخرى، من الناحية الصوتية، أكثر من ابتعاد لهجتين يونانيتيــن عن بعضهما. ذلك أن القواعد النحويّة، وتركيب الجمل البسيط، ومجموع المفردات، هي بشكل أساسي متطابقة. ويلاحظ أولدنبرغ أن بعض صيغ الجمل التي تكثر في الڤيدا أو الأڤستا، لا نجدها في سنسكريتيّة ما بعد الڤيدا. ليخلص إلى القول إنه يمكننا ترجمة كلمة بكلمة، جملة من الأڤستا إلى جملة ڤيدية، وذلك فقط بتبديل بعض حروف العلّة والحروف الصوامت. ويضيف أن نتيجة هذا العمل البسيط هو غالباً

1- Oldenberg, Ibid, p 22.

جملة ڤيدية الأسلوب، ومطابقة لروح الشعر العام في الڤيدا[1].

ورأي أولدنبرغ الذي عرضنا، هو مطابق تماماً لرأي غريسولد الذي سبق وأوجزنا في حديثنا عن لغة ريك ڤيدا. وكلاهما يعطي المثل عينه عن تحويل جملة من الأڤستا إلى جملة من ريك ڤيدا، وفي ذلك برهان جلي عن مدى قرب بل تطابق هاتين اللغتين.

VI - 3) الألهانيات في ريك ڤيدا والأڤستا

هذا من الناحية اللغوية، ماذا عن المواضيع والألهانيات. نجد مثلاً أن الأزورا العظيم *Asura*، الملك الإله الذي تجلّه الڤيدا وتدعوه ڤارونا *Varouna* قد جعلت منه الأڤستا موزّع كل الخيرات، الإله بكل امتياز *Ahuramazda*. فإذا قلبنا السين المخففة في *Asura* إلى هاء حصلنا على *Ahura* الإسم واحد. وهذا الإله يحتفظ في كلا الجانبين، الهندي والإيراني، وحتى في أدق التفاصيل، بصفاته الأساسية.

وهو، في كلا الجانبين أيضاً، يملك ويسود على الحق والنظام الأسمى. أي ما يدعى *Rita* في السنسكريتية، وآشا *Asha* في الزند.

وكما ڤارونا، فإن أهورا الفرس على علاقة حميمة بالإله ميترا *Mitra*. ومثله يرأس عائلة سبع آلهة من نور. أو بالأحرى سبع كائنات نورانية ديڤاتا. ڤارونا، في ريك ڤيدا، يُمسك بالشمس ويمنعها من السقوط من السماء، ويشقّ لها طريقاً في الفضاء. وأهورا في

1- Oldenberg, Ibid, p 23.

الأڤستا يمسك بالأرض ويمنعها من السقوط. ويشقّ كذلك الطريق للشمس والكواكب.

ولكن، ليس هذا كلُّ ما يمكن أن يقال، في موضوع الألهانيات المقارن، بين ريك ڤيدا والأڤستا. فنموذج كل الآلهة الذين يجتازون السموات على عربة قتال تجرّها الأحصنة، هذا النموذج الساحر الذي يتكرّر في كثير من أناشيد ريك ڤيدا، لا يقلّ حضوره في الأڤستا عنه في ريك ڤيدا.

كذلك فإن مفاهيم الموت هي أيضاً مفاهيم مشتركة لا بل حتّى متكاملة بين شعبي الڤيدا والأڤستا، كما يشير أولدنبرغ. وأيضاً عقيدة الرجل الأول الذي اجتاز عتبة الموت وأصبح ملك الموتى: إنه ياما *Yama* بن ڤيڤسڤانت *Vivasvant* في الڤيدا. ويما *Yima* بن ڤيڤَنهانت *Vivanhant* في الأڤستا. الأسماء متشابهة إلى حد التطابق. خاصة إذا بدّلنا الـ S في *Vivasvant* بالـ H نحصل تقريباً على *Vivanhant*.

VI - 4) سوما بين ريك ڤيدا والأڤستا

يبقى وجهُ شبهٍ أخير، نختم به عرضنا المقارن بين ريك ڤيدا والأڤستا. وهو القربان الأثمن سوما. وستكون لنا إليه عودة مطوّلة في فصل خاص، فهو هَوما *Haoma* في الأڤستا. وفي كلا الجانبين يسمّيه الأحبار ملك النباتات، الذي ينمو في الجبال، وتغذّيه أمطار السماء، ويحمله الصقر. كما سنرى ذلك متكرّراً في حلقة السوما. ويُستخرج

شرابه بعد العصر، والمرور في مصفاة الصوف، ومزجه باللبن. هذه التعابير التي غالباً ما ستتكرّر في ترجمتنا لحلقة السوما، نجدها أيضاً في الأفستا، ولكأنما نقرأها في ريك فيدا. وإذا أبدلنا السين في سوما، بالهاء في لغة الأفستا، نحصل على هوما.

نكتفي بهذا القدر من المقارنة بين الكتابين. ونعود لنؤكد أنها تمّت بين ريك فيدا وبعض الأجزاء القديمة من الأفستا. وأن ضياع النص الكامل للأفستا أضاع فرصة ذهبية لدراسة مقارنة، وسبر غور العلاقات والتبادل بين إيران والهند. والغوص بالتالي في جوانب هامة وخطيرة من هاتين الحضارتين.

بهذا نختتم هذا الفصل الذي تناولنا فيه لغة ريك فيدا وأسلوبه وشروحه.

وننتقل إلى فصل لا بدّ منه، كمقدمة لترجمة ريك فيدا، أو أي حلقة منه وموضوعه العام: كيف نقرأ ريك فيدا.

الباب الثالث

ريك ڤيدا وحلقة السوما في التقليد الهندي

فصول الباب الثالث:

1 - كيف نقرأ ريك ڤيدا

2 - الڤيدا وريك ڤيدا في تعليم مهاريشي

3 - دراسة في حلقة السوما

الباب الثالث

الفصل الأول

كيف نقرأ ريك ڤيدا؟

مواضيع الفصل الأول/الباب الثالث

I – ترجمات ريك ڤيدا

II– كيف نقرأ الڤيدا

كلمة أولى:

سؤال من الأهميّة بمكان. فريك ڤيدا ليس كتاباً عاديّاً. إنه أقدم كتاب في العالم. ولفهمه لا بد من فقه خلفيات معينة. وعدم التوقف فقط عند ظاهر النص. والاكتفاء بالتالي بالمعاني المباشرة، دون الأصوات التي تحمل هذه المعاني. وهذا ما سنحاول عرضه في هذا الفصل.

وبديهي أن غالبية من يقرأ ريك ڤيدا في عصرنا، وفي الهند حتى، يقرأه في نص مترجم، فلغته، وهي أقدم أشكال اللغة السنسكريتية، واللغة الهندو أوروبية الأم، قد غدت لغة غير محكية، لا يتقنها إلا الباحثين. لذا نرى من المنطقي أن نبدأ هذا الفصل بعرض موجز لأهم ترجمات ريك ڤيدا في الغرب، واللغات التي يقرأ فيها هذا الكتاب.

I- ترجمات ريك ڤيدا

قبل أن نبدأ عرضنا لترجمات الڤيدا، لا بد من ملاحظة نسوقها، يركز عليها التقليدُ الهندي وكلُّ الحكماء. وهي أن ترجمة ريك ڤيدا تعني ملامسة المستحيل. ذلك أن إلهامات البصارين *Rishis* قد وُضعت في رموز تشمل عدّة مستويات من الشرح. والمستوى الأرهف والأعمق يكون حتماً الأكثر إختفاءً.

ولكن، على الرغم من صعوبة ترجمة الڤيدا، التي قد تُفقد هذا المستوى المرهف من الرموز مدلولاتها. وعلى الرغم من خسارة التموّجات السحرية للأصوات الڤيدية (مانترا) في الترجمة، بالإضافة إلى أوزانها ونغماتها. فإننا نحتفظُ بقسمٍ كبير من القيمة الرمزية للصور المرسومة.

وقد بدأت، في الغرب، منذ القرن التاسع عشر محاولات ترجمة السمهيتا الأربع أي الأربع ڤيدات: ريك، ياجور، ساما، وأتهارڤا ڤيدا. وهو عمل جدّ مفيد. ولكنه يبقى منقوصاً، طالما لم يأخذ بعين الاعتبار المعنى الحقيقي للڤيدا. لا سيما عندما يعتبر المترجم الڤيدا مجرّد شاهد لحضارة سحيقة القدم.

I-1) ترجمات الڤيدا في القرن التاسع عشر

وأول ترجمة لريك ڤيدا إلى لغة غربية، قام بها ويلسون *H.H. Wilson*، أستاذ اللغة السنسكريتية في جامعة أوكسفورد. وصدرت

هذه الترجمة الإنكليزية عام 1850.

بعدها تتالت الترجمات لريك ڤيدا، والڤيدات الثلاث الأخرى. فعام 1870 أصدر العالم المستشرق، وأستاذ اللغة السنسكريتية لانغلوا *Langlois*، ترجمته إلى الفرنسية للنص الكامل لريك ڤيدا، في باريس.

وقد شكلّت هذه الترجمة الإصدار الأول لمشروع المكتبة الدولية العامة، مجموعة روائع الفكر الإنساني. وسبق الترجمة، مدخل قيّم إلى ريك ڤيدا كتبه الباحثان ماكس غرازيا *Max Grazia* وجول دافيد *Jules David*. وتمتاز ترجمة لانغلوا بأسلوب أدبي أخّاذ، ولغة شعرية سلسة. وهذا ما دفعنا إلى اتخاذها كمرجع أول في ترجمتنا لحلقة السوما. وزوّد لنغلوا ترجمته بشروحات وتعليقات عديدة. كما ذكر في مستهلّ كل نشيد اسم البصّار، الألهانية المتوجّه إليها، والوزن. ولا شك أن عمل لانغلوا في زمنه يعتبر انجازاً ومساهمة كبرى في العلوم الڤيدية. وتستند ترجمة لانغلوا إلى رؤية طقسية لريك ڤيدا، وخاصة في حلقة السوما.

وأصدر أولدنبرغ ترجمته الألمانية لأناشيد ريك ڤيدا في برلين عام 1888 *Die Hymnen Des Rg- Veda*. أتبعها بكتاب ثانٍ في الأناشيد الڤيدية أيضاً عام 1897.

وتعتبر أعمال ماكس موللر في الدراسة، والترجمة وتحقيق النصوص من أهم ما صدر عن الڤيدا. فقد أصدر في لندن عام 1873 طبعة محقّقة لنصوص السمهيتا، أي الڤيدات الأربع. كما أصدر بين

عامي 1890 – 1892 في أربعة مجلدات نصوص السمهيتا والبادا. النص الأصلي بالحرف اللاتيني، متبوعاً بتفسير سايانا *Sayana*. وأواخر القرن التاسع عشر أصدر ماكس موللر سلسلة هامة بعنوان: كتب الشرق المقدسة *sacred Books Of The East*، في خمسين مجلد، وهي ترجمة للكتب المقدسة في الهند، الصين، إيران، والشرق الأوسط ولكافة ديانات ومذاهب هذه البلدان. وخصّ الأدب الڤيدي بعدّة أجزاء.

وثمة ترجمة إنكليزية لكامل نص ريك ڤيدا قام بها غريڤيتس *(R.H.T.Griffith)*، وصدرت في بناريس – الهند في مجلدين عاميّ 1896–1897.

I- 2) ترجمات الڤيدا في القرن العشرين:

أما في القرن العشرين فمن أهم ترجمات الڤيدا ترجمة غيلدنر *Geldner* إلى الألمانية وهي بحسب رينو: "تعطينا أدق إيضاح، يمكن أن ننتظره، لما وصلت إليه الفيلولوجيا (فقه اللغة)"[1].

أمّا أعمال لويس رينو فهي على حدّ قول العالم شارل مالاموود *Malamoud*: «تهيمن على الدراسات الهندية في زمننا»[2].

1- Renou, Louis Hymne Spéculatifs du véda, traduits et annotés. Paris, Unesco, 1956, p13.
2- Renou, Louis, la civilisation de l'Inde ancienne d'aprés les texets Sanskrits, Paris, Flammarion, 1981, p 45.

عاش رينو بين عامي 1896 و 1966، وأصدر عدداً كبيراً من الأبحاث والدراسات والترجمات، رجعنا إلى عدد منها في دراستنا. وتخصّص بشكل رئيسي في مجالين في الدراسات الهندية: الڤيدا وقواعد اللغة السنسكريتية. وأبرز إنجازاته في حقل الدراسات والترجمة عن الڤيدا سلسلة الدراسات الڤيدية والبانيّة. Etudes *Védiques Et Paninéennes*. وقد صدرت في سبعة عشر مجلداً بين عامي 1955 و 1969. أي أنها استمرّت في الصدور إلى ما بعد وفاته. وتتضمّن ترجمة كاملة لريك ڤيدا مع شروحات وتعليقات مسهبة. كما تحتوي ترجمة لبقية الڤيدات.

وأصدر رينو أيضاً ترجمة مختارات من الڤيدا مع شروح لها، أهمّها الكتاب الذي أصدرته الأونيسكو في سلسلة المؤلفات النموذجية *Œuvres Représentatifs* ـ أناشيد تأملية من الڤيدا[1]..

وقبل أن نختم عرضنا لترجمات الڤيدا نشير إلى مساهمات العالم الفرنسي جان ڤارين *Jean Varenne*، وأهمّها كتابه الڤيدا *Le Veda*. وفيه مختارات من مختلف الڤيدات مع تقديمات وشروحات. وقد صدرت الطبعة الأولى منه في سلسلة الكنز الروحي للإنسانية، 1967، وكتابه الآخر[2] المتضمن مختارات من الڤيدا أيضاً إضافة إلى

1- Renou, Louis, Hymnes spéculatifs du Véda, Paris Unesco, 1956, p 276.

2- Varenne, Jean, l'enseignement secret de la divine Shakti, Anthologie des textes tantriques, Paris, Grasset, 1995, 258p.

نصوص تانترية أخرى.

تلك بعض ترجمات الفيدا إلى اللغات الأوروبية. ولا يتّسع المجال، بالطبع، لذكرها كلها. لذا اقتصرنا على الأبرز، والأكثر أهمية بالنسبة إلى بحثنا.

نختم عرضنا للترجمات بملاحظة لروبير كفوري «إن كثيراً من نصوص الفيدا القديمة، بقيت ضحيّة مفسّرين ومترجمين، جمّدوا معانيها على مستوى فهم محدود ومعيّن. في حين أن خاصيّة هذه النصوص، هي مطواعية وليونة تفسيرها، لتطابق مختلف مستويات التطوّر. وكبرى ضحايا هذه الترجمات هي بشكل أساسي الفيدات الأربع»[1].

ننتقل الآن إلى سؤالنا الرئيسي:

II – كيف نقرأ الفيدا

II-1) ضرورة المعلم

قبل محاولة الإجابة على هذا السؤال، لا بد أن نشير إلى ضرورة توفّر معلّم متحقّق للدخول في خفايا الفيدا. ودور هذا المعلم لا يقتصر على الشرح فقط، وإنما يتعدّاه إلى تطوير المستويات العليا من الوعي، حيث فقط تغدو نصوص الفيدا قابلة للإدراك.

1- Kfouri, Ibid, p 4.

من هنا فإن كل تفسير للڤيدا، يوضع دون مساعدة هذا المعلم، يبقى غير كاف، هذا إن لم يكن خاطئاً.

2-II) المدلولات الخفية والرموز

والقراءة الأولى لترجمات الڤيدا، التي أشرنا إليها في الفقرة السابقة، قد تجعلنا نفهم أن للبصّارين يطلبون من الآلهة أبناءً وثروات وأبقاراً وأحصنة ... الخ. ولكنه من السذاجة بمكان، أن نتخيّل أن ليس وراء هذه المدلولات السطحية معانٍ بعيدة أعمق منها. وأبناء الهند الذين أعطوا منذ ألوف السنين، ولا يزالون يعطون طابعاً قدسياً لهذه النصوص، عرفوا ويعرفون أن ثمة مدلولات أعمق من المعنى المباشر.

هذه المدلولات قد حجبها البصارون قصداً. وذلك لحمايتها ممّن لم يبلغوا درجة النضج الروحي اللازمة، والمتعلقين بظاهر الأشياء المخلوقة. ومن الناحية العملية فترجمة الڤيدا، على ما ذكرنا سابقاً، تعني ملامسة للمستحيل. إذ أن إلهامات البصارين، موضوعة هي في رموز تشمل مستويات عديدة للشرح. أمّا مستواها الأرهف، فهو بطبيعة الحال الأعمق والأكثر اختفاءً.

المهم أن هذه الرموز والصور، لا تُفقَد بالترجمة، كما تُفقد الصلوات الڤيدية (مانترا) والأوزان والنغمات. ومن هنا تبقى قادرة أن تُصحيَ عند القارئ اختبارات روحية غير متوقعة. فقراءة لأناشيد حلقة

السوما مثلاً، والتي نقدّم ترجمة كاملةً لها في القسم الثاني من هذا الكتاب، توقظ في مَن يتلوها، هذه الطاقة الكونية المعروفة بسوما. وهي طاقة ضرورية للرحلة الروحية. كما سنبيّن في الفصل المخصّص لحلقة السوما.

هنا نعود لنذكّر بما سبق ونقلنا عن التقليد الهندي. إن البصّار هو راءٍ لحقيقة أبدية، ومعرفة لا شخصية ملهَمه. وهذا الإلهام يدركه البصّار بقدرته على إيقاف كل فكرة ونشاط وصخب داخلي. فيسمع إذّاك في السكون التام لمحيط المعرفة اللامتناهي، يسمع شروتي، *Shruti* الأصوات الأوليّة *Mantras*، القادمة من السرمدية، لتكشف له رموز عملية الخلق.

واللغة التي يسمعها البصّار تنطبق على مستوى الوجود الأكبر *Macrocosme*. كما تنطبق على المستوى الأصغر *Microcosme*. فيما يتضمّن بشكل خاص، رؤيا المسلك لإيصال الإنسان إلى مستوى التحقّق الناتج عن مجهود وتثقف ذاتي متدرج.

II- 3) الفيدا لا تتوقف عند مستوى واحد

لذا، لا بد من إعادة التأكيد، طالما تحدثنا عن مستويات الوجود هذه، على ما أوردناه من نظرة التقليد الهندي، أن الفيدا لا تتوقف عند

مستوى واحد. فلغتها التي تستعمل رموزاً طبيعية، كالنور والنار، الجبل، البقرة، والحصان ... الخ. تتيح مرونة كبيرة في الشرح. ذلك الشرح الذي يبقى صحيحاً على كل المستويات. فإذا توقفنا عند المستوى البشري، فالفقرة عينها في ريك ڤيدا، يمكن أن تشير إلى تعليمات طقوسية خارجية وفي الوقت عينه تشير إلى تجارب داخلية لتطوّر الذات نحو التحقّق. كما نجد ذلك مشروحاً في الأوپانيشاد والبهاغفاد جيتا وغيرها.

II- 4) تفسير الڤيدا لا ينتهي

وخلاصة القول في ذلك، إننا لا نستطيع أبداً اعتبار تفسير النصوص الڤيدية، ولا اكتشاف الحقائق التي تحتويها، كعمل منته. فالتقليد والتراث الهنديان، اللذان نعرض نظرتهما لقراءة الڤيدا أو فهمها، ينتظران من حكماء الهند العظام في كل الأزمنة، أن يعيشوا ويوقظوا كنوز تراثهم الشفهي المخفيّة. وذلك بالمثال والقدوة.

II – 5) الأصوات أهم من المعاني

تستمرّ الڤيدا بالانتقال شفهياً، أباً عن جدّ، رغم أن قسماً كبيراً منها قد غدا في عصرنا مكتوباً. ذلك أن الكتابة لا تغني عن الانتقال الشفهي، فهو يتمّ بنفس الأنغام واللفظ والطريقة التي نقل فيها البصارون إلهامَهم. فقيمة الڤيدا هي أساساً في الصوت للرنّة *Mantra*، لا في المعنى الذي نعطيه للصوت.

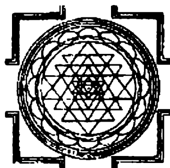
ومعروف في علم الألسنية، أن كل كلمة تتألف من عنصرين: المعنى والصوت، وإذا أخذنا كلمة باب مثلاً، فالعنصر الأول في هذه الكلمة هي المعنى، فباب تفيد في العربية ما يُسدُّ به المدخل ليقفل ويفتح عند الحاجة. ويتميّز المعنى بخاصيتين: فهو أولاً اصطلاحي، فقد اصطلحنا أن نفهم من رنة "باب" هذا المدلول. وثانياً هو جامد، ثابت، لا يتغيّر. في حين أن الصوت أي العنصر الثاني من هذه الكلمة هو غير اصطلاحي وغير ثابت. فما تؤدّيه كلمة باب من معنى هو ثابت في حين نستطيع أن نلعب ونغيّر في صوت ورنّة هذه الكلمة تطويلاً، تنغيماً وتطويحاً إلى آخره. وفي تغيير صوت ورنّة كلمة معينة، نستطيع أن نُحدث تأثيرات معيّنة مختلفة. وهذا أساس الغناء والموسيقى، وما يدخله كل منهما من تأثيرات في النفس.

وبالعودة إلى الڤيدا، فالمسؤولون عن انتقال الڤيدا وترتيلها عبر الأجيال هم البانديت *(Pandits)*. وهم عائلات معيّنة في الهند تتحدر من عائلات البصّارين *(Rishi)* أنفسهم. كل يتناقل قسماً من الڤيدا الذي اختص بعائلته، وذلك للمحافظة على اللفظ ومخارج الحروف، والكلمات عينها جيلاً بعد جيل. هؤلاء البانديت، يتعلّمون الڤيدا كأصوات أولاً. وبعد ذلك يحاولون، إذا أرادوا، فهم معانيها. فالمنترات هي أصوات ورنّات الڤيدا. إنها الأصوات الأوليّة *(Primodial Sounds)*. وهذه الأصوات تحتوي كنزاً من التأثيرات والمدلولات. بشكل مرمّز *(Codifié)*. ولا يستطيع كشف هذه

المدلولات ورموزها سوى كبار الحكماء، أو مَن يسلك طريق التحقّق، ويختبر في أعماق ذاته الحميمة، التجارب التي عاشها كبارُ المعلمين والحكماء والتي يعيشونها اليوم. وتأثيرات المانترا تفوق وتتخطى تأثيرات الأنغام العادية، لأنها أصوات الخلق الأوليّة. المانترات بذور معرفة فوق طبيعية هي. ولا تستطيع هذه البذور أن تنبت وتكشف محتواها، إلا في حقل سكون الذات المطلق، حيث الوعي يتخطّى محدودية الزمان والمكان، ويغدو كلاً لا متناهياً.

تلك بعض المحاور الرئيسة، التي يرى تقليد الحكماء في الهند، وحافظو معرفة الفيدا، أنه لا بد من استيعابها، لكي تكون قراءة الفيدا، ليس مجرّد عملية ذهنية، بل مقدمة مسلك واختبار.

ولمزيد من توضيح هذا البعد الاستثنائي للفيدا في عملية تطوّر الإنسان وتحققه، هذا البعد الذي فات علماء الغرب، أو أنهم لم يولوه ما يستحقّ من اهتمام، نعرض في الفصل المقبل نظرة الحكيم الهندي المعاصر مهاريشي ماهش يوغي إلى الفيدا وريك فيدا خاصة. ونخصّ هذه النظرة بفصل مستقل، لما تحمله، كما سنرى، من جُدّة وأهمية وأفكار غير مسبوقة في هذا الحقل.



الباب الثالث

الفصل الثاني

الڤيدا وريك ڤيدا في تعليم مهاريشي

مواضيع الفصل الثاني/ الباب الثالث:

I- مدخل عام

نعرض في هذا الفصل نظرية الحكيم المعاصر مهاريشي في الڤيدا، وريك ڤيدا بشكل خاص. وقد ارتأينا إبراز هذه النظرية، لأنها توضّح جوانب في ريك ڤيدا بقيت مبهمة، غامضة أو مخفية في كل الأبحاث والتعاليم التي سبقت هذا الحكيم. فهي من هذا المنطلق، تكملة لا بد منها في هذا البحث. وفي مستهل هذا العرض لا بدّ أن نشير إلى أن شرح مهاريشي لريك ڤيدا والمعروف بِ : أپوروشيابهاسيا *Apaurushya Bhâsya* لم يطبع بعد. ولكن تعاليم هذا الحكيم عن الڤيدا، متوفرة في أشرطة ڤيديو يتجاوز عددها الألف. كما نجد عروضاً ومختصرات لهذا التفسير، في عدد من الكتب التي أصدرها مهاريشي أو بعض مساعديه. وقد رجعنا في عرضنا هذا إلى مصدرين رئيسيين هما كتاب بعنوان: جامعة مهاريشي الڤيدية[1]. وكتاب البروفسور أبو ناضر: الفيزيولوجيا الإنسانية تعبير الڤيدا[2]. والبروفسور أبو ناضر طبيب وعالم، ولديه أبحاث هامة في

1- Maharishi Vedic University, introdaction, India, Age of Enlightement pub, 1995, p 362.

2- Nader, Tony, La physiologie humaine, l'expression du Véda et de la littérature Védique, Vlodrop, pays bas, M.V.U, 1995, p 270.

الفيزيولوجيا، وصاحب اكتشاف بارز في حقل الفيدا والفيزيولوجيا. وهو من أبرز تلامذة مهاريشي ومساعديه.

II- ريك فيدا البزرة

يشبّه مهاريشي الفيدا بالبزرة. ويقول إن تطوره التسلسلي في مختلف جوانب الأدب الفيدي، هو كتطور البزرة إلى زهرة فثمرة فشجرة[1].

فريك فيدا هو أساس ومصدر الأدب الفيدي بكامله. وغالباً ما يعني مهاريشي بعبارة فيدا ريك فيدا بشكل خاص. وهكذا يستعمل كلمة "فيدا" للدلالة على ريك فيدا. والأدب الفيدي للدلالة على كامل بقية التراث الفيدي. أي ما عرفناه في الفصل المختص بهذا العنوان.

III- ما هو ريك فيدا

الجانب الأساسي للأدب الفيدي هو إذن ريك فيدا. ويشدّد مهاريشي كما سبق وذكرنا أن الفيدا أزلية غير مخلوقة. ويمثّل ريك فيدا الديناميكية الذاتية المرجعية والخالدة للعقل الذي يعقل ذاته أو الوعي الذي يعي ذاته. وبنية أصوات ريك فيدا هـي تجسيد

1- Maharishis, Védic, University, p 129.

(المقاطع اللفظيّة، الآيات والفصول والسواكن والفراغات بين كل مقطع لفظي وآخر، الخ ...) تجسيد للديناميكية والسكون الأزليين اللذين هما في أساس قدرة التنظيم اللامتناهية للقانون الطبيعي.

ريك ڤيدا، يقول مهاريشي، هو الكل. إنه يمثّل الديناميكية والسكون اللامتناهيين في الوقت عينه. الحق الظاهر والحقيقة الباطنة. مصدر كل الظواهر. إنه الوعي الصافي المتخطي واللامتناهي السكون. والكل المؤلَف من عدد لا محدود من النقط[1].

IV- سمهيتا ريك ڤيدا

يشرح مهاريشي تعبير سمهيتا *Samhita* وهو يعني المجموع بطريقة جديدة مبتكره. فهو بالنسبة إليه المرادف للحقل الموحّد في التعبير الڤيدي. وهكذا فإن علم مهاريشي الڤيدي هو بالتالي علم الحقل الموحّد لمجموع عناصر الڤيدات الثلاث: البصّار *Rishi*، الألهانية ديڤاتا، الوزن *Chandas*. إنه علم الوحدة والتعدديّة في الوقت عينه. فالوحدة تمثّلها السمهيتا أي المجموع أو الحقل الموحّد. والتعددية وتمثّلها الصفات الثلاث للبصّار (الريشي) الألهانية (ديڤاتا) والوزن (تشندز). أو بتعبير آخر العارف، وسيلة المعرفة، والمعروف. سمهيتا ريك ڤيدا إذن هو الحقـــل الموحّد للعـــارف أو المشاهد

1- Nader, p 17.

(*Rishi*) "وسيلة المعرفة (أو عملية المشاهدة) *Dévata*، والمعروف أو المشاهَد (*Chandas*). إنه بنيّة الثلاثة في واحد".

والتحول التلقائي والمنظّم والتسلسلي على مستوى الكون، للتفرد أو الأحدية سمهيتا *Samhita*، إلى التعدّد (البصّار، الألهانية والوزن) تجسّده الفيدا والأدب الفيدي في هذه العناصر الثلاثة. ومفهوم العارف والمعروف والعاقل والمعقول أساسي على مستويي المطلق والنسبي. ففي العالم النسبي كل اختبار يبدأ باتحاد الذات (العارف) بالموضوع (المعروف). وذلك على مستوى الانتباه والإدراك الحسي في الوقت عينه. وهذا يعني بلغة وتعبير ريك فيدا أن الذات اللامتناهية واللامحدودة التي يعبّر عنها في الفيدا الحرف A– أ، تصغّر إلى نقطة يعبّر عنها في الفيدا بحرف K– ك. مما يولّد نمواً تسلسلياً لاختبار الموضوع عند الذات.

وهذا الجانب يمثّله أول مقطع لفظي في ريك فيدا AK– أك. أي تصغير A إلى قيمة للنقطة K. ويشرح هنا البرفسور أنطوان أبو ناضر ماذا يحصل في هذا الاختبار على مستوى الجهاز العصبي فيقول: "هذا ال AK– أك أي A المصغّرة إلى K، يتبعها إرسال تسلسلي للذبذبات من خلال نقاط وصل خاصة في الجهاز العصبي: من خلية عصبية إلى أخرى مع المرور بوحدة الاشتباك العصبي *Interval Synaptique* التي تفصل بين عصب وآخر. وكل ذلك يتطابق، على مستوى ريك فيدا، بتتابع المقاطع، والآيات،

والسَمَدهي *Samadhi*، أي الفراغات الساكنة التي تفصل بين الآيات والمقاطع.

هذا الاستطراد، الذي قادنا إليه شرح مفهوم العاقل والمعقول ودلالاته على مستوى الاختبارات النسبية، يقودنا بدوره إلى توضيح جانب أساسي في نظرية مهاريشي عن ريك فيدا، أو علم الفيدا كما يسمّيه.

V - AK المقطع الأول من ريك فيدا

إن صوت A يعبّر في الفيدا عن السكون اللامتناهي. A هو الحرف الأول في الأبجدية السنسكريتية (وغالبية الأبجديات أيضاً). وهو أيضاً أول صوت في ريك فيدا. ويشرح مهاريشي في تفسيره *Apaurushya Bhâshya*، إن A أ– تمثّل السكون الكلي اللامحدود والذي يتضمن الديناميكية برمتها. هذا الحرف هو تجسيد للريك فيدا بكلّيته. أو بتعبير آخر الشكل الأكثر تكثيفاً للريك فيدا. وهذا الشكل الأكثر تكثيفاً يصير أ.ك.A.K. وبشكل تدريجياً بعدها كل المقاطع اللفظية وكل آيات ريك فيدا. وكذلك الفراغات التي تفصل بين المقاطع وبين الآيات. ولكن كيف يتم انبثاق كافة مقاطع وآيات ريك فيدا، من المقطع اللفظي الأول AK أك.

VI- انبثاق كامل ريك ڤيدا من المقطع الأول

يقول مهاريشي، إن أول مقطع لفظي في ريك ڤيدا AK-أك، يصف اختزال وتصغير كامل الوعي A إلى نقطة K. وهذا الاختزال يتم في داخل الوعي، ويمثل الديناميكية السرمدية لوعي العارف ذاته. هذه الديناميكية تتضمّن ثماني مراحل متتابعة. وفي مرحلة التطوّر اللاحق للڤيدا، تُشرح مراحل الاختزال الثماني هذه بشكل منفرد، وبالتفصيل في المقاطع اللفظية الثمانية، من أول پادا *Pada* (شطر البيت في ريك ڤيدا) التي تنبثق من أك *AK*. والتي تشكّل تفسيراً أكثر تفصيلاً لها.

هذه المقاطع الثمانية تتماثل مع ثمانية پراكريتي "*Prakriti*" الصفات الثماني الأساسية للذكاء. هذه الصفات التي تمثّل الطبيعة المقسّمة للوعي الصافي.

الريكا *Rika* الأولى أي الآية أو بالأصح البيت الأول يتضمّن أربعة وعشرين مقطعاً لفظياً. ويعطي تفسيراً اكثر تفصيلاً لِ : *AK*. أك. وبنية المقاطع الثمانية لأول پادا شطر البيت تظهر هنا مرات ثلاث. والشطر الأول يعبّر هنا عن البراكريتي *Prakriti* الثمانية – أي الصفات الأساسية للذكاء بالرجوع إلى جانب *المشاهد Rishi* للوعي الصافي. *والشطر Pada* الثاني بالرجوع إلى وسيلة أو عملية المشاهدة (*Dévata*). والشطر الثالث بالرجوع إلى جانب موضوع

المشاهدة *Chandas*. ومجموع الأشطر الثلاثة، يشكّل أول بيت *Rica* للفيدا. وهو مرحلة أخرى كاملة للتطوّر التعاقبي للمعرفة. الأبيات الثمانية التالية، تتمّم النشيد (سوكتا) الأول. وهو المرحلة التالية للتطور التعاقبي لمعرفة الفيدا. هذه *الأبيات Rica* تتضمن أربعة وعشرين شطراً (*Pada*). أي 24 × 8 = 192 مئة واثنان وتسعون مقطعاً لفظياً. واستناداً إلى تفسير مهاريشي لريك فيدا *Apaurushya Bhâshya* فهذه الأربعة والعشرون شطراً (بادا) المؤلّف كلٌّ منها من ثمانية مقاطع لفظية، تشرح بالتفصيل بنية الأربعة وعشرين فراغاً. هذه البنية الخفيّة والمؤلفة من ثمانية أضعاف *Octuple*. وتفصل هذه الفراغات الأربعة والعشرون بين المقاطع اللفظية لأول بيت *Rica*. وكل بيت مؤلف من ثلاثة شطور*Pada*. وهذه الشطور تمثّل، كما في أول بيت، بنية التفاعل الذاتي بالرجوع إلى خاصّيات (صفات) الوعي الذاتي الثلاث: البصّار (العارف)، الألهانية (عملية المعرفة)، والوزن (المعروف).

وفي المراحل التالية للتطوّر، فإن المئة والأثنتين وتسعين (192) مقطعاً من البيت الثاني إلى التاسع من أول سوكتا، هي مشروحة بالتفصيل في المئة والأثنتين وتسعين (192) نشيداً (سوكتا) التي تؤلف الحلقة (مَندلا) الأولى من ريك فيدا. إنها بنية سرمدية، دورية، دائرية، لريك فيدا. وهذه الفراغات بين الـ : 192 نشيداً في الحلقة الأولى تولّد الـ : 192 نشيداً التي تشكّل الحلقة العاشرة. أمّا بقية الحلقات من الثانية

إلى التاسعة والتي توازي البراكريتي الثمانية فتنبثق بالتسلسل من الفراغات بين أبيات النشيد الأول. وهذا السياق يولّد بقية الڤيدا، وكامل الأدب الڤيدي. أمّا تسلسل حلقات ريك ڤيدا من الأولى إلى التاسعة فسنشرحه في حديثنا عن حلقة السوما. وهذه البنية الكاملة التنظيم والسرمدية للمعرفة، أي الڤيدا، قد حفظتها العائلات الڤيدية عبر ألوف السنين في الهند. ويقول البروفسور أبو ناضر "إن مهاريشي، بشرحه لهذه البنية، ووضعه لها في الإطار العلمي لعلم وتكنولوجيا مهاريشي الڤيديين، قد أعاد الاعتبار للمعرفة الكاملة للڤيدا، وبرهن أهميتها الأساسية في الحياة"[1].

VII. فرادة تفسير مهاريشي لريك ڤيدا

رأينا أن الأبروشيا بهاشيا *Apaurushya Bhâshya* وهو تفسير مهاريشي لريك ڤيدا، يشرح أن بنية الڤيدا مؤلفة من مقاطع لفظية وفراغات تفصل بينها. أمّا مركز *Centre* كل فراغ، فهو هذه النقطة الباطنة من الذكاء الصافي التي يذوب فيها المقطع اللفظي ويولّد مقطعاً آخر. وتكمن ديناميكية الڤيدا، في سياق تحوّل مقطع إلى مقطع آخر.

ونجد في وسط الفسحة، الحال السكوني للڤيدا. إنه حال ذكاء غير

1 –Nader, Ibid, p 41.

ظاهر، وديناميكية في آن. ويُطلق على خاصية الديناميكية داخل هذا الحال السكوني للفيدا إسم أنيونيابهافا *Anyonyabhavâ*. إنه حال الذكاء الذاتي المرجعية. أنيونيا بهافا هي الجانب اليقظ للوجه الباطن للفيدا والحاضر في وجهه الظاهر. هذا الوجه الباطن للفيدا هو البنية المجرّدة للفيدا. إنه مستوى الذكاء الخلاّق ذو اليقظة الذاتية التامة.

وهذا المستوى الذاتي المرجعية للذكاء، هو سمهيتا (أحدية) ريشي ديفاتا وتشندز (البصّار، الألوهية، الوزن) الذي سبق وتحدثنا عنه.

هذا العرض، يقودنا إلى القول إنه أيٌّ تكن شروحات الفيدا التي نرجع إليها. فإن مختلف الشارحين لم يقوموا حتى يومنا الحاضر إلاّ بالإسهاب في الكلام عن أكشارا *Akshara* المقاطع اللفظية، وشابدا *Shabda* الكلمات، وپادا *Pada* الشطور أو الجمل، وريكا الآيات أو الأبيات، والسوكتا أي الأناشيد. وما من أحد قد كشف قبل مهاريشي مدلول وقيمة الفراغات. في حين أنه في هذه الفراغات تكمن ميكانيسمات التحول. فعملية الخلق هي ظاهرة تحوّل دائمة. والتحول والتطور هما حقيقة الوجود عينه. وميكانيسمات التحول هذه تتم في الحقل الباطن.

لذا نستطيع أن نردّد مع البروفسور أبو ناضر، وكتأكيد وخاتمة للحديث عن فرادة تفسير مهاريشي ولأصالته: «بما أن شارحي الفيدا قبل مهاريشي، لم يسلّطوا الضوء على حقل التحول هذا، وهو الحقل الملازم لحقيقة الفراغات. فقد بقي كامل حقل المعرفة الصافية وبنيته

مجهولاً.

وبقيت كيفية انبثاق الخليقة من الفيدا مجهولة أيضاً. وكذلك العلاقة بين الباطن والظاهر. والطريقة التي يُبنى فيها الوعي ويترسّخ في بنية الفيدا». ويختم البروفسور أبو ناضر: "ولكن من الآن، وبفضل إدراك حقيقة هذه الفراغات في الفيدا، فكل ما كان مجهولاً، قد غدا رؤية محسوسة"[1].

نخلص إلى مقارنة بين بنية الفيدا وبنية القوانين الطبيعية.

VIII ـ بنية الفيدا مطابقة لبنية قوانين الطبيعة

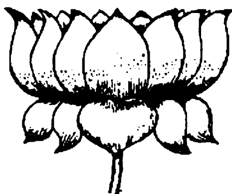
يشرح مهاريشي إن بنية الفيدا، والأدب الفيدي، هي مماثلة لبنية كل قوانين الطبيعة، ولظواهر هذه القوانين التي تتحكّم بمجموع الخليقة: من المستويات الكوانتية، حتى المستويات الظاهرة لجزئيات العناصر والذرة والخلايا، والأنظمة البيولوجية، والحياة على كوكب الأرض وفي الفضاء وكامل الكون.

ويعتبر مهاريشي أيضاً، إن فكر الإنسان وجسمه، ووعيه وفيزيولوجيته هي تجسيد للفيدا، وللروح الحي للقانون الطبيعي، المنبثق من خاصية المرجعية الذاتية للوعي الصافي.

نختم بقول للبروفسور أبو ناضر يلخّص فيه نظرة مهاريشي

1 –Nader Ibid.

للفيدا، ويوجز، بشكل خاص، إكتشافه هو عن الفيزيولوجيا البشرية وعلاقتها بالفيدا يقول: «الحكيم مهاريشي ماهش يوغي فسّر أن الفيدا ليست إلاّ نبضات وقوانين الطبيعة. والاكتشاف الذي حققته برهن أن الفيدا التي هي الشكل الهندسي لقوانين الطبيعة، هي الشكل الهندسي ذاته للجهاز العصبي الإنساني وتركيبته»[1].



1 - أبو ناضر، طوني، حكم مثالي يسانده القانون الطبيعي، بيروت، 1997، ص 128.

الباب الثالث

الفصل الثالث

دراسة في حلقة السوما

مواضيع الفصل الثالث/الباب الثالث:

I - لمَ اختيار حلقة السوما

II - أهمية حلقة السوما

III - تنظيم أناشيد حلقة السوما

IV - تسلسل الحلقات وانبثاق حلقة السوما

V - تحديد السوما

VI - تطور مفهوم السوما: السوما والقمر

VII - سوما وهَوما الأفستا

VIII- إختبار السوما ودور حلقة السوما في ذلك

نعرض في هذا الفصل، لموضوع، هو الأقرب إلى الترجمة التي
ي هذه الدراسة. السوما وحلقة السوما.

I– لمَ اختيار حلقة السوما

والسؤال الأول الذي يتبادر إلى الذهن، لما اخترنا ترجمة حلقة
سوما وحدها، دون سائر الحلقات في ريك فيدا.

لهذا الاختيار أسباب عديدة أبرزها:

ريك فيدا كتاب ضخم، يساوي حجمه، كما سبق وذكرنا، حجم
الياذة والأوذيسة مجتمعتين. فكان من الطبيعي أن نقدّم للمطالع في
حلة أولى قسماً من هذا الكتاب كمذاق أول. فهي تجربة قد تشجعنا
لى متابعة المشروع، أو تثنينا عنه. وبعد اعتماد فكرة ترجمة وتقديم
سم من ريك فيدا، كان أمامنا خياران: إما أن نترجم مختارات من أبرز
اشيد الكتاب، ومن مختلف الحلقات، أو أن نترجم حلقة بكاملها. فنقدّم
حدة موضوعية تأليفية، غير مجتزأة، ولا يدخل العامل الشخصي في
ختيار أناشيد واستبعاد أخرى منها. فبذلك تتوضّح أكثر بنية ريك فيدا،
تركيب الأبيات والحلقات والأناشيد. وبعد تفكير اعتمدنا الخيار الثاني

في مرحلة أولى، وذلك للأسباب المذكورة أعلاه. على أن نعود إذا لقِ
هذا الكتاب استحساناً عند المتطلع العربي، إلى اعتماد الخيار الأول في
مرحلة لاحقة. أمّا لماذا حلقة السوما بالذات، دون غيرها. فيعود لأهمي
هذه الحلقة كما سنبيّن.

II. أهمية حلقة السوما

يقول رينو أن ريك فيدا بمجمله، يدور، بشكل أو بآخر، حول
موضوع سوما[1].

ومعلوم أن الحلقة التاسعة مخصّصة لسوما، وكذلك الساماڤيدا أي
الڤيدا الثالث، في غالبيته، مخصّص لسوما. وتتخذ حلقة سوما في الهن
أهمية قصوى، إن في الاحتفالات الڤيدية الخارجية، أو عند اليوغيين
الذين يبتغون كشف الحجاب عن كنوز النفس الداخلية. فسوما هي تلك
القوة القادرة على تجسيد ظواهـــر العالـــم، وإزالـــة العوائق أيضاً، أي
النجاسات التي تؤخّر الاختبارات الروحية عند اليوغي.

وأناشيد حلقة السوما، كما سنرى، تمثّل مختلف أساليب ريك ڤيدا
كما ينتمي البصّارون واضعوها إلى مختلف عائلات بصّاري ريك ڤيدا
وكذلك تتنوّع أوزان أناشيد حلقة السوما لتشمل مختلف أوزان ريك ڤيدا

- Renou, Etudes védique et paninéennes tome IX, Paris, Collège de France, 1980 p 8.

يعلّل ماكدونل وغيره من العلماء غنى وتنوّع أساليب حلقة السوما، إلى ن هذه الأناشيد كانت في الأساس في مختلف حلقات ريك فيدا، من لأولى إلى الثامنة، ثم نزعت عن هذه الحلقات الأناشيد المكرّسة سوما، وجمعت في كتاب على حدى[1].

وباختصار، فإن حلقة السوما مدخل جيّد إلى ريك فيدا، يشكّل موذجاً مصغّراً لهذا الكتاب بكامله، وبصّاريه وأوزانه، وأساليبه وطرق شائه. وفي هذا كله مبرّر وافٍ لاختيار هذه الحلقة قبل غيرها.

III- تنظيم أناشيد حلقة السوما

ضُمّت أناشيد حلقة السوما في مجموعات بحسب أوزانها *Chanda*. فالأوزان هي أساس التقسيمات الكبرى في حلقة السوما. ماماً كما أن الألهانيات *Dévata* هي أساس التقسيمات في الحلقات لأخرى.

ففي ذبيحة الفجر، مثلاً، يستعمل وزن غايتري، وعند الظهر غالباً ا يستعمل وزن تريشتوب *Trishtoubh*، وفي المساء دجاغاتي *Djaga*.

ومتوسّط طول أناشيد حلقة السوما أدنى بقليل، من متوسّط الطول ي بقية الحلقات. وعلى الرغم من ذلك، فإن حلقة السوما تضمّ اثنين من

1- Macdonell, Ibid, p41.

أطول أناشيد ريك فيدا. فالنشيد رقم 86 يتألف من 46 بيتاً ومقطع والنشيد 97 من 58 بيتاً. وهكذا يحتل كل منهما صفحات عديدة. و نستطيع مقارنة البيت الشعري في ريك فيدا بالبيت الشعري في الأوزار العربية. إذ يفوقه أشطراً، فهو يتألف من ثلاثة أشطر على الأقل ويتخطاه طولاً بالطبع.

ولكن، كيف تتسلسل الحلقات في ريك فيدا، لتصل إلى حلقة السوما؟ لشرح هذا التسلسل وانبثاق حلقة السوما بالتالي، نعود إلى نظرية مهاريشي في ريك فيدا.

IV- تسلسل الحلقات وانبثاق حلقة السوما

يستعمل مهاريشي، لشرح انبثاق الحلقات العشرة في ريك فيدا وتسلسلها، مفاهيم المستويات الثلاثة للوجود. هذه المفاهيم الخاصة بكل الأدب الفيدي، المستوى الأول ادهياتما *Adhyatma* المطلق، الثاني ادهيبوتا *Adhybhuta* النسبي الظاهر، وأدهيفا *Adheva* العالم المتوسط بينهما، وهو عالم قوى الطبيعة. وهكذا فإن كل حلقة من حلقات ريك فيدا، تصف هذه المستويات الثلاثة. وتتسلسل مع الحلقات السابقة واللاحقة على مستوى معيّن من الظهور، وبشكل يجعل الحلقات العشرة، تشكّل حلقة كبيرة. حيث نقطة الانطلاق والوصول هي المطلق مروراً بكل مستويات الظواهر في العالم النسبي. وكل حلقة تشكّل، بحد

اتها، دائرة ترسم الدورة بكاملها. ولكن بنقاط انطلاق ووصول مختلفة حسب موضعها من الحلقات العشر. ولإيضاح هذه الفكرة، نأخذ مثلاً حلقة التاسعة، أي حلقة السوما، موضوع ترجمتنا. هذه الحلقة تبدأ تنتهي بالمستوى الخاص بسوما والذي يشير إلى المادة الأولى المشتقّة ن المطلق، والكلية الحضور في كل الخليقة. وكل بقية الإلهامات، مع عض الاستثناءات، هي وصف للمستويات المختلفة لتجلّي سوما، والذي كمن دوره في المحافظة على جوانب الكون المختلفة كافة في وحدة نسجمة. ومن هنا فإن سوما يمثّل رمزياً بالشراب الذي يغذّي لألهانيات، لصون عملية الخلق والتطوّر.

ولكن ما هو سوما ؟ ! وكيف حدّده العلماء والحكماء؟

V. تحديد سوما

تختلف الآراء وتبلغ حدّ التناقض عند إعطاء تحديد لسوما. فسوما وجود مادي محسوس على شكل عصير أو غيره، غير متوفّر. وغالباً ا توقّف الباحثون الغربيون في تحديد سوما على ظاهر تعابير أوصاف الفيدا للسوما. فاكتفوا بالقول إنه شراب يحضّر في الذبائح، أو عشبة التي يحضّر منها هذا الشراب، أو الاثنين معاً. وتلك على أرجح تحديدات ضيقة الأفق، لا تأخذ بالأبعاد الرمزية والمعاني باطنة للفيدا.

وقبل عرض مفهوم التقليد الهندي وحكماء الهند للسوما، ندر
بعض التحديدات "المعجمية" لسوما، لإيضاح مفهوم العلماء له. يقو
لويس فريديريك، وهو أخصائي فرنسي في الدراسات الهندية: «سو
شراب استعمل في الأزمنة الڤيدية للاحتفالات والذبائح. وقد صُنع ه
الشراب المسكر من نبتة لم يتم تحديدها حتى الآن. وهذا العصير ؤ
وُحّد فيما بعد برحيق الخلود، إذ اعتُبر أن له القدرة على منح الخلود
وقد استعمل سوما بشكل خاص في ذبائح أغني الخ ...»[1].

ويميّز سوامي هارشانندا بين سوما الألهانية، وسوما النبة
فيقول:[2]«سوما المسمّى أيضاً إندو أو سوما يڤمانا *Pavamana* ه
إحدى الألهانيات الأكثر أهمية في ريك ڤيدا. إنه الألهانية التي تترأس
وتملك على عشبة السوما. وهي نبتة متسلّقة يُستعمل عصيرها ف
الذبائح كقربان، وأيضاً كشراب. وهو أحياناً مكرّم كألهاني سام، يشف
المرضى، ويحمل إليهم الفرح، ويقودهم إلى عوالم الغبطة والخلود».

وفي هذين التحديدين أبرز عناصر التحديد "الغربي" لسوما. يبق
أن للحكماء تحديدات تعبُر ظاهر الألفاظ الڤيدية. وتغور في أعماق
لكشف خفاياها وفكّ رموزها. فبالنسبة للتقليد الهندي يتمثّل سوما رمز
بالشراب مغذّي الآلهة، كما أشرنا، في فقرة سابقة: "سوما هو الطا

- Frédéric, Louis, Dictionnaire de la civiisation Indienne, Paris, Robert Laffont, 1987, p 1021.
- Harshananda, Swami, les divintes hindoues et leurs demeurs, tra O. Auberti, Paris, Dervy-livers, 1986, p 37.

كونية التي تربط غير المتجلّي بالمتجلي، المطلق بالنسبي. إنه نبضة وجود في كل ذرّة من الخليقة. إذا زاد السوما تحوّل الكثيف إلى لطيف، الزائل إلى دائم. ويبدو وكأنه ليس بمادّة لأنه أرهف مستوى من وجود"[1]. بهذا يلخّص الباحث روبير كفوري تحديد التقليد الفيدي الهندي للسوما.

ولكن كيف نختبر هذه الطاقة الكونية، ونستفيد منها. وما هو دور ريك فيدا وحلقة السوما بشكل خاص في ذلك. هذا ما سنعود إلى تفصيله. ولكن بعد أن نستعرض تطور مفهوم السوما في ريك فيدا نفسه. وفي عصور ما بعد ريك فيدا. ونقارن بين سوما ريك فيدا وهوما الأفستا.

VI – تطور مفهوم سوما: سوما والقمر

في بعض أناشيد ريك فيدا الأخيرة، يبدأ سوما بالتطابق، وبشكل غير واضح تماماً بالقمر. أمّا في الأتهارفافيدا فسوما يعني في أماكن عديدة القمر. وتبرز في ياجورفيدا، أيضاً، الصلة بين سوما والقمر.

وقد ردّ بعض العلماء هذا التطابق، لتصورٍ عند الإنسان، منذ الأزمنة السحيقة، أن القمر هو مركز الرحيق الألهي، رحيق الخلود،

---

[1] – كفوري، روبير، وآخرون، الحكمة الهندوسية، معتقدات وفلسفات ونصوص، بيروت، حلقة الدراسات الهندية، 1998، ص 74-75.

كما يوصَف سوما. ولكن هذا الرأي يبقى مجرد فرضية قد تكو
ممكنة. وهذا الاعتقاد عند إنسان العصور السحيقة، لا نجد له أثراً ها
في ريك فيدا.

ويبدو أن تعابير وتشابيه ريك فيدا، تمهّد لهذا التطابق بين القم
وسوما في عصر ما بعد ريك فيدا. فكما القمر، سوما كائن سماوي هو
كائن نوراني يحارب الظلمة. يساعد القمر في نمو النباتات. وهو عاها
مملكة النبات. وسوما النبتة النبيلة القدسية، هو ملك النباتات أيضاً.

ونجد في ريك فيدا تشبيهات أخرى تقارن بين الاثنين. فنقط
عصير سوما المتأجّجة الحمراء تقع في المياه وتسبح فيها. كما تسب
نقطة نور القمر الصافية والملتهبة في المياه أيضاً. وفي نشيد آخر يشب
ظهور سوما في وعائه بسطوع القمر على صفحة الماء. ويطلق ري
فيدا على سوما صفة مبدّد الظلمات، الصفة عينها التي يطلقها عل
القمر.

وهكذا تدريجياً يتحول سوما إلى القمر المشع في أعالي السما
وبالعكس. وقد ازدهرت هذه الفكرة، على ما يقول أولدنبرغ، عند الأحبا
مقيمي الطقوس، وعند الشعراء والحكماء[1]. لنصل في مرحلة الأدب
بعد الفيدي وبحسب تعبير ماكدونل، إلى أن يرد سوما كاسم مرادف
للقمر[2].

- Oldenberg, Ibid, p 155.
- Macdonall, Ibid, p 99.

VII- سوما وهَوما الأفستا

سبق وعرضنا دراسة مقارنة بين ريك ڤيدا والأفستا. أشرنا
لالها إلى تطابق بين سوما ريك ڤيدا، وهَوما الأفستا.

فالقربان الأثمن هو، في ريك ڤيدا، سوما وهو هَوما *Haoma* في
لأفستا. وفي كلا الكتابين يسمّيه الأحبار ملك النباتات الذي ينمو في
جبال وتغذّيه الأمطار السماوية، ويحمله الصقر. وفي كلا الكتابين
صف أيضاً بأنه نبتة طبية تطيل العمر، وتُبعد الموت. وفي كلاهما
ضاً يُعصر نسغ السوما، ويَمرُّ في مصفاة الصوف، ويُمزج باللبن.
مثوى سوما الروحي في للكتابين هو السماء أيضاً.

ويُميّز في كلا الكتابين أيضاً بين سوما السماوي أي الألهاني، وسوما
لأرضي أي المشروب. هذه التعابير نجدها في الأفستا، ولكننا نقرأها في
لقة السوما التي نترجمها في هذا الكتاب.

هذه التشابهات بين سوما في ريك ڤيدا، والهَوما في الأفستا، تمضي
يداً، وتجعلنا نستنتج أن لهما صفات واحدة، أو حتى أنهما اسمين لمسمّى
احد. وقد سبق وأشرنا إلى ما قاله بعض علماء اللغات القديمة أن S
سين في لغة ريك ڤيدا تتحول إلى H هاء في الزند لغة الأفستا. فتتحول
وما إلى هوما.

ولكن هذا التطابق لا يقتصر على هوما الأفستا فقط. فسوما الڤيدا،
ما يقول بعض المؤرخين، هو عينه إكسير الإغريق، وكوثر الخلود الذي

عرفته كل الشعوب الهندو أوروبية. إلا أنه، وبحسب تعبير روبير كفوري، يبقى أن الڤيدا يسمح ببلوغ مباشر لواقع لم تعرفه الشعوب الأخرى. فحين كتب الأغريق عن الإكسير، كان هذا قد انتفى وجوده والهومَ الذي شربه الإيرانيون، كان في هذه الحقبة بديلاً عن الشراب القديم الأصلي، ومسكّناً لا نفع له[1].

أمّا عن بلوغ هذا الواقع والاختبار الذي يسمح به الڤيدا دون غيره وكيف يتّم ذلك؟. فهذا ما سنعرضه في المقطع التّالي.

VIII – اختبار السوما ودور حلقة السوما في ذلك

تتّخذُ حلقة السوما في الهند، كما ألمحنا، أهمية قصوى، ليس فقط في الاحتفالات الڤيدية والطقوس الخارجية. بل أيضاً، وبشكل أساسي، عند ممارسي اليوغا، الذين يهدفون إلى كشف الحجاب عن كنوز النفس الداخلية. فسوما، بمعناها العميق وغير الظاهر، هي تلك الطاقة الكونية القادرة على تجسيد ظواهر العالم، وإزالة العوائق أيضاً. تلك العوائق التي تتمثّل على مستوى الجسد بالقذارات الباقية في الجسم، والتي تؤخر الاختبارات الروحية عند اليوغي.

وقراءة حلقة السوما، وإن عبر ترجمة كتلك التي نقدمها، تولّد عند اليوغي، كما يقول حكماء الهند، ومهاريشي بالأخص، وتطلق في داخل

1- كفوري، م.س، ص 75.

تاج هذ الطاقة الكونية، انطلاقاً من جهازه الهضمي، بشكل خاص. شرط ن يكون مواظباً ومنتظماً في التلاوة. هذا ما يؤكّده حكماء الهند مهاريشي خاصة. ويُذكر هذا الأثر بوضوح في حلقة السوما، في النشيد 6. ويمكن العودة إليه في الترجمة. والجهاز الهضمي لليوغي يتّخذ ظائف جد ملائمة لهذا الاختبار، حين يتوصّل اليوغي إلى إيقاف حركة لأفكار، والدخول بالتالي في حالة الاستغراق والكشف *Samâdhi*، أو وعي الصافي. ويرافق هذه الحالة توقّف طبيعي للتنفس. وفي هذه حالة، يقول الحكماء، يتّخذ الجهاز الهضمي طريقة عمل جديدة. ويبدأ بعصر" السوما حسب تعبير ريك فيدا. فيحيي ذلك روح اليوغي وجسده، يملأهما باللذائذ والقدرات والمعرفة الألهانية. وهذا ما أعطى السوما لقب حيق الخلود.

وكل القدرات الفوق طبيعية التي يظهرها اليوغيون المتقدّمون، أي ا يعرف بسيدهي *Siddhis*، هي نتيجة حضور السوما في الجسم على ستويات مختلفة. فتطوير مستويات عليا من الوعي، تتعلّق بأحوال ختلفة من صفاء السوما. وفي حالة الجهل، أو جهل الذات مطلقة *Atman*، تحافظ السوما على حياة الإنسان، لكن هذا السوما يمكن قارنته بالمياه الموحلة. ويبقى الوعي إذّاك على مستويات ماديّة متدنية، ممارسة تقنيات اليوغا المختلفة، ذهنية كانت، أم فكرية، أم تنفسية، تقنية التأمل التجاوزي التي يعلّمها مهاريشي وتقنية السيدهي، تؤدي إلى قية النفس والجسم من القذارات والسموم. وذلك لمزيد من الاستعداد

والانفتاح للاختبار الروحي في الجسم والنفس.

عندها يقال عن السوما، أنه صفّي ونقّي. وكلما كانت هذه التنقي متقدّمة، كلما تمكنت النفس من الوصول إلى مستويات من الوعي متطوّر ومرتفعة، وأقل محدودية في الزمان والمكان. ويمكن عندها للسوما أ يحافظ على الحياة في الجسم، حتى عندما يتوقّف التنفس، مع توقّف حرك الأفكار وكل وظائف النفس، حيث لا يبقى سوى الوعي اللامتناهي الوجود الحق، الغبطة اللامتناهية، ما وراء الزمان والمكان. وهي حال من الوعي غاية في التطوّر أو حالة التحقّق الأسمى.

أمّا كيف يتمّ عملياً إفراز سوما في الفيزيولوجيا البشرية، فنترا للطبيب البروفسور أبو ناضر أن يحدثنا عنه إذ يقول «إفراز السوما ه نتاج نهائي للإستقلاب *الكامل Métabolisme*. فالخلايا تُفرز منتجاً داخل مرهفاً. وهذا المنتَج يغدو ذا طبيعة كلية، عندما يكون الإستقلاب كاملا ويقود أو يساهم في اختبار الغبطة الصافية».

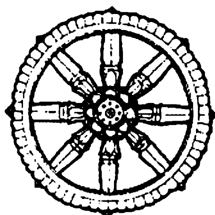
ويطلق عليه في الحلقة التاسعة اسم سوما. ينبثق سوما، على مراحا أربع، تلي تنشيط الهيبوتلاموس *Hipothalamus*. وهذا يتمّ على مستو انبثاق الحلقة التاسعة نفسها في ريك فيدا أو حلقة السوما.

وعندما تعمل الفيزيولوجيا بطريقة صحيحة، فكل اختبار يُنت السوما. مما يولّد الغبطة التي تكسو كل شيء، ويشكّل تعبيراً لبروش *Purusha* (الذات المطلقة)، فيما هو أبعد وما وراء كل اختبار[1].

- Nader, Tony, Ibid, p 69.

هذا بإيجاز عرض للحلقة التاسعة، أو حلقة السوما، لا بد منه لفهم
جمتنا. وعرض لمفهوم سوما وتأثيره بحسب العلماء، ووفق الحكماء
التقليد الهندي خاصة. وقد يشعر المطّلع أن مفهوم التقليد مغالٍ لمفعول
وما وتأثيرها. لذا نكتفي بالإشارة إلى أنه يستند إلى اختبارات ألوف
يوغيين عبر التاريخ.

وتبقى التجربة الشخصية أصدق برهان.



الباب الرابع

التراث الهندي في الحضارة العربية




فصول الباب الرابع:

- تمهيد عام

1 - ترجمة الكتب الهندية في العصر العباسي

2 - البيروني: دراساته الهندية وترجماته

3 - الفكر الهندي عند العرب بعد البيروني

4 - ترجمات الأدب الفيدي العربية المعاصرة

5 - بيبلوغرافيا الترجمات العربية للأدب الفيدي

تمهيد عام

في هذا الباب الأخير من الكتاب ننتقل إلى موضوع ننهي به بحثنا. وهو العلاقات والتبادل الثقافي بين العرب والهند. مركّزين بالأخص على حركة الترجمة من اللغة السنسكريتية إلى العربية. ونعرض لهذه الحركة منذ بدايتها، في العصر الإسلامي الذهبي أي العصر العباسي الأول وعهود الخلفاء المنصور، هارون الرشيد، والمأمون. لنصل إلى قمّة حركة ترجمة الكتب الهندية إلى العربية والمتمثّلة بأعمال العالم والمؤرخ والجغرافي العربي البيروني في القرن الرابع الهجري. ثم نلقي نظرة على ترجمات الكتب الهندية إلى العربية في القرن العشرين.

أمّا مبرر هذا العرض والدراسة للترجمات، فهو أننا، بالنتيجة، نقدّم ترجمة لأقدم كتاب هندي إلى العربية. فنرى من المستحسن أن نعرض لمن سبقنا في هذا المضمار، فندرس ونقيّم ما تقدّم. لتتدرج ترجمتنا في موقعها الصحيح.

وهي بالنتيجة ليست سوى مساهمة متواضعة، في حركة نقل الكتب

الهندية التي بدأت في العصور الإسلامية الزاهـرة. وإذا كانـت هـذه الحركة قد انقطعت لفترة طويلة من الزمن. وهي الفترة التي تلت أعمال البيروني. فقد عادت في أيامنا الحاضرة، إلى الازدهار. وذلك بنقل عدد من كتب الأدب الفيدي إلى العربية. إذ شهد القـرن العـشرين حركـة ترجمة ناشطة للأدب الفيدي إلى العربية. ابتدأت هذه الحركة بترجمـة الدكتور شودري للغيتا عام 1933. وبلغت ذروتها في النصف الأول من القرن بترجمات الشاعر وديع البستاني. أمّا ذروة ترجمـات النـصف الثاني من القرن فكانت إسهامات حلقة الدراسات الهندية. وسنفصّل هذه المراحل في موضعها من الدراسة. ونختم ببيبليوغرافيا مفصّلة لكل ما وصلنا من ترجمات للكتب السنسكريتية إلى العربية.



الباب الرابع

الفصل الأول

ترجمة الكتب الهندية في العصر العباسي

مواضيع الفصل الأول / الباب الرابع

I - بداية الاتصال بين العرب والهند

II - ترجمة الكتب الهندية في عهد المنصور

III - ترجمة الكتب الهندية في عصر الرشيد المأمون

VI - ضعف التبادل مع الهند بعد عصر الرشيد والمأمون

I– بداية الإتصال بين العرب والهند

تعود بداية الاتصال الثقافي بين العرب والهند إلى ما عرف «بفتح السند». وهي الحملة التي جهّزها والي الكوفة والبصرة الشهير الحجّاج بن يوسف (41- 96 هـ/661-714م)، في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86 – 96هـ/705-716م) ضدّ السند، وهي عند العرب "باب الهند الغني". عهد الحجاج إلى قريبه محمد بن القاسم بقيادة هذه الحملة. وقد انتهت باحتلال دابل[1] عام (92 هـ/710م) ومن ثم احتلت كامل السند.

شكّلت هذه الحملة الاتصال الأول بين الهند والإسلام. اكتشف خلالها الفاتحون عند الهنود حضارة أثارت دهشتهم وإعجابهم. واستناداً إلى لويس فريديريك: «فبعد زمن يسير من ذلك، وصل علماء من الهند إلى الكوفة والشام وبعدها إلى بغداد، بعضهم كان قد اعتنق الإسلام، وحمل معه إلى المسلمين الذين كانوا قد عرفوا الثقافة اليونانية البيزنطية، نظريات فلسفية، ونظاماً طبياً وعناصر من علوم الكيمياء، والفلك والرياضيات»[2].

1 – دابل، مدينة في السند لها مرفأ على البحر ولا أثر لها على الخريطة في أيامنا.

2- Frédérique, Louis, Inde de l'Islam, Arthaud, Paris, 1989, p 25.

II. ترجمة الكتب الهندية في عهد المنصور

II – 1) كتب الفلك

وازدهرت هذه الاتصالات العربية الهندية في عصر العباسيين، ففي خلافة المنصور (136 - 158 هـ/753-774م) وصلت إلى بغداد وفود من علماء السند حاملة معها كتابين مهمّين: البراهما سيدهانتا *Brahma Sidhanta* أي ما عرف عند العرب بسند هند (وصل العام 155 هـ/771م). وفندا فلايكا المعروف بالعربية بأركند، ومؤلفه براهما غوبتا (مولود 596م). كما وصل إلى بغداد كتاب آخر هو أرهابهاتيا عُرف بالعربية بأرجبهاد أو أرجبهار، وهو مِن وضع أبابهات من كوزميوا (ولد 476م). وهذه الكتب هي في علم الفلك والرياضيات. وقد قام بترجمة الكتابين الأولين إلى العربية الفزاري، بطلب من الخليفة المنصور.

وقد استعملت هذه الكتب بشكل واسع، وأحدثت أثراً واسعاً في علم الفلك عند العرب. ومن خلالها عرف العرب لأول مرّة نظاماً فلكياً علمياً. ووفق تعبير سخاو «تعلّم العرب علم الفلك من براهماغوبتا قبل أن يتعلموه من بطليموس»[1].

1- Sachau, Edward, C. Al-Beruni's India account of the religion, philosophy, London, Kegan Paul, 1910, p XXXI.

II- 2) كليلة ودمنة

وفي عهد المنصور أيضاً عرف العرب واحداً من أشهر الكتب الأدبية الهندية، كتاب بنشاتانترا *Panchatantra*. وهو أشهر مجموعة حكايات وخرافات باللغة السنسكريتية. وبحسب الأخصائي في الفولكلور العالمي عبد الحميد يونس، فهو "المصدر الرئيسي للقصص الخرافية في العالم". وتعني كلمة بانشاتانترا "الأسفار الخمسة". وقد جمع هذه الحكايات فشنوسارمايا في القرن الخامس الميلادي، تسلية لأبناء أحد الملوك. "وعدد من حكايات الكتاب يعود إلى أوائل القرن الأول ق.م"[1].

ويقول لويس رينو عن أصول هذه الحكايات «إنها تعود إلى الفيدا، حيث يوجد بعض الأساطير على ألسنة الحيوانات، وإلى قصص خيالية من الأدب الشعبي»[2].

ونجد في المهابهراتا نوعاً من الحكايات والأساطير على ألسنة الحيوانات. وهي، على الأرجح، المصدر الأول لـبنشاتانترا. وقد حاول مؤلفو حكايات هذا الكتاب اقتفاء أثر حكايات المهابهاراتا. ويبدو

1- يونس، عبد الحميد، الأسفار الخمسة أو البنجاتنترا، القاهرة، الهيئة العامة 1980، ص 9.

2- رينو، لويس، الأدب الهندي، ترجمة بهيج شعبان، بيروت، دار بيروت، 1955، ص 33.

أن حكايات الـــبانشاتانترا هي من إنتاج جميع مناطق الهند[1].

وكان هذا الكتاب قد نُقل في إيران إلى اللغة البهلوية، أي الإيرانية القديمة، في عهد الملك كسرى أنو شروان (531- 579). ونَقَـل هــذا الكتاب عن البهلوية إلى العربية عبد الله بن المقفع وهــو غنـــي عــن التعريف، وذلك في العام (133هـ 750م). وقد استعار ابن المقفع عنــوان الكتاب "كليلة ودمنة"، من عنوان الفصل الأول مــن الـــبانــشاتانترا كاراتاكا ودامناكا. وهما اثنان من بنات آوى تدور حولهما قصص القسم الأول من الكتاب[2]. وذاعت لهذا الكتاب شهرة واسعة. ومن الترجمــة العربية، عرفت معظم الآداب العالمية والغربية خاصة، هذا الكتاب.

إن كل تقييم للأدب العربي لا يستطيع أن يغفل عبد الله بن المقفـــع وكتابه كليلة ودمنة. فهو علامة أساسية في تاريخ هــذا الأدب. وذلــك لأسباب عديدة أبرزها اثنان: الأول أنه كان من أوائل النصوص النثرية المطولة في الأدب العربي، فقد ترجم في غضون القرن الثاني الهجري. والسبب الثاني أنه نوع أدبي يكاد يكون فريداً في عصره. نوع يختلــف عن المألوف في ذلك الزمن من الخطب والرسائل والوصايا. فالقصص على ألسنة الحيوانات كانت أمراً جديداً استحـــسنه العـــرب، فطـــارت للكتاب شهرة واسعة في أرجاء الخلافة. وحاول الكثيرون تقليده. ونظّمه

1- م.ن. ص 34.

2- أحمد، سيد مقبول، العلاقات العربية الهندية، ترجمة نقولا زياده، بيـــروت، الدار المتحدة، 1974، ص 38.

عدد من الشعراء العرب شعراً. وأول من نظّم هذا الكتاب شعراً، هو إبان اللاحقي، شاعر من البصرة، (ت200 هـ/815م) وكان صديقاً للبرامكة، نظم هذا الكتاب في أربعة عشر ألف بيت في ثلاثة أشهر(1). كما يقول د.حسن عاصي.

أمّا ما وصلنا من نظم كليلة ودمنة شعراً فهو كتاب ابن الهبّارية، المعروف بِ "نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة". وهو شاعر بغدادي من القرن الخامس الهجري (العاشر ميلادي). وقد سار في النظم بموازاة النص المنثور، في مقدمته، وأبوابه وفصوله.

وليس هذا العرض إلا دلالة على مدى أهمية وخطورة هذا الكتاب وتأثيره في أدب العرب. ومن النسخة العربية ترجم الكتاب إلى لغات عديدة. كاليونانية في القرن الحادي عشر، ونقله سيميوز سيث. وعنها نُقل في القرن الثاني عشر إلى السلافية القديمة (البلغارية). وعن الترجمة اليونانية أيضاً، نُقل النص العربي إلى اللاتينية والإيطالية في أزمنة متأخرة، ثم ترجم إلى الألمانية في القرن الثامن عشر.

كما تُرجم كليلة ودمنة في القرن الثالث عشر إلى الأسبانية القديمة. ونقل إلى العبرية بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وهاتان الترجمتان متقاربتان وقريبتان من النص العربي. وعن النص العبري

1- ابن الهبارية، نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة، تحقيق وتقديم حسن عاصي، بيروت، دار المواسم، 1959، ص 11.

أعيد نقل الكتاب إلى اللاتينية، نقله جون لوف كابوا. وكانت لهذه الترجمة شهرة واسعة في القرون الوسطى. وهي من أوائل الكتب التي طبعت ونشرت عام 1480. كما نقل إلى لغات أوروبية متعددة منها الألمانية والإيطالية. وعن الترجمة الإيطالية، نقل السير توماس نورث، كليلة ودمنة إلى الإنكليزية ونشرها عام 1570.

ويقول لويس رينو أن عدد نصوص وترجمات الـبانشاتانترا وصلت، في النهاية، إلى مئتي نص في ستين لغة. ويعقّب على ذلك أنه أكبر انتشار عرفه كتابٌ بعد الكتاب المقدس[1]. والقسم الأكبر من هذه النصوص قد نقل عن النص العربي، لابن المقفع، كما رأينا.

هذا التوسّع في عرض دور وأهمية كليلة ودمنة، غايته إبراز ما كان لترجمة كتب التراث الهندي السنسكريتية من أثر في ثقافة العرب وآدابهم. هذا الأثر الذي نقله العرب، بدورهم، إلى الآداب الأوروبية.

ونختم عرضنا لكليلة ودمنة، بملاحظة للبيروني على ترجمة ابن المقفع يقول فيها: «وبودّي لو كنت أتمكّن من ترجمة كتاب (بنج تنتر) وهو المعروف عندنا بكتاب كليلة ودمنة. فإنه تردّد بين الفارسية والهندية ثم العربية والفارسية على ألسنة قوم لا يؤمّن تغييرهم إياه كعبد الله بن المقفع في زيادته باب برزويه فيه قاصداً تشكيك ضعيفي العقائد في الدين. وكسرهم للدعوة إلى مذهب المنانية، واذا كان متّهماً فيما زاد،

1- رينو، لويس، م.س، ص 35.

لم يخلُ عن مثله فيما نقل»[1].

ومعلوم أن ابن المقفع من أصل فارسي مانوي.

II - 3) كتاب بوذا سف وكتب أخرى

ويذكر ابن النديم في الفهرست مع كليلة ودمنة كتابين آخرين هما كتاب "بوذا سف" وآخر شبيه به وهو "بلوهر". وهما من الكتب الهندية. وفي رأي العلاّمة السيد سليمان الندوي، أن كتاب "بوذا سف" لا يقلُّ أهمية وخطورة عن "كليلة ودمنة"، بل يفوقه أحياناً[2].

وأصل "بوذا سف" في اللغة الهندية، "بودي ستو" وأصل "بلوهر" "بلوهير" أي حياة بوذا وتاريخه وجهاده. وكان لهذين الكتابين دور هام في الفكر العربي في القرون التالية. كما ترجما من العربية إلى لغات أخرى، وأعجب كثير من الطوائف بكتاب بوذا سف، فنسبه المسيحيون إلى قديس لهم. كما زعمت طائفة من الشيعة أنه واحد من أئمتهم.

وقد امتزجت أفكار بوذا سف بأفكار بعض النحل الإسلامية وعلى رأسها النظامية من المعتزلة. ويذكر البغدادي في الفَرق بين الفِرق، إن إبراهيم النظام قد عاشر قوماً من الوثنية وقوماً من السمنية (البوذية) القائلين بتكافؤ الأدلة[3].

1- البيروني، أبو الريحان، تحقيق، ما للهند من مقولة، م.س، ص 123.
2- الندوي، محمد إسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، لا. ت، ص 89.
3- الندوي، م.س، ص 89.

III- ترجمة الكتب الهندية في عصر الرشيد والمأمون

III- 1) الكتب الطبية ودور البرامكة

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (170 – 193 هـ/ 786 – 808)، شهد التبادل الثقافي العربي/الهندي موجة جديدة من مؤثرات العلوم الهندية. فجاء دور الطب والصيدلة. نشير هنا إلى أن عائلة البرامكة، وزراء هارون الرشيد المشهورين كانوا من البوذيين الإيرانيين الذين اهتدوا إلى الإسلام[1].

وكلمة برمك، تعني بحسب سخاو *Paramaka* أي العظيم أو الكبير. وقد كان أحد أجداد البرامكه كبير موظفي الشاه الفارسي في مدينة نوبيهار الإيرانية[2]. وقد أرسل البرامكه عدداً من العلماء إلى الهند، لدراسة الطب والصيدلة. كما استقدموا عدداً من الأطبّاء والعلماء الهنود إلى بغداد. ويذكر ابن أبي أصيبعة، عدداً منهم في طبقات الأطباء[3]. مثل الطبيب منكه الذي نجح في شفاء الخليفة الرشيد، بعد أن عجز أطباؤه عن ذلك. فأجزل له الخليفة العطاء. وعهد إليه ترجمة عدد من الكتب السنسكريتية إلى العربية بمساعدة ابن رحن. وصالح بن بهلة الهندي الذي نجح في شفاء عم الخليفة بعد أن شارف على الموت. ولم

1- Fredéric, Ibid, p 23.
2- Sachau, Ibid, p .XXXII.
3- ابن أبي أصيبعة، عيون الأبناء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، لا.ت، ص 475-477.

تقتصر الكتب المترجمة على مواضيع الطب والصيدلة، بل تعدتها إلى الفلك والتنجيم والفلسفة وغيرها.

ومن بين الكتب الطبية الهندية التي ترجمت إلى العربية (شركا) وهو من أهم كتب الطب الهندي. وقد أشرنا إليه في الحديث عن الأيورڤيدا. وسرود (سسروتا) واستنكر (اشتنغرادليا) ونيدان (نيدانا) وسندهاشان (سدهايوغا) وكتاب السموم. وقد نقل إلى العربية أيضاً، كتاب يعالج أمراض النساء، وضعته طبيبة هندية أسمها روزا[1].

وقد فصّلنا البحث في هذه المسألة في كتابنا: "الأيورڤيدا والطب العربي"[2].

وهكذا ففي منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع ميلادي كان قد غدا في متناول الكتّاب والأطباء العرب أكثر المؤلفات الهندية الطبية. وهذه الترجمات التي يذكرها ابن النديم في الفهرست قد ضاع أكثرها. وأهم ما بقي لنا من الأيورڤيدا أو الطب الهنديّ في العربية، هو ما أورده علي بن ربّن الطبري، أستاذ الطبيب والفيلسوف الشهير أبي زكريا الرازي، في كتابه "فردوس الحكمة" من تلخيص لنظام الطب الهندي بكامله. وقد انتهى الطبري من تأليف كتابه في سنة (246هـ/850). وطبع هذا الكتاب في برلين/ألمانيا مطلع القرن العشرين. ويعتمد

1- أحمد، سيد مقبول، م.س، ص 34.

2 - صليبا، د. لويس، الأيورڤيدا والطب العربي، دراسة في الطب الهندي وأثره في أرض الإسلام، جبيل، دار ومكتبة بيبليون ط1، 2006.

تلخيص الطبري على شراكا وسسروتا ونيدانا وأشتنغرادايا. وقمنا نحن بنشر مقالة ابن ربّن الطبري عن طب الهند وشرحها في كتابنا الآنف الذكر[1]. وأشار الرازي في موسوعته الطبية الضخمة "الحاوي" إلى المؤلفات الطبية الهندية واستشهد بها.

III – 2) ألف ليلة وليلة والأصول الهندية

ومن أهم ما استفادت منه الثقافة العربية من الكتب الهندية، ونقل منها إلى كثير من لغات العالم كتاب ألف ليلة وليلة، هذا الكتاب الذي سيكون له أثر غاية في الأهمية في الآداب الغربية كلها "ومعظم قصص ألف ليلة وليلة، والتي يبلغ عددها في النص العربي 264 قصة، من أصل هندي. ويعود إطارها العام كذلك والعناصر الأساسية فيها إلى البيئة الهندية"[2].

ونجد في ألف ليلة وليلة أن قصة "الشقيق الخامس للحلاّق" وامرأة التاجر والببغاء، وابن الملك والجنية، والفقير وسمّنه، والقنفذ والحمامة، وغيرها من قصص ألف ليلة وليلة، كانت معروفة منذ القدم عند الهنود. وحتى كتاب السندباد الذي ضُمّ فيما بعد إلى ألف ليلة وليلة، يقول المسعودي في مروج الذهب، إنه مترجم عن الهندية[3].

---

1 – صليبا، د. لويس، الأيورفيدا والطب العربي، م.س.

2- العربي، اسماعيل، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، طرابلس الغرب، الدار العربية للكتاب، 1985.

3 – أحمد، سيد مقبول، م.س، ص 38-39.

نذكر هنا، أن القاص العربي في ألف ليلة وليلة، نقل القصص ذات الأصل الهندي من بيئتها، ووضعها في بيئة عربية. وغيّر حتى أسماء الأماكن والأشخاص، واضعاً مكانهما أسماء عربية مثل هارون الرشيد. ويذكر إسماعيل العربي، في فصل من كتابه، أن كثيراً من القصص الهندية قد وصلت إلى أوروبا عن طريق التجّار والسيّاح والغجر. وهم شعب من أصل هندي انتقل إلى العراق في مرحلة أولى. ثم إلى أوروبا الشرقية، وبعدها أوروبا الغربية في مرحلة تالية.

ومن بين هذه القصص المنتقلة من الهند إلى أوروبا عبر العرب يورد إسماعيل العربي "العذراء والوحش" "*La belle et la bête*" وقصة لافونتان "الفتاة وجرّة الحليب"، وقد أثبت ماكس موللر أن أصلها هندي. وحكاية الذئب الذي كان يشرب من أعلى الجدول بينما الحمل يشرب من أسفله. هذه القصص برأيه انتقلت من الهند[1].

III- 3) نقل المهابهاراتا

يبقى أن نُشير إلى أنه قد انتقلت إلى العربية أيضاً أجزاء من الملحمة الهندية الكبرى مهابهاراتا. بدأ بنقلها أبو صالح بن شعيب، ونقل أجزاءً أخرى بعده أبو الحسن علي الجبلي (حوالي سنة 427 هـ / 1026م)[2].

1 – العربي، إسماعيل، م.س، ص 116-117.

2 – أحمد، سيد مقبول، م.س، ص 39.

وثمة مؤلفات أخلاقية من وضع كاناكنا، وقد عرف بالعربية بشانق، وهيتوبادسا، ومؤلفات أخرى في المنطق والسحر، نقلت من السنسكريتية إلى العربية .

III- 4) الأثر الهندي في أعمال الخليل بن أحمد

نشير أيضاً إلى الأثر الهندي في أعمال الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ/791م) فمعجم العين الذي وضعه الخليل، وهو من أول المعاجم العربية، يقول عنه شوقي ضيف «وقد وضع الخليل معجماً للعربية بترتيب مخارج الحروف متأثراً بالهنود في ترتيب حروف لغتهم»[1].

ومما يعزّز هذا الرأي أن الخليل قد قسّم في كتابه العين، الحروفَ الهجائية إلى مجموعات صوتية، بدأها بحروف الحلق، وختمها بالحروف الشفوية.

وهذا الترتيب قد وافق في بعض الوجوه ترتيب حروف الهجاء في اللغة السنسكريتية. وقد أشار إلى هذا الرأي جرجي زيدان، في تاريخ الآداب العربية. وكاتب مقال الخليل بن أحمد في دائرة المعارف الإسلامية[2].

1 – ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة، دار المعارف، 1969، ص 132.

2 – الندوي، م.س، ص 114-115.

ولم يقتصر الأثر الهندي في أعمال الخليل على معجمه، بل قد يكون تعدّاه إلى علم العروض. يقول البيروني في تحقيق ما للهند «وليعرف أن الخليل بن أحمد كان موفقاً في الاقتضابات. وإن كان ممكناً أن يكون قد سمع أن للهند موازين في الأشعار، كما ظن به بعض الناس»[1].

وهذا يعني أن معاصري البيروني وسابقيه، كانوا يعتقدون بتأثر الخليل بن أحمد في علم العروض بموازين الشعر الهندي. والبيروني متوفى عام (440 هـ/1048)

III – 5) غرائب الهند وانعكاسها في الكتب العربية

وأضحت الهند وما فيها من غرائب وعجائب موضوعاً هاماً للكتب الأدبيّة التي ظهرت في العصر العباسي الأول. ونرى هذه الظاهرة واضحة في كتب الجاحظ. فقد احتلت الهند مكاناً بارزاً في كتابه الحيوان. فهو مثلاً يذكر الكركدن، الحمار الهندي في مواضع عديدة. ويورد الكثير من الأخبار والأساطير حوله. كما يذكر سائر الحيوانات التي اشتهرت بها الهند، كالفيل والطاووس، والببغاء والديك الهندي ... الخ.

ويبدو أن الجاحظ كان يَكِنُّ للهنود احتراماً كبيراً. فهو يورد أفكارهم، ولا يجرؤ أن يشكك فيها. وقد اعتبر الجاحظ الهند في كتابه

1 – البيروني، م.س، ص 115.

«البيان والتبيين» من بين الأمم الأربعة الأكثر حضارة، وذلك مع العرب، الفرس، واليونان[1]. وهذا دليل على ما كانت تتمتع به الثقافة الهندية من شهرة واحترام في العصر العباسي الذهبي.

IV- ضعف التبادل مع الهند بعد عصر الرشيد والمأمون

في القرون التالية لعهود الرشيد والمأمون والمعتصم، رحل عدد من العلماء المسلمين إلى الهند، طلباً للعلم. ولكن مع ضعف الدولة العباسيّة ومع النصف الثاني للقرن الثامن م. استقلت السند، وغيرها من المناطق البعيدة عن بغداد، عن الخلافة في بغداد. فضعفت بذلك الاتصالات الثقافية بين الهند وبغداد. واتجهت الآداب العربية إلى مصادر أخرى غير المصادر الهندية. وتوقّف الكلام عن الحضور العلمي الهندي في بغداد. كما ضعفت حركة الترجمة من السنسكريتية، حتى تلاشت[2]. ولم يبقَ من هذه الحقبة الهندية – العربية السابقة للحقبة اليونانية في الثقافة الإسلامية العربية، سوى عدد من عناوين الكتب. وكثير من هذه العناوين محوّر يصعب على الباحث معرفة هويتها، مع ضياعها[3].

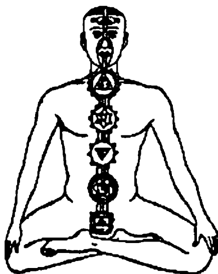
1- سادلتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة، مكتبة الآداب، 1975، ص 73.

2- Saliba, Lwiis, l'Hindouisme, et son influence sur la pensée musulmane, Paris, Byblion, 1995, p 12.

3- Saliba, Ibid, p 13.

ولكن، وبحسب ساداتي وغيره من الباحثين، فقد وصلت الدراسات الهندية عند العرب، إلى ذروتها مع البيروني[1]. فهو قمة الدراسات الهندية في القرون الوسطى، في الشرق والغرب[2] على السواء. وسنعرض لأهم إسهاماته في الفصل المقبل.

ونختم برأي للباحث الغربي هافل *Havell*، وإن كان على شيء من المغالاة: «لقد تركت الهند، أكثر من اليونان، بصماتها على الثقافة العربية الفنيّة، فقد علّمتها الفلسفة، وألهمت أهم تعابيرها في الفن والأدب والعمار»[3].



1- ساداتي، م.س، ص 73.

2- Saliba, Ibid, p 55.

3- Saliba, Ibid, p 13.

الباب الرابع

الفصل الثاني

البيروني دراساته الهندية وترجماته

مواضيع الفصل الثاني/الباب الرابع:

I - كتب العرب عن أديان الهند قبل البيروني

II - مَن هو أبو الريحان البيروني

III - كتاب تحقيق ما للهند

IV - مصادر كتاب البيروني السنسكريتية

V - الكتب الهندية الأساسية في تحقيق ما للهند

VI - نظرة البيروني للهند فلسفة وديناً

VII- تقييم لإنجازات البيروني ومساهماته

I – كتب العرب عن أديان الهند قبل البيروني

عرضنا في الفصل السابق لحركة ترجمة الكتب الهندية عند العرب، قبل عصر البيروني. وبما أن إسهامات البيروني في هذا المضمار يمكن أن تنقسم إلى قسمين: الأول ترجمة الكتب من السنسكريتية إلى العربية، والثاني دراسات عن أديان الهند وعلومها. لذا نرى، إكمالاً للفائدة، أن نمهّد لحديثنا عن البيروني، بذكر من سبقه، عند العرب، في الكتابة عن أديان الهند. مما يمكّننا من وضع إنجازات البيروني في نصابها.

أول كتاب، أُلف في ملل الهند، وضعه رجل بعثه يحي بن خالد البرمكي إلى الهند، ليأتيه بعقاقير هندية، ويكتب له في أديانهم. وسبق وتناولنا بالكلام بعثات البرامكه إلى الهند، وأصولهم البوذيّة. وقد تحدث ابن النديم عن هذا الكتاب، ذاكراً أنه رآه بخط الكندي الفيلسوف المعروف. ونقل ابن خرداذبة قسم منه في كتابه "المسالك" الموضوع سنة (230 هـ). وعن ابن خردانبة نقل محمد بن أحمد الجيهاني، وكان وزيراً لأحمد بن نصر الأمير الساماني (260–279 هـ)، في كتابه الضخم "المسالك والممالك". ولكن مجلدات هذا الكتاب السبعة ضاعت بأكملها،

ولم يبقَ من الكتاب سوى ما نقله مطهر بن طاهر المقدسي في كتابه "البدء والتاريخ". والكرديزي في كتابه «زين الأخبار» الموضوع سنة 440 هـ. وكان الجيهاني، كما يذكر ريتر[1]، مولعاً بجمع أخبار الملل غير الإسلامية من الترك والصين والهند. ويكتب إلى بلاد الروم والصين والهند يسأل عن عادات تلك الأصقاع. كما يجمع الأجانب القادمين من تلك البلاد، ويسألهم عنها. ويدوّن كلَّ ذلك في كتابه.

وأتى بعده محمد بن شداد بن عيسى المعروف بزرقان، ووضع كتاب "المقالات". وزرقان هذا كان معتزلياً وتلميذاً للنظّام. توفي أواسط المائة الثالثة هـ. ولكن كتابه ضاع هو الآخر. وذكر البيروني هذا الكتاب في مقدمة تحقيق ما للهند. ومن رجال المائة الثالثة الذين كتبوا في أديان الهند، أبو العباس الإيرانشهري وهو أستاذ الطبيب والفيلسوف المشهور محمد بن زكريا الرازي. توفي الايرانشهري سنة (313 هـ /925م) وقد أشار إليه البيروني في مقدمة كتابه، وأثنى على تجرّده في الكلام عن النصارى واليهود. وأنتقد كلامه على أديان الهند بقوله، «وحين بلغ فرقة الهند والسمنية صاف سهمه عن الهدف، وطاش في آخره إلى كتاب زرقان، ونقل ما فيه إلى كتابه»[2].

1 - ريتر، هـ، كتاب باتانجل لابن الريحان البيروني، في المنتقى من دراسات المستشرقين، جمعها صلاح الدين المنجّد، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1976، ص 61.

2 - البيروني، م.س، ص 5.

وجاء بعد هؤلاء البيروني. ففاق متقدّميه. وتفوّق عليهم بسعة معلوماته، ودقّة نظره، وعمق بحثه. وبطريقة علميّة لم يُسبق إليها. وبعودته إلى النصوص والمصادر في لغتها السنسكريتيّة الأصلية، وترجمة قسم منها.

وإسهامات البيروني هذه ستكون مادة هذا الفصل.

II- مَن هو أبو الريحان البيروني

ولد أبـــو الريحـــان محمد بن أحمد البيروني من عائلة فارسية عام (365 هـ /973م). وذلك في قرية من ضواحي خوارزم تدعى كاث. وتُعرف اليوم بكيبفا في تركستان[1].

ويقول هو عن نفسه إنه لا يعرف شيئاً عن آبائه: فهو يجهل أباه وجدّه. أمّا نسبة البيروني فالبعض يعيدها إلى بيرون، وهي مدينة هندية عاش فيها، والبعض يعيدها إلى بَراني وتعني الغريب بالفارسية.

وكان لمّا يزل شاباً، عندما راسل ابن سينا. وتمحورت رسائله إليه، وأجوبة ابن سينا عليها، حول فلسفة الطبيعة. وجُمعت في كتاب بعنوان الأسئلة والأجوبة. نشره سيد حسين نصر. تعلّم بعد ذلك اللغة السريانية، وبعدها السنسكريتية. مما يسّر له الرجوع إلى المصادر، دون المـــرور بالترجمات[2].

1- Saliba, Lwiis, Ibid, p 19-20.
2- Ibid, p 22.

قضى البيروني القسم الأكبر من حياته خارج وطنه، متنقلاً في بلاطات عدد من الأمراء. أولهم الشاه أبو العباس (ت 995/385) في خوارزم. ثم شمس المعالي (338 هـ /403م - 998 هـ /1012م) في جرجان. وعاد بعد خمس عشرة سنة إلى خوارزم في بلاط الأمير أبو الحسن علي بن مأمون (408 هـ/ 1017) الذي أولاه وظائف علميّة وسياسية هامّة. ولكن الأمير محمود (407 هـ/ 1017) سلطان غزنة، وهي اليوم مدينة في أفغانستان، غزا خوارزم واقتاد علماء البلاط أسرى إلى غزنة. وتحوّل البيروني إلى عالم الفلك في بلاط السلطان محمود. واصطحبه هذا الأخير معه في غزواته. وأهمها تلك التي قام بها في الهند.

وقد كانت الهند أهم اكتشاف في حياة البيروني[1]. فالتقى علماءها، وتعمّق في لغتها، وعاش فيها أكثر من عشرين سنة، قضاها في البحث والاطّلاع على الكتب. فترجم عدداً من الكتب السنسكريتية إلى العربية، وترجم إلى اللغة السنسكريتية عدداً من الكتب العربية.

وقد بلغ عدد مؤلفات البيروني 180 كتاباً ضاع أكثرها. وأهم ما وصلنا منها: الآثار الباقية عن القرون الخالية. وهو أول كتبه، كتاب مقاليد علم الهيئة. كتاب الجماهر في معرفة الجواهر. كتاب الصيدلة في الطب. كتاب القانون المسعودي في ثلاثة أجزاء. وهو موسوعة في علم الفلك. أمّا من كتبه عن الهند فقد وصلنا اثنان:

1- Saliba, Ibid, p 25.

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.
- وكتاب باتنجل وهو ترجمة لليوغا سوترا.

III- كتاب تحقيق ما للهند

وهو كتاب ضخم يتألف من ثمانين فصلاً وأشبه بدائرة معارف هندية في عصره. إذ شملت مواضيعه ديانة الهند وآدابها وشعرها وعادات أهلها وجغرافيتها وعلومها من رياضيات وفلك، وتقاليدها الدينية وطبقات شعبها وأعيادها إلى غيره من المواضيع. وضع البيروني هذا الكتاب بين عامـــيّ (420 -421 هـ/1030-1031) باللغة العربية. وقصد العرض الحيادي، أو بحسب تعبيره: "وأنا في أكثر ما سأورده من جهتهم حاكٍ غير منتقد"[1].

لذا يخلو الكتاب مما عرفته كتب ذلك العصر من تحامل ونقد، فبحسب البيروني: «ليس الكتاب كتاب حِجاج وجدل حتى استعمل فيه بإيراد صحيح الخصوم ومناقضة الزائغ منهم عن الحق. وإنما هو كتاب حكاية فأورد كلام الهند على وجهه»[2]. وبلغ حياد البيروني درجة، يقول فيها العالم إدوارد سخاو، «أن تقرأ بعناية صفحات عديدة من الكتاب، دون أن يتبادر إلى ذهنك أن الكاتب مسلم وليس بهندوسي»[3].

1 - البيروني، م.س، ص 19.
2 - م. ن، ص 5.

3- Saliba, Ibid, p 60.

ويقول في ذلك الباحث الأميركي ايمبريك "*Embrec*" «يتقدّم البيروني نحو فهم للاختلافات الثقافية ... ويعرض عقائد الهنود تاركاً الهندوسيين يتكلمون عنها بأنفسهم، وبتعبيرهم الخاص».

وهكذا، فموضوعية كتاب البيروني حدث استثنائي في عصره، ومنهج قلّ من سار عليه في العصور الوسطى، من أهل الشرق والغرب. ودراسته للسنسكريتية، لمجرّد الرجوع إلى النصوص الأصلية، ظاهرة فريدة في زمنه، فنحن نعلم اليوم، مثلاً، أن ابن سينا وابن رشد كانا يجهلان تماماً لغة أرسطو وجالينوس. وهكذا فإن البيروني، بحسب تعبير سخاو، يبدو من هذه الناحية ظاهرة في تاريخ الحضارة[1].

ولكن ماذا تضمّن هذا الكتاب من ترجمات عن السنسكريتية. وهذا في الأساس موضوع بحثنا. وما هي قيمتها، وما هي مصادر الكتاب السنسكريتية.

IV– مصادر كتاب البيروني السنسكريتية

يبدو تحقيق ما للهند غنياً بالمصادر السنسكريتية. فالبيروني يستشهد بأكثر من عشرين كتاباً من الأدب الڤيدي. فيخصّص الفصل الثاني عشر من الكتاب للڤيدا والبورانا، يشرح تاريخ الڤيدا، ويسمّي جامعها ڤياسا. ويتكلم عن أقسام الڤيدا الأربعة: ريك، ساما، باجور،

1- Saliba, Ibid, p 66.

واتهارفافيدا. ويصف هذه الكتب. ويشرح كيفية استخدام الهنود لها. وفي الأيورفيدا يتكلم عن كتاب شركا ونقله إلى العربية.

ويتحدث عن قوانين مانو *Dharmashastra* وملحمة الرمايانا. ويتوسّع في الكلام عن ملحمة المهابهارتا. فيخصّها بصفحتين ذاكراً، على طريقته، المثل الهندي: ما ليس في المهابهارتا ليس في الهند، فيقول «ما يوجد في غيره فهو لا محالة موجود فيه. وليس كل ما فيه موجود في غيره».

كما يتحدّث عن كتاب البنشاتانترا، وينتقد ترجمة ابن المقفع لها. وقد سبق وأوردنا كلامه فيها.

وقبل أن نستعرض الكتب الثلاثة التي ترجم البيروني أقساماً كبيرة منها، وضمّنها كتابه هذا. نختم بالاستنتاج الذي سبق وأوردنا عنه في كتابنا بالفرنسية:

نستطيـــع القول إن البيروني قد شرح، أو على الأقل ذكر، أكثر من 65% من التراث الهندي الضخم. وهذا عمل استثنائي، خاصة بالنسبة إلى قارئ البيروني الذي يجهل تماماً هذه الثقافة.

V- الكتب الهندية الأساسية في تحقيق ما للهند

في الفصول التي تختص بالفلسفة والديانة الهندية، يورد البيروني ويترجم مقاطع عديدة من كتب ثلاثة من الأدب الفيدي. البهغفاد غيتا، اليوغا سوترا لباتنجل، وكتاب السنخيا.

وسنحاول هنا أن نعرض لترجمات البيروني لهذه الكتب.

V- 1) البهغفاد غيتا

الغيتا التي يشير إليها البيروني كقسم من البهاراتا (مهابهاراتا) تظهر في كتاب الهند كحوار بين بسديو (كريشنا) وأرجونا. ولكن هل تتطابق مع الغيتا التي نعرف اليوم.

لقد لاحظنا في دراستنا الفرنسية عن الموضوع[1]، أن مقاطع الغيتا عند البيروني يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام. فبعضها يتطابق تماماً مع نص الغيتا. وقسم ثان يتشابه أفكاره مع الغيتا، ولكنه يبتعد عنه من حيث التعبير. أمّا القسم الثالث فلا يمتُ بصلة إلى الغيتا. وكان أدوارد سخَاو أول من أشار إلى هذا الأمر. وقدم، تفسيراً لذلك، نظرية يصعب برهانها. يقول سخَاو «يبدو أن البيروني قد استعمل رواية أو نسخة للغيتا تختلف عن الذي نعرفه اليوم. وهذه النسخة المحتملة يجب أن تكون أقدم من الحالية، لأن عناصر الغيتا المأخوذة من اليوغا غير متوفّرة فيها. والنسخة المحتملة هي أيضاً أكمل من الغيتا الحالية، لأنها تتضمن عناصر أكثر منها: فكثيرة هي أجيال الحكماء الهنود التي غيرّت وبدّلت في هذا الكتاب، وهو أثمن جوهرة في الأدب الهندي، ومن المدهش أن النسخة أو إحدى النسخ التي عُرفت في زمن البيروني لم تصلنا»[2].

1- Saliba, Ibid, p 86.
2- Sachau, Ibid, p 226.

هل نستطيع الأخذ بنظرية سخاو؟ نكتفي بطرح السؤال. فالإجابة تتطلب جهود متخصّصين. وأياً يكن الجواب. فالسؤال نفسه دليل على ما لكتاب الهند من أهمية في الدراسات الڤيدية. ومؤشر لما قد يفتحه من آفاق جديدة لفهم واكتشاف الأدب الڤيدي.

V- 2) السنخيا

السنخيا، كما سبق وعرضنا في فصل فروع الأدب الڤيدي، هي النظام الثالث من أنظمة الفلسفة الهندية. وهي الأقرب إلى نظام اليوغا الفلسفي، وواحدة من العناصر المؤلفة للغيتا.

والسنخيا، كما يستخدمه ويترجمه البيروني، كناية عن حوار بين معلم أو حكيم وتلميذه. ويتضمّن عرضاً لأصول الإنسان، ووصف لكل الكائنات المخلوقة. وفي مقارنتنا بين سنخيا البيروني وسنخيا كاريكا *Kareka*، وهو الكتاب الأساسي للسنخيا، نجد أن التعليمين لهما المحتوى عينه. ولكننا نلاحظ أن القصص والأمثال التي ترد في سنخيا البيروني هي أكثر تفصيلاً منها في السنخيا كاريكا. فهل توسّع فيها البيروني استناداً إلى كتاب آخر أخذ عنه السنخيا كاريكا أيضاً؟ أم أخذ ذلك عن تقليد شفهي يرويه البانديت؟ هذا سؤال يتطلب أيضاً اختصاصاً وجهوداً مكثفة للإجابة عليه. جدير بالذكر أن البيروني كان قد ترجم كامل كتاب سانك (سنخيا) إلى العربية، وأشار إلى ذلك في مقدمة كتاب الهند، ولكن ترجمته هذه ضاعت.

V- 3) كتاب باتنجل

اذا كان كتاب سانك الذي ترجمه البيروني قد ضاع، فكتاب باتنجل، أي اليوغا سوترا، قد وجده المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون[1]. ويقول عنه «ترجم البيروني النص الكامل لليوغا سوترا، ونشره بعنوان كتاب باتنجل الهندي في الخلاص من الأمثال، وهو يورد مقاطع طويلة منه في تحقيق ما للهند». وقد حقّق هذا النص ونشره المستشرق الألماني هـ. ريتر. ويورد ريتر، في مقدمة التحقيق، عن أخصائي في الدراسات الهندية «إن ترجمة البيروني صحيحة في الأكثر، والغلط فيها قليل»[2]. ونظراً لأن المتن الهندي هو سوترا، أي شديد الاختصار. ولا يفهم من دون شروح، فقد اضطر البيروني إلى مراجعة بعض الشروح، ولكنه خلط المتن بالشرح.

وتأتي ترجمة اليوغاسوترا للبيروني على شكل حوار بين السائل والمجيب. وتتناول المقاطع التي يوردها في كتاب الهند من هذه الترجمة غالباً موضوع الخلاص *Moksha* وموضوع التناسخ. ويتضمّن الكتاب الذي يستخدمه البيروني أخباراً وأمثلة للتوضيح. ويورد البيروني في مقدمة كتاب باتنجل، شيئاً عن طريقته في الترجمة فيقول: «ولما قُرِئت

1- Massignon, Louis, essai sur les origines du lexique technique de la mystique muslmane, Paris, Vrin, 1968, P97.

2 – ريتر، م.س، ص 65.

عليّ حرفاً حرفاً فأحطت بما فيها»[1]. مما يعني أنه كان يستخدم عالماً هندياً أي بانديت *Pandit* يقرأ عليه الكتاب، يفسره له. ثم يعمد البيروني إلى نقله.

وهذا ما يشرح استشهاد البيروني بما يسمّيه المفسّر[2]. وهو لا يذكر اسم الشارح، إلاّ مرّة واحدة في تحقيق ما للهند (ص227). وهو بَلَبَهَذر *Balabhadra*، ولعله مصدر بقية الشروحات. أمّا غالبية الشروحات هذه التي ترد في تحقيق ما للهند فليس لها طابع فلسفي، وإنما كوسموغرافي جغرافي.

وكتقديم لترجمات البيروني، نستطيع أن نخلص إلى أنه كان الأول الذي نقل في العالمين العربي والإسلامي، هذا الكم الهائل من المعطيات حول التقليد الهندي. فقد استشهد بأكثر من نصف الأدب السنسكريتي الكلاسيكي في كتاب الهند. والاستشهادات التي يوردها من الكتب الثلاثة، تعطينا معلومات غاية في الأهمية وخاصة عن البهاغفادغيتا. ونظرية سخاو، حول احتمال تغيير في هذا الكتاب انطلاقاً من ترجمة البيروني، تظهر مدى أهمية كتاب الهند في الدراسات الفيدية، ليس فقط خارج الهند، بل وفي داخلها أيضاً.

وقبل أن نختم بتقييم إنجازات البيروني، نعرض، بإيجاز، لنظرة البيروني لفلسفة الهند وأديانها.

---

1 - ريتر، ص 66.
2 - البيروني، تحقيق ما للهند، م.س، ص 191-192.

VI ـ نظرة البيروني للهند فلسفة وديناً

كما أشرنا سابقاً فإن عرض البيروني للنظرة الدينية في الهند، عرض حيادي ومبتكر. والكلام عنه يطول، ويتجاوز مخطّط دراستنا هذه، والتي قصرناها بشكل رئيسي في هذا القسم على عرض ودراسة الترجمات العربية للأدب الفيدي بشكل خاص، والكتب الهندية بشكل عام. ولكن لا بدّ من كلمة سريعة حول عرض البيروني لهذا الموضوع، لتكتمل الصورة عن كتابه تحقيق ما للهند، ولتسليط الضوء على منهجيته. ونظرة البيروني هذه، توسّعنا في عرضها في أطروحتنا الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي. وسنكتفي هنا بالإشارة إلى بعض خطوطها العريضة.

كان عرض أديان الهند الهدف الأول لتأليف كتاب البيروني، على الرغم مما تضمنه هذا الكتاب من فصول طويلة في علم الفلك والحساب وسائر العلوم عندهم. وهذا ما يشير إليه في مقدمة كتابه حيث يقول: «وكان وقع المثال على أديان الهند ومذاهبهم. فأشرت إلى أن أكثرها هو مسطور في الكتب. هو منحول وبعضها عن بعض منقول وملقوط مخلوط»[1].

فهذا الكتاب جاء كردّة فعل على ما في الكتب التي سبقته من خلط وكذب. وقد حدّد البيروني لنفسه الهدف بعرض حيادي لعقائد الهند،

1 – البيروني، م.س، ص 4.

دون التدخل والنقد. كما أشرنا. وكان وفيّاً لعهده. والنقطة الأساسية التي انطلق منها هي التمييز بين الخاصة والعامة. ذلك إن عدم التمييز بينهما سبّب الكثير من سوء الفهم والافتراءات على عقائد الهند. وهذا التمييز والتضاد يظهر ويتكرر مع التأكيد عليه في كل الكتاب، فالعامة ليست مصدر الحقيقة. ولا هي معصومة عن الخطأ، بل على العكس تماماً. فهي مصدر كثير من الفهم الخاطئ والمناقض للحقائق. ويعطي البيروني أمثلة على ذلك لتوضيح فكرته فيقول: «إن بعض خواصّهم، يسمّي الله تعالى نقطة ليبرّئه بها عن صفات الأجسام. ثم يطالع ذلك عاميّهم فيظن أنه عظّمه بالتصغير. ولا يبلغ به فهمه إلى تحقيق النقطة (...) فيقول إنه بطول إثني عشر إصبعاً، في عرض عشرة أصابع»[1].

وهذا التمييز ليس حكراً على الهند فقط. فالبيروني يجده في كل الديانات بما فيها الإسلام فيقول: «كما يوجد في سائر الملل بل في الإسلام من التشبيه والإجبار»[2].

ويمضي البيروني، قُدماً، في نظامه المقارن، فيطرح سياقاً فكرياً للخاصة، أي لرجال الفكر في الهند، مشابهاً لمفكّري الإسلام. فيقول عن عقيدتهم في الله:

«واعتقاد الهند في الله سبحانه أنه الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا

---

1 – م.ن، ص 23.

2 – البيروني، ص 23.

انتهاء. المختار في فعله، الحكيم الحي المحيي المدبّر المبقي، الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد. لا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء»[1]. وبهذا التعبير يقدّم البيروني التوحيد الهندي. وتعابيره تذكر بأسماء الله الحسنى في القرآن. ويخلص إلى القول في الله عند الهنود:

«هذا قول خواصّهم في الله المستغني الجوّاد، الذي يعطي ولا يأخذ، لأنهم رأوا وحدته هي المحضة، ووحدة ما سواه متكثرة»[2]. فالتوحيد في عقيدة خاصة الهند أمر لا جدال فيه بحسب البيروني. ولا شكّ أن البيروني هو أول من عرض عقائد الهند في الإسلام كدين توحيدي وخرق حجب الظواهر التي تبرز عامة الشعب في الهند مشركين. وقد سبق لنا، في هذه الدراسة، إن أشرنا كيف شرح البيروني مفهوم الألهانيات في الهند واستعمل له تعبير الملائكة.

ويختم البيروني فصله المعنون في ذكر اعتقادهم في الموجودات العقلية والحسيّة، بقول ينقله عن الهنود، ويكرره مرّتين في الكتاب، تأكيداً على ما يوليه من أهمية: «إعرف الخمسة والعشرين بالتفصيل والتحديد والتقسيم معرفة برهان وإيقان لا دراسة باللسان، ثم إلزم أي دين شئت، فإن عقباك النجاة»[3]. ما يذكّرنا بوحدة الأديان، عند الصوفية. ويبدو من تكرار هذه الفكرة عند البيروني أنها راسخة في تفكيره.

1 – م.ن، ص 20.
2 – م.ن، ص 23.
3 – البيروني، ص 34.

نكتفي بهذا القدر، فغرضنا إعطاء فكرة عن منهجية البيروني، وأصالة عرضه لعقائد الهند، وجدّة الرسالة التي يحملها كتابه، وتوضيح خلفية ترجماته من اللغة السنسكريتية. ونختم هذا الفصل بتقييم عام لإنجازاته.

VII – تقييم لإنجازات البيروني ومساهماته

يقول المستشرق الروسي روزن *Rozen* عن كتاب الهند: «إنه أثرٌ فريد في بابه، لا مثيل له في الأدب العلمي القديم أو الوسيط، سواء في الغرب أو في الشرق».

ويقول المستشرق سخاو وهو معرّب كتاب الهند: «إن كتاب البيروني فريد من نوعه في أدب الإسلام كدراسة قديمة لفكر (المشركين)» [1].

ويضيف سخاو، وقد قضى القسم الأكبر من حياته، في دراسة البيروني وتحقيق كتبه وترجمتها إلى الألمانية والإنكليزية: "يتطلب الأمر مجهود أجيال متلاحقة، لتُنصف البيروني الإنصاف الكامل"[2].

1 – كراتشكوفسكي، إغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين الهاشم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987، ص 264.

2 – رويمر، هانس روبيرت، ألمانيا والعالم العربي، دراسات ترجمها مصطفى ماهر، بيروت، دار صادر، 1974، ص 162.

أما كوربان، فيرى من جهته، أن كتاب الهند لا مثيل له في الإسلام في ذلك العصر. وقد بقي مرجعاً لما كتب بعده عن الديانات والفلسفات الهندية[1].

ويطلق مؤرخ العلم جورج سارتون، على الفترة التي تشمل منتصف القرن الحادي عشر في تاريخ العلم العالمي، اسم عصر البيروني. لأنه أكبر شخصية علمية عاشت في ذلك العصر[2].

أمّا الباحث الأميركي أنسلي ت. أمبريك *Ainslee T. Embrec* فيقول مقيّماً ترجمات البيروني من السنسكريتية «نلاحظ في كتاب الهند أن المؤلف يقدّم ترجمة مباشرة من السنسكريتية لنصوص هامة، توضح مواضيع فلسفية وأساسية في الفكر الهندوسي، إنها المحاولة الجادة الأولى لنقل الفكر الهندي خارج حدوده. محاولة لن تتكرر إلا في القرن التاسع عشر».

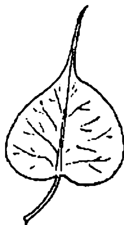
وفي خاتمة كتابنا: "الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي"، عرضنا كيف كان البيروني، بدراساته المقارنة بين التصوّف، والفلسفة اليونانية، والعقائد الهندية، المحـرِّك والمـؤسس لما عـرف، فيما بعد، بعلم الأديان المقارنة.

1- Corbin, Henri, histoire de la philosophie Islamique, Paris, Gallimard, 1996, p 295.

2 – كراتشكوفسكي، م.س، ص 264.

وفي الملحق الثاني من كتابنا هذا تلخيص وعرض لأطروحتنا الفرنسية.

أمّا عن ترجماته فتكفي شهادة أمبريك. إنها أولى الترجمات من السنسكريتية إلى لغة خارج الهند. وتبقى المحاولة الوحيدة منذ القرن الحادي عشر حتى القرن التاسع عشر. أي أنها استمرت أكثر من ثمانية قرون دون مثيل لها. حتى استفاق الغرب لدراسة الأدب الهندي.



الباب الرابع

الفصل الثالث

الفكر الهندي عند العرب بعد البيروني

مواضيع الفصل الثالث/الباب الرابع

I - تراجع الاهتمام بالهند بعد البيروني

II - أثر البيروني في العصور التي تلته

III- الشهرستاني وأديان الهند

IV- نظرة قدامى مؤلفي العرب إلى الهند

I – تراجع الإهتمام بالهند بعد البيروني

شكّل البيروني علامة فارقة ليس في تاريخ الفكر العربي الإسلامي وحسب، بل وفي تاريخ الفكر الإنساني عامة. ولكن المؤسف هو أن هذه الذروة التي مثّلها البيروني في إسهاماته وإنجازاته في حقل الهنديات، أعقبها انحطاط تام في هذا الحقل.

فالبيروني ظاهرة فريدة، لم تتكرر في الفكر العربي إطلاقاً. وانتظر الفكر الإنساني قروناً عديدة، أي حتى أواسط القرن التاسع عشر، ليأخذ علماء الهنديات الغربيون بعد البيروني المشعل. ويباشروا ترجمة كتب التراث الڤيدي إلى لغاتهم. أمّا الحضارتين العربية والإسلامية، فلم تشهد، بعد البيروني، أيّ عالم ينهض ليكمل ما بدأه. ولم تعرف اللغة العربية ترجمة لكتب التراث الڤيدي والهندي، إلا ابتداءً من الثلاثينات في القرن العشرين .

أمّا ما نجده عند العرب في عصور ما بعد البيروني، فهي عروض ودراسات وإشارات، تختلف عمقاً وطولاً وأهمية. وردت في كتب الملل والنحل، أو عند الرحالة وجغرافيي العرب.

لذا سنعرض لأهم هذه الدراسات، استكمالاً لملامح اللوحة التي رسمنا عن صورة التراث والفلسفة الهندية عند العرب، وتلمّساً لأي

تأثير محتمل للبيروني في العصور التي أعقبته.

وبعدها نعرض لحركة ترجمة كتب التراث الهندي في العالم العربي في القرن العشرين.

II – أثر البيروني في العصور التي تلته

إن أول ما يفاجئ مَنْ يتلمّس آثار أبحاث البيروني وتأثيراتها في علماء وباحثي العصور التي أعقبت هذا العالِم، (القرن الحادي عشر ميلادي وما بعده). هو أن إسهامات البيروني في الهنديات ومنهجيته العلمية المؤسّسة لعلم الأديان المقارنة، قد جاءت صرخة في واد. فعلى الرغم من عادة مؤلفي العرب، نقل المتأخرين منهم، عن المتقدمين، لم نجد حتى الآن مؤلفاً أو عالماً نقل عن البيروني. واستعان بنتائج أبحاثه. ونقلها في كتاب. أو استشهد بها في معرض حديث عن أديان أو فلسفة الهند. كل ما نستطيع استنتاجه أن أبحاث البيروني ساهمت في تعزيز انطباع عند الكتّاب العرب، أساسه اعتبار الهنود شعباً يهتم بالفلسفة خاصة وبالعلوم عامة.

ومن هنا يأتي احترام هؤلاء المؤلفين للهند شعباً وفكراً. وهذا الاحترام الذي رأينا أولى ملامحه عند الجاحظ (255هـ/868م) قبل البيروني، سيستمرّ بعد عصر البيروني عند عدد كبير من علماء العرب والإسلام. وسنعرض فيما يلي نظرة قسم منهم، بادئين بعرض موجز

لما أورده الشهرستاني عن الهند.

ونحيل القارئ إلى التمهيد في هذا الكتاب والذي يتناول أيضاً الموضوع عينه.

III- الشهرستاني وأديان الهند

يفصل ما بين الشهرستاني والبيروني حقبة تقارب قرناً من الزمن. فما نعرف عنه أنه توفي في العـــام (548هـ/ 1153م). ولكن مَنْ يقرأ ما كتبه للشهرستاني يستنتج بسهولة أن هذا الأخير لم يطّلع على كتاب البيروني. فما يورده في هذا الموضوع يبقى خلاصة المعارف حول أديان وفلسفة الهند عند العرب قبل البيروني. ولكن نرى من الواجب إيراد بعض الملاحظات على ما كتبه الشهرستاني عن الهند. ذلك لأن موسوعة الملل والنحل هي، بدون شك، وبحسب ما اتفق عليه علماء الغرب والإسلام، أفضل كتاب في تاريخ الفكر الفلسفي والديني، في عصره. فهو عرض يشمل كافة ما عرف مؤلفه، أو وصله من أخبار أديان وعقائد عصره. وهو بالتالي مصدر هام للباحث في تاريخ الأديان. فالشهرستاني يعرض ويؤرّخ، وهو بذلك يختلف عن سابقيه من المؤلفين. فهم عرضوا مذاهب الهند الفلسفية والدينية، من وجهة نظر إسلامية، بغية تكفيرها ودحض عقائدها كالتناسخ وغيره. والشهرستاني في تاريخه للمذاهب والعقائد والأديان توخّى لنفسه الموضوعية، لا

المناقشة والمناظرة والإفحام. فهو يقول عن منهجيته في مقدمة كتابه: «وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم، من غير تعصّب لهم ولا كسر عليهم، دون أن أبيّن صحيحه من فاسده. وأعيّن حقه من باطله، وإن كـان لا يخفـى على الافهـام الذكية ...»[1].

وفي هذه المنهجية يتلاقى الشهرستاني مع البيروني. كما يتميّز عمن سبقه، أو لحقه، من كتّاب الملل والأديان، كابن حزم (ت456هـ) في "الفصل في الملل والأهواء والنحل" أو عبد القاهر البغدادي في "للفَرق بين الفِرق" وغيرهم.

لن نسهب الكلام عن عرض الشهرستاني لأديان الهند وعقائدها، فذلك يتجاوز موضوع دراستنا. لذا سنكتفي بإيراد بضعة ملاحظات حول ما جاء في الملل والنحل عن الهند.

يبدي الشهرستاني، في بداية عرضه، احتراماً وتقديراً للهند، ما نجده عند كثير من المؤلفين غيره فيقول: «إن الهند أمة كبيرة وملّة عظيمة وآراؤهم مختلفة»[2]. ونظرة الاحترام والتعظيم هذه نلمحها في أماكن عدّة من الكتاب، فهو في المقدمة مثلاً يورد رأياً يقول: «ومنهم

---

1 – الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، بهامش كتـاب فصل في الملل والنحل لابن حزم، للقاهرة، المطبعة الأدبية، 1317هـ ج. أ. ص9.

2 – الشهرستاني، م.س، ج3، ص 236-237.

من قسّمهم بحسب الأمم فقال: كبار الأمم أربعة، العرب والعجم والروم والهند. ثم زاوج بين أمة وأمة. فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد. وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بإحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية. والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد[1]...».

ولكن الشهرستاني، عند عرضه لعقائد الهند، يبدو غير ملمّ إلى حدّ كافٍ بالفكر الهندي. فبالإضافة إلى إيجازه الشديد، يقع في خلط، ويقدّم معارف ناقصة، وحتى خاطئة مرّات عديدة. ومن أمثلة الخلط الذي يقع فيه: ينسب الشهرستاني البراهمة إلى براهم فيقول: «إلا أن هؤلاء البراهمة ينتسبون إلى رجل منهم، يقال له براهم، قد مهّد لهم نفي النبوات أصلاً»[2].

وليس الشهرستاني أول مؤلف عربي يخلط في هذا الأمر.

ويتحدّث الشهرستاني عن التناسخ، فيعتبره فرعاً من فروع ثلاثة للبراهمة فيقول: «ثم أن البراهمة تفرّقوا أصنافاً، فمنهم أصحاب البددة، ومنهم أصحاب الفكرة، ومنهم أصحاب التناسخ»[3]. وهذا أمر خطأه واضح. في حين يجعل البيروني التناسخ أساس كل عقائد الهند فيقول: «كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة

1 – الشهرستاني، م.س، ج1، ص 3.
2 – م.ن. ج3، ص 237–238.
3 – م.ن. ج3، ص 240.

النصرانية، والإسبات علامة اليهودية، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية، فمن لم ينتحله لم يكن منها ولم يعد من جملتها»[1] ورأي البيروني أقرب إلى الواقع والحقيقة.

هذا بعض ما أورده الشهرستاني من خلط وأخطاء. يبقى أن دراسة عرض الشهرستاني لأديان الهند، تتطلّب تتبّعاً دقيقاً للمصادر التي أخذ عنها. وهذا يتخطّى مجال دراستنا. ونختم عرضنا لآراء الشهرستاني بحكم لعلي زيعور نجده منصفاً يقول «إن كان الشهرستاني لا يؤيد البراهمة، كما يفعل الرازي مثلاً، فإنه لا يعرض آراءهم بشكل تسفيهي أو تبخيسي. وهنا يبدو لنا مفكراً يحترم العقل البشري. ويجلّ الفكر الفلسفي. ويؤيد النظر والبحث رافضاً التعصّب والتركّز حول نظرة دينية واحدة ووحيدة للوجود»[2].

IV– نظرة قدامى مؤلفي العرب إلى الهند

يزخر الأدب العربي الذي وصلنا بالحديث عن حكماء الهند وفكرهم. وسنختم عرضنا هذا للفكر الهندي عند العرب في العصور الكلاسيكية بإبراز عدد من هذه الآراء لمعاصري البيروني ولاحقيه،

1 – البيروني، م.س، ص 38.

2 – زيعور، علي، الفلسفات الهندية، قطاعاتها الهندوية والإسلامية، والإصلاحية، بيروت، دار الأندلس، 1980، ص 399.

محاولين بذلك إكمال صورة الهند عند العرب، واقتفاء أثر حركة ترجمة الكتب الهندية إلى العربية، على نظرة العرب والمسلمين للهنود. فالجاحظ وقد أشرنا مراراً إلى نظرته إلى الهند، يقول في كتاب "فضل السودان على البيضان" عن الهنود «أنهم أهل حكم صحيح وشجاعة. وان الهند معدن الحكمة والفكر وبُعد النظر»[1].

أمّا المسعودي (354هـ/965م) وهو معاصر للبيروني، فيعتبر الهنود واحداً من الأجناس السبعة العظيمة على سطح الأرض، ويقول في مروج الذهب: «ذكر جماعة من أهل النظر والبحث الذين وصلوا العناية بتأمل شأن هذا العالم وبدءه، إن الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي فيها الصلاح والحكمة»[2].

ويقول أبو حيّان التوحيدي الأديب المشهور (ت 400هـ/1010) في كتابه، "الإمتاع والمؤانسة" «للفُرس السياسة والآداب والحدود والرسوم، وللروم العلم والحكمة، وللهند الفكر والرؤية والخفة، وللعرب النجدة والقِرى والوفاء»[3].

ويورد القاضي صاعد الأندلسي (ت 462هـ/1070) في كتابه "طبقات الأمم" «أن الهنود معدن الحكمة ومصدرها». ويقول «أن

---

1 – أحمد، سيد مقبول، م.س، ص 185.

2 – مسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بلا، بيروت الجامعة اللبنانية، 1965، ج1، ص84.

3 – التوحيدي، أبو حيان، كتاب الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين، بيروت، دار مكتبة الحياة، لا.ت، ص 74.

الشعوب التي ندبت نفسها للعلم هي ثمانية:الهنود، والفرس، والكلدانيون، والعبرانيون، واليونان، والرومان، والمصريون، والعرب». ويعقّب على ذلك بقوله «والهنود أكثرها عدداً ولهم الممالك الكبيرة، وحكمتهم ومعرفتهم إنما أمران مقــرّران»[1] ويقــول القلقشندي (756هـ-821هـ/1355/1418)، صاحب موسوعة "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" وهي دائرة معارف عصرها في التاريخ والجغرافيا وغيرها "إن الهنود أهل حكمة وحصافة يضبطون مطامعهم"[2].

والمقريزي، المــؤرخ المصــري الشهيــر (845هـ/1441)، يعتبر الهنــود الفلاسفة بامتياز فيقول: «واسم الفلاسفة، يطلق على جماعة من الهند، وهم الطبسيون البراهمة – ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة أصلاً. ويطلق أيضاً على العرب بوجه أنقص»[3].

هذا أبرز ما وجدنا في مطالعاتنا من إشارات وأحكام عند مؤلفي العرب والإسلام عن الهند. وبه نختم بحثنا عن الثقافة الهندية في العصور العربية الكلاسيكية.

وننتقل لنلقي نظرة سريعة على هذه الترجمات في القرن العشرين.

1 – أحمد، سيد مقبول، م.س، ص 185-186.
2 – م.ن، ص 185.
3 – المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، الخطط المقريزيــة، تحقيــق محمــد زينهم، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998، ج3، ص 393.

الباب الرابع

الفصل الرابع

ترجمات الأدب الڤيدي العربية المعاصرة

مواضيع الفصل الرابع/الباب الرابع:

I - الترجمة بعد البيروني حتى القرن العشرين

II - نظرة عامة على الكتب المترجمة

III- الترجمات في النصف الأول من القرن 20

IV- الكتب الهندية المترجمة في الستينات

V - بعض الدراسات الهندية في الثمانينات

VI- ترجمات ظهرت في التسعينات

I – الترجمة بعد البيروني حتى القرن العشرين

في هذا الفصل الأخير من دراستنا، نلقي نظرة على الترجمات العربية لكتب التراث الهُندي في القرن العشرين.

إن مَن يدرك أن العرب كانوا أول من عرّف العالم على الثقافة الهندية وعلومها عبر كليلة ودمنة وترجمات البيروني ونقل نظام الأرقام الهندية إلى الغرب، وغيره من الإسهامات التي أغنت الثقافة الإنسانية، ليعجب ويندهش من هذا الجمود في التبادل الثقافي وحركة الترجمة بعد البيروني. وكما رأينا في الفصل السابق، فباستثناء ما جاء عن الهند في كتاب "الملل والنحل" وكتب رحّالة وجغرافيي العرب بعد عصر البيروني، لا نجد شيئاً يستحقّ الذكر. ولعلّ العرب شُغلوا، بعد حركة الترجمات الأولى عن السنسكريتيّة، في مطلع العصر العباسي، شُغلوا عن التراث الهُندي بالتراث اليوناني. وحوّلوا أنظارهم من الهند إلى أثينا. وما كان للبيروني إلاّ حالة استثنائية. وقد عبّر جمال الدين القفطي (563هـ- 646 هـ/1167- 1248م) الذي تفصله عن البيروني حقبة قرنين، عن حالة البعد الثقافي هذه، عن الهند في عصره بقوله «ولبعد الهند عن بلادنا، قلّت تآليفهم عندنا، فلم يصل إلينا إلاّ طرف من

علومهم، ولا سمعنا إلا بالقليل من علمائهم»[1].

وهكذا انتظرت الهند بعد البيروني حتى أواخر القرن الثامن عشر، ليعرف العالم شيئاً عن كنوز الحكمة التي تختزنها كتبها. وكان ذلك عام 1784، حين ترجمت البهاغفاد غيتا، بأمر خاص من نائب الملك البريطاني في الهند السير ورّن هستنغ، وطبعت الترجمة الإنكليزية في لندن. فكان ذلك أول عهد العالم خارج الهند بكنوز الأدب السنسكريتي. أمّا في العالم العربي، فكان لا بدّ من الانتظار حتى القرن العشرين، لتعاود حركة ترجمة الكتب السنسكريتية نشاطها. وأول كتاب ترجم كان، البهاغفاد غيتا على الأرجح.

II. نظرة عامة على الكتب المترجمة

لقد عمدنا أثناء تحضيرنا لهذه الدراسة، وعلى مدى سنوات متعددّة، إلى جمع ما وقعت عليه أيدينا من كتب التراث الهندي المترجمة إلى العربية، وهي لسوء الحظ ليست بالكثيرة. وسنورد في نهاية هذا الفصل لائحة بيبليوغرافية مفصلّة لها. وهذه اللائحة مقسّمة حسب المواضيع إلى خمسة أقسام.

1 – عن قمير يوحنا، أصول الفلسفة العربية، بيـروت، دار المـشرق، 1973، ص 38.

1- ترجمة مختارات من الفيدا والأوبانيشاد.

2- ترجمات المهابهاراتا.

3- ترجمات البهاغفادغيتا.

4- ترجمات اليوغا سوترا.

5- ترجمات نصوص الأدب الفيدي الأخرى.

نذكر هنا أن بحثنا في الترجمات العربية اقتصر على الكتب السنسكريتية وبالأخص التراث الفيدي. أمّا الكتب البوذية، فلم نأتِ على ذكر لها لا في العصور العربية الكلاسيكية، ولا في الزمن المعاصر. فهي لا تشكّل قسماً من الأدب الفيدي من ناحية، وليست في الغالب مكتوبة بالسنسكريتية من ناحية أخرى. وتستوجب بالتالي دراسة على حدىً.

أمّا هذه الكتب التي قسّمناها في الببيليوغرافيا إلى خمسة أقسام، فسنقتصر على عرض الأبرز والأهمّ تاريخياً وأدبياً منها. وسنكتفي في عرضنا بتقديم موجز مع بعض الملاحظات. دون التوسّع في دراسة نقدية ومقارنة للترجمات. فهذا يتجاوز المخطّط الذي رسمنا لدراستنا. وسنلقي إتماماً للفائدة أيضاً، نظرة سريعة على عدد من الدراسات التي كتبها مؤلفون عرب معاصرون عن فلسفة الهند وأديانها.

III – الترجمات في النصف الأول من القرن العشرين

III- 1) ترجمة نشيد المولى

لعلّ أول ما ترجم إلى العربية في القرن العشرين من كتب الأدب الهندي هو كتـــاب البهاغفاد غيتا (نشيد المولى). وذلك ليس بالغريب، فالكتاب درّة الأدب الهندي، كما رأينا، وجوهرته الأثمن. وكان كما أشرنا أول كتاب سنسكريتي ترجم إلى لغة غربية.

وقد وصلتنا ترجمة لهذا الكتاب، طبعت في مدينة كلكته الهندية، عام 1933. ثم أعادت مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الركن الهند، طباعتها في العام 1951. والمطبعة المشار إليها مشهورة بنشر أمهات الكتب العربية ومصادرها.

أمّا مترجم هذا الكتاب فهو الدكتور ماكن لال راي شودري، رئيس قسم التاريخ والثقافة الإسلامية في جامعة كلكته – الهند. ويقول الدكتور شودري في مقدمة الكتاب، أنه ترجم البهاغفادغيتا، أثناء دراسته في الجامعة الأزهرية في القاهرة. وقد أشرف على هذه الترجمة وراجع لغتها العربية الأستاذ في الجامعة الأزهرية محمد حبيب أحمد. فالترجمة على ما يبدو تمّت عن اللغة السنسكريتية، أي اللغة الأصلية للكتاب. مع تصحيح للنص العربي النهائي. ويسبق النص مقدمة مفيدة تروي عن الغيتا وظروف تأليفها... الخ. والترجمة مذيلّة بشروح عديدة. وخالية من الشوائب بوجه عام.

وشكّل هذا الكتاب بداية خير، ومساهمة قيّمة وأول خطوة في ترجمة كتب التراث الهندي، وما يتطلب ذلك من ترجمة لعدد كبير من المصطلحات التي يذخر بها كتاب الغيتا.

وقد أعادت دار ومكتبة بيبليون نشر هذا السفر في سلسلة أديان... وكتب مقدّسة عند الشعوب، التي يصدر فيها كتابنا هذا.

III– 2) ترجمات وديع البستاني

ويبقى أهم مَنْ عمل في هذه الحقبة، في ترجمة الكتب السنسكريتية جندي يستمرُّ شبه مجهول. إذ لم ترَ سوى واحدة من ترجماته طريقها إلى المطابع، إنه الشاعر وديع البستاني.

ولد وديع البستاني في قرية الدبية في الشوف لبنان عام 1888. وفيها نشأ، وعاد لينهي فيها حياته عام 1954. وهي قرية البساتنة بطرس وسليمان وفؤاد الذين أغنوا العربية بإسهاماتهم العديدة. ووديع البستاني هو ابن عم سليمان البستاني معرّب ملحمة الألياذة الشهير، وعنه أخذ ولعه بالملاحم. وأول ما قام به هو تعريب رباعيات الخيام شعراً إلى العربية عام 1911. أقام في الهند بين عاميّ 1912 و1916، ففتنته وخلبت لبّه كما يقول. وتعلّم السنسكريتية وغاص على حد قوله: «في خضم الملاحم الخالدة والتحف المقدسة من تراث المتهندة القدامى»[1]. وقد أمضى، على ما يذكر، حوالي أربعين سنة في ترجمته

1 – البستاني، وديع المهبراته، الملحمة الهندوية، كبرى الملاحم العالمية، بيروت، الجامعة الأميركية، 1952، ص 2.

روائع ملاحم الأدب الهندي.

وفي العام 1917 صدرت له أول ترجمة لكتاب هندي. وهو كتاب طاغور "البستاني"، وكانت تربطه بطاغور صداقة. وقد عرّب هذا الكتاب نثراً وشعراً وأطلع طاغور على ترجمته. ونشرت الترجمة دار المعارف بمصر.

أمّا بقية ترجماته فهي بحسب أقدميتها في التأليف:

الراماياتا: ويعتبرها وديع البستاني الملحمة الهندويّة المقابلة للملحمة الهوميرية المعروفة بالأوذيسة. عرّبها شعراً فبلغ عدد أبياتها 3950.

المهبراته: "المهابهاراتا" ويعتبرها الملحمة المقابلة للملحمة الهوميرية المعروفة بالألياذة، وعدد أبياتها العربية 3472.

قصة نالا ودامينتي: وهي جزء من المهبراته. وعدد أبياتها العربية 1256.

كليلة ودمنة: تعريب لبضعة من أبوابه. وثلاثة من هذه الأبواب مأخوذة عن ملحمة المهابهاراتا، وقد نقل شعراً ما كان منها شعراً في الأصل السنسكريتي.

شاكنتلا: وهي مسرحية سنسكريتية لأشهر شاعر مسرحي هندي كاليداسا (عاش بين القرن الرابع والخامس). وقد عرّب الشعر شعراً والنثر نثراً وعدد الأبيات 745. طبعت في الهند عام 1966.

الأساطير الهندوية: وهو مجموعة من أساطير الآلهة الهندية.

الفيتا: وقد عرّبها شعراً مع حواشٍ نثرية تفسيرية.

وهكذا نجد أن إسهامات البستاني، عمل ضخم. لعله الأهم منذ زمن البيروني. ولكن، للأسف الشديد، لم يُنشر من الأدب الفيدي سوى المهابهاراتا، وفي ذلك يقول وديع البستاني: «وكنت يومذاك في القاهرة (عام 1945) فعرضت على ناشري دار المعارف كلاً من الكتب الآتية ومعظمها من الأدب الهندوي، واستعدّ لنشرها جميعاً في دورها، وقد ازدحمت الدار بالمطبوعات، والزمن زمن قلّة في الورق، ونقص عام في سائر ما يلزم للقيام بطبع مثل هذه الكتب»[1].

لذا فإن هذا العمل الضخم الذي جاوز الأثني عشر ألف بيت من الشعر، إضافة إلى كم من النثر، لا يزال، في غالبيته، ينتظر إلى الآن مَنْ ينشره، وإبقاؤه في الدرج خسارة كبرى للثقافتين العربية والهندية.

ما يمكن أن نتحدّث عنه إذن من إسهامات وديع البستاني يقتصر على المهابهاراتا. وهي عمل شعري وتوثيقي ضخم في آن. فبالإضافة إلى الأبيات الشعرية التي بلغت كما ذكرنا 3472، قدّم الشاعر للملحمة بديباجة في الشعر الملحمي والتراث الهندي. كما اختتمها بشروح للعبارات السنسكريتية تــتجاوز المائة صفحة. مقدّماً معظم شخصيات هذه الملحمة.

ونلمح في ديباجة البستاني، تفهّماً عميقاً للثقافة الهندية وروح

---

1 – البستاني، وديع، ديوان، الفلسطينيات، بيروت، دار البشائر، 1981، ص 7.

ديانتها، يذكّرنا بالبيروني. فهو يقول، مثلاً، تحت عنوان عريض: الوثنية مظهر لا دين: "ولا سبيل إلى إنكار ما بالهند اليوم من مظاهر الوثنية. ولكنها عند إنعام النظر، مظهر من مظاهر حياتهم الاجتماعية، لا عقيدة"[1].

ويضيف تحت عنوان الهندوية والتوحيد: «أمّا الأدب الهندوي، ملحميّه ومولده، فلا أثر فيه لوثن أو وثنية، بل الأمر على العكس، فإنه يخيّل لقارئه أن الهندويين أهل توحيد»[2].

إنها نظرة رجل منفتح يرى ما وراء الظواهر. ويفرّق بين المظاهر الاجتماعية والإيمان أو العقيدة بحسب تعبيره. وملاحظة البستاني حول خلو الأدب الهندوي من الوثنية، تذكّرنا بتمييز البيروني بين الخاصّة الموحدين في الهند والعامّة.

ولا بدّ من الاعتراف أن تطويع وديع البستاني أوزان الشعر العربي وقوافيه. وجعله يستوعب أسماء هندوية غريبة عن أوزانه، وقصة ملحميّة طويلة. وأفكاراً فلسفية في الإنسان والوجود. عمل وإنجاز حضاري لا يضارعه سوى إنجاز ابن عمّه سليمان البستاني في ترجمة الإلياذة. ومما يؤسف له أن هذا العمل لم يأخذ ما يستحقّ من شهرة وانتشار. فعدد نسخ طبعته الوحيدة، كما هو مذكور في هذه الطبعة، لم يتجاوز الخمسماية وستين نسخة. إذ كانت طبعة محدودة.

1 - البستاني، وديع، المهبراته، م.س، ديباجة، ص 22.
2 - البستاني، وديع، م.س، ص 22.

ولم يعاد الطبع بعدها إلى يومنا هذا: في حين بقيت الترجمات الأخرى في الأدراج، باستثناء مسرحية شاكنتلا المطبوعة في الهند.

نختم عرضنا لإسهامات البستاني، بقول للبانديت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند، عندما تلقّى نسخة من ترجمة البستاني للمهابهاراتا: «إن هذه الملحمة المعربّة هي خير ما يستطيع العرب إهداءه للهند»[1].

IV– الكتب الهندية المترجمة في الستينات

أصدرت دار اليقظة العربية بيروت ودمشق كتابين مترجمين. هما الفكر الفلسفي الهندي ومنو سمرتي. ونظراً لأهميّة كل منهما فسنعمد إلى عرض موجز لهما.

IV – 1) الفكر الفلسفي الهندي

والكتاب للفيلسوف الهندي المعروف ورئيس جمهورية الهند السابق سرفبالي راداكرشنا. وهو عمل ضخم، يضم مختارات من الأدب والفكر الهندي، منذ أقدم العصور، وصولاً إلى القرن العشرين. قام بترجمته عن الإنكليزية الكاتب السوري ندرة اليازجي . وترجمة ونشر هذا الكتاب، إسهام في نشر التراث الهندي وتعريف القارئ العربي عليه. ذلك لأنه، كما ذكرنا، يضم مختارات من أبرز معالم هذا

---

1 – البستاني، وديع، م.س، ص 12.

التراث الڤيدي والبوذي والمعاصر، إضافة إلى مقدمات تعريفية لكل منها. فمن الڤيدا يقدّم حوالي 35 نشيداً، كما يترجم 13 أوپانيشاد. ويورد ترجمة كاملة لبهاغڤادغيتا، ومقاطع هامة من المهابهاراتا، وأقساماً من قوانين مانو. كما يقدم مختارات من كتب الجانيّة المقدسة، لعلها الوحيدة بالعربية. ومختارات من كتب البوذيّة. كذلك مختارات من أنظمة الفلسفة الهندية الست. ومختارات من الفكر المعاصر لأوروبندورا وراداكرشنا.

ولا شك أن هذا العمل الضخم الذي يتجاوز عدد صفحاته السبعماية، هو الأول من نوعه في العربية، من حيث شموله معالم الأدب والفكر الهندي كافة.

وإذا كان لنا من ملاحظة حول الترجمة، فهي أنها جاءت غير دقيقة أحياناً، وضعيفة اللغة. وسنورد هنا نموذجاً لترجمة ندره اليازجي للأناشيد الڤيدية، وهو النشيد 113 من حلقة السوما، تاركين للمطالع مقارنته بترجمتنا لهذا النشيد في آخر حلقة السوما. ونذكر أن مجموع الأناشيد المترجمة من الڤيدا لا يعطي سوى فكرة أوليّة عن هذه الأناشيد، فهو لا يتعدى الـ 35 في حين تبلغ أناشيد ريك ڤيدا وحده 1028 نشيداً.

يترجم ندرة اليازجي النشيد، وبالأحرى مختارات منه على الشكل الآتي:

1- حقاً إن أفكارنا متبدلة، ومتبدلة هي طرق الناس، المنظّم يريد

أن يجد فجوة، ويريد الطبيب أن يقع حادث، والكاهن البراهميني يريد أن يجد متعبداً، أيا لندو طر حول اندرا.

2- أنا شاعر، والدي طبيب، أمي تطحن في الطاحونة. بأفكار متنوعة نعزم على الربح ونسعى وراء كسب البقرات.

3- الحصان يجرّ مركبة سهلة، وجماعة المحبين يضحكون ويمرحون، والضفدعة تريد بركة ماء[1]. (انتهت ترجمة النشيد).

IV - 2) منو سمرتي

وهو ترجمة لقوانين وشرع مانو *Manou Smriti*. وكما ذكر في صفحة العنوان فقد "عربه وشرحه وعلق عليه وقارنه بكتب الديانات العالمية الثلاث إحسان حقي. صدرت الطبعة الأولى منه عن دار اليقظة العربية، في تاريخ غير مذكور، ولكنه مقارب لتاريخ الفكر الفلسفي الهندي. وأعاد المترجم إصدار طبعة ثانية منه عن مؤسسة الرسالة في بيروت عام 1988، مصحّحاً كثيراً من الأخطاء التي وردت في الأولى. لا سيما الأسماء والتعابير السنسكريتية. وعن طريقته في الترجمة يقول حقي في مقدمة الطبعة الثانية:

«استعنت بعالم هندوكي يحسن السنسكريتية، ووضعت أمامي النص السنسكريتي وثلاث ترجمات إحداها باللغة الأردية والثانية باللغة

1 – رادلكرشنا، سرفبالي، الفكر الفلسفي الهندي، ترجمة ندرة اليازجي، بيروت، دار اليقظة العربية، 1967ص 69.

الهندية، والثالثة باللغة الإنكليزية، وهي اللغات التي أعرفها. وكنت أقرأ فقرة بعد فقرة من هذه الترجمات الثلاث فإذا وجدتها متطابقة، أطلب إلى العالم الهندوكي أن يقرأ النص السنسكريتي ويترجمه لي، فإذا رأيته مطابقاً لما بين يديّ من تراجم، ترجمته إلى العربية. وإلا رجعت إلى النص السنسكريتي»[1]. وواضح أنها منهجية جيدة في الترجمة. وإذا كانت لنا ملاحظات نسوقها، فهي حول مقدمات وشروحات الكتاب، أكثر منها حول الترجمة.

فالمترجم يسارع إلى إطلاق الأحكام العامّة والنهائية، دون التثبّت منها بشكل كافٍ، وبطريقة يشوبها التعصّب والمحدودية في الرؤية، وعدم الانفتاح على أفكار الغير ومعتقداتهم.

ومثل بيّن لتسرّعه قوله عن الترجمة الإنكليزية «وهي الترجمة الوحيدة في العالم قبل ترجمتي»[2]. في حين أن ترجمة *A Loiseleur – Deslongchamps* الفرنسية، والتي عدنا إليها في هذا البحث ونذكرها في البيبليوغرافيا، تعود إلى العام 1865، أي تسبق ترجمته بأكثر من قرن.

ولو توقّف تسرّعه على تبجّح كهذا لهان الأمر، ولكنه يفاجئنا بأحكام ونظريات غريبة. كما نلاحظ اختلافاً في اللهجة وإطلاق الأحكام

1 – حقي، إحسان، منوسمرتي، أو شرح منــو، بيـــروت، مؤســسة الرســالة، 1988، ص 12.
2 – حقي، م.س، ص 12.

بين الطبعة الأولى والثانية. فالأولى أكثر تحفظاً ورزانة في إطلاق الأحكام. فهو مثلاً يقول في مقدمة الطبعة الأولى: «الهندوكية دين من أقدم الأديان العالمية، بل هي أقدم الأديان التي يمارسها أهل الأرض في يومنا هذا، إذ يعود تاريخ ظهورها في عالم الوجود إلى ألفي سنة قبل الميلاد»[1].

المقطع عينه في المقدمة يتحوّل في الطبعة الثانية إلى ما يلي:

"الديانة الهندوكية من بقايا الديانات الوثنية البدائية الأسطورية، وإذا كانت قد عاشت حتى يومنا هذا فالسبب في ذلك كونها دوّنت في كتب"[2].

فيا لهذا الحكم السريع والغريب، وما هذا التبدّل في النظرة بين الطبعتين. كذلك يصدمنا المترجم بنظرية مقارنة بين اليهودية والهندوكية فيقول: «والهندوكية تشبه اليهودية، في كل فروعها وأصولها، وفي نشأتها وتطوّرها. وأنا أرى أنها واليهودية صنوان من أصل واحد، وتشربان في تشريعهما، من نبع واحد. ألا وهو البابلية. وهما من بلد واحد وهو العراق مهد الحضارة العالمية الأولى»[3].

ويمضي حقي قدماً في نظريته هذه، فيرى تشابهاً في الإسم بين اليهودية والهندوكية فيقول: «فليس من قبيل الاتفاق أن تسمّى الفرع

1 – حقي، إحسان، منو سمرتي، كتاب الهندوس المقدس، بيروت، دار اليقظة العربية، لات، ص1.
2 – حقي، إحسان، م.س، طبعة ثانية، ص 19.
3 – حقي، م.س، طبعة ثانية، ص 19.

الذي ذهب إلى الشرق هندياً، وتسمّى الفرع الذي ذهب إلى الغرب يهودياً. ولو كنا نعلم ما يعني هذان اللفظان، اللذان تشابهت حروفهما، باللغة البابلية، لعلمنا شيئاً كثيراً. ولعلّ لفظ يهود وهنود واحد في الأصل، ثم تحرّفا بسبب لهجة القومين وبعد الشقة. وهذا كثير الحدوث في كلّ اللغات»[1].

فمن أين جاء الدكتور حقي بهذه النظرية الخطيرة، وعممّها بهذه السهولة. فنظرية كهذه تحتاج إلى أبحاث اركيولوجية وفيلولوجية عميقة وطويلة. إضافة إلى دراسة متأنية معمقّة مقارنة لنصوص كل من الديانتين. أمّا المترجم فيطبقها دون حاجته إلى أيّ من هذا.

ومن أمثلة الخلط وعدم الدقّة في مقدمات وشروح حقي ما يقوله في البراهمة والأضاحي، «ولكن يبدو بأنهم اشتطّوا في مطالبهم، وأرهقوا العامة بابتزاز أموالهم، حتى لم يعودوا يطيقون تلبية هذه المطالب، ولا القيام بالأضاحي للمغالاة فيها. فكان لهذا الضغط البرهمني رد فعل نتج عنه ابتداع فكرة جديدة، وهي إبدال الضحية الحيوانية بضحية معنوية. أي بقتل الأهواء النفسية، وذلك بممارسة رياضات روحية وبدنية شاقة. ولكي لا يخسر البراهمة المعركة إزاء العامة. تطلعوا إلى الغيب، يلتمسون منه قوة يؤيدون بها أعمالهم. فتوصلّوا إلى فصل الروح عن الجسد. واعتبروا روح المخلوقات مستمدّة من الروح

1 – م.ن. ص 20.

الأعظم ... الخ»[1].

فكلامه هذا يُظهر جهلاً لمفهوم الأضحية، ولمفهوم ما يسمّيه رياضات روحية وبدنية شاقّة، أي ممارسات اليوغا.

إشارة لخطأ آخر يقول «وكتبوا مختصرات للريك (فيدا) تعرف باسم أُبَنشُد». وقد سبق وشرحنا أن الأوپانيشاد هي قسم من الشروتي. وليست في أية حال مختصرات للفيدا.

ولو شئنا التوسّع في مغالطات حقي، لأعوزنا كتاب كامل. فيا ليت مترجم قوانين مانو اكتفى بتقديم ترجمته لهذا الكتاب، دون دراساته المقارنة، لكان لعمله، برأينا، قيمة أسمى.

يبقى أن نشير، في نطاق كتب هذه الحقبة، إلى كتاب أناشيد من الشرق: مختارات دينية وثنية[2]. وقد قام بالترجمة والتعليق والتقديم جورج يونس. والكتاب يترجم ثمانية أناشيد من الفيدا ومختارات من الأوپانيشاد ثم ينتقل إلى كتب البوذية وديانات الصين. فحظّ الأدب الفيدي في هذا الكتاب قليل. أمّا لغة الترجمة فجيدة: في حين أن العنوان "مختارات دينية وثنية" عنوان غير محايد. وغير مقبول في العلوم الدينية المعاصرة وعلم مقارنة الأديان. وهو يتضمّن موقفاً مسبقاً مما سيقدّمه المترجم. وقد اعتبر يونس أن الهندوسية والبوذية،

1 – حقي، م.س، ص 24.

2 – يونس، جورج، أناشيد من الشرق، مختارات دينية وثنية، ترجمة وتقديم وتعليق، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1970.

والطاوية، والكونفوشسية، والشنتوية، كلها أديان وثنية.

V- بعض الدراسات الهندية في الثمانينات

قبل أن ننتقل إلى استعراض ترجمات حقبة التسعينات. نتوقف عند بعض الدراسات حول الفلسفات والأديان الهندية التي صدرت لمؤلفين عرب في حقبة الثمانينات في القرن العشرين. ونظراً لأننا لا نستطيع استعراض كل هذه الدراسات، فقد اقتصرنا على اثنتين منها، لما لهما من صفة تمثيلية.

V-I) كتاب الأديان القديمة في الشرق

الكتاب الأول هو الأديان القديمة في الشرق لرؤوف شلبي[1]. يعتبر شلبي كتابه "دراسة علمية جامعية"[2]، في حين أن قراءة هذا الكتاب تثبت أنه أبعد ما يكون عن هذا الوصف.

فهو لا يتعدّى كونه مجرّد دعوة من الكاتب لأبناء الهندوسية والبوذية اللذين عرفهما إلى الإسلام عبر دحض عقائد هاتين الديانتين. وأمثلة الخلط وعدم الدقّة في هذا الكتاب كثيرة، منها، على سبيل المثال، يقول عن الڤيدا: «ظلت الديانة الهندوسية تُعلَّم عن طريق اللسان حتى

---

1 - شلبي، رؤوف، الأديان القديمة في الشرق... مع ترجمة لكتاب البوذية، القاهرة، دار الشروق، 1983، ص9.

2 - شلبي، م.س، ص 80.

عام 1899، ولقد كانت الويدا حتى هذا التاريخ تلقن عن طريق التعليم الشفهي». ولا نعلم من أين جاء شلبي بهذا التاريخ ليجعله بداية لكتابة الڤيدا.

ثم يعيد التأكيد على هذا التاريخ «أما بدء تدوين الويدا عن طريق الحدس والتخمين فهو يرجع إلى عام 1899م»[1] وهو لا يذكر مرجعاً لهذا التاريخ "الدقيق" الذي يورده، فعجباً ؟!.

ثم يقول بغضب وعصبيّة، ودون إبراز أمثلة واضحة:

«غير أن الكاتبين حديثاً من علماء الملل والنحل والأهواء ظنّوا أن فقر مذاهبهم يمكــن إثراؤه بسرقة مبادئ الإسلام وطرحها في ساحة معتقداتهم على أنها من نحلهم ... وهذا ما فعله كتّاب الهندوسية إذ حاولوا سرقة تعاليم الإسلام، ليجعلوها دفاعاً لهم عن مفهوم الطبقية الآثمة ... ويبقى لتلك النحل الزائفة أنها لن تجد لها من نصوصها ما يسعفها للتدليل على ما تسرقه من نظم الإسلام لتخلقها بباطلها الزائف»[2].

ويا ليت الدكتور شلبي فسّر لنا، أو أعطانا مثلاً واحداً، عن كيف حاول كتاب الهندوسية سرقة تعاليم الإسلام، ليجعلوها دفاعاً عن مفهوم الطبقية.

أمّا خلاصة بحث رؤوف شلبي عن الهندوسية فيوجزها بما يلي:

1 – شلبي، م.س، ص 94.
2 – م.ن. ص 129–130.

«وهكذا يبرهن التاريخ بهذه للنتائج الخطيرة للهندوسية على أنها نحلة ضالّه وهوى متبع، وسوق تباع فيه آلهة السخرية واحتقار كرامة الإنسان وعقله وقيمته ... فهل يفيق الغافلون ؟!»[1].

وخلاصة كهذه غنيّة عن أي تعليق أو تعقيب.

V-2) كتاب الفلسفات الهندية

أمّا الكتاب الثاني الذي نستعرضه، فهو الفلسفات الهندية لعلي زيعور. وهو في مجمله، وعلى العكس من الأول، رزين، رصين، ذو منحى أكاديمي. وإن كان بمقدور الباحث أن يأخـذ عليه بعض الهنات مثل قوله عن ريك فيدا: "الإسم مشتق من النار"[2]. وهذا كلام غير صحيح.

ويسارع زيعور إلى إطلاق أحكام عامة، غير دقيقة، مثل الخلاصة التي يصل إليها: «الفلسفة الهندية، ممزوجة باللاهوتيّات ... والعقل فيها ليس بالمنزلة الأولى. ولا هو قائد ... لا تسعى لبناء العالم ولا لتحديه. ومعظمها لا يقبل الواقع والجسد والحياة .... بكلمة تلخّص وتكثّف، إنها أفكاريات متشائمة في معظمها وسلبية... فالدنيا شرور وعذاب وطبقات عليا»[3].

1 – شلبي، م.س، ص 145.

2 – زيعور، علـي، الفلسفات الهنديـة، قطاعاتهـا الهندوكيـة والإسـلامية والاصلاحية، بيروت، دار الأندلس، 1980، ص 105.

3 – زيعور، م.ن، ص 162.

وهذا الحكم برأينا متسرّع. وتعميمه على كامل الفلسفة الهندية، دليل عدم تخصص وتعمّق فيها.

ويقول في الخلاصة عينها، عن الإنسان الكامل في الفلسفة الهندية «الحكيم، العارف، الإنسان الكامل، هو مَنْ لا جسد له، ولا فكر له، هو الإله على الأرض... إنه المسيطر على ذاته لا على العالم، والمتأمل لا المنخرط في المجتمع، الرافض للرفاه واستجلاب المنافع»[1].

وتعليقنا على الحكم الأول ينطبق على هذا أيضاً.

وخلاصة حديثنا عن بعض الدراسات حول أديان وفلسفة الهند عند الكتاب العرب المعاصرين، كما رأينا في كتب حقي، وشلبي، وزيعور، أنها في أحسن الحالات غير دقيقة، ولا تعتمد على قراءة متأنية للنصوص، وغير متخصصة. وتطلق في الغالب أحكاماً سريعة. ولا يصح بالتالي اعتمادها كمرجع أكاديمي في هذا الموضوع. وقد تتحمل جزءاً من مسؤولية سوء الفهم لأديان وفلسفات الهند الذي نلاحظه أحياناً عند الإنسان العربي.

VI – ترجمات ظهرت في التسعينات

ظهرت في مطلع التسعينات ترجمتين للمهابهاراتا واحدة في دمشق وأخرى في بغداد، وقد ذكرناهما في البيبليوغرافيا، وتشير دار المأمون

1 – م.ن، ص 164.

ـ بغداد التي أصدرت الترجمة العراقية، لأنها أصدرت قبلها ترجمة لملحمة الرامايانا. ولكنها لم تصلنا.

يبقى أن أهم ما صدر في هذه الفترة، هو كتاب يوحنا قمير "الهند إن شدت وهدت"[1] وكتب حلقة الدراسات الهندية.

VI -1) الهند إن شدت وهدت

كتاب يوحنا قمير، "الهند إن شدت وهدت"، مجهود قيِّم، جمَع فيه المؤلف إصدارات سابقة له مثل ترجماته لعدد من كتب طاغور ومختارات من غاندي. إضافة إلى ترجمات جديدة، أهمها مختارات من اليوغا سوترا، وتعاليم بوذا، وترجمة كاملة لبهاغفادغيتا، نشيد المولى، وبعدها مختارات من كاليداسا، كبير، ورلما كريشنا.

ولعل ترجمة نشيد المولى، هي أهم ما يقدّمه هذا المجلد الضخم، من جديد. ويقول يوحنا قمير في مقدمة الترجمة أنه قام بها بمساعدة الأستاذ روبير كفوري.

ولغة الترجمة لغة عربية متينة بليغة، ولكن كفوري وهو أستاذ في اللغة السنسكريتية، يقول في ترجمته الخاصة، والتي أصدرها بعد ترجمة قمير، ملمحاً لا مصرحاً، عن ترجمة يوحنا قمير «صدرت ثلاث ترجمات عربية لهذا النشيد لم تكن وفية للنص الأصلي، وذلك لعدم إلمام

---

1 – قمير، يوحنا، الهند إن شدت وهدت، بيروت، مؤسسة نوفـل، 1995، ص 789.

المترجمين باللغة السنسكريتية والفكر الفلسفي الهندوسي، وإن كان أحد المترجمين (ويقصد به قمير) قد استعان بأحد أعضاء حلقتنا. إلا أنه فرض تعديلات لا تتناسب مع النص الأصلي. وفرض نظرته الدينية الشخصية، على ترجمته. لذا رأينا ضرورة ترجمة جديدة وفية للنص، وللإيمان الهندوسي»[1].

ويقصد كفوري بالترجمات الثلاث ترجمة ندره اليازجي، وترجمة رابح يونس لتفسير برابو باض، وترجمة قمير التي ساعد فيها.

ويلوح لنا أن ملاحظة كفوري حول ترجمة قمير في محلها، فقد جاءت أحياناً غير دقيقة، فهو مثلاً يترجم الآية 14 من الفصل الثاني: «اصبر يا ابن كونتي،.. أيها البهاراتي (ارجونا) على إحساسك، المحسوسات، على الإحساس بالحر والقرّ، باللذّة والألم، فهي احساسات عابرة تذهب وتعود»[2].

في حين يترجم كفوري الآية عينها كما يلي: «إن اتصال الحواس بأغراضها، يا ابن كونتي، هو ما يسبب الحر والقرّ واللذة والألم. هذه تظهر وتغيب، وهي غير دائمة. تحمّلها إذن بصبر يا سليل بهرت»[3].

والترجمة الثانية أكثر دقة، ويبدو أن ترجمة كفوري قد أخذت عن الأولى. وهذا أمر طبيعي لشخص شارك في الترجمة الأولى. في حين

1 – كفوري، روبير، نشيد المولى، حلقة الدراسات الهندية، بيروت، مؤسسة نوفل، 1998.

2 – قمير، م.س، ص 171.

3 – كفوري، م.س، ص 23.

تجنبت كثيراً من هناتها.

2-VI) إسهامات حلقة الدراسات الهندية

أسس هذه الحلقة الأستاذ روبير كفوري مع عدد من رفاقه، في مطلع التسعينات، وكانت الغاية منها، نشر التراث الهندي، عبر دراسات وترجمات أمينة لأهم نصوص هذا التراث. والأستاذ كفوري، كما أشرنا، يتقن اللغة السنسكريتية واللغة الهندية. كما يتقن عدداً من اللغات الأوروبية كالألمانية والفرنسية والإنكليزية، ومطّلع على ترجمات كتب التراث الفيدي إلى هذه اللغات. إضافة إلى ذلك، فهو متخصّص في الفلسفة الهندية والأدب الفيدي، وله أبحاث عديدة باللغة الفرنسية في هذا الحقل.

وقد بلغ مجموع ما أصدرته هذه الحلقة حتى اليوم خمس ترجمات لكتب الأدب الفيدي والبوذي. ودراستين وترجمتين لتعاليم اثنين من حكماء الهند المعاصرين. وقد أوردنا هذه الكتب في البيبليوغرافيا، وتشكّل إسهامات حلقة الدراسات الهندية، مع ترجمات وديع البستاني، أهم إنجاز في مجال نقل التراث الفيدي إلى العربية منذ زمن البيروني. وهي تتميّز عن ترجمات البستاني بأنها أقرب إلى النصوص الأصلية. وتبتغي الأمانة قبل القالب الأدبي. وإن لم تهمل هذا الأخير.

ودراسة إنجازات حلقة الدراسات الهندية، تتطلب بحثاً مستقلاً، يتجاوز مخطّط دراستنا. لكننا نشير إلى بعض مزاياها.

فالكتاب الأول الذي أصدرته، أي "الحكمة الهندوسية معتقدات وفلسفات" دراسة وعرض جاد لمجمل التراث الكلاسيكي الهندي. إضافة إلى نظرة سريعة لحكماء الهند المعاصرين. وتتصف هذه الدراسات بأنها تعميمية الهدف *Vulgarisation*. لذا غاب عنها الطابع الأكاديمي، الجامعي، من هوامش، وذكر للمراجع والمصادر التي منها استقت. وهي في أية حال تدلّ على فهم عميق للتراث الهندي. وأهمُّ ما قدمت الحلقة من ترجمات، ترجمة نشيد المولى، وقد أشرنا إليها في سياق حديثنا عن ترجمة قمير، وترجمة اليوغا سوترا لباتنجل. والأخيرة ترجمة مزدوجة فرنسية ـــ عربية. وتسبق ترجمة اليوغا سوترا دراسة لليوغا والراجا يوغا، على أساس تعاليم الحكيم الهندي المعاصر سوامي تشيداننداً. وهذه الترجمة، بدون شك، أدقّ ترجمة لهذا النص إلى العربية والأكثر أمانة.

وللحلقة، إسهام وطريقة في كتابة الأسماء والكلمات السنسكريتية باللغة العربية. تعتمد الحركات وليس فقط حروف العطف. فهم يكتبون *Yoga* على الشكل التالي يوغَ و*Bouddha* بُدّهَ وهي طريقة، على صعوبتها، وبعدها عن المألوف، تضبط لفظ هذه الكلمات بالشكل الأقرب إلى أصلها السنسكريتي. ولمّا تزل حلقة الدراسات الهندية في مستهل عطائها.

الباب الرابع

الفصل الخامس

بيبلوغرافيا الترجمات العربية للأدب الفيدي

مواضيع الفصل الخامس/الباب الرابع

- تمهيد ونقويم

I - ترجمة مختارات من الفيدا والأوبانيشاد

II - ترجمات المهابهاراتا

III- ترجمات البهغفادغيتا

IV- ترجمة نصوص كلاسيكية أخرى

V - ترجمات اليوغا سوترا

- محصلة جمع الترجمات المعاصرة.

تمهيد وتقويم

جمعنا في هذا الفصل كل ما وصلنا من ترجمات عربية للأدب السنسكريتي الهندي بشكل عام، والفيدي بشكل خاص. وتتمحور لائحة الكتب المترجمة هذه، حول عناوين أربعة. تشكل مفاصل رئيسية في الأدب الفيدي، هي: الفيدا، المهابهاراتا، البهغفادغيتا واليوغا سوترا. في حين خصّصنا للكتب المتفرقة الأخرى من هذا الأدب، عنواناً مستقلاً. وسيلاحظ القارئ لأننا كرّرنا إيراد الكتب التي تترجم أقساماً عديدة من الأدب الفيدي، في كل فقرة تناول الكتاب الواحد موضوعاً منها. وذلك تفصيلاً، وتوضيحاً لما تُرجم في كل كتاب، وتسهيلاً للعودة إليه.

أما العدد الإجمالي للكتب المذكورة، فيقارب السبعة عشر. وهكذا فمحصلة الترجمات إلى العربية، لا تتجاوز في مطلق الأحوال الخمس وعشرين كتاباً. هذا إذا حسبنا، أن بعضاً من الترجمات لم يصلنا، وبعضها الآخر، ظَهر بعد إعداد هذه الدراسة.

والرقم التقريبي هذا لا يؤبه به إذا ما قورن بمئات، بل ألوف الترجمات، المتوفّرة في كلّ من اللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية وغيرها. لكن، وعلى الرغم من هذا الفقر في العدد، فالنظرة الواقعية

إلى هذه البيبلوغرافيا، تجعلنا نلاحظ أن نوعية الترجمات، وكميتها كذلك، في تطور وتصاعد مع الزمن. مثل على ذلك، أعمال حلقة الدراسات الهندية. فهي الأقرب زمناً. والأدق، والأكثر أمانة وعدداً في الوقت عينه. وقد نُقلت في الغالب عن النصوص السنسكريتية مباشرة.

أما من ناحية التوزيع الجغرافي لأمكنة النشر، فالملاحظ، أنه وإن استأثرت بيروت بالكم الأكبر، فذلك لم يمنع من ظهور مساهمات في القاهرة، وبغداد، ودمشق وبعض مدن الهند في هذا المجال.

وكل هذا، يدعو للتفاؤل باستمرار تطوّر وازدهار حركة الترجمة هذه، كمّاً ونوعاً في المستقبل.

I– ترجمة مختارات من الفيدا والأوبانيشاد

– رادا كريشنا، سرفبالي، ومور، شارلز، الفكر الفلسفي الهندي، ترجمة ندره اليازجي، يتضمّن ترجمة لحوالي ثلاثين نشيداً من الفيدا، وثلاثة عشر أوپانيشاد، بيروت، دار اليقظة العربية 1967، 711 ص.

– يونس، جورج، أناشيد من الشرق، مختارات دينية وثنية، ترجمة وتقديم وتعليق، يتضمن ثمانية أناشيد من الفيدا ومختارات من الأوپانيشاد، ومختارات من كتب البوذية والديانات الصينية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1970، 256 ص.

- جنبلاط، كمال، الحياة والنور، بيروت، الدار التقدمية، 1987، 182 ص، يتضمّن ترجمة المنداكا أوپـــانيشاد.

II– ترجمات المهابهاراتا

- يازجي، ندره، الفكر الفلسفي الهندي، مرجع سابق يتضمن مختارات من المهابهاراتا.
- اشاري، راجاجوبال، ملحمة مهابهارلتا، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، بغداد، دار المأمون، 1992، 526 ص.
- البستاني، وديع، المهبراته، الملحمة الهندوية، كبرى الملاحم العالمية، عرّبها شعراً وقدّم لها، بيروت، الجامعة الأميركية، 1952، 450 ص.
- الملاح، عبد الإله، المهابهاراتا، ترجمة وتقديم، دمشق، 1991، 318ص.

III– ترجمات البهغفادغيتا

- البيروني، أبو الريحان، تحقيق ما للهند من مقولة، حيدر آباد، الهند، 1958، يتضمن أول ترجمة إلى العربية لأقسام من الغيتا.
- برابوباض، بهكتي فيدانتا، نشيد المولى أو بهاغافاط غيطا، مع

النصوص السنسكريتية والشروح الشرعية، ترجمة رابح، يونس، نيويـــــورك، دار كتب بهكطي فيدانتا، 1972، 355 ص.

- شودري، ماكن لال راي، الكيتا، ترجمة الكتاب المقدس عند الهندوس، كلكته، ابندكو ليمتد، 1933، 148 ص.
- قمير، يوحنا، الهند إن شدت وهدت، يتضمّن ترجمة كاملة للبهجفادجيتا بعنوان نشيد المولى، بيروت، مؤسسة نوفل، 1995، 789 ص.
- كفوري، روبير وآخرون، نشيد المولى، بيروت، حلقة الدراسات الهندية ومؤسسة نوفل 1998 ص187.
- اليازجي، ندره، رادا كرشنا، سرفبالي، الفكر الفلسفي، م.س. يتضمن ترجمة كاملة للبهاجفاد جيتا.

IV– ترجمة نصوص كلاسيكية أخرى

- حقّي، إحسان، منو سمرتي، أو شرع منو، ترجمة وشرح، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988، 428 ص.
- يونس، عبد الحميد، الأسفار الخمسة أو البنجا تنترا، ترجمة وتقديم، القاهرة، الهيئة المصرية، 198، 271 ص.
- كفوري، روبير وآخرن، معرفة الذات للحكيم شنكر Atma Bodha، بيروت، حلقة الدراسات الهندية، 1997، 98 ص.

- كفوري، روبير وآخرون، مجموعة الرحمنShiva Samhita، ترجمة عربية وإنكليزية مع شروح، بيروت، حلقة الدراسات الهندية، 1997، 158 ص.

V – ترجمات اليوغا سوترا

- ريتر، هـ، كتاب باتنجل لابي الريحان البيروني، ضمن دراسات المستشرقين، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1976، ص59.
- قمير، يوحنا، الهند إن شدت وهدت، م.س. يتضمن ترجمة اليوغا سوترا لِ باتنجلي.
- كفوري، روبير وآخرون، اليوغَ الفكري والحكم اليوغية للرائي بتَنجَلِ، ترجمة من السنسكريتية مع شروح لسوامي تشداننداَ، بيروت، حلقة الدراسات الهندية، 1998، 172 ص.
- اليازجي، ندره، الفكر الفلسفي الهندي، م.س.، يتضمّن ترجمة كاملة لليوغا سوترا.

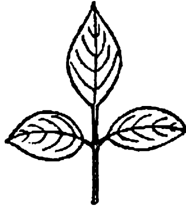
محصلة جمع الترجمات المعاصره

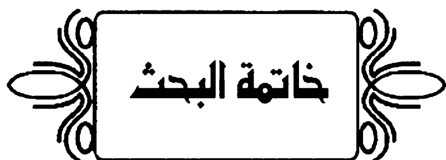
وفي حصيلة لما جمعناه من الترجمات المعاصرة للكتب الهندية. نجد أن نشيد المولى قد حظي بالنصيب الأوفر من اهتمام المترجمين. وهذا أمر طبيعي نظراً لشهرته وأهميته. فبلغ عدد ترجماته التي وصلتنا

الخمس. إضافة إلى ترجمة وديع البستاني الشعرية والتي لم تنشر بعد.

كما أحصينا أربع ترجمات للمهابهاراتا. وثلاثة لليوغاسوترا. إضافة إلى ترجمات لنصوص كلاسيكية أخرى.

أما الفيدا، فلم يترجم منه حتى الآن سوى أناشيد قليلة، ولعل ترجمتنا، هي الأولى لكتاب كامل من الفيدا. وأمنيتنا أن تسدّ فراغاً في المكتبة العربية. وتعرّف القرّاء العرب على تراث إنساني قيّم يجهلونه.




خاتمة البحث

لقد كان الحافز الأول لهذه المباحث ومقصدها المبدئي، وضع مقدمة لترجمة حلقة السوما في ريك فيدا. ولكن مع غوصنا في الموضوع، وتوسّعنا في المراجع، اتضح لنا أن عرض المواضيع والمصطلحات التي أردنا لمدخل كهذا يتطلّب تجاوز حدود توطئة عادية إلى دراسة أوسع. فغالبية النقاط التي عمدنا إلى عرضها، جديدة على القارئ العربي، ولا تفي الإشارة إليها بغرض إفهام خلفيتها الثقافية والحضارية وخصوصيتها الأدبية.

لقد حاولنا في دراستنا هذه أن نعتمد نهج البيروني في عرض الآراء بطريقة حيادية دون التدخل، ما أمكن، في إثباتها أو نقضها.

من هنا عرضنا النقاط والمواضيع المتّصلة بريك فيدا، خاصة، والأدب الفيدي عامة، من زاويتين تتفقان حيناً، وتختلفان أحياناً. وهما وجهتا نظر العلماء الغربيين من ناحية، والتقليد الهندي من ناحية أخرى. وحاولنا أن نفي كلاً منهما حقّه. فلم نغفل الحقائق العلمية التاريخية الثابتة. ولكننا لم نقتصر عليها في المواضيع التي تتخطّى قدرة العلم الحالية في الولوج إلى مكامن النفس، والبحث في خفايا القوانين الطبيعية وتأثيرها في الإنسان والكون. وتلك سمة رئيسية من سمات ريك فيدا، وفق التقليد الهندي، فعرضنا نظرة هذا التقليد، ومقاربة

حكماء الهند المعاصرين والقدماء، لهذه المواضيع. ولعلّ محدودية معرفتنا قد منعتنا من إعطاء أي موقف، أو حكم في ذلك. فتركنا للقارئ الاطلاع على هذه الأفكار، وتكوين نظرته الخاصة لها.

وكان لا بدّ لنا، لإتمام البحث، من أن نطرق مجال التبادل الثقافي العربي الهندي. تأكيداً على أن العناصر الثقافية الهندية ليست بجديدة في الحضارة العربية والإسلامية. ورأينا أن التبادل الثقافي، بين الهند والعرب، تمتدُّ جذوره إلى بداية عصر الحضارة الإسلامية الذهبي. وكذلك فإن حركة ترجمة الكتب الهندية، قد سبقت، وعاصرت ترجمة كتب التراث الإغريقي. وركّزنا على محاولات البيروني، في إزالة المفاهيم الخاطئة العالقة في أذهان معاصريه عن أديان الهند وفلسفاتها، عندما عرض لتوحيدهم، وميّز بين خاصّتهم والعامة.

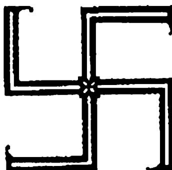
كما عرضنا لنظرة عدد من الكتّاب العرب للهند، من أوائل العصر العباسي حتى عصور المماليك والعثمانيين. ورأينا كيف اتّسمت هذه النظرة، غالباً، بالاحترام والتقدير. فاعتبرت الهند مرادفاً للفلسفة والحكمة عندهم.

ولكن على الرغم من هذا التقدير، فلا زالت ذيول المفاهيم الخاطئة عن الهند من عبادة الأوثان والبقر وغير ذلك، هذه المفاهيم التي حاول البيروني إزالتها، لا تزال تشكّل خلفية أساسية في نظرة الإنسان العربي إلى الهند وتراثها الفلسفي والديني. وقد عكست كتابات عدد من المؤلفين العرب المعاصرين شيئاً من هذه المفاهيم، كما رأينا.

كما أسهبنا في عرض ترجمات كتب الأدب الفيدي إلى العربية، في القرن العشرين. مثل أعمال وديع البستاني، وحلقة الدراسات الهندية وغيرها. تسجيلاً لهذه الجهود وتقديراً لها.

ولعلّ الغرض الرئيسي من هذه الدراسات، هو ألاّ يتوقّف قارئ الترجمة التي تليها، عند ظاهر معاني أناشيد الريك فيدا، فلا يجد فيها سوى مجرّد ابتهالات، وطلب للثروات والأبقار والأحصنة الخ .... بل يساعده اطلاعه على هذه الدراسة، على تجاوز هذه المدلولات السطحية، إلى معان، واختبارات أعمق وأبعد من هذه الرموز.

فإذا تمّ ذلك، تكون الدراسة هذه، وترجمة حلقة السوما، قد بلغتا الغاية من وضعهما. والله من وراء القصد.



أقدم كتاب في العالم

القسم الثاني

RIK VEDA ريك ڤيدا
SOMA MANDALA
حلقة السوما

محتويات القسم الثالث

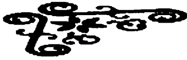
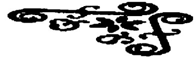
إستهلال

نشيد التوحيد

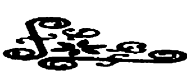
Dirghatama دير غهاتاما : Rishi البصّار

Vishwadevas فيشوا ديفا : Devata الألهانية

Anouchtoubh أنوشتوب : Chandas الوزن

ذاك الذي هو الحقُّ الأحد، يدعوه الحكماءُ


بأسماءٍ عديدة.


إن آياتُ الفيدا كامنةً هي في تركيز الكلّ في حقل التخطّي.
حيث تقطنُ جميعُ نبضاتِ الذكاءِ الخلاّق، وكلُّ قوانينِ الطبيعة المسيّرة للكون بأسره.

فما الذي تستطيعُه آياتُ الفيدا، لمن لم ينفتح وعيُه على هذا الحقل؟

أمّا الذين يعرفونَ هذا المستوى من الحقيقة، فهم راسخون في الاتزان والحياةِ الكليّة.

RIK VEDA
1.164.3.

لنكنْ معاً .

لنأكلْ معاً .

لنمتلئ معاً حيوية .

ألا فلننشرِ الحقيقة،

ونشعَّ نورَ الحياة .

لا نذمَّن أبداً أيَّ إنسان .

ولا نجارينَّ مطلقاً السلبية .

الأوبانيشاد

ريك ڤيدا RIK VEDA

SOMA MANDALA

حلقة السوما

الباب الأول

ANOUVAKA I



Soma

النشيد الأول/ سوكتا 1

البصّار Rishi: مدهوتشندس Madhoutchandas من عائلة فيشوا ميترا Vichwamitra الألهانية Devata: پفمانا سوما Pavamâna Soma. الوزن Chandas: غايتري Gayatri.

1- أيها السوما! أسكُبْ نداكَ العذبَ والمسكِر. إنكَ تُهرق لإرواء غليلِ إندرا.

2- سوما، أيا قاتلَ الركشاسا، وذا الرؤيةِ الكلّية، تعالَ واجلس في ذاك الكوخِ الخشبيّ الذي تضربه أشعةُ أغني الحديدية.

3- سخيّاً كن معنا وبهيّاً. إسحق ڤرِترا *Vritra*. وهبنا ثروةَ الأغنياء.

4- حُلّ في القرابين التي يقدّمها لك أسيادُنا الأثرياء. واقبل الذبائح والمحرقات التي تُضاعفُ قواك.

5-بذي الصلاة التي لا سواها، نتقدّم كلّ يوم يا إندو، وبها نباركك.

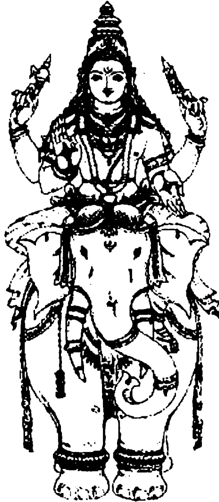
6-وابنة الشمس تنقّي، في مصفاتها السرمدية، العشبة التي تَصنعُك.

7-ويتلقّى هذه العشبَةَ، عشرةُ إخوةٍ، هم الأصابع العشر، لإحراقها قرباناً في يوم الإراقات.

8-إنهم إياها يضغطون، وغشاءها يسحقون، وهذا العسلَ الوهّاجَ يعصرون ولأجل خلاصنا في الينابيع الثلاثة إيّاها يهرقون.

9-وتمزجُ البقراتُ الحصينات لبنها مع عصير هذا السوما البِكْر، لتقدّمَه لإندرا شراباً.

10- وإندرا الجبّار، نشوان من هذا العصير، يسحق أعداءه ويضاعفُ عطاياه.



Indra

النشيد الثاني – سوكتا 2

البصّار Rishi: مدهاتيتهي Medhatithi من أسرة أنجيرلس Anjiras.
الألوهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamana Soma. الوزن
Chandas: غايتري Gayatri .

1 – أيها السوما، يا من بك يُشرّفُ الأرباب، هيا عجّل إلى وعاءِ الذبيحة. وأنت يا إندو السخي، هلمَّ اخترقْ قلبَ إندرا.

2–إي إندو المتألق السخي، دعْ صورك تشع، وهلمَّ استقرَّ في المذبحِ كي تحمينَا.

3–إن ندى سوما الحكيم، كاللبنِ اللذيذ هو. والربُّ القدير قد أضفى على الأمواج أشكالاً أخرى.

4–وهذه الأمواجُ التي تماثلك عظمةً، يا سوما، ترافقُك حين تُقبل، لتمتزجَ بلبنِ البقراتِ المقدسات .

5–سوما، الركنُ الحصينُ من السماء، غائصٌ هو وسط أمواجِ سمودرا .إنه أعطيةٌ لنا، حين يستقرُّ في وعاء الذبيحة.

6–عظيماً يتلألأ، سخياً نبيلاً، مشعّاً كما مترا، ومتألّقاً بضياءِ الشمس.

7–إي إندو، بفضلك أنت نتمثّلُ صلواتنا، ونتبدّى أعمالُنا، فتدعُك تبعثُ نشوةً عظيمة.

8-خالقُ العالم أنت. وإنّا لندعوك كي تُدركَ نشوةَ الانتصار. يا لمجدِك العظيم!

9-إي إندو، هلمَّ إلينا لتتّحدَ بإندرا، ندى عذباً. كما يتـّحد بِرْدجانيا به مطراً غزيراً.

10- إي إندو، أبقاراً أنت تهبنا، وأحصنةً وأطفالاً جبابرة. والخصبُ منكَ أنتَ يأتي، فأنتَ روحُ الذبيحةِ العتيق.



النشيد الثالث/ سوكتا 3

البصّار Rishi:شوناشيــپــا Chounahchépa بن أدجيغرتاAdjigarta.
الألهانية Devata : پڤمانا سوما Pavamana Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî.

1- هذا السوما الألهاني الخالد، كالعصفورِ يطيرُ إلى إناءِ الذبيحةَ مقعده.

2- هذا السوما الألهانيُ المطهّر، في إصبع الحكيم تكوّن، وأقبل منقضّاً على أعدائه.

3- هذا السوما الألهانيُ النقيُ البهي، قد تعهده الكهنة، أولئك الذين إياه يسبّحون، وإلى قدرته قدرةً يضيفون.

4- هذا السوما الألهانيُ النقي، ينطلقُ كما البطلُ الصنديد، إلى غزو كلّ الكنوز لأجل خدّامه.

5- هذا السوما الألهانيُ النقيُ السخي، ذو همةٍ هو، وورعٍ وصوتٍ هادر.

6- هذا السوما الألهاني، مَنْ يسبّحُه الحكماء، بالبحار يمتزجُ ولخادمه يهب الثروة.

7- هذا السوما الألهانيُ النقيُ الرنّان، يجوزُ الفضاء، وبنداهُ يطهّرُ الأجواء.

8- هذا السوما الألهانيُ المنيعُ النقي، مَنْ تطيب له الذبيحة، يجوزُ الفضاء، وبنداهُ يطهّر الأجواء.

9-هذا السوما الألهانيٌّ البهي، العتيقُ مولدُه، إنما تسكبه الديفاس، وإلى وعاءِ الذبيحةِ يقبل.

10- هذا السوما الجبّار في قواه، ما أن يولَد حتى يحدثَ الغزارة، ويطهِّرَ بنداه.



Surya

النشيد الرابع/ سوكتا 4

البصّار Rishi: هيرنيستوبا Hiranyastoûpa من عائلة أنجيراس Angiras. الألهانية Devata: بفمانا سوما Pavamâna Soma. الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî.

1-هبنا الوفرة، أيها السوما الألهانيُّ النقي، وانتصر لنا.
إمنحنا السعادة .

2-أعطنا النورَ أيها السوما، والشفافية، وجملةَ الثروات.
إمنحنا السعادة.

3-هبنا القوةَ والقدرة يا أيها السوما، إنتصر على أعدائك.
إمنحنا السعادة.

4-إننا ننقّي شرابك المقدس لنرويَ به إندرا.
إمنحنا السعادة.

5-إجعلنا، بأعمالِك، وبمعوناتِك نتمتعُ برؤيةِ الشمس.
إمنحنا السعادة.

6-دعنا بأعمالِك، بمعوناتِك نملّي الطرفَ بمشاهدةِ الشمس.
إمنحنا السعادة.

7-سوما، يا أيها المدجّج بأحلى الأسلحة، هبنا ثروة العالمَين .
إمنحنا السعادة.

8-أنت المكين الوطيد، أعطنا في العراك قوّة الصنديد.
إمنحنا السعادة.

9-يا أيها الألهانيّ النقي. ألا فليضفِ الأحبارُ، بشتّى ما يفعلون، عظمةً فوق عظمتك. إمنحنا السعادة.

10-أيا إندو، أُحضِر لنا ثروةَ رغيدة، جياداً وأرزاقاً شتّى. إمنحنا السعادة.



النشيد الخامس / سوكتا 5

البصّار Rishi: أزيتا أو ديفالا Asita Ou Dévala من عائلة كاشيابا Cachyapa. الألهانيون Devatas: هم أبريس Apris باستثناء نرشمسا Narâchamsa.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî ما عدا الأبيات الأربعة الأخيرة حيث الوزن المستخدم أنوشتوب Anouchtoubh.

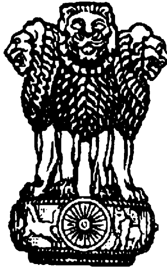
1-هو يقمانا، سيدُ العالم الجوّاد، ينفثُ نيرانَه المُحْرِقة. ينشرُ الرنين هو، ويَسْحَرُ الأبصار.
2-يقمانا، المسمّى تانونابات *Tanoûnapât*، يُقبلُ شاحذاً في مهبِّ الريح قرونَه التي منها يتطايرُ الشرر.
3-يقمانا الثريُّ، المشعُّ، البهي، يتألّقُ تحت ندى المشروبات.
4-يقمانا، الألهاني الساطع بين الأرباب الأخر، شديداً يصل، هامراً ما له من عشبة كوزا نحو الشرق.
5-على نغمات أناشيدنا، وعلى أشعّة يقمانا، تتفتحُ أقاليمُ الفضاء السماوية، وأبواب الذهب الألهانية .
6-يقمانا يُخصبُ الليلَ والغروب والفجر، هاتيك الربوبيات، الشهيرات، الجميلات، والنبيلات العظيمات.
7-إنني أبتهلُ إلى الحبرين الألهانيين، من هما للبشر، من السماء، حارسين. يقمانا لنا كما هو إندو السخي.

8-الأ فلتأتِ الربوبيات الجميلات الثلاث: بهاراتي *Bhâratî* سرسڤاتي *Saraswati* وإيلا *Ilâ* المسماة ماهي *Mahî* إلى الذبيحة، حيث نكرّم بڤمانا.

9-إني أبتهلُ إلى *توَشتري* *Twachtri*، أولِ مَنْ ولد من الربّانيين، حارسِ البشر، قائدِ الأبطال. ألا إن سيد الكائنات الجوّاد الساطع بڤمانا معنا هو، كما إندو وإندرا.

10-أيا بڤمانا، أنثُرْ نداك، العذبَ كالعسل على سيّد المُحرقة. من بلمعانِ الذهـــــبِ يتلألأ، وكنوزُه لا تحصى.

11-ليُقبل كل الألهانيين: *ڤايو* *Vâyou* بريهاسباتي *Brihaspâti* الشمس، *أغني* *Agni*، إندرا، متّحدين بغبطة مشتركة إلى صنع *سواها* *swaha* الذي ينجزه بڤمانا.



النشيد السادس/ سوكتا 6

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: يڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-سوما، أيها الجواد المكرّسُ للأرباب كما لنا، تعالَ بنداكَ العذب، إلى مصفاةِ الذبيحة.
2-أيا إندو، وأنت يا من أدعو إندرا، أهرِقْ شرابك المسكر. واجلب لنا الأفراس العُصَـــلبيّة.
3-أهرِقْ في وعاء الذبيحة شرابك العتيق. واحملْ لنا، في الوقتَ عينه، القوة والتوفيق.
4-ها هي الأشربةُ المطهّرة، تنسابُ بسرعة، كما المياهُ المنحدرةُ من القمّة. وتأتي لتأخذ لها مكاناً بجانب إندرا.
5-ها هم الأخوةُ العشرة، كجوادٍ سريع، يتعهّدون هذا السوما، عابرَ المصفاة، واللاهي بالكؤوس الخشبية.
6-أهرِق للإحتفال ولظمأ الأرباب، هذا الشراب السخي، الممزوجَ بلبن الأبقار المنساب.
7-ها هو الألهاني، يُسارعُ حاملاً إلى إندرا نداه لبناً يرويه.
8-سوما، روحُ الذبيحة، ينشرِحُ وسطَ الأناشيد العتيقة. ويُقبِلُ، عاجلاً، تلبيةً لأمنيات مُخلصيه.
9-هكذا متّحداً بإندرا، ومطهّراً شرابك الفَرِح، تتقبّلُ أيها السيدُ صانعُ أكثر النشواتِ قدسيّة، صلواتِنا في قلبِ المحرقة.

النشيد السابع/ سوكتا 7

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيايا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-ألا فلتتبعْ هذه الأشربة المتألقة، صراط النبيحة المستقيم. لتُسكب، وتُقبل لتتحد بإندرا.

2-إنّ ندى السوما العذب، هو المقدَّم والمكرَّم وسط المحرقات. والمتميّز وسطَ الموجات.

3-سوما، النبيلُ الكريم، والرحيمُ المستقيم، يستجيبُ بهمسٍ لطلبِ الكاهن الحكيم. وفي أوعيةِ النبيحة يُقيم.

4-هذا السيدُ الحكيمُ القوي، يحبُ أناشيدَ وتقدماتِ الشعراء. ويريدُ أن يَصِلَهُم بالعطاء.

5-كملكٍ عظيم، يسحقُ هذا السيّدُ أعداءَ الحكماءِ، صانعي الشراب الوضّاء.

6-هذا السّيدُ المتألقُ الحبيب، ينسابُ في المصفاةِ ويستقرُ في الأقداح. إنّه يتقبّلُ بهمسٍ صخبَ صلاتنا والصداح.

7-ها هو المحتفلُ بسوما يملأُ ڤايو Vayou، وإندرا، وأشوينز Achwins نشوةً قدسية.

8-إنّ أمواجَ الشرابِ العذب المنساب، تتقدّمُ من مترا Mitra، ڤارونا Varouna، وبهاجا Bhaga، ممتلئة، خاضعة لناموس سوما الخلاّب.

9-أيتها الأرضُ والسماء، هبينا، الوفرةَ والمجد والثراء، مقابل هذه الأشربة العذبة البيضاء.



Varuna

النشيد الثامن/ سوكتا 8

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1- هذه الأشربة، تنسابُ لتـُفعم أمنياتِ إندرا، وتضخّم قوّتَه.
2- إنها تستقرُ في حوضِ الذبيحة، ثم تخرج منه ممتلئةً بعفةٍ مطهِّرة، للتتّجهَ نحو ڤايو Vayou، والأشوينز Achwins. فلتمنحنا القوة.
3- أيها السوما المطهِر، تعال واجلس في مقّر الذبيحة. وهبْ إندرا الإندفاعَ لاصطياد الثروات.
4- عَشَرة كُهّانٍ ينقّونكَ، وسبعةُ أحبارٍ يقدّمونكَ. أما الحكماءُ فناقلاتهم يفجّرون ويترعونكَ.
5- ولنشوةِ الأرباب، ها نحن نسكبُكَ في مصفاةٍ من صوف النعاج. ونمزجُك مع لبنِ البقرات.
6- مطهَّراً في أوعيتنا النقية، ومتألقاً ساطِعاً، فإنك تكتسي ثياباً لَبَنيّة.
7- أيا إندو، تعالَ إلينا، نحن الذين نهبُك التقدمات الغالية. إسحق كلَّ أعدائنا. واتّحد بخليلِك.
8- أرسل من السماءِ الخصبَ مع الأمطار. أيا سوما، أعطنا في المعارك الانتصار.

9-أو نستطيع أن ننالكَ؟ أنت يا من يحرسُ البشر، ويعرفُ السعادة، ويروي غليل إندرا. أو نستطيعُ أن نحصلَ معك على العزّ، وسعادةِ العائلة؟



النشيد التاسع/ سوكتا 9

البصّار Rishi : أزيتا أو ديفالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: بفمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1- هذا الألهانيُّ الحكيمُ الحذر، المنسابُ بين دفّتي المعصرة، يرسل لنا الخصب من السماء.

2- إنّ شعباً بريئاً، في هذه المطارح، يسبّحك. فلْتَقَرّ عينُك، وهلمّ إليه مع الثروةِ العظيمة.

3- سوما يولد، وكابنٍ عظيم نقيٍّ، يُشعلُ بنيرانه جدّيهِ الأرض والسماء اللذين معه يولدان، ومع الذبيحة ينموان.

4- بعد أن يهيّـــئه الأحبار السبعة، يكرّمُ سوما الجداولَ السبعة المقدسة، وهو الأوّلُ بينَها. وهذه الجداولُ تغذّي بحَارَه التي لا تنضب.

5- أيا إندرا العظيم، إن جداولَ المشروبات هذه، تتلقّى وسط أعمالِك، إندو الفتيّ المنيعَ، لتهبكَ إيّاه .

6- ويلمح حاملُ الأضحيات الخالدُ، الجداولَ الألهانيّة السبعةَ. وكبئرٍ واسعة، فإنه يبتلعُها كلَّها .

7- إحفظْنا، أيّها السوما النقيّ النشيطُ أيامَ الذبائحِ. وبدّد الظلماتِ التي تستحقُ أن تُقهرَ.

8- أوسعِ السُبُلَ بفضل نشيدنا الجديد الفتّان، وأشعَّ بنورِك، كما

في سابق الأزمان.

9-ايها الألهانيُّ النقيُّ، الوفرةُ أنت واهبُها في الحَصَاد. وأنت واهبُ الجيادِ، البقراتِ والأولاد. فامنحنا سعادة السماء وحكمةَ الأجداد.



Surya

النشيد العاشر/ سوكتا 10

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشياپا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1- ها هي الأشربةُ تهرعُ كما العرباتُ المدويّة، والجيادُ المسرعة، لتهبَ الفيض.

2- إنّها تهرَعُ كما العربات المدجّجَةُ بالذخيرة. أو كحاملي أدوات الذبيحة.

3- كما الملوكُ المغمورون بالزينة، تزدانُ الأشربةُ بلبنِ البقرات. وتتزخرفُ الذبيحة بقرابينِ الأحبارِ السبعة.

4- ها هي الأشربةُ تُهطل نداها المسكرَ، على صدح صوت الصلاة الكبرى.

5- هذه الأشربةُ الألهانيّة تَروي غليلَ خادمِ الأرباب. وتخطُّ أشعّةَ الفجر، وتُسمِعُ همسَها.

6- ها هم الكهنةُ الشيوخ، وأبناءُ آيو، حاملو سوما السخي، يفتحون أبوابَ التَضَرعات.

7- ويتقدّمُ الأحبارُ السبعة، كسبعةِ إخوةٍ، ويسكبونَ الشرابَ فــي مقرّ (أغني).

8- ها قد وَحّدَ سوما طبيعتَه الألهانية، بطبيعتنا البشرية. كما تتوحّد العينُ بالشمس. ووهبنا شرابَه عربوناً.

9-ها هي الشمسُ تلحظُ في بريقها مثوى أغني: ذاكَ الذي جهّزَه الكهنةُ في مقرّ الذبيحة.



Agni

النشيد الحادي عشر/ سوكتا 11

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: بڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-ألا سبّحوا إندو النقي أيها الكهنة. إنه مكرّم الأرباب.
2-أيها الألهاني، ها قد أعدّ الأحبار لبَنكَ لإندرا. إنه عذب كالعسل.
3-هلمّ إلينا، يا ملكَ الملوك. واجعلنا ننعمُ بالبقراتِ والجياد، بالمزروعاتِ والأحفاد.
4-هيّا أنشدوا سوما، ذاك الألهانيُّ القويُّ البهي، مَن تلامس أشعته الفضاء السماوي.
5-ألا الجرنَ خضّوا. والشرابَ صفّــوا. وعسلَ السوما، مع لبن البقرة، امزجوا.
6-بإجلال اجلسوا، واخلطوا اللبن المخثّر بذاك الشراب. هلّلوا وعظّموا إندرا وإندو.
7-تعال أيا سوما الحذر. إنك متعة الأرباب وسند الأحباب، وحافظ الأبقار، وهازم الأشرار.
8-إي سوما، إنك تنساب وأنت السيد المستنير، لتثمل إندرا، وتروي غليله.
9-أيّها السوما، أيّها الألهانيُّ النقيُّ، هبنا ثروةً وفيرة، وأسرةً كبيرة، أيا إندو كن وإندرا حليفين لنا.

النشيد الثاني عشر/ سوكتا 12

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: بڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايترِي Gâyatrī .

1-ها هي المشروباتُ الطيبةُ الشهية، تُسكَب في حرم الذبيحة، على شرف إندرا.

2-وكما البقرة تنادي رضيعها، هكذا الكهنةُ يدعون إندرا إلى احتساء سوما.

3-ها هو سوما الحذر، وصانعُ النشوةِ القدسية، يستقرُّ في موطن الذبيحة، وسط أمواجِ المشروبات، والبقراتِ المقدسات.

4-سوما الحكيمُ القدير يتمجّدُ متجلياً في مصفاةِ الصوف، أو متألقــاً في مثوى أغني.

5-ها إندو، يخضُّ هذا الشرابَ المترسِّبَ في الأحواضِ والمصفاة متخذاً اسم سوما.

6-على صَدْحِ صوتِ الدعاء يُقبل إندو، ويستقرُّ في سمودرا *Samoudra*، وسطَ هذا الكنزِ الممتلئ عسلاً لذيذاً.

7-إندو يزيّنُ أيامَ أبناءِ مانو *Manou*. إذ هو محطُ تسابيحنا المتواصلة، وسيّدُ المحرقةِ القدسيّة، المزنرُ بالصلوات.

8-سوما الحكيم ، مَن تسكبه يدُ الحكيم، ينشر الغبطة في موطن أغني الودود.

9-إي إندو، أيا أيها الألهانيّ النقيّ، مكــِّن فينا ثروةً متألقة بألف شعاع.

النشيد الثالث عشر/سوكتا 13

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-ها هو سوما النقيُّ ذو آلافِ المجاري، يمرُّ في المصفاة. ويقبلُ إلى كأس ڤايو *Vayou* وإندرا *Indra*.

2-أشيدوا لسوما أشيدوا، إنه الحكيم، النقيّ، المُدوّي، البهيّ. فبذاك يحضُرُ عيدَكم وينجدُكُم.

3-ها هي الأشربةُ التي تنشدون، تقبلُ إلى عيدِكم محمّلةً ألوفَ الكنوز، وحاملةً إليكم الغزارة.

4-إي إندو، إحمل إلينا هذا الفيض، أعطنا حصاداً ضخماً، وذرّية قويّة بهية.

5-أيتها الأشربة الألهانية، ألا زوّدينا بثروات عديدة وذرّية حميدة.

6-ها هي الأشربةُ، تندفع في مصفاة الصوف، كالجياد المُطلَّقة.

7-كما البقراتُ تندفعُ نحو رُضَعائها، كذلك تصدحُ هذه الأشربةُ التي تحملُها أيدينا، وتُقبل إلى كؤوسنا.

8-أيها الألهانيُّ النقي المسكر، أنت حبيب إندرا. هيا إصدح في آذانِنا، واقتل كل أعدائنا.

9-أيتها الأشربةُ النقيةُ العُلْوية، أنتِ يا من تقتلين الفاسقين، هيا استقرّي في مثوى الذبيحة.



Agni

النشيد الرابع عشر/سوكتا 14

البصّار Rishi : أزيتا أو ديفالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: بفمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-هذا السيد الحكيمُ، ينسابُ ممتزجاً بأمواجِ الشرابِ، حاملاً الجزيّة كنوزاً مرغوبة.

2-ها هي أجناسُ الكائناتِ الخمسة، المتحدّرة من أصلٍ واحد، تتعهّد العملَ المقدّس. وتزيّنُ بحِلى الدعاء، ذا السّيدَ الذي يَدعَم الجميع .

3-وعندها يمتزجُ عصيرُ هذا الألهاني الجبّارُ بلبنِ البقرة. فيُسعِدَ كلّ الربوبيّات.

4-إنّه يخرجُ من المصفاة متخلّصاً من قذاراتِ جسدِه الأول. ويمرُّ في الكؤوس، ليتحدَ بإندرا خليله.

5-ها هم أحفاد الحبر المحتفِلِ ينقّونه. فيغدوَ متألقاً شاباً. وتضاعف زبدة البقر ألقه وجماله.

6-وما أن تضغطه الأصابع، حتى يمتزجَ بلبن البقرة، ويُسمَع همسه المميّز.

7-هذه الأصابعُ تتوحّد في الأداء، لتطهّر سيِّدَ العطاء، وتنزعَ عنه الغطاء.

8-أيا أيها السوما، أنت يا من تُجلّلك ثرواتُ الأرضِ والسماء. هلمّ وكن لنا بسخاء.

النشيد الخامس عشر/ سوكتا 15

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma. الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1- هلمَّ بأقصى سرعةِ العربات، إلى كأس إندرا. أنت يا من تضغطُك الأصابع العشرات، وترنحك الابتهالات.

2- هذا السوما الألهاني يترنّحُ من أجل العمل القدسي. ويسارع متلهّفاً إلى موطن الألهانيين الخالدين .

3- ها هو يلجُ صراطاً مضيئاً، ويوضَعُ في مثواه، ومن حوله الأحبار، يحيطونه بالعطايا.

4- إنه يترنّح ويشحذ كالثور، سيدِ القطيع، قرونَه. فيسطعُ جبروتُه ويتجلّى.

5- سيّد أمواج الذبيحة هو، ينطلق مشعّاً بأنوار ذهبية.

6- هازم الركشاساس *Rakchasas* هو، ونازعُ كنوزَهم المكدّسة.

7- ها هم أبناء آيو *Ayou* يُصفّون في أوعيتهم النقية، هذا السوما صانعِ الخيرات.

8- ويتآزرُ عشرة وزراء شبّان، وسبعةُ أحبارِ كهّانْ، لتنقية ذي الألهانيّة، المزيّن بالأسلحة البهيّة، وحامل الغبطة الأبدية.

النشيد السادس عشر / سوكتا 16

للبصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألوهية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma. الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-ذاك الشراب ها الآن يسكبه الأحبار، فيُترعوننا بنشوة الانتصار. إنه شراب أشبه بعصير الأرض والسموات. وينساب كأفراس جامحة في الفلاة.

2-ها نحن نضغط بين الأصابع ذا العصيرِ واهبَ القدرات. إنه يختلط بالمياه واللبن، فيغدو أطيب التقدمات.

3-ألا اقذفوا في المياه، وفي وعاء المشروبات، سوما القهّار الحصين بالذات، طهّروه، وشراباً لإندرا قدّموه.

4-ها سوما يستجيب لدعاء الكاهن. فيُقبل إلى دنّ الإراقات. ويهجعُ في حرم المقدّسات.

5-إي إندرا، هي الأشربةُ تهبُك نداها، مصحوباً بتضرعاتنا، فتضاعف قدرتك في المعركة، وهل من سواها.

6-ها سوما المطهَّر في الخالدةِ صورته، مجلبباً بأَبَهتِه، يشعُّ كما الصنديد، وسط أبقار المذبح الوطيد.

7-كما السحابةُ المنهمرة من السموات، هكذا يتساقط ندى سوما الحكيم، بفرحٍ في دَنّ المشروبات.

8-أيها السوما، إنك، بعصيرك الألهاني، تطهّر البصّار، وتنساب في المصفاة القدسية، إكراماً لأبناء فايو الأبرار.



Shiva

النشيد السابع عشر/سوكتا 17

للبصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma. الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1- كما السيولُ المندفعةُ في الوادي، هكذا تتسكبُ الأشربةُ، سريعةً عنيفة، وحاملةً الموتَ لأعدائِها.

2- وكما تتهمرُ الأمطارُ على الأرض، هكذا تسري الأشربةُ سريعة نحو إندرا.

3- إنّ دَفْقَ السوما الفرِحَ المُسكرَ يُقبل إلى وعاءِ الذبيحةِ ليتّحدَ بالألهانيين، ويقتل الركشاساس *Rakchasas* .

4- ومِن ذاك الوعاءِ، يسري نحو الأقداح. ومع نشيدِ الذبيحة ينمو بانشراح.

5- أيّها السوما إنك تضيء السماء. وتبدو كمَن يقذفُ بالشمس. ويوسّعُ العوالمَ الثلاثة ويتخطاها.

6- ها هم الشعراء والحكماء يحتفلون برأس الذبيحة، ذا الألهاني المشعّ. وأليه يحملون العطايا.

7- وكما يسوسُ الفارس جوادَه، هكذا تؤازر أنت في الذبيحة الحكماء، من يبتّهلون، وأليك يضرعون.

8- أيها الألهانيُّ الثريّ، إسكبْ نداكَ العسليّ. وتعالَ استقرَّ في ذبيحتِنا، وأمكث في وليمتِنا .

النشيد الثامن عشر/سوكتا 18

البصّار Rishi : أزيتا أو ديفالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: بفمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1- إنّ عصيرك، أيا سوما، يسري من الجرنِ إلى وعاءِ القرابين.
في النشوَةِ التي تُحدِث تهبُ كلّ شيء.

2- إنك تَسكبُ لنا، بحكمة وحذر، عسلَ شرابك.
في النشوةِ التي تُحدِث، تهبُ كلّ شيء.

3- لقد أخذَ كلّ الألهانيين، بفرحٍ، حِصتَهم من عصيرِك.
في النشوةِ التي تُحدِث ، تهبُ كلّ شيء.

4- هذا الألهانيُّ يمسك بيديه أكثر الثروات غنى.
في النشوة التي تُحدِث، تهبُ كلّ شيء.

5- هذا الألهانيُّ ينظرُ إلى الربوبيتين العظيمتين، الأرض والسماءِ كأمّين يُستدرُّ لبنهما.
في النشوةِ التي تحدِث، تهبُ كلّ شيء.

6- هذا الألهانيُّ يقدّم قربانَ النبيحة، إلى الأرض والسماء.
في النشوةِ التي تُحدث، تهبُ كلّ شيء.

7- هذا الألهانيُّ الجبّار يتطهّر في أوعية النبيحة، ويُسمع همسَه.
في النشوةِ التي تُحدث، تهبُ كلّ شيء.

النشيد التاسع عشر/سوكتا 19

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma. الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-أيا سوما أرسلْ لنا، نحن مطهّريك، من السماء والأرضِ ثروةً غنّاءة، جديرة بالتبجيل.

2-أيا إندرا وسوما، أنتما سيّدا النورِ والأبقارِ السماويّة، أنتما كلّيا القدرة. ألا فأترعا أمنياتنا.

3-أيّها السوما، إنك ترنُّ وتشعُّ نقيّاً خصيباً، بهيّاً. ثم تندسّ بين أبناءِ ڤايو *Vayou* لتجلسَ على مَخْضُرَتِهم، وفي مقرّهم.

4-رضيعاً فتيّاً، ولدته المياه، فغدا ثوراً قويّاً. فاشتهت البقرات المقدسات أن تتحد به.

5-فاستجابَ الربُّ النقيُّ لأمنيتِها، وأخصبها. فأعطت لبناً متألقاً.

6-أيها الألهانيُّ النقي، هلمَّ اقترب من الخدّام مُكرميك. وأضرم الهلع في قلوبِ أعدائك. واستولِ على ثرواتهم.

7-أيها السوما بعيداً كان عدوك أم قريباً، استحوذ على قوّته وخصوبته وعافيته.

النشيد العشرون/سوكتا 20

البصّار Rishi : أزيتا أو ديفالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: بفمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-على شرفِ الأرباب، جازَ سوما الحكيمُ مصفاةَ الصوف، وأقبلَ ليهزمَ أعداءه.
2-إنّك تحملُ للمنشدين مطهّريك، أبقاراً وفيرةً، تفوقُ أحلامهم.
3-إنك تُفعِمُ أمنياتِنا ما إن نفكّرَ بك، وتستجيبُ لطلباتِنا. أيا سوما امنحنا الثروة.
4-إمنح خدّامك الأغنياء مجداً عظيماً، وثروةً فخيمة. واجزل لمنشديك العطاء.
5-أيا سوما الخارق، أيّها الألهانيُّ النقيّ، يا من يُترِع أمانينا، كــن لنــا كملــكٍ جبّــار. وتنازل واستجب لتضرعاتِنا يا قهّار.
6-ها سوما الحصين، يستريح في كؤوسنا، بعد أن تحمله قرابينُنا، وتطهّره، في خِضمّ المياه، أيدينا.
7-أيّها السوما، فيك أنت تكمنُ اللذّة، المجدُ والبهاء. إنك تُقبل إلى الوعاء، لتهبَ منشدك ذريّة غرّاء.

النشيد الواحد والعشرون/سوكتا 21

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1- هذه الأشربةُ المنتصرة، تَمْـثُل أمام إندرا منتشية محظوظة.

2- إنها تمنحُ الثروةَ للخادمِ منشدِها ومهرِقها. وهي له الحامية القديرة.

3- ها هي الأشربة تقبل متلاعبة بالموجة التي تمضي بها، لتحتلّ مركز الذبيحة الأسمى.

4- كما الأفراسُ المربوطةُ بالعربة، هكذا تَحملُ هذه الأمواجُ النقيّةُ كلّ أنواع الكنوز.

5- أيّـــتها الأشربة، إستجيبي لأمنية مَنْ يبتهلُ إليكِ. وأعطينا ثروَةَ البخيل الوافرة.

6- إنك تمنحين المبتهل إليك، ثروةً ذائعةَ الصيت. تماماً كما يمنح السيدُ القدير عربةً من عرباته. فهلمّي بموجكِ النقي.

7- ها قد اشتهت الأشربة هذه، مقاماً في الذبيحة. وبقوتها حصلت عليه. فحقّقت أمنيةَ الرجلِ الورَعِ.

النشيد الثاني والعشرون/سوكتا 22

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma. الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1- ها قد رحلت الأشربةُ السريعة كما ترحل العربات، وهدرت كما تصهل الخيول.

2- إنّها تنتشرُ كما الرياح. كما المطرُ المنهمرُ من السحاب. كما لُهُبُ أغني *Agni*.

3- ها هي الأشربة النقيّة الحكيمة، الممتزجةُ باللبنِ المخثّر، قد اتخذت مقاماً لها في قرابين الأحبار.

4- إنّها تنطلقُ نقيّةً خالدةً، رشيقةً لتفتحَ دروبَ الفضاء.

5- إنّها تنبسطُ على سطح الأرض، وتتمدّدُ من القبةِ الزرقاء، حتى العوالمِ الأكثرَ بعداً في السماء.

6- إنّها تشكّلُ بساطاً متواصلاً من البخار، يرتفعُ فوقَ الأرض، ليصلَ إلى العلياء.

7- أيّها السوما، انتزع من الـ پانِس *Panis* بقراتهم الحلوبة. دَوِّ صياحَك، تحتَ البساطِ الذي فَرشْت.

النشيد الثالث والعشرون/سوكتا 23

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-لقد صبّتِ الأشربةُ السريعةُ موجَ العسلِ المُثملِ وسط احتفالاتِ الحكماء.

2-وتابعَ الإنشادَ أبناءُ آيو الشيوخُ الأتقياء. وجعلوا الشمسَ تسطعُ بأشعتِها في الفضاء.

3-أيّها الألهانّي النقيّ، إحمل لنا أسلابَ عدوٍّ فاسقٍ دجّال. وهبنا الخصب مع العيال .

4-أيّها السوما، إنّ أبناء آيو يسكبونَ عصيراً يُحدث الغبطة. ويكشفونَ كنزاً، ينهمر منه العسل.

5-ها سوما قد وصل. إنّه دعامةُ العوالم. مَنْ يهبُ عصيراً منعشاً. ومن يصنعُ الأبطالَ الجبابرة. ومَنْ يحمي من الشّر.

6-تعالَ أيّها السوما وأسعدِ إندرا والربوبيات. أيا إندرا إنّك تهب القوّة والقدرات.

7-ها قد بَطَشَ إندرا بأعدائه، بجبروتٍ فريد، مُذ ذاقَ الشرابَ المسكر، وهو جاهزٌ لضربهم من جديد.

النشيد الرابع والعشرون/سوكتا 24

البصّار Rishi : أزيتا أو ديڤالا Asita Ou Dévala من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية Devata: پڤمانا سوما Pavamâna Soma.
الوزن Chandas: غايتري Gâyatrî .

1-ها قد وصلتِ الأشربةُ النقيّة مختلطةً بمياهِ الذبيحةِ وأطعمتَها.

2-لتَصلْ هذه البقراتُ العُلويات بسرعة المياهِ المنحدرة على التلة. ولترضي إندرا بنقاوتِها.

3-أيا سوما، ها هم الأحبار يحضّرونك، وشراباً لذيذاً لإندرا يقدّمونك.

4-أيّها السوما النقيّ الفاتن، يا مَنْ صُنعت كي تُفرح البشر. سارع لإسعاد إندرا، مَنْ إليه يركنُ الفانون.

5-أيا إندو، عندما تخرجُ من الجرن لتعبرَ إلى وعاءِ الذبيحة، فإنك تصنعُ مجدَ إندرا.

6-تعالَ، أنتَ يا قاتل ڤرترا *Vritra* يا مَنْ تمجّدُك أناشيدُنا. إنك الربُّ النقيّ، المطهِّر البهيّ .

7-سوما النقيّ المنقّي، قادرٌ هو بعصيره الخلاّب، أن يسحرَ الأرباب، ويقتل الفاسقين الأغراب.

ريك ڤيدا RIK VEDA

SOMA MANDALA

حلقـة السومـا

البـاب الثاني

ANOUVAKA II

النشيد الخامس والعشرون/ سوكتا 25

البصّار: دريلها تشيوتا بن أغســتياDrilhatchyouta fils d' Agastya

الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيّها السوما المتألّق، تعالَ بشرابِك الجذّاب، وضاعِف قوّة الـ ماروتس وڤايو وسائر الأرباب.

2-أيّها الألهاني النقيّ، أنت يا مَنْ تودِعُك الصلاةُ قرابة المذبح، ألا دعنا نُصيخ إلى همسكَ. وأتمّ فرضك، وعظّم ڤايو.

3-سوما الحكيمُ السخيّ، يشعُّ على المذبح بين الديڤاس. إنه يستثيرُ مودّتنا هناك، فيقتلُ ڤرترا ويكرّمُ الآلهة.

4- ها السيدُ الودودُ النقيّ ينسابُ في كلِّ الأشكال. ثم يَظهرُ في المقامِ حيثُ يقطنُ الديڤاس *Devas* الخالدون.

5-حكيماً مشعّاً، يلذُ سوما الصلاة. يتعلّقُ بآيو ويتّحدُ بإندرا .

6-أيّها السيّدُ الحكيم، واهبُ الفرح، تعالَ بنداك إلى وعاءِ الذبيحة، واجلسْ في المقرّ الذي يشغَلُه أغني الساطع.

النشيد السادس والعشرون/سوكتا 26

البصّار Idmavâha ايدمَفاها بن دريلها تشيوتاDrilhatchyouta

الألهانية: يفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-سوما جوادٌ طهّرهُ الحكماءُ، بأصابعهم والصلاة على مُقرُبة من أديتي *Aditi* .

2-لقد احتلفتْ بقراتُ الابتهالِ بإندو الدائم المكين، ذي ألوف المجاري، وركنِ السماء الحصين.

3-ورفعَ الأحبارُ بالدعاء، هذا السيِّد النقيّ إلى السماء. إنه، بعظمته، يحوي الجميع، ويدعم الأنقياء.

4-ثم حركَ الأحبارُ بأيديهم سيِّدَ الصلاة المنيع. هذا الذي يحبُّ أن يقيمَ مع خدّامه.

5-يُخرجُ الأخوة العشرة من الأجرانِ هذا السيِّدَ، الودودَ المشعّ، الناثر بهاءَه في كلّ حدبٍ وصوب. ويقذفونه في الأوعية المقدسة.

6-أيا إندو، السيّد النقي الفرِح. إنّ الحكماءَ يُنتجونك، وبالصلاة يدعمونك.

النشيد السابع والعشرون/سوكتا 27

البصّار: نريمدها Nrimedha من عائلة أنجيراس

الألهانية: يقمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- هذا المولى الحكيمُ النقيّ، مَنْ هو موضع تسابيحنا، يصلُ إلى وعاءِ الذبيحةِ ليُهلكَ أعداءَه.

2- هذا المولى، واهبُ السعادةِ وموطِّدُ القوة، يُسكَبُ في وعاءٍ قدسيّ إكراماً لإندرا وڤايو.

3- هذا السوما السخيُّ المستنير، شبَهُ رأسِ الكائنِ المشعّ، يحمِلُه الأحبارُ، ويسكبونَه في الأقداحِ الخشبيّة.

4- إندو النقيّ الحصين، يُسمِعُ همساً. إنه، وهو السيّدُ الظافر، يرغب بعطايانا وتقدماتنا الغنيّة.

5- هذا الألهانيُّ النقيُّ الوضّاء، يقطنُ إسعاداً للبشر في الوعاء، كما الشمسُ تقطن السماء.

6- إندو يندفعُ قوياً سخيّاً، مشعّاً نقيّاً في الفضاء، ليَلِجَ إندرا ويستقرّ في الأحشاء.

النشيد الثامن والعشرون/سوكتا 28

البصّار: بريمدها Primedha.

الألهانية: پقمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- هذا الألهانيُّ المستنيرُ الرشيق، وسيّدُ الصلاة، يقودُه الكهّان. ويسكبونَه في مصفاةِ الصوف.

2-سوما يتدفّقُ في وعاءِ النبيحة إكراماً للأرباب، ويَلِجُ كلَّ الأشكال.

3- هذا الألهانيُّ الأبديّ، هازمُ ڤرترا، والمتفاني في خدمةِ الأرباب، يُشِعُّ في الهيكل.

4- ها هم الأخوةُ العشرة يضغطون سوما السخيَّ. أمّا هو فيهمسُ. ثمّ ينزلُ إلى أحواضِ النبيحة.

5-نقياً، حكيماً، مستنيراً ينشر سوما ضياءَه في الشمسِ، وفي كلِّ الأجسام.

6-سوما القويُّ، الحصين النقيّ، يُقبِلُ إلينا ساحراً الألهانيين، وقاتلاً الفاسقين.

النشيد التاسع العشرون/سوكتا 29

البصّار: نريمدها Nrimedha

الألهانية: يفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- هذا الشرابُ السخيّ، يُفلتُ بقوّةٍ ويزيّنُ الأرباب.

2-سوما، صديق النورِ الفاتن، جوادٌ رشيقٌ يطهّرُه الأحبارُ بترانيمهم.

3-سوما، أيّها السيّدُ النقيُّ البهي، لتكنْ أشعتُك ظافرة، وهلمّ إلى بحرِ الأشربةِ التي تكرّمُها أناشيدُنا.

4-أيّها السوما، تعالَ بنداك العذب، واستحوذ على كلِّ الكنوز. واطرد، في الوقتِ عينه، كلَّ أعدائِك .

5-إحفظنا من توبيخِ كلِّ رقيبٍ فاجر، وليكن لنا بك الخلاص.

6-أيا إندو، هبنا، مع نداك، كلَّ خيراتِ الأرضِ والسماء. أعطنا قوّةً متألقة منيرة.

النشيد الثلاثون/سوكتا 30

البصّار: بِندو Bindou من عائلة أنجيرلس.

الألوهانية: بڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- ها قد انهمرَ ندى السوما على وعاءِ الذبيحة. وهرعَ السيّدُ الجبّارُ على صوتِ ندائنا.

2- إندو يرنرن كما يصهلُ الجواد، ويهدر بزخم، لحظة يُسكبُ على الشراب .

3- أيّها السوما، مع نداك أعطنا جبروتاً يُحطّمُ قوّةَ الأبطال. ويكونُ محطَّ كلِّ الآمال .

4- ها سوما، يُقبلُ بنداهُ المطهِّر إلى أحواض الذبيحة حيثُ يستقر.

5- أيا إندو، أيّها السيّدُ المتألقُ، العسلي العذوبة، ها إنَّ الكهّانَ يقذفونَك من أجرانهم إلى مياهِ الأشربة، لتصيرَ شراباً لإندرا.

6- أهرقوا، إكراماً لإندرا القدير، المسلحِ بالصاعقة، هذا السوما النقي البهي والعذب العسلي.

النشيد الواحد والثلاثون/سوكتا 31

البصّار: رهوغانا غوتاما Rahougana Gotama

الألهانية: يقمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-تنطلقُ الأشربةُ النقيّة التقيّة. وتنبئُ عن التقدماتِ الغنيّة.

2-أيا إندو ضاعفْ قوتَنا في الأرضِ والسماءِ. وكنْ سيّدَ الغزارة والثراء.

3-أيّها السوما، نحوك تجري الرياحُ ناشرةً النضارة، وكذلك المياه، فكلُّهم يضاعفون عظمتَك الجبّارة.

4-تَعَظّم أيّها السوما، ولتنمو قوتُك من كلِّ جانب، ولتكن الوفرَة بجانبِك.

5-أيّها السيّدُ المشعُ ، إنّ بقراتِ الذبيحة، تسكبُ لك، وفي مقرّك ، زبدتها ولبنهَا اللذين لا ينضبان.

6-أيا إندو، يا سيّدَ العالمِ المزيّنِ بأحلى الشارات. إننا نطلبُ مودّتَك .

النشيد الثاني والثلاثون/سوكتا 32

البصّار: شياڤاشوا Chyâvâchwa من عائلة أتري Atri.

الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-لقد تدفقتِ الأشربةُ الغنية، نحو الذبيحة، ملهمةً النشوة الأبيّة.

2-واستخرَجَتْ زوجاتُ تريتا في الحال، إندو المتألق من الأجران، لتروي به ظمأ إندرا المتعال.

3-كما البجعةُ التي تستهلُ الأغنيات، أعطى إندو إشارَةَ البدء لكلِّ الابتهالات. وغاصَ كالجوادِ في لبنِ البقرات.

4-على مرأى من الأرض والسماء، تجري أيّها السوما برشاقةِ الغزال، لتستقرَّ على المذبح بجلال.

5-كما تهلّلُ المرأةُ لحبيبها، هكذا تهتزُّ البقراتُ عندما تشاهدُك تصلُ إلى الكأسِ المقدّسة.

6-إمنحنا، أنا والسيّد، نحن اللذين نُسبّحُك، مجداً متألقاً، وهبنا الحكمةَ والغزارة.

النشيد الثالث والثلاثون/سوكتا 33

البصّار: تريتا Trita الألهانية: بفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-ها هي الأشربة الحكيمة تتدفع إلى كؤوسنا بسرعة السيّد، وحيوية الجاموس المسرع نحو الغابة.

2-إنّها تتهمرُ نقيّةً مشعّة، كالندى العذب في أحواضِ الذبيحة، حيثُ تمتزجُ بالحليبِ واللبنِ المخثّر اللذين ينتظرانها.

3-هذه الأشربةُ تتدفقُ إكراماً لإندرا وفارونا، والماروتس وفشنو.

4-يَسمعُ الأحبارُ الأصواتَ الثلاثة. وتخورُ بقراتُ الذبيحة. وينطلقُ السيّدُ المشعُ هادراً بصوته.

5-وتجيبُ أمهاتُ الذبيحة، المولودةُ من الطقوسِ المقدسة، على هذه الجَلَبَة . وتزيّنُ رضيعَ السماء.

6-أيّها السوما، أعطِنا غزارةَ البحارِ الأربعة. وهبنا خيراتٍ لا تحصى.

النشيد الرابع والثلاثون/سوكتا 34

البصّار : تريتا Trita. الألهانية: بفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-ها إندو ينطلقُ بسيلِ شرابِه العاصف، ويحطّمُ الحواجزَ الأكثرَ صلابة.

2-ها هو سوما، يصلُ إكراماً لڤايو، ڤارونا، الماروتس وڤشنو.

3-ها هم الكهّان، يسحبونَ من قعرِ الأجران، سوما الجوّادَ المنّان، بعد أن سحقوه، واللبن منه استخرجوه.

4-فليغطُس سوما، المتألق السعيد بعدها في مياه تريتا *Trita*، إكراماً لإندرا، ويُمزَجُ باللبن المخثّر، وليتكثفْ ليأخذَ شكلاً.

5-ها هم الأرباب أبناء، پرشني *Prichni* يتلقّون لبن سوما المستقر على المذبح، ويتقاسمون هذا القربان النفيس.

6-ها هي الصلوات العجائبية تقترب من سوما. أما هو، فيستقبل بهمسٍ عذب، بقرات التسبيح تلك، المتجمّعة حوله.

النشيد الخامس والثلاثون/سوكتا 35

البصّار: پرَبهوڤازو Prabhoûvasou من عائلة أنجيراس.

الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيّها السوما، تعال بنداك البارّ، وليجعلنا ذاك الندى نحصلُ على النور، البركة والحبور.

2-أيا إندو المستريحُ في السمودرا، إهزَع أنتَ يا من يملكُ الثروة، وبقدرتِك إقلِب كلَّ شيءٍ لصالحنا.

3-إنك بطلٌ، معه يجب أن نظفر في المعركة، فاجلب لنا كلَّ الكنوز.

4-إندو حكيم هو، ويعرفُ مفعولَ الأسلحةِ وقدرتها. إنه محسنٌ يَعِدُ بالوفرة ويمنحُها .

5-سوما حارسُ الشعوب هو، إنّه نقيٌّ ومحبٌّ لأناشيدنا. وبصلواتِنا نوحّدُه باللبن المخثّر، لنَخيط له نوعاً من الرداء.

6-هذا النقي البهي، هو سيد الفريضة المصون، والفانون بتكريمه منهمكون.

النشيد السادس والثلاثون/سوكتا 36

البصّار : پرَبْهوڤازو Prabhoûvasou من عائلة أنجيراس.

الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-سوما المنطلقُ من الجرنِ إلى وعاءِ الذبيحة، يشابه حِصاناً يجرُ عربته.

2-أيها السوما، إنك متيقّظ ومتفانٍ في خدمةِ الأرباب، وحاملُ قرابيننا. فهلمّ إلى الكنز الذي يجري منه العسل اللذيذ.

3-أيّها السيّدُ الأزليُّ النقيّ، أشعَّ بنورِك من أجلِنا. والقدرةَ أعطنا، لإنجاز عملنا.

4-سوما يصلُ إلى الوعاءِ الذي لا يَنضَب، بعد أن طهّرته أيدينا وزيّنه الأحبار.

5-لِيَهَبْ سوما خادمَه كلَّ خيرات الأرضِ والسماء.

6-أيا سيِّدَ القدرة، الغني جياداً، أبقاراً وأبطالاً جبابرة. ها أنت ترتفعُ على ظهرِ أغني المتألّق.

النشيد السابع والثلاثون/سوكتا 37

البصّار: راهوغانا Rahoûgana

الألهانية: يفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-سوما السخّي النقيّ يُقبلُ إلى وعاءِ الإراقات ليكونَ لنا شراباً. إنّه يقتلُ الركشاساس *Rakchasas* ويتّحدُ بالأرباب.

2-ها هو السيّدُ المستنير، الركنُ المتألّقُ للعالم، يصلُ إلى وعاءِ الذبيحة، ويستقرُّ على المذبحِ هامساً.

3-إنه يسارعُ برشاقةٍ ونقاءٍ عابراً إلى المصفاة الأبدية، ويقتل بطريقه الركشاساس *Rakchasas*.

4-إنّه يستقرُّ في منزلِ تريتا، بعد أن طهّرَه الإخوةُ العشرة، ويُفجّرُ النورَ والشمس.

5-سوما المنيعُ السخيُّ الثريُّ، والمنتصرُ على فرترا *Vritra*، يندفعُ نحو الذبيحةِ، كما المنطلقُ نحو أرضِ المعركةَ.

6-ها هو إندو الألهانيُّ يُقبلُ بجلالٍ إلى كؤوسنا استجابة لعمل الحكيم، فيغدو شراباً لإندرا.

النشيد الثامن والثلاثون/سوكتا 38

البصّار: راهوغانا Rahoûgana

الألهانية: بڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- هذا السيّدُ السخيُّ الرشيقُ ينزلُ في صوفِ المصفاة. ويقبلُ ليهبنا كل الخيرات.

2- ها هي زوجاتِ تريتا، يسحبن إندو من قعرِ الأجران، ليصنعن منه شراباً لإندرا ذي العنفوان.

3- وتسارعُ بعدها الكاهنات الرشيقاتُ العشر لتزيينه، ويهبنَه لُهبَ النشوةِ التي يُلهم.

4- إنه يأتي وسطَ أبناءِ مانو *Manou*، مسرعاً كالصقر، مغرَماً كالرجلِ الذي يقتربُ من حبيبته.

5- إندو رضيعُ السماءِ هو، والعصيرُ المسكرُ ومالئُ وعاء الذبيحة. وهو السيّدُ الذي يجذُنا عندَ قدميه.

6- إنّه ركنُ العالمِ المشعّ . مَنْ يروي عطشَ الأرباب ، ويجلسُ هامساً على المذبح المُهاب.

النشيد التاسع والثلاثون/سوكتا 39

البصّار: بريهَنماتي Brihanmati من عائلة أنجيراس.

الألهانية: يفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيا أنتَ، أيّها السيّدُ الرشيقُ ذو النفسِ الكبيرة، تعالَ بنداك، أي جسدِك، إلى حرمِ الذبيحة حيثُ تُشاهدُ الأرباب.

2-لتَهطُلْ بشفاعتِك الأمطارُ من السماء. كن زينةَ العالم، واحملْ إلينا الغزارة.

3-ها سوما ينشر بقوّتهِ البهاءَ، الإشعاعَ والنور، ويُقبلُ إلى وعاءِ المُحَرقات.

4-إنّه ينزلُ من السماء، وينزلقُ بخفةٍ في وعاءِ الذبيحة، حيثُ يتدافعُ أمواجاً غزيرة.

5-ويهرعُ من بعيدٍ وقريب، لتكريمِ إندرا، ويُسكَبُ عسلاً لذيذاً.

6-ويُنشدُ الكهّانُ مجتمعين، هذا السيّد المشع. ويسحبونَه من الأجران. أيّها الأرباب هلمّوا واستقرّوا في المذبح.

النشيد الأربعون/سوكتا 40

البصّار: بريهنماتي Brihanmati من عائلة أنجيراس.

الألهانية: پفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-ها هو السيّدُ النقيُّ الحذر ينقضُّ على كلِّ الخبثاء . إنه حكيمٌ يمجّدُه الفانون بأعمالهم .

2-يصعدُ إلى المذبح بهيّاً سخيّاً. ويقتربُ من إندرا محتلاً مركزاً قويّاً.

3-ليهبْنا إندرا ثروةً كبرى. أيّها السوما إحملْ لنا خيراتٍ لا تحصى.

4-أيّها السوما النقيّ، أيا إندو إجلبْ لنا الخيرات. واجعلنا نتمتعُ برخاءٍ لا يوصف .

5-أيّها السيدُ النقيُّ ، إمنح مُنشِدك الغنى والقوّة، استجبْ لصلواتِ شاعرِك.

6-أيا إندو، أيا سوما النقيُّ السخيّ، هبنا ثروةً وفيرة تحتوي خيراتِ كلا العالمَين.

النشيد الواحد والأربعون/سوكتا 41

البصّار: مدهياتيتهي Médhyatithi من عائلة كنوا Canwa.

الألهانية: بڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-صلبَةً كالبقرة، مشعّةً رشيقة، تنطلقُ الأشربةُ قاتلة الأزورا *Asoura*، ذي البشرة السوداء.

2-إننّا نبجّلُ مَنْ يجعلُنا ننتصرُ على دَسيو *Dasyou* الفاسقِ، هذا العدو المُشكّك الذي تكّبلُ صلاتُه سعادتَنا.

3-كالمطرِ الخيّر، نسمعُ صوتَ السيّدِ القدير، ذي البهاءِ الذي يقاربُ حدَّ السماء.

4-أيا، إندو، هبنا ذهباً وجياداً وفيرة، وأبقاراً كثيرة.

5-تعالَ أيّها السيّدُ الحذر، وأسعدِ الأرضَ والسماء، هاتين الألهانيتين العظيمتين. واسحَرْ كذلك الفجرَ والشمسَ بأشعتِك والضياء.

6-أيّها السوما، أرسلْ إلينا نداك الحافظ. وليكُنْ لنا كما ساقية رازا Rasa للأرض المحيطة بها.

النشيد الثاني والأربعون/سوكتا 42

البصّار: مدهياتيتهي Médhyatithi من عائلة كنوا Canwa.

الألهانية: يفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-سوما المشعّ يلِدُ الكواكبَ في السماءِ، والشمس في الفضاء، وعلى الأرضِ يتّحدُ ببقرات الذبيحة والماء.

2-هذا السيّدُ يصل وقد أثارته الصلاة العتيقة. ويهب الأرباب شرابَه العذب.

3-ها هي الأشربةُ تحملُ للخادمِ المتفاني ما تحويه من كنوزٍ وقوةٍ وغزارةٍ يتمنّاها .

4- سوما ينسكبُ هامساً في إناءِ الذبيحة، حيثُ يودِعُ لبنَه العتيق، ويلدُ الأرباب.

5-سوما، النقيّ المتنامي مع الذبيحة، يهبُنا حمايةَ الألهانيات، وكلّ أنواعِ الخيرات.

6-أيا سوما، ألا امنحنا غزارةً خصيبة بالبقرات والجياد. بالأبطال والحصاد.

النشيد الثالث والأربعون/سوكتا 43

البصّار: مدهياتيتهي Médhyatithi من عائلة كنوا Canwa.

الألهانية: يقمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-سوما يلهمُنا نشوةً مفرحة، إنّه ينطلقُ مسرعاً كالجواد. ها نحن نمزُجُه بلبنِ البقرات. ونكسوه بالصلوات، وكأنّها نوعٌ من الرداء.

2-تودُّ صلواتنا المتسارعة أن تزيّن إندو، وتدعوه، كما في السابق، ليكون شراب إندرا.

3-سوما يتقدّم ودوداً نقياً ومزيناً بصلاة الحكيم مدهياتيتهي.

4-أيا إندو، أيا سوما النقيّ، أغدِقْ علينا النِعَم الغزيرةَ المكللة بالعظمة.

5-ها إندو يقتربُ من وعاء الذبيحة هامساً كالحصان، ويسارعُ متفانياً في خدمة الآلهة.

6-تعال أيّها السوما. وأسعد الحكيمَ الذي يشدو لك. وهبنا قوّةَ الأبطال.

النشيد الرابع والأربعون/سوكتا 44

البصّار: أياسيا Ayâsya من عائلة أنجيراس Angiras.

الألهانية: بڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيا إندو، هلمّ إلى الديڤاس، واحملْ لإسعادِنا موجَك الشفّاف.

2-سوما النبيه، مَنْ تزينه الصلاة، وتجهّزُه أعمالُ الحكيم، يُقذَفُ ندىً خيّراً، بعيداً عن الوعاءِ المقدّس.

3-سوما الحكيمُ يسهرُ وسَطَ الديڤاس. ويتدفّقُ نحو وعاءِ التطهيرات.

4-هلمّ إلينا، فالحبرُ يمجّدُك، وقد حضَّرَ التقدمات، المخضَّرة، ومضخّةَ الذبيحةِ.

5-تجلّى أيا سوما وسط الديڤاس. أنت يا من تثيره ابتهالاتُنا وصلواتُ الحكماء. وتوقّف لأجلنا، تمجيداً لبهاغا وڤايو.

6-أنتَ يا مَنْ تعرفُ العملَ الورِعَ وصراطَ الذبيحة، كن من يومنا هذا بهياً. وهبنا عطاءً سخيّاً.

النشيد الخامس والأربعون/سوكتا 45

البصّار: أياسيا Ayâsya من عائلة أنجيرلس Angiras.

الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيا إندو، أنتَ يا مَن ينيرُ البشر، إحملْ لنا نشوتَك العذبة. وتدفّق إكراماً للأرباب، وكن لإندرا الشراب.

2-تعالَ وكنْ رسولَنا إلى إندرا. تشفّع لنا عند الألهانيين. واغمرْ أحبّاءك بالخيرات.

3-ها نحن، أيها المولى المشعّ، نمزجُ شرابك المُسكِر بلبن البقرة. فشرّع أبوابَنا بوجهِ الفيض.

4-كما الجوادُ الذي يأتي ليُربطَ بالنير، يُسارعُ إندو إلى وعاءِ الذبيحة. ويَظْهَرُ وَسَطَ الديڤاس.

5-ها هم الكهّان، أحبّاء إندو، يرفعون صوت الابتهال، فيتدفق المولى في المصفاة. ويلهو في أقداحنا الخشبية ويختال.

6-هلمَّ، أيا إندو بنداكَ العذب. وامنح الحكيمَ مُسبّحَك ذرّية رجال.

النشيد السادس والأربعون/سوكتا 46

البصّار: لياسيا Ayâsya من عائلة أنجيراس Angiras.

الألوهية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- ها هي أشربتُنا تتدفقُ كالأفراس المرّوضة، تكريماً للأرباب. ثم تنطلقُ من الجرن.

2- الأشربة هذه، كامرأة راقية تتزين. وتتسكبُ إكراماً لڤايو *Vayou*.

3- هذه الأشربةُ المختلطةُ بالتقدمات المقدّسة تتسكبُ في أوعيةِ التقدمة. وتُزيدُ بأعمالِها من عَظَمَةِ إندرا.

4- أيّها الكهانُ ذوو اليدِ المقدّسة، هلمّوا وخذوا هذه الأشربةَ المسكِرَة، بملعقةِ الذبيحة. ولتُمزَجْ بلبنِ البقرة.

5- لأجلنا تدفّق، أيّها السوما، أنتَ يا من يهبُ الغنى ويضاعفُ الثروة، ويعرفُ الصراطَ المستقيم.

6- ها هي الأصابع العشر تطهّر هذا المولى المرصود لنشوة إندرا. وتهبه نقاوةً بهيّة.

النشيد السابع والأربعون/سوكتا 47

البصّار: كافي بن بريغو Cavi fils de Bhrigou.

الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-ها قد كبُرَ سوما نتيجة العمل المقدس، واستسلمَ للغبطة. وهو في هيجانهِ الآن أشبهُ بالثور.

2-ما صنعَه سوما، ويصنعُه ضد دَسيو *Dasyou*، من يجهلُه؟ أنه بالنصرِ يفي دين العرفان بالجميل.

3-سوما، يا من رُصدتَ لإرواء غليل إندرا، كن جباراً كالرعد. وهبنا، نحن مُسبِّحيك، خيراتٍ لا يحصرها العدّ.

4-سوما الحكيم، الراقد في وعائه، والمطهّر بالعمل المقدس، يبتغي الخير لمقدّم الذبيحة .

5-كما الجيادُ التي تتنازعُ النصرَ في المعركة، هكذا تنتصرُ أنت لتهبَنا الغنى.

النشيد الثامن والأربعون/سوكتا 48

البصّار: كافي بن بريغو Cavi fils de Bhrigou.
الألهانية: يڤمانا سوما. الوزن: غايتّري.

1-إننا نمجّدُكَ لأعمالِك الورعة، أيّها الألهانيُّ الساحر، يا مَنْ يحملُ الخيراتِ إلى موطنِ صانعِ النورِ العظيم.

2-نشوتُك الجديرة بمديحنا تصنعُ العظائم، إسحقْ العدوَّ ودمّرْ مُدُنَه المائة.

3-أيّها الملكُ الغنيّ القدير، ألا فليحملْك عصفورُ الغايتّري البريءُ، من السماءِ العليا.

4-ليحملْك هذا العصفور، أنتَ يا مَنْ تشتهيك جميعُ الكائناتِ الثرية. ويا مَنْ يُهطلُ غُبارَ السحابِ الرطب، ويحرسُ الذبيحة.

5-هكذا يبسطُ الألهانيُّ الحكيمُ القديرُ قوتَه الملَكيّة، ويتعظّم في مجده.

النشيد التاسع والأربعون/سوكتا 49

البصّار: كافي بن بريغو Cavi fils de Bhrigou.
الألهانية: بڤمانا سوما. للوزن: غايتري.

1-أُسكبْ في السماءِ مطَرك الخصب، موجَ نداك، وغزارَتك الواسعة الشافية.

2-هذا السيلُ الخارق، هلمَّ به إلينا. إنه يجلبُ الخيرات بسرعة البقرات الداخلة إسطبلها.

3-تدفّق في القرابين، تدفُقَ غريتا الشّفاف. وطهّر لنا مطرك العذب، أنت أيها المكرّس لخدمة الآلهة.

4-أهرِق مياهَك في الوعاء المقدس، فبها نصنع التقدمات. وأسمِع الأربابَ صوتك.

5-أيها الألهانيّ النقيّ، ألا تدفّق واقتل الركشاساس *Rakchasas*، كما في سالف الأزمان.

النشيد الخمسون/سوكتا 50

البصّار: أوتشاتهيا Oûtchathya من عائلة أنجيراس Angiras.
الألهانية: بڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-ها هي موجاتُك القديرة تتّسعُ وتتبسط، أما أنت فتُسمع صدى يشابه مدّ البحر. فاصدحْ بصوتِك وأسمعنا.

2-ها قد دوّت أصواتُ الذبيحةِ الثلاثة. واندفق سيلُ مياهِك، متساقطاً في مصفاةِ الصوف.

3-أيا سوما، ها هم الكهّانِ يسحبونك من الأجران. ويقذفونك إلى صوفِ المصفاة نقياً، مشعاً بموج العسل.

4-تعالَ أيها الألهانيُّ الحكيمُ الثري، واحمل نداك إلى وعاء الأشربة. واستقرّ على مذبح أغني الفاتن.

5-أيا إندو، أيّها الألهانيُّ الثري الخلاّب، هلمّ وامتزج بكنوزِ البقرة، وكن لإندرا الشراب.



Budha

النشيد الواحد والخمسون/سوكتا 51

البصّار: لوتشاتهيا Oûtchathya من عائلة أنجيراس Angiras.
الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- إسحبْ، أيّها الحبرُ، سوما من الجرن. واسكبه في الحوض. طهّره ليصيرَ شراباً لإندرا.

2- سوما رحيقُ السماءِ هو، فاصنعوا لإندرا، سيّدِ الصاعقة، الأشربةَ من هذا العسلِ العجيب.

3- أيا إندو، إن عسلَك النقيَّ العذب أحلى لذائذ الأرباب والماروتس *Marouts*.

4- ها شرابُك يا سوما، يُحدث نشوةً مباشرة. إنك خيرُ منجدٍ للمبتهل إليك.

5- أيّها الألهانيُّ الحذر، تدفق في إناء الذبيحة ندىً عذباً. وهلمّ أطلق قدرتك المجيدة.



Mahesvari

النشيد الثاني والخمسون/سوكتا 52

البصّار: أوتشاتهيا Oûtchathya من عائلة أنجيراس Angiras.
الألهانية: بفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- إحمل لنا ثروة وفيرة، عندما تحتسي شرابك العذب، أيا أيها الألهاني المتألق.
2- أيها الشراب المحبّب، يا صاحب ألوف المجاري، ألا تدفّق في هذه الطرق العتيقة، وانسكب في مصفاة الصوف.
3- أيا إندو، كن كحوضٍ مليء بالعطايا. فمَنْ غيرُك يقذفها علينا. وكن كالحربة التي بها نشقُّ صفوفَ أعدائنا.
4- أيا إندو، يا من يرنو العالم بأسره إليه. إنك أنت مَنْ يتحفُنا بأسلاب أعدائنا.
5- أيا إندو، إنك تمتلك ثروات نفيسة. فهلمّ واحمل إلينا كنوز مجاريك التي لا يحصرها العد.



Ganapati

النَشيد الثالث والخمسون/سوكتا 53

البصّار: أفتسارا Avatsara من عائلة كشيابا.
الألهانية: بفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيها المولى المستريحُ في الجرن، ها هي موجاتُك القديرةُ تتدافع ، لتسحقَ الركشاسا *Rakchasa*. فادحر أعداءَنا الهاجمين من كل جانب.

2-إضرب بقوةِ الفاسقين، وضع أسلابَهم على عرباتنا، واجعلني امتدحُك بقلب هادئ.

3-الحمقى مهما عتَوا، فلا قدرةَ لهم على تدميرِ أعمالك، أيها المولى النقي. ألا فحطِّم كلَّ من يشهر الحرب عليك.

4-ها هم الكهّان، يقذفون إندو الرشيق مشعّاً وسط المياه. إنه ملهمُ النشوةِ الظافرة، وفرَحُ إندرا.



Varuna

النشيد الرابع والخمسون/سوكتا 54

البصّار: أفتسارا Avatsara من عائلة كشيابا.
الألوهانية: بفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- ها قد استخرج الحكماء لبن السوما وفق الأعراف. إنه الألوهاني المشعّ الحكيم البهي.

2-سوما يتجلّى كالشمس، ويشكّلُ مجارٍ، منها تنبثق الجداولُ السماويةُ السبعة.

3- هذا المولى النقيُّ يرتفعُ في كلّ العوالم. سوما الألوهانيُّ، ساطع هو، كما الشمس.

4-أيا إندو النقيّ، إنك تأتي لتتّحدَ بإندرا، وتمتزجَ باللبن إكراماً للأرباب.



Krsnavatara

النشيد الخامس والخمسون/سوكتا 55

البصّار: أفتسارا Avatsara من عائلة كشيابا Cachyapa
الألهانية: يفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيّها السوما، تعالَ بشرابِك، واتحد بالشعير، وبكل التقدمات اللذيذة.

2-أيا إندو ها تسبيحك جاهزٌ، وشرابُك العذبُ قد سُكِب. فاتّخِذ موضعاً لك على المَخضَرة التي تحب.

3-أيّها السوما، إنّ لكَ في منطقتك أبقاراً وجياداً. فتعالَ إلينا بنداك. ولا تجعلْنا ننتظرك طويلاً.

4-تعال، أنتَ يا من يظفرُ بألفِ عدو، ويا مَنْ يهاجمُ خصمَه، يضربُه، يجندله. ولا يعرف الهزيمة قط.



Surya

النشيد السادس والخمسون/سوكتا 56

البصّار: أفتسارا Avatsara من عائلة كشيابا.
الألهانية: بفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- سوما الرشيق يقبل وسَط مضخّات النبيحة إلى وعاء الأشربة. قاتل الركشاساس *Rakchasa* هو، والمتّحدُ بالأرباب.

2-سوما العظيم، ما أن يصل وينضمّ إلى القرابين، حتى تتفجّرَ مئاتُ الجداول، وتتدفّق متسارعة إلى اندرا.

3-كما تهلّل العذراء لحبيبها، هكذا تهلّل عشر فتيات كاهنات لك، أيها السوما. إنك تُطهّر لتُقدّم قرباناً.

4-أيا إندو، تدفق بعذوبةٍ نحو إندرا وفشنو. واحفظ مسبّحيك من الشرّ.



sarasvati

النشيد السابع والخمسون/سوكتا 57

البصّار: أفتسارا Avatsara من عائلة كشيابا.
الألهانية: پفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-نداك ينهمرُ علينا، كما يهطلُ المطرُ من السموات. وإلينا يحملُ ألوفَ الخيرات.

2-هذا السيدُ المشعُّ يصل، ويقذف سهامَه عندما يشاهد أعمالَ حكمائنا.

3-قوياً كالفيل، سريعاً كالصقر، يمثُل سوما بين أيدي أبناء ڤايو *Vayou*. فيطّهروه ويستقر وسط الأمواج.

4-أيا إندو النقيّ، إحمل لنا كلَّ الخيرات ، السماويةَ منها والأرضيّة.



parvati

النشيد الثامن والخمسون/سوكتا 58

البصّار: أفتسارا Avatsara من عائلة كشيابا.
الألوهانية: بفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-لقد أقبلَ الربُّ الفادي السعيد، ندى الشرابِ العذب.
قد اقبلَ الربُّ الفادي السعيد.
2-ينبوعاً ألوهانيّاً من الشراب هو، وهو العارفُ بماهيّة خيراتِ الفانين.
قد أقبلَ الربُّ الفادي السعيد.
3-لقد استلمنا ألوفَ التقدماتِ، من دهاوسرا وپوروشنتي.
قد أقبلَ الربُّ الفادي السعيد.
4-لقد تسلمنا من هذين الأميرين، ثلاثينَ ألفَ هديّة.
قد أقبلَ الربُّ الفادي السعيد.

Guru



النشيد التاسع والخمسون/سوكتا 59

البصّار: أفتسارا Avatsara من عائلة كشيابا.
الألهانية: پقمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيّها السوما، يا مَنْ بالنصرِ يَحصلُ على البقرات والجياد وكلِّ الكنوزِ الممتعة، تعالَ واحملْ إلينا عطيّة العائلةِ الوفيرة.

2-هلمَّ أيها المولى المنيعُ مع المياه، هلمَّ مع النباتات ،هلمَّ مع الجرن.

3-أيّها السوما النقيُّ الحكيم، اجعلْنا ننتصرُ على كلِّ الأوجاع. واجلسْ على مرجِنا الأخضر.

4- طوبى لكَ يا إندو النقيُّ، فقد وُلدتَ عظيماً. فكُنْ منتصراً في كلِّ مكان.



Varuna

النشيد الستون/سوكتا 60

البصّار: أفتسارا Avatsara من عائلة كشيابا.
الألهانية: بفمانا سوما. الوزن: غايتري.

باستثناء المقطع الثالث حيث هو پورَوشنيك *Pouraouchnik*

1-رنّموا الغايتري، تكريماً لإندو النقيِّ الحذر، من لا تخفى خافية عليه.

2-هذا الألهانيُّ الذي يُبصر كلَّ شيء، ويحفظ كلَّ شيء، قد طهَّره الكهانُ في المصفاة.

3-هذا الألهانيُّ النقيّ، قد مرَّ في المصفاة. وانسكبَ في الكؤوس. وولجَ قلبَ إندرا.

4- أيّها السوما الحكيم، تدفّق سعيداً نحو إندرا. واحمل لنا معكَ بذارَ نسلٍ خصيب.



nara-narayana

ريك ڤيدا RIK VEDA

SOMA MANDALA

حلقة السوما

الباب الثالث

ANOUVAKA II

النشيد الواحد والستون/ سوكتا 61

البصّار: أمهيو Amhîyou من عائلة أنجيراس Angiras.
الألوهية: بفمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيا إندو، تدفّق في هذه النبيحة، إكراماً لذاك الذي، بنشوةِ أشربتك، دمّر تسعاً وتسعين مدينة.

2-لقد ضربَ إندرا في سالف الأزمان، ولمصلحة ديفوداز/ا *Divodasa*الورع، هذه المدن بمعونة شمبَرا*Chambara*، ولم يوفر حتىّ تورفاشا *Tourvacha* ويادو *Yadou*.

3-أيا إندو، أنتَ مالك جيادٍ كثيرة. فهَبنا أفراساً وبقراتٍ، وذهباً، وثروةً وفيرة.

4-إنّك تملأُ بمياهك النقيّة وعاءَ المشروبات، ونحن نطلبُ ودّك.

5-أيّها السوما، إجعلنا نتمتّعُ بهذه المياه الغزيرة التي تسكبها في وعاءِ النبيحة.

6-أيّها السوما النقيُّ القويُّ، إحمل لنا وفرةً غنيةً، وخصيبةً بالأبطال.

7- ها هي الأصابعُ العشرُ تطهِّرُ هذا الألهانيَّ ابنَ المياه، وهو يُقبلُ مع الأدتياس *Adityas* .

8- إنّه يتدفقُ في وعاءِ الذبيحة، ويَمضي ليختلطَ بإندرا وفايو، وبأشعة الشمس.

9- أيّها الألهانيُّ الساحرُ، العذبُ كالعسل، تعالَ إلينا إكراماً لبهاغا *Bhaga*، فايو *Vayou*، بوشان *Pouchan* ميترا *Mitra*، وفارونا *Varouna*.

10- شرابُك المقدس، في السماء مولدُه، ولكنَّ الأرضَ لا تُحرم من فيضه وحمايته.

11- ذاك الشراب، به نصيرُ أسيادَ كلِّ الخيرات، تلك التي إليها يتوقُ أبناءُ مانو *Manou*.

12- أيّها المولى الثري، تدفّق على شرفِ إندرا الفاتن، وفارونا *Varouna*، والماروتس *Marouts*.

13- ها هم الأرباب يقتربون من إندو النبيلِ، محطِّم الأعداء، وواهبِ الحياةَ المزدانة بطبقةٍ من اللبن.

14- إنّه يُترِعُ قلبَ إندرا، فلتتعهدْ صلواتُنا نموَّه، كما تتعهّدُ البقرةُ رضيعَها.

15- أيّها السوما، أسعدْ بقراتِنا. ضاعفْ غزارةَ تقدماتِنا. واملأ الوعاء الذي نحتفل به بأغنياتنا.

16- السماءُ المدهشة بامتدادها! هو سوما النقي مَنْ ولَدَها.

وولدَ النورَ العظيمَ المشّع، مِن لُهُبِ فيشوانارا .

17- أيّها الملك إنّ الشرابَ المسكرَ، المصنوعَ من بذارِك النقي، يُبعدُ الأشرار، ويندفعُ في مصفاةِ الصوف.

18- أيّها الألهانيّ النقي، إنّ شرابَك يتسعُ ويشعُ بألفِ لهب، وعندما نُشاهدُ نورَه، نخالُ أن قد رأينا السماء.

19- إنَّك صديقُ الأرباب، وقاتلُ الأشرار، فتعالَ حاملاً شرابَك، ذاك الذي يُلهمُ نشوةً متألقة.

20- إنك تضربُ عدوَّنا *فرترا Vritra* حتى الموت. وترسلُ لنا كلّ يوم الغزارة. وتهبُنا معها الأبقار والجياد.

21- إنّك تمزجُ بهاءَك ببهاءِ بقراتِ الذبيحة. فتعالَ كالصقر. واتخذ لك مقاماً في بيتنا.

22- تعالَ، أنتَ يا من شجَّع إندرا، على قتل حارس المياه الكبرى، الظالم فرترا *Vritra*.

23- أيّها السوما السخيّ، آو نستطيعُ أن نحصلَ على عائلةٍ نشيطة، وعلى أسلابِ أعدائنا المهزومين. أيّها الألهانيّ النقيّ استجب لصلواتنا.

24- آو نستطيعُ بمعونتكَ الانتصارَ على الركشاساس *Rakchasas*. أيها السوما، كنْ جبّاراً في أعمالك.

25- سوما ينطلقُ ضارباً أعداءَنا البخلاء، ومتقدّماً نحو كأس إندرا.

26- أيا إندو النقيّ، إحمل لنا الثروات الكبرى. اقتلْ أعداءَنا، وهبنا مجداً وذرّية عديدة .

27- أيّها الألهانيُّ النقيُّ، عندما تريدُ أن تكونَ خيّراً، فإن مئة شريرٍ لا يستطيعُ أن يقاومَ أعمالك الخيّرة .

28- تدفق إذاً، أيا إندو السخيّ. واجعلنْا ممجّدين في أمتِنا. واقتل كلَّ أعدائنا .

29- أيا إندو إجعلنا نحن أودّاءك، والمدعومين بقوّتِك، ننتصرُ في المعركة.

30- إنّ سهامَك مخيفةٌ هي، وقاطعةٌ عندما تَضرُب، فنجّنا من الشرير.



Indra

النشيد الثاني والستون/سوكتا 62

البصّار: دجمادَغني Djamadagni من عائلة Bhrigou.
الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-لقد استُخرِجَت الأشربةُ الرشيقةُ من الجرن، وقُذفَت إلى إناءِ الذبيحة وَسَطَ كلّ تقدماتنا اللذيذة .

2-هذه الأشربةُ السخية تمحو كلّ الآلام ، وتعدُنا بالسعادةِ والجيادِ والأولاد.

3-تُقبلُ الأشربةُ على صوتِ أناشيدِنا، حاملةً كنوزَها إلى بقرةِ الذبيحة .

4-سوما القويُّ المسكر، قد قُذِف في المياه. هذا السيّد المولودُ على القمة، قد أتى، كالصقر، ليجلسَ في منزِلنا.

5-هذا الشرابُ المشعُّ، المحضّرُ للأرباب، الذي سكبه الكهنة وقذفوه في المياه، قد لُطّف بمزجه مع لبن البقرة.

6-كما يُسلّحُ السائِس حصانَه، هكذا يزيّن الأحبار أثناءَ الذبيحة سوما، ليصيرَ شراباً عذباً وخالداً.

7-أيا إندو، إننا نبتَهلُ إليك لتنجدَنا، ونسكبُ نداك اللذيذ. فتعالَ واجلس في وعاءِ التطهيرات.

8-ألا اخرج من الجرن، ومرَّ في مصفاة الصوف. واهرع إلى المذبح، وإلى أقداحنا الخشبية، فتكونَ شراباً لإندرا.

9-أيا إندو، أنت يا مَنْ تعرف الغنى، تعالَ من أجل الأنجيراس *Angiras*، واتخذ عذوبَة اللبنِ والـ غريتا *Ghrita*.

10- ها هو سوما الحكيمُ النقيّ، الذي نجهِّزُه ونحن في غاية السعادة، يبرهنُ برقيٍّ، أنّه صديقٌ لنا.

11- أيا سوما النقي السخي، أهلِك أعداءك، وامنح خادمك الثروة.

12- احمل لنا ثروةً بهيّة، جديرة أن تُشتهى، وفيرةً وغنيّة بالبقرات والجياد.

13- هذا السيّدُ الحكيمُ القدير، موضعُ كلّ الترانيم، قد طهّره أبناء مانو ثم سكبوه.

14- هذا السيّدُ الحكيمُ ، الموهوبُ قدرةً لا متناهية، وسخاءً واسعاً قد قاس العالم ، وأتى ليُمتِع إندرا .

15- ها إندو مولود الصلاة، والمكرّم في أناشيدنا، قد وُضع على المذبح، كما يُوضع العصفورُ في عِشّه إكراماً لإندرا.

16- سوما النقيّ، الذي يسكبُه الكهّان، يمرُّ من كؤوسنا إلى المذبح بقوّةِ المحارب الزاحف إلى المعركة.

17- لقد حرّك عملُ البصّارين السبعة الألهانيُّ، فرُبطت عربتُه المثلّثة القواعدِ والمقاعد.

18- أيّها الكهّانُ، ألا حثّوا مسيرة هذا الألهانيِّ الجبار، المشعِّ الرشيق، وناشرِ الكنوز.

19- إنّه يدخلُ حوضَ الأشربةِ كالبطل. ويستولي على كلِّ كنوزِ البقرة والذبيحة.

20- أيا إندو، إنّ أبناءَ آيو *Ayou* والديڤاس يأخذون لبنَك. ويهبونَ الأربابَ عسلَك المسكِر.

21- ألا اسكبوا في وعاء التطهيرات، وإكراماً للألهانيين، سوما اللذيذ، ذاك الذي يفتّحُ آذانهم.

22- ها هي المشروبات التي تكرّمها أناشيدُنا، تتدفّقُ بغزارةٍ سعيدة، لتمجيدِنا وإثرائنا.

23- أيّها الألهانيُّ النقيّ، إنك تُقبلُ إلى الذبيحة لتمتزجَ بلبنِ بقراتنا. فتدفقْ وهبنا ثروة أبديّة.

24- تعالَ، أنت يا من يرتّلك دجمادغني *Djamadagni*. وتجنبُك ترانيمُنا وعطايا بقراتنا.

25- أيّها السوما، كن أولَ من يستمع إلى ندائنا. وأولَ مَنْ يعاين أعمالَ حكمائنا.

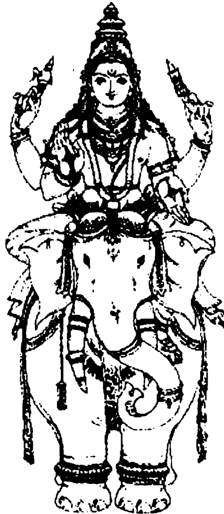
26- كن أولَ من يأتي ليمتزج بمياهِ سمودرا، أنت يا من يُلهبُ ترانيمَنا ، ويحرك كلَّ شيء.

27- أيّها السوما الحكيم، هذه العوالمُ ترتفعُ لأجلك. ولأجلك تجري هذه السواقي .

28- كما ينهمرُ المطرُ من السماء، هكذا ينبسطُ نداك، حتّى يصلَ إلى المذبح، فيتلقّاه بشوق.

29- طهّروا، إكراماً لإندرا، طهّروا إندو المَهولَ، السيّدَ الثريَّ الذي يكمّلُ تقوانا، ويجَمّلُها بعطاياه.

30- سوما النقيُّ العادل الحكيم، قد احتلَّ مكانه في إناءِ الأشربة. ألا امنحنا، نحن مسبّحيك، عائلةً قويّة.



Indra

النشيد الثالث والستون/سوكتا 63

البصّار: نيدهروڤي Nidhrouvi من عائلة كشياپا Cachyapa.
الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيّها السوما، إحملْ لنا ثروةً طائلة، وعائلةً ذكور. أعطِنا الغزارة .

2-إنك تمنحُ القوّة والوفرة. وتستقرُّ، إكراماً لإندرا، في وعاءِ الذبيحة.

3-ها قد سكبَ سوما عصيرَه العذب، في وعاءِ الإراقات إكراماً لإندرا Indra، ڤشنو Vishnou وڤايو Vayou.

4-هذه الأشربة الرشيقة المشعّة تتدفق في قعر ريتا. إنها معدّة للانتصار على الأشرار.

5-إنّها تضاعفُ مجد إندرا، تدفعُ المياه، تكرّم الأرباب وتقتلُ الفجّار.

6-هذه الأشربةُ المشعّة المسكوبة بأيدينا، تجتازُ الهواء متدافعةً نحو إندرا.

7-تعالَ بهذا الندى الذي وهب الشمس بريقَها، وأعطى مانو ما يحتاجه من مياه.

8-ها قد ربَط سوما النقيّ فرسَ الشمس عابر الفضاء، إكراماً لمانو Manou.

9-فأطلقَ إندو هذا الفرسَ، عبرَ الأقاليم السماوية العشرة صائحاً : "هوذا إندرا".

10- أيّها المنشدون، اسكبوا هذا الشرابَ المسكرِ، في مصفاة الصوف، تكريماً لڤايو *Vâyou* وإندرا *Indra*.

11- أيّها السوما النقيّ، إمنحنا ثروةً يعجزُ العدو عن إضعافها وتدميرها.

12- إحمل إلينا ثروةً مجيدة، تتجاسرُ أن تُفاخِرَ بعدد أبقارها وجيادها اللامتناهي.

13- ها سوما المشعُّ كالشمس، يُستَخرَجُ من الجرن، ويُسكَبُ عصيرُه في حوضِ الذبيحة.

14- تسكبُ الأشربة النقيّة، القاطنة في منازلِ الأرياس *Aryas* سائلها الممزوج بلبنِ البقرة ، في قعرِ ريتا.

15- على شرفِ إندرا سيّدِ الصاعقة، ترتدّ الأشربةُ إلى وعاءِ الذبيحة، لتتّحِدَ باللبنِ المخثّر.

16- أيّها السوما، يا من يُلهم الأربابَ نشوةً ورَعة، تعال إلى وعاءِ التطهيرات، واحمل لنا الغنى.

17- ها هم أبناء آيو *Ayou*، يطهّرون بالمياه إندو الرشيق المشّع، المخصّص لملذات إندرا.

18- أيها السوما إحمل لنا وفرةً غنيّةً بالذهب والجياد والأبقار والرجال.

19- هيا اسكبوا في مصفاةِ الصوف إكراماً لإندرا، هذا الشراب العذب، المحاط بكل الأضاحي.

20- ها هم الكهنة يخلّصون سوما الحكيمَ من كلّ رواسبه، فينالون حظوةً لديه، ها الألهاني السخي. يصل مُدوياً.

21- بصلواتهم، يهلّل الكهنة لسوما السخي، أمّا هو، فيدفع أمواجَه، ويستقر في قعر ريتا *Rita*.

22- تعال أيّها الألهانّي، إندرا يودّك. ألهمه نشوتَك. واصعدْ أيضاً لتُسحر ڤايو *Vayou*.

23- أيّها السوما النقيُّ الحبيب، إنّنا ندين لك بهذه الثروة الشهيرة. فتعال إلى السمودرا.

24- ها أنت تصل، أيا سوما، فتقتل أعداءك وتعاين أعمالنا، وتجلب الغبطة. ألا فاطرد ذريّة الكفرة.

25- ها هي الأشربة النقيّة المشعشعة، تتدفّقُ وسْط نذورِ كهّاننا، وقرابينهم.

26- هذه الأشربةُ النقيةُ الرشيقةُ الباهرة، تَنْسكبُ وتمضي، حاملةً الهلاكَ لكلّ أعدائنا.

27- هذه الأنداءُ النقيّة، تنهمرُ رويداً من كلّ حدبٍ وصوب، من السماء والهواء لتصلَ إلى الأرض.

28- أيّها السوما النقيّ، أيا إندو القديرُ، تعالَ بموجِك واقتلْ أعداءنا، واسحقْ الركشاساس *Rakchasas*.

29- أيّها السوما، تعالَ بصخب، واضربْ الركشاساس *Rakchasas*، وابسطْ قوتك المتألّقة.

30- أيا سوما، أيا إندو إئتنا بكلٍّ خيراتِ الأرضِ والسموات.



Varuna

النشيد الرابع والستون/ سوكتا 64

البصّار: كشيابا Cachyapa من عائلة مريتشي.

الألهانية: بڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1-أيّها السوما إنّك خصيبٌ مشرق، خصيبٌ قدير، خصيبٌ وفيٌّ لواجبك.

2-أيها السيّدُ الخصيب، إنك تُخصبُ كلَّ شيء، القوّةَ التي تحفظُك، الكأسَ التي تملأ، النشوَة التي تُلهِم. والعدلَ الذي تملُك.

3-أيا إندو، السيّدَ الخصيب، إنك ترتعشُ كالجواد. وتهبُنا الأبقار والجياد. فشرّع أبوابَنا للثروة والأمجاد.

4-هذه الأشربة تتدفّق قويةً رشيقةً مشرقةً. فتفعمُ رغبتَنا بالأبقارِ والجياد، والأبناءِ والأحفاد.

5-ها هي الأشربةُ تمرّ في مصفاةِ الصوف، بعد أن زيَّنها الكهّان، وطهّروها بأيديهم بإتقان.

6-أيّتها الأشربة، امنحي الإنسانَ الورع، خيراتِ السماءِ، والأرضِ والهواء.

7-أيّها الألهانيُّ النقيّ، إنك تتبسطُ في كلّ مكان، وموجاتُك تتدافع كأشعّة الشمس.

8- إنّك تبدو كمن ينصبُ رايتَه في السماء، كاشفاً كلَّ الأشكال.
أيّها السوما، إنّك تتحوّلُ إلى مياهٍ شفّافةٍ لتَسكبَ خيراتكَ.

9- أيّها الألهانيّ النقي، أنّك تمضي لتستقرَّ في الوعاءِ الذي يحتويك.

10- ها قد وصل إندو، وسمع أدعيةَ الكهنةِ المحببةَ إليه. إنه الآن يقذفُ موجَه، كما يطلقُ السائسُ حصانَه.

11- هذا الموجُ الذي تصنعهُ في خدمةِ الأرباب، يتدفّقُ في إناءِ الأشربة، ويستقرُّ في منزلِ ريتا .

12- أيا إندو، أحضِر إلى وعاء أشربتنا، هذا الموجَ المتدفّقَ، تكريماً للأربابِ، والذي يُسكِرُ إندرا .

13- أيا إندو، يا مَن طهّرك الحكماءُ، تعالَ والمس قرابيننَا، وامتزج ببهاءٍ بلبنٍ بقراتنا.

14- أيّها الألهانيُّ البهيُّ النقيّ، الجديرُ بأناشيدنا، إتّحد بلبننا المخثّر. وهَبْ ذريتنا الغنى والقوّة.

15- أيّها السوما النقيُّ المشع، دعِ الكهنةَ مكرّمي الأرباب يقودونك. وهلمَّ إلى كأسِ إندرا.

16- ها هي الأشربـــةُ الرشيقة، التي تحثُّها الصلاة، تتدفّقُ بعجلةٍ في سمودرا *Samoudra*.

17- لقد طهّرَ أبناءُ آيو هذه الأشربة، فمضت إلى السمودرا في منزلِ ريتا *Rita*.

18- تعالَ وانضمَّ إلينا، وبقوتِك احفظْ كلَّ الخيرات، وهبنا منزلاً مليئاً بالأبطال الجبابرة.

19- ها سوما يقتربُ من منشديه، كما الحصان الذي يصهل. ويُسمِعُ وقعَ خطواتِه المندفعة. ويتدفّقُ موجاً مُدوياً.

20- هذا الألهاني الرشيق، ما أن يُوضعَ في منزلِ ريتا الذهبي، حتى يشنَّ حرباً شعواء، على الخرقاء.

21- ها هم الحكماء يقدّمون له أضحياتِهم، وتراتيل محبتِهم. أمّا الكفار، فيتوهون بكفرِهم.

22- أيا إندو، العذبُ كالعسل، تدفّقْ إكراماً لإندرا، صديقِ الماروتس. واستقرَّ في منزلِ ريتا.

23- ها هم الكهّان المستنيرون يزينونك بابتهالاتهم. أمّا أبناء آيو *Ayou*، فيطهّرونك وينقّونك.

24- أيّهـــا الألهانـــيُّ الحكيمُ النقيّ، ها هم ميترا *Mitra*، أريَمان *Aryaman*، ڤارونـــا *Varouna* والماروتـــس *Marouts* يرشُفون شرابك.

25- ايا إندو، أيّها السوما النقيّ، إنّك ترفَعُ صوتَك الحكيم، مصحوباً بألوفِ الخيرات.

26- أيا سوما، أيا إندو النقيّ، أسمِعنا هذا الصوتَ المصحوبَ بألوفِ الخيرات، والمتبوعِ بألوفِ التقدمات.

27- أيا إندو النقيٌ الحبيب، وموضوعَ النذور المتعددّة، أُدخل إلى السمودرا *Samoudra* لإسعاد هذا الشعب .

28- ها هي الأشربة المتألّقة والممتزجة بلبن البقرة، تُحاط بنور ترانيمنا الفرحة.

29- ها هو إندو، بعد أن قذفه الكهنة، يجري كفرس المعركة، وسط الأعداء.

30- أيها السوما الحكيم، تعالَ واتحد بنا لإسعادنا. وتجلّى، فنشاهدك شمساً في العلّياء.



laksmi

النشيد الخامس والستون/سوكتا 65

البصّار : بريغو *Bhrigou* بن ڤارونا *Varouna*، أو دجَمدغني *Djamadagni* من عائلة بريغو.
الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: غايتري.

1- يقذفُ الأخوةُ العشرة وهم أمهرُ الصنّاع، هذا السيّدَ القدير، تمجيداً لإندرا العظيم.

2-أيّها الألهانيّ النقيّ، تعالَ بكامل بهائك، واقبَل كلّ الكنوز المقدّمة إليك، تلبية لنداء الديڤاس *Devas*.

3- تلبيةً لهذا النداء، تقبّل أيّها الألهانيُّ النقيّ تسابيحَنا ومياهَنا واحتفالاتنا. تلك التي تتآزرُ لتضاعفَ قواك.

4- إنّك سخيٌّ أيّها الألهانيُّ النقيّ. ونحن خُدّامُك الأتقياء، نبتهلُ إليك أنتَ، يا مَنْ يُشرِقُ بنوره.

5- إحمل لنا السعادةَ والقوّةَ. أيا إندو المزيّن بالشعاراتِ الجميلة، هلمَّ إلى هذه الأمكنة.

6-إنّ أيدينا تطهّرُك، وأنت تمضي لتختلطَ بالمياه ، ومن ثمّ لتأخذَ مكانَك في أقداحنا .

7-رنّموا إذاً، كما رنّمَ ڤيَشوا *Vyachwa*. وكرّموا سوما النقيَّ العظيم، وصاحبِ الآفِ العيون .

8-ها هم الكهّان، يسكبون إندو من الأجران، إرواءً لغليل إندرا. إنه ينسكـــب متـــألقاً، شفّافَ المياه، عذباً كالعسل.

9- أيا إندو، إننا نبتغي أن نحصـــل على عطايـــاك، استجابةً لقرابيننا. وأن نستحقَّ أيضاً مودَّتَك .

10- أيها المولى الخيّر، أنت يا واهبَ الفرح، إلا ادفق موجَك السخّي، إكراماً لحليفِ الماروتس النبيل.

11- أيّها المولى النقيُّ، ركنُ السماءِ والأرضِ المشعُّ أنت. إليك أرفع تسبيحي، فأظهِر عنفوانَك في المعارك.

12- تعالَ باسطاً نداك، يا من تضغطه أصابعُنا وتطهّره. وانصر في المعارك حليفَنا إندرا.

13- أيا إندو يا مَنْ يُبهرُ كلَّ الأبصارِ، أيا سوما أنت يا مَنْ يعرفُ الصـــراطَ المستقيم، أرسلْ إلينا الفيض.

14- أيا إندو إنّ ضجيجَ الآنيةِ المقدّسةِ يعلو، وموجَك يدفقُ بقوّة. فتعالَ وارو ظمأ إندرا.

15- إنَّ الكهّان يسحبونَ من أجرانِهم عصيرَ السوما القويَّ المسكر. فتعالَ أنتَ يا مَنْ يسحق أعداءه .

16- هذا الملك النبيل يخترقُ الأجواءَ وَسْطَ تسابيحنِا. ويتوجَّهُ إلى ذبيحة مانو *Manou*.

17- أيا إندو، كن لنا حافظاً، وهبنا أبقاراً وجياداً لا يحصرُها العد .

18- ألا أجلب لنا القوةَ والقدرة، وأجعلهما يغلّفاننا بهالةٍ منيرة. تدفّق إكراماً للأرباب.

19- إهرَعِ، أيها السوما المتألقُ، نحو حوضِ الذبيحة. وهلمّ هادراً كالصقر، واجلس في منزلنا.

20- ها سوما يجلب الأمواج، ويمثُلُ على شرفِ إندرا *Indra*، ڤايو *Vâyou*، ڤارونا *Varouna*، الماروتس *Marouts* وڤيشنو *Vichnou*.

21- أيّها السوما، إحمل لنا، ولولدنا، خيراتٍ وفيرةً لا تحصى.

22- لتُهطِلْ هذه الأشربةُ التي تنسكبُ، قريباً وبعيداً عنا، وعلى ضفافِ الـ شريناڤان.

23- وفي بلادِ ردجيكا الورع، ووسطَ بيوتِنا، أو بين أجناسِ الكائنات الخمسة.

24- لتُهطِلْ هذه الأشربةُ الألهانيّة، من السماء مطراً خصيباً بالمنتجاتِ السخيّة.

25- سومـــا السعيـــدُ المتألـــق، ومُشتهـــى دجمادغـــني *Djamadagni*، قد طُهِّرَ على جلدِ البقرة .

26- هذه الأشربةُ النقيّةُ تَحملُ إلينا البركَة. إنها تندفعُ بسرعةِ الجيادِ الجموحة ، لتمتزجَ بالمياهِ واللبن .

27- ها هم خدّامُكَ، يقذفون أمواجك، إكراماً للإلهانيين. فتدفّقْ بكاملِ بهائك.

28- إننا نبجّل قوتك الخارقة، جالبة الثروة والخلاص، ومنيَةَ العالم.

29- إننا نبجّل هذه القوة النبيلةَ، الحذرة الغنيةَ، فهي خلاصُ الحكماء، ومشتهى العالمِ بأسره.

30- إننا نبَجّل هذه القوةَ الحكيمة الثريةَ، أيها السوما القديرُ، فهي خلاص أجسادنا، ومشتهى العالم بأسره.

النشيد السادس والستون/سوكتا 66

البصّارون: هم المائة ريشيز المدعوون، فيكها سَس*Vêkhânasas*.
الألهانية: يفمانا سوما ما عدا في المقاطع : 19 – 20 – 21 حيث هي أغني *Agni* بصورة يفمانا. الوزن: غايتري ما عدا في المقطع 18 حيث هو أنوشتوب *Anouchtoubh*.

1- أيّها المولى المستنير، عاين كلَّ أعمالِ حكمائنا. إنّك صديقٌ جديرٌ بأن يُنشدك أصدقاؤك.

2- أيّها السوما النقيّ، إنّك تحكمُ العالمَ بقسميه الماثلَين أبداً في حضرتك.

3- أيّها السوما الحكيمُ النقيّ، إنّك تزورُ مع الـ ريتوس *Ritous* جميع مقاماتك.

4- إنّك تنتجُ الوفرة، فتعالَ وتقبّل تقدماتِنا. وكنْ صديقاً منجداً لأصدقائك.

5- أيّها السوما، إنّ أشعتَك النقيّة القديرة، تبسطُ موجاً مطهّراً على القبةِ المنيرة .

6- ها هي مجاريك السبعة، أيّها السوما، قد تدفّقت بأمرِ منك. ولأجلك تراكضَت بقراتُ الذبيحة.

7- أيّها السوما، تعالَ بنداك لإسعادِ إندرا. وهبنا بركةً لا تنضب.

8- ها قد علا صوت الشقيقات السبع أيها المولى الحكيم. وها هنَّ يقذفنك في حقل الذبيحة.

9- ها هي الأصابع تطهرُك، وترميك في مصفاةِ الصوف، وأنتَ ترتعشُ وترنُّ، عندما تمرُّ في أقداحنا الخشبيّة.

10- أيّها المولى الحكيمُ الرشيق، إنّ أمواجك قد تدافعتْ بسرعةِ الجيادِ ونشاطها.

11- ها قد سكبَ الكهنةُ على مصفاة الصوف كنزَهم، ذاك السائلَ العذب كالعسل. فأنجزوا بذلك أعمالهم..

12- وتوجهت الأشربةِ نحو منزل ريتا، ودخلت من السمودرا، كما تدخلُ البقراتُ الخصيــبات إسطبلها.

13- أيا إندو، إن هذه المياه الشفّافة تتدفّق لخيرنا. ولخيرِنا تمتزجُ أنت بلبن البقرات.

14- أيا إندو إننّا نريدُ أن نحتفظَ بمودتك. وبأعمال الذبيحة نبتغي أن نستحقّ معوناتك.

15- أيا سوما، تعالَ واتحدْ بتلك البقرات المقدسات التي قدّمها لك كهّاننا الحكماءُ، وتغلغلْ في أحشاءِ إندرا.

16- أيّها السوما، إنّك عظيمٌ بهيٌّ. أيا إندو إنّك الأقوى بين الأبطالِ، وفي حقلِ المعركة أنت المنتصرُ أبداً.

17- إنّك الأقوى بين المحاربين، والأنبلُ بين الأبطال، والأسخى بين المحسنين.

18- أيّها السوما، بفضلك نتمتّعُ نحن بالغذاء والشمسِ والأبناء. إننا نكرّمُك لنكسبَ مودتك وحمايتك.

19- أيا أغني، إنّك حارسُ حياتنا. فارسل إلينا الوفرة، ونجّنا من الشرير.

20- أغني حكيمٌ هو ونقيّ، رحيمٌ بحاجاتِ أجناسِ الكائنات الخمسة. إنه حَبر نلتجئ إليه في هيكله العظيم.

21- تعال أيا أغني، وانصرف إلى أعمالك النبيلة. وهبنا أبهةَ كُلّيةَ الرجولة. وامنحنا الغنى والمجد.

22- كما الشمسُ التي تشعُ في كل العيون، يُقبلُ سوما النقي المنتصر، باحثاً عن تسابيحنا.

23- إندو حكيم ورشيق هو. إنّه يُمزج بالقرابين، بعد أن يطهّره أبناء آيو *Ayou*. فيصيرَ شراباً مذهلاً.

24- ها سوما المدعو بِڤمانا، قد ولّد النورَ العظيمَ العادلَ النقي، وبدّدَ الظلمات السود.

25- ها هو بِڤمانا القديرُ الساطع، يدفُق موجَه ببهاء.

26- ها بِڤمانا العاصفُ، البهيُّ، الساطعُ، يكتسي أشعةَ الشمس، ليصيرَ حليفَ الماروتس.

27- أيا بِڤمانا، إبسط اشراقتك، وامنحنا الفيض. وهب منشدك عائلةً قويّة.

28- تدفّق أيا إندو في مصفاةِ الصوف. وهلمّ مطهَّراً إلى إندرا.

29- ها سوما يخرجُ من الجرن، ويمرّ بفرحٍ على جلدِ البقرة. فيكرّمُ إندرا ويسكرُه.

30- أيّها الألهانيّ النقيّ، أحضِرْ من السماءِ لبَنك المغذّي. واجعله لنا أكسيرَ الحياة.

النشيد السابع والستون/سوكتا 67

البصّارون في المقاطع الإحدى والعشرين الأول هم الريشيز السبعة في الثلاثي الأول بَهرَدوَدجا *Bharadwâdja* من عائلة بريهسباتي *Brihaspati*. في الثاني كشيابا *Cachyapa* من عائلة مَريتشي *Marîtchi*. في الثالث رَهوغانا غوتاما *Rahoûgana Gotama*. في الرابـــع أتـــري بهوما *Atri Bhouma*. في الخامس ڤشواميترا بن غاتِهِن *Vichwâmitra fils de Gathin*، في السادس دجمادغني *Djamadagni* بن بريغو *Bhrigou* وفي السابع ڤازشتا Vasichtha بن ميترا *Mitra* وڤارونا *Varouna* . الريشي في المقاطع الأحد عشر الأخيرة هو بـــڤيترا *Pavitra* بن أنجيراس *Angiras* أو ڤازيشتا *Vasichtha* أو الإثنان معاً.

الإلهانية: پڤمانا سوما. بإستثناء المقاطع من 10 إلى 12 حيث هو پڤمانا پوشن *Poûchan Pavamânu* أو پڤمانا سوما، والمقاطع 23 و 24 پڤمانا أغنـــي Agni. فـــي المقطـــع 25 پڤمانا أغني *Pavamâna Agni* أو پڤمانا سَڤيتري *Pavamâna Savitri*، في المقطع 26 پڤمانا أغني أو پڤمانانا أغني وسَڤيتري معاً، في المقطع 27 پڤمانا أغني أو كل الأرباب. في المقطعين 31 و32 پڤمانا مَندلا دهياترستوتي *Pavamâna Mandaladhyétristouti* تسبيح لدارسي المندلا التاسعة المدعوة أيضاً پڤمانا مَندَلا *Pavamâna Mandala*.

الوزن:غايتري باستثناء المقاطع 16 و17 و18 حيث هو دوِيپادا غايتري *Dwipadâ Gâyatrî* وفي المقاطع 27 و31 و32 أنوشتوب *Anouchtoubh*. وفي المقطع 30 پورَوشنِك *Pouraouchnik*.

1-أيها السوما المحسنُ القدير، تعالَ متحداً بنداك العذبِ، إلى الأضحية، وسطَ هذه الثروات، صانعةَ مجدك.

2-إنّ أمواجَك تحملُ النشوة والقوةَ. وإنّ شرابَك المقدّم إلى إندرا يحملُ السعادة .

3-تدَفّقْ بصخب. أخرجْ من الجرن. واكتسِ بكلِّ بهائك.

4-إنّ إندو المتألقَ قد قُذف خارجَ الجرن. واقبلْ إلى مصفاةِ الصوف، ليتّحدَ، بصخبٍ، بالأضاحي.

5-أيا إندو تدفّقْ في مصفاتِنا. أيهّا السوما تقبّلْ عطايانا وتقدماتِنا، ولبنَ بقراتنا.

6-أيا إندو، أيا سوما، هبنا بقراتٍ وجياداً لا يحصرها العدّ.

7-ها هي الأشربَة النقيّةُ ، تتدفعُ بسرعةٍ خارجَ الوعاءِ ، وتسلكُ الطريقَ التي تؤدّي إلى إندرا .

8-إنّ شرابَ السوما يعلو، وإندو يمثّلُ الأول، بهمةٍ أمام إندرا الذي يُقبلُ إليه.

9-ها هي الأصابعُ المثابرة، تهرق متناغمة مع الصلاة ، عسل السوما القويّ النقيّ.

10- أيا بوشان *Poûchan*، أيهّا المولى الذي تجرّه الماعزُ، إحفظنا على الدوامِ، وامنحْنا نساءً جميلات.

11- ها سوما يمنح كوثرَه إلى هذا المولى المزيّن بالشراريب. ما أشبَه هذا الكوثرُ بغريتا *Ghrita* النقي. إمنحنا نساءً فاتنات.

12- أيها المولى المتألق، ها سوما يتدفّق لأجلك كغريتا *Ghrita* النقي. إمنحنا نساءً حسناوات.

13- أيّها السوما، أنتَ يا من يلذُ صلاةَ الحكماء، تعالَ بنداك وَسَطَ الديڤاس، إنّك تمتلكُ كلَّ الكنوز.

14- ها سوما المسكوب في أوعيتنا، يعبرُ رنّاناً إلى كؤوسنا، كما يطير الصقرُ إلى عشّه.

15- أيّها السوما، إنّ شرابَك المسكوبَ في وعاءِ الذبيحة يُقبلُ كالصقر، ويملأ كؤوسنا.

16- أيّها السوما العذبُ كالعسل، إهرغ ومتّعْ إندرا.

17- على شرفِ الأرباب، تصلُ الأشربةُ كالعرباتِ المدجّجة.

18- هذه الأشربةُ تنشر الفرحَ. إنها تُشعُ وتملأُ الجو برنينها.

19- أيا سوما، ها أنت تدخلُ وعاءَ الذبيحة، بعد أن سُحقتَ في الجرنِ، وباركتك أناشيدُنا، فتهب خادمَك ذريةً قوية.

20- ها سوما يعبرُ مصفاةَ الصوفِ، إلى الوعاء المطهّر، بعد أن سُحقَ في الجرنِ وباركته أناشيدُنا. ثم يضربُ الركشاساس *Rakshasas* حتّى الموت.

21- أيّها السيّدُ النقي، امنحني نعمةَ الانتصار على الخطر والخوف والأكدار.

22- أيا بڤمانا، إليك نتضرّعُ أنْ تطهّرَنا اليومَ، بميزةِ إنائك المطهّر.

23- أيا أغني، طهّرنا بشعاعك النقيّ المناسبِ من وعاءِ الذبيحة.

24- طهّرنا بنقاوةِ هذا الوعاء المشعّةِ، طهّرنا مع المشروباتِ المقدسة.

25- أيا سفيتري الألهانيّ طهّرنا بهذا الكوثرِ، إن بقيَ في الوعاءِ، أم خرجَ منه.

26- أن كنتَ سفيتري الألهانيّ، أغني أم سوما، طهّرنا بأجسادِكَ الثلاثة المتساويةِ في الانبساطِ والقدرة.

27- ليطهّرنيْ *الديڤاس Dévas* المقدّسون، ليطهّرني الڤاسوز *Vasous*بعملِهم. أيا *ڤيشواديڤا Vichwadéva* طهّرني! أيا *دجاتڤيدا Djâtavéda* طهّرني!.

28- أيّها السوما، تعالَ معَ الأرباب، وضاعِف بأشعتك من عظمةِ أضحيتنا.

29- إننا نُقبل، حاملين التقدمات إلى هذا المولى الغنيّ الحبيب، اللامع الرنان، مَنْ تعظّمه أناشيدُنا.

30- إنّ فأسِ العدوّ تهدّدُنا. هاجِمه أيّها السوما الألهانيُّ. هاجِمْ هذا الشريرَ أيّها السوما الألهانيّ.

31- إنّ الإنسانَ الذي يتلو مع البصّارين *Rishis* صلواتِ التطهير، يجني كوثراً كاملاً قد ضاعف ماتَرشِوان *Matarchiwan* من عذوبتِه.

32- ها هي *سراسڤاتي* *Saraswati* تجمعُ عصيرَ الشراب، الحليبَ، واللبنَ المخثّرَ، والماءَ العذب كالعسل، وتهبها لمن يتلو مع البصّارين صلواتِ التطهير.



Camunda

ريك ڤيدا RIK VEDA

SOMA MANDALA

حلقة السوما

الباب الرابع

ANOUVAKA IV

النشيد الثامن والستون/سوكتا 68

البصّار : فتسابري Vatsaprî بن بهلندانا Bhalandana.
الإلهانية : بفمانا سوما. الوزن : نجاغتي Djagati ما عدا في المقطع العاشر حيث هو تريشوب Trichtoubh .

1- هذه الإراقات تمنحُ سائلَها العسليَ إكراماً للمولى. أما هذه البقراتُ، فتهب، وهي تعجُ، لبنها، عندما تُوضع على المخضَرةِ المقدسة.

2- هذا المولى المتألقُ، يرتعشُ ويرفّ قانفاً جذع نبتته. إنه ينبسط بطعمه العذب في وعاء التطهيرات. وعند استخراجه من الجرن، فإنه يتخلّصُ من الأقذار، ويغدو جسدُه أكثرَ بَهاءً واقتدار.

3- سوما المنتشي، قد خلق السماءَ والأرضَ اللذين يسيران وينموانِ معاً، إنه يغذّيهما بلبنِه، وقد فصّل هذين الجسدين الهائلين، وأعطاهما قوةً لا تُقهر.

4- هذا الألهانيُّ الحكيم، يندفعُ بين جدّي العالم، ويهبُ النشاطَ للمياه، ويغذّي المذبحَ. ها هو سوما ينقذ عصير ثماره العنبية. إنه هو من يقذفُه الكهّان، ويكثّفه الشعير، ويسحقُه الأخوةُ العشرة.

5- ها هو ابن الذبيحةِ الحكيمُ يولدُ، وتُدخله طقوسُ الكهان

المنطقةَ العليا، لا بل يولدُ في هذا الحين توأمان. واحدٌ يستقرُ على المذبحِ، وآخرُ يرتفعُ في السماء.

6- حين يحملُ الصقرُ الملحمي القربانَ من بعيد، يتعرّفُ الحكماءُ إلى شكل هذا المولى الغني، فيطهّرونه بالمياه. أمّا هو، فيتدفّقُ فرحاً لإسعاد العالم.

7- إي سوما، ها هم الأخوةُ العشرة يطهّرونك. أما البصّارون *Rishis*، فيسكبونك في أوعيةِ النبيحة وسط الابتهالاتِ والطقوس. ثم يقذفونك إلى مصفاةِ الصوف، وهم يتضرّعون إلى الأرباب، ويضعونَك بعدها في كؤوسهم. أمّا أنت، فترسلُ الخصبَ من الغيوم المُمزّقة.

8- ها هي الصلواتُ والأناشيدُ تحتفلُ بسوما، هذا الصديقُ الذي يدور في كؤوسنا، ويشارك في أعيادنا. إنه المولى الخالدُ الذي يهبُنا نداه، استجابةً لتسابيحنا. ويُمطرُ من العلياءِ الكنوزَ مع المياه.

9- سوما يرسلُ إلينا من العلياءِ كلَّ كنوزِ الجوّ. إنه يستقرُّ في أوعيةِ النبيحة بعد تطهيره. ها إندو يمتزجُ بالمياهِ ولبنِ البقرات، فيتنقّى، ثم يخرجُ من الأجرانِ، ويهبُنا الخيرات.

10-تدفّقْ في كؤوسنا إذاً، أيا سوما، وهلمَّ بغزارتك إلينا. ألا فلنبتهلْ إلى السماءِ والأرضِ اللتين لا عدوَّ لهما. أيّها الأربابُ، أعطونا الوفرةَ وجبروتَ الأبطال.

النشيد التاسع والستون/سوكتا 69

البصّار: هيرَنسيتويا من عائلة أنجيراس. الألهانية: بڤمانا سوما.
الوزن: دجاغتي Djagati ما عدا المقطعين 9 و 10 حيث هو تريشتوب Trichtoubh.

1- كما السهمُ المشدودُ إلى القوس. وكما العجلُ الملتصقُ بثدي أمه. هكذا تبدو صلاتُنا أمامَ المولى. إنّها تأتي إليه، حاملةً اللبن، كالبقرَةِ ذاتِ الأثداءِ السخية. ها هو سوما يشاركُ في طقوسِ النبيحة.

2- ها قد بدأت الصلاة. وقُدّم القربان. وقُذف الكوثرُ في فمِ أغني. وانطلقَ سوما النقيّ إلى المصفاةِ كالسهم.

3- ها سوما يمتزجُ بالمياه، بعد أن قُذف في مصفاةِ الصوف. ويسحقُ حفيدات أديتي *Aditi* إكراماً لمقدّم النبيحةِ. ثم يملأ كؤوسَنا بشرابِه المتألقِ كالأمير.

4- ها قد وصلتِ البقراتُ المقدسات، إلى مثوى الألهانيّ. وخارَ ثورُ النبيحة، فنزلَ سوما إلى لبدةِ الصوفِ البيضاء. واتّخذ درعاً نقياً من هذا الغطاء.

5- ها قد ارتدى الخالدُ المطهّرُ ثوباً رائعاً متألقاً، وبَسطَ للرجلِ العادل النقي، أليافَ أضلاعِهِ المشعةِ، بين جانبي المعصرة.

6- ها ومضات سوما الخفيفة، تطلق غلافها بسرعةِ أشعة الشمس. وتمضي حاملةً السعدَ إلى أودّائها، والموتَ إلى أعدائها، ثم تتحدُ ببهاءِ إندرا وجلاله.

7- هذه الأشربةُ الخارجةُ من أوعيةِ النبيحة، تجري نحو إندرا بسرعةِ المياه المنحدرةِ إلى السهل. إي سوما، إحملِ الفرحَ والنشاطَ إلى عيالنا، وهبْنا الوفرة .

8- هبنا الغزارةَ ذهباً، جياداً، أبقاراً، شعيراً وأبناءً، إنك، أيا سوما، أنت *والأنجيراس Angîras* آبائي، خالقو النور، وسادة الأضحية.

9- هذه الأشربةُ النقيّةُ تهرعُ أمام إندرا، كما تجري العرباتُ إلى النصرِ. ها هي تتجه إلى مصفاةِ الصوف، بعد أن خرجت من الجرنِ، فتتركُ جسدَها وتتحولُ إلى مطرٍ مشّع.

10-أيا إندو الألهانيّ الذي لا عيب فيه، أنت يا مروّعَ أعدائك، وصانعَ سعادةِ إندرا العظيم، إحملْ إلى مَنْ يُنشدُك خيراتٍ جليلة. أيّها الألهانيّون، ويا أيتها السماءُ والأرضُ إحفظونا جميعُكم.

النشيد السبعون/سوكتا 70

البصّار: رنو Rénou بن فيشواميترا Vichwâmitra .
الإلهانية : يفْمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagati ما عدا في المقطع العاشر حيث هو تريشتوب Trichtoubh.

1- واحدةٌ وعشرون بقرة، تُقبلُ منذُ الصباحِ إلى المذبح، حاملةً لسوما لبنَ التقدمةِ الورعة. سوما ينمو بالذبيحة، ويخلُق للإنسانِ النقيِّ أربعةَ عوالمَ جديدةً رائعة.

2- هذا المولى البهيُّ، قد فصلَ بين الليلِ والنهار. إنه يُنتجُ الرحيقَ الخالدَ بمعونةِ الحكماء، واستجابةً لصلوات الكاهن. وهو يبسُطُ حولنا المياهَ المشعّة، لحظةَ تصلُ القرابينُ إلى مثواه.

3- أيتها الأشعةُ المنتصرةُ الخالدة، أغمري جنسَي الكائنات، وطهّري التقدمات، المُعدّة للبشرِ والألهانيات. وأنتِ أيتها الأنشودة، كرّمي المولى، كملك عظيم.

4- ها هو السيدُ يمتدُّ وسطَ المياه، أصلِ الكائنات، بعد أن طهّره الأحبارُ. ويتابع عمله، منتجاً رحيقَه الخارق، وموجهاً نظرَه البعيدَ إلى البشرِ والأرباب.

5- ها سوما يكتسبُ بعد تطهيرِه قوةً تجعلُ منه ركنَ العالم. فما أن يُوضعَ بين الأرضِ والفضاء، حتى يطلقَ سهامَه الملتهبةَ ويبطشَ *بالأزورَس Azouras*. إنه سحرُ الأرض والسماء.

6- ها السيد، ما أن شاهدَ أرومَتي العالم، حتى صرخَ كعجلٍ لمح أمّه. فدوّت صرختُه دويّ صراخ *الماروتس Marouts*. وها هو يسارعُ لإنجازِ العملِ الورِع، ليمنحنا به السعادةَ، وينعمَ بتسابيحنا.

7- متلهّفٌ هو لإثبات جبروته. وهو في تلهّفه أشبَه بثورٍ يخورُ، ويشحذُ قرونه المتطايرة شرراً. ها سوما الحكيمُ يقبل ليستريحَ في الحوضِ الذي ينتظرُه، بعد أن يمرَّ على جلدِ البقرة، وفي مصفاةِ الصوف.

8- ها قد أودَع السيدُ الطاهرُ المطهّرُ، جسدَه في مصفاةِ الصوف، وتحولَ إلى عسلٍ عذب ثلاثيّ التركيب. فغدا بهجةَ ميترا، *Mirtra* وفارونا *Varouna* وفايو *Vayou*.

9- هلمّ أيا سوما السخيُّ وزيّنْ عبادةَ الأرباب. هلمّ واخترقْ قلبَ إندرا، كما في الماضي، وخلّصنا من الموت، ونجّنا من الشرير. إي سوما كنْ مرشداً، يُهدِنا الصراط المستقيم.

10- هلمّ إلى قرابيننا بسرعةِ الجواد. أيا إندو إنزلْ إلى أحشاءِ إندرا. أيها السيّدُ الحكيم، أعبُرْ بنا نهرَ الحياة، كما لو كنا على مركبٍ. وكالبطلِ الصنديدِ إهزُمْ كلّ أعدائنا المناكيد.

النشيد الواحد والسبعون/سوكتا 71

البصّار: ريشابها Richabha بن فيشوامترا Vichwamitra
الألهانية : يفمانا سوما. الوزن : دجاغتي Djagatî ما عدا في المقطع التاسع حيث هو تريشتوب Trichtoubh.

1- ها قد بدأت الذبيحةُ وأقبلَ المولى الجبّارُ إلى مقرّه. إن يقظتَه تحرسنا من الركشاساس *Rakchasas*. سوما يبسط أليافَ نبتتهِ بين كفتي المعصرة، استجابةً لدعاءِ الأتقياء. ويستخرجُ من هذه النبتةِ العصير.

2- هذا السيدُ المغوارُ، يتقدّم صارخاً كجندي فتّاك. إنه يتخلّى عن لونِه المشابهِ للأزورا *Azoura*. ويتّسعُ ويتدفّق، لينمو في كأس سيّد الذبيحة.

3- ها هو الكاهنُ يسكبُ سوما من الجرنِ ، فيهتزُّ كالثور. ثم يُلقي بأليافه على صدح الصلاة. ويمضي جذلاناً، مكتملاً مطهّراً. فيغدو أداةَ الخدمة القدسية.

4- إندرا السماويُ، باسطُ السحاب ومدمّرُ قصرَ الأزورَس. يرتوي من كوثرِ الإراقاتِ. ها هي بقراتُ الذبيحةِ تملأُ أثداءها لأجلِه . وله يُصنعُ مزيجُ السوما النفيس.

5- سوما، كالعربة، وصلَ، إلى جوار أديتي *Aditi*. بعد أن

قذفَــه الأخوةُ العشرة. ثم أخذَ يقتربُ من المقرِّ الخفيِّ لبقرةِ الذبيحة، ذاك الذي يدينُ بولادته للكهنة أيضاً.

6- يُقبلُ السيّدُ كالصقرِ نحو ذاك المذبحِ الذي بنته التقوى. ويتّجهُ نحو عرشِ الذهب هذا. ويُطلقُ الكهنةُ، وَسْطَ ضجيجِ الصلاةِ، رضيعَهم نحو المخضُرة المقدسة. فيعدو هذا الكائنُ الفاتن ، بسرعةِ الجوادِ نحو الآلهة.

7- سوما السخي البهيّ يَهطل من الفضاء. ها هو يُقبل بأظهره الثلاثة، ليتذوّقَ لبنَ التسابيح. إنه يسلكُ ألفَ طريقٍ وطريقٍ، فيسقطَ في الأقداحِ. ثم يخرجَ منها، ويدوّيَ بصوته، ويشّعَ وسطَ المشارقِ الخصيبة.

8- شكلاً متألقاً يتخّذ سوما، فيبعدُ رونقُه الأعداءَ عن مقرّه أثناءَ المعركة. سوما سيّدُ المياه هو، وحاملُ تقدمات السوَدها *Swadha* إلى الذريّة السماوية، والمتحدُ بالأنشودةِ، صديقة الإراقات.

9- كما الثور يعجّ وسطَ القطيعِ، كذلك يرنرنُ سوما وسطَ التسابيح. إنه يكتسي ببهاء الشمسِ، ويرمقُ الأرضَ كما الطيرُ من علياته. ها هو يتجلى بأبهته، محاطاً بكل الكائنات.

النشيد الثاني والسبعون/سوكتا 72

البصّار: هَرِيمَنتا Harimanta من عائلة أنجيراس Angiras.

الألهانية : بڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- ها هو السيد المتألق، قد طُهّر وأقبلَ بسرعة الفرس ليتّحدَ بلبنِ البقرة. لقد صدح بصوته، بعد أن قُذف في وعاءِ الذبيحة. فعلَتْ أصواتُ الكهّان بالتسابيحِ. وبادلَهم سوما المودّة، بفيضٍ من التقدمات.

2- يصدحُ فريقٌ ضخمٌ من الحكماء بصوته. ويقذُف سوما في أحشاءِ إندرا. أمّا الكهنة فيطهّرون بأيديهم المشعّة، وبمساعدةِ الأخوة العشرة، هذا الكوثرَ الودود.

3- سوما يُقبل بعجلة، ليمتزجَ بلبن البقرة. إن ضجيجَه يُخمدُ ضجيج ابنة الشمس. إن صوتَ الكاهن يسحره. لكن يديه الأختين المجتهدتين، تمسكان به، لإنهاكه .

4- ها هو إندو الودود، وسيّدُ البقرات المقدساتِ المشعّ قد وُضع على المخضُرةِ، بعد أن خضّه الكهانُ، واستخرجوه من الأجرانِ. فأقبل سوما النقيٌّ محاطاً بالطقوسِ، ومستهلِكاً ذبيحةَ مانو، إليك يا إندرا تصحبه الصلوات.

5- سوما ينهمرُ ندىً، بعد أن تسكبه أيدي الكهنة، فيقبلُ إليك يا إندرا، ليكونَ السوَدْها خاصتَك. أمّا أنت، فتنجزَ الأعمالَ المقدسة، وتصحبَ الصلواتِ إلى الذبيحةِ. في حين يشعُ سوما بين كَفّتي المعصرة، كما يشعُّ العصفورُ في عشّه.

6- ها هم الحكماء، العمالُ المتنبّهون يستخرجون لبنَ سوما الحكيم الخالد. أمّا هو فيصدحُ بصوته. وتتقاطرُ الصلوات، والبقراتُ القدسيات، متجمعةً في مقرّ الذبيحة.

7- هـــا هـــو السيّـــدُ، ركنُ السماء الفسيحةِ يستقرّ في مثوى بريتهيفي *Prithivî*، في أمواجِ الإراقات وفي الجداولِ المقدسة. ثم يمضي ثريّاً سخيّاً، حاملاً البهجةَ إلى قلب إندرا.

8- هلمّ بسرعةٍ إلى عالمنا الأرضي، أيّها السيّدُ القدير. كريماً كُنْ مع المنشدِ الذي يسكبُك بورع. ولا تحرِمْنا مما حَصلنا عليهِ من ثرواتٍ. أو نستطيع أن ننعمَ بالوفرةِ والثراء ؟! .

9- أيا إندو، إمنحنا ذهباً جياداً وقطعاناً. واحمل إلينا البركة والغنى. أغمرنا أيها السيدُ النقيُّ بألوفِ التقدمات. وهلمّ على صدحِ صوتِ أنشودتنا.

النشيد الثالث والسبعون/سوكتا 73

البصّار: پاڤيترا Pavitra من عائلة أنجيراس Angiras.

الإلهانية : پڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- هذه الموجاتُ الشقيقات، تتدافعُ من شفاهِ سوما الذي يتنفسُ هادراً. وتتجمعُ في مسكنِ ريتا *Rita*. أمّا *ازورا Azoura* الألهانيُّ الورعُ فيتجلّى بروؤسِه. وتتقل سفُنه مقدّمَ الذبيحة.

2- ها هم كبارُ البصّارين يتجمّعون، ويقذفون هذا الألهانيَّ الذي يمزجوه بالمياه. إنهم يضخّمون بعسل هذا الشراب، جسدَ إندرا *Indra* الرحب.

3- على صدحِ صوت الأنشودة النداء، دخلت الأمواجُ وعاءِ التطهيرات. وراقبَ الأبُ العتيق عملَها. أمّا المولى العظيمُ ڤارونا *Varouna*، فقد تَرك *السمودرا Samoudra*. وشربَ الحكماءُ مياهَه الحافظة.

4- ها هي مجاري هذا المولى العسليّ اللسان، تتدفقُ من كلِّ جوانبِ ظهرِ أغني. إن بهاءه يسطع فجأة، ويتنقّل من موضعٍ إلى آخر على المذبحِ، ليتعلّقَ بألوف السلاسل.

5- هذه الأشعةُ الوهّاجةُ تصلُ على صدحِ الأناشيدِ. إنها تحرقُ

الفاسقين. وتدحر العِرقَ الأسودَ عدوٌ إندرا. وتطردُه بعيداً عن السماءِ والأرض، أروَمتي هذا العالم .

6- هذه المجاري، المولودةُ على صدحِ الأناشيدِ، تنبسطُ بسرعة خارقةٍ، لتصلَ إلى المجالِ الجويِّ العتيق. أمّا الفاسقون فيبتعدون عن صِراطِ النبيحة. بعد أن حُرموا من نظرِهم والسمع.

7- هؤلاءِ الحكماءُ المستنيرون، يصدحون بأصواتِهم تكريماً للمولى الذي يطلقُ مجاريَه في كلِّ حدبٍ وصوب. وبتأثير نبراتِهم يتجلى أبناء رودرا *Roudra* حافظو البشرِ، بأشكالٍ متألقة .

8- حارسُ النبيحةِ القديرُ هذا لا يعرفُ الكللَ. إنه يحتوي في داخلِه الكائناتِ المطهَّرة الثلاثةَ. ويرى كلَّ العوالم. ويضربُ الفجّارَ محطِّماً أعمالَهم.

10-ها قد مدّت المياهُ المنهمرةُ من لسان ڤارونا *Varouna* بساطَ النبيحةِ بسحرٍ قدسي. والحكماءُ لم يتمكّنوا من صنعِ هذا العملِ الخارقِ، إلا بالتقوى. أمّا الإنسانُ العاجزُ، فيسقطُ إلى الحضيضِ.

النشيد الرابع والسبعون/سوكتا 74

البصّار: ككشيڤان Cakchivân بن ديرغهاتامس Dirghatamas.
الألهانية: بڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî ما عدا في المقطع الثامن حيث هو تريشتوب Trichtoubh.

1- ها قد وُلد سوما، وأخذ يصرخُ في كأسهِ الخشبي كالرضيع. إنه يُقبل من السماء رشيقاً بهياً، ليتّحد باللبن. ويحملُ لنا معه السعادةَ. فلنتوجَه بصلواتِنا إلى هذا السيّدِ النبيلِ الحافظ.

2- سوما المنبسط الراسخ، ركنُ السماء هو. إنه يملأ أقداحَنا ويدورُ حول ذبيحتِنا. إن تحيةَ وفائه للسماء والأرض، رفيقتَي ترحاله، تمزّقُ السحابَ، وتُهطل منه الخير.

3- ها قد أعدَّ كوثر سوما العظيم، وشُرِّعت دربٌ فسيحة أمام إندرا، لزيارة مقرّ أديتي *Aditi*. فإندرا سيّدُ المطر هو. وسخيّ جديرٌ بالمديح. إنه يقودُ البحارَ مصحوباً بالبقراتِ السماويات، ويتهيّأ لنجدتِنا.

4- ها قد سُحق الجذعُ الممتلئ، بعصير سوما. فسالت منه زبدةٌ ألهانية، ولبنٌ خارقٌ، هما الذات الجوهريةُ لريتا *Rita*. وهرعَ الكهّانُ وحرّاسُ المَحرُقة الأسخياء، للإحتفال بالمولى، وسكب الشراب.

5- سوما يتّحدُ بالمياهِ مطلِقاً صرخته. إنه يسلّم مانو جسدَه

المكرّس للأرباب. ويودع في أحشاء أديتي *Aditi* ولداً سينجب لنا يوماً ذرّيةً صالحة.

6- لتهطل مياهُ الأقاليم السماوية الأربعة، بغزارة على ثالث العوالم، هذا الذي منه تتدفّقُ مجاري سوما. ولتحملْ لنا هذه الأمطار العذبة كغريتا *Ghrita* القربان والرحيق الألهاني.

7- سوما يسطعُ بياضاً كالثلج. أمّا أزورا *Azoura* الألهانيُّ فإنه يضاهي بسخائه الملوك. إنه يتّحد بالصلاةِ والعملِ المقدّس. وينطلقُ في السماء، ممزّقاً الجسدَ الذي تتفجّر منه المياه.

8- سوما يرتمي كالجواد، في الحوض المشعّ ببياضِ اللبن. أمّا الكهّان، فيكملون صلواتِهم، على صدحِ صوت كاكشيڤان *Cakchivân* الذي تجاوزت سنواتُه المائة. ويحيطون من ثَمّ سوما بلبنِ البقرة.

9- أيها السوما الألهانيُّ النقيُّ، ها عصيرُك يعبرُ مصفاةَ الصوفِ ممتزجاً بالمياه. أيا نبع السعادة، يا مَنْ تسكبه أيدي الحكماء، كُنْ شراباً لذيذاً لإندرا.

النشيد الخامس والسبعون/ سوكتا 75

البصّار: كافي من عائلة بريغو Bhrigou.
الألهانية: يڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- سوما النبيلُ، يقترب من ابتهالاتنا، محاطاً بعطايانا. إنه محبٌ لهذه الابتهالات، صانعةِ مجده. ها سوما يصعدُ إلى عربةِ الشمس Soûrya التي تجوب العالم.

2- سوما، لسانُ ريتا *Rita* هو. ها هو يتدفّقُ عسلاً لذيذاً. ويصدحُ عالياً بصوته. إنه مولودُ الأرض والسماء، وخالقُ الكوكبِ المشعِّ في الأجواء. لذا فهو يضيف إلى صفةِ الأب والأم، صفةً ثالثة لهما خفيّة.

3- يهدر السيّدُ المشعُّ، منكبّاً في الآنيةِ المقدسة. ثم يحمله الكهنةُ إلى مثواه، حيث يُبرق الذهب مشعّاً. أمّا الأحبار فيحتفلون بسوما، ذي الظهورِ الثلاثة، الذي يمتزجُ بالأشربة، ويتجلّى مع الفجر.

4- ها السيدُ النقيّ ينيرُ السماءَ والأرضَ أرومتَيه، بعد أن استُخرجَ من الجرن، وأحيط بالتقدماتِ والتضرعات. ومنَ ثمّ ينتقل إلى مصفاةِ الصوف، فتتدفقُ أمواجُه العسليةُ كلَّ يوم.

5- أيا سوما، أنت يا مَنْ يطهّرُك الكهانُ، أُخرُق الفضاءَ بسرعة، وهلمّ اتحد بلبننا. هذه الأشربة البهيّة، تُحدث نشوةً قدسيّة. إنها لك أيا إندرا. فأنعم علينا بعطاياك السخيّة.

النشيد السادس والسبعون/سوكتا 76

البصّار: كافي من عائلة بريغو *Bhrigou*.
الألهانية : يفمانا سوما. الوزن: دجاغتي *Djagatî*.

1- وسطَ تسابيحِ الكهنةِ يتدفّقُ عصيرُ النبيحةِ. إنه ركنُ الكائنِ المشعِّ، وجبروتُ الأرباب. ها هو سوما البهيُّ ينطلقُ، بسرعةِ الجواد، إلى قعرِ المياه، مستمداً منها عنفوانَه.

2- سوما كالبطلِ يحملُ أسلحتَه بيديه. إنه يجلبُ السعدَ، ويصعدُ إلى عربتهِ باحثاً عن بقراتِ النبيحة. إندو يصنعُ جبروتَ إندرا. ها هو مقبلٌ ليمتزجَ بلبن الأشربةِ، تلبيةً لنداء الحكماء، أصحابِ العمل المقدّس.

3- أيا سوما النقي، دَعْ موجَك يلجُ، بقوةٍ، أحشاءَ إندرا، واملأْ لنا السماءَ والأرض، كما البرق يملأُ السحاب. إنك أنت مَنْ يهبنا الغزارةَ ، ويستجيب بغير حساب.

4- كالشمس المشعّةِ أقبلَ ملكُ العالم. وهو يشاركُ بعمل ريتا Rita بذكاءٍ يضارع ذكاءَ البصّارين. إنه، وهو المطهَّر بأشعةِ الشمس، ملهمُ دُعائنا، ومحبٌّ لأعمالِ حكمائنا.

5- أيا سوما، إنك تحيطُ بالمياه. كما يحيطُ الثورُ ببقرات القطيع. وتهدر بصوتك. إنك تتدفّق إسعاداً لإندرا. ألا فاجعلنا ننتصر بمعونتك في المعارك.

النشيد السابع والسبعون/سوكتا 77

البصّار: كافي من عائلة بريغو *Bhrigou*.
الألهانية : يڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي *Djagatî*.

1- سوما العذبُ كالعسلِ، يصدُح بصوتِه في وعاءِ الذبيحة. إنه يضارعُ صاعقةَ إندرا قوةً. وهو الأجملُ بين الكائنات. وإليه تحمل بقراتُ ريتا سمنةَ لبنها، وهي تعجّ بصخب.

2- هذا السيد العتيقُ، قد أنزلَه الصقرُ الملحميُّ من السماء، ومزجَه بعسلِ الشراب. وها هو يقبلُ برعدةٍ أمام قوسِ كريشانو *Crichânou*.

3- لتصلْ إلينا، مع الصبحِ، هذه الأشربةُ التي نمزجُها بلبن بقراتِنا. تلك الجميلاتُ الساحراتُ. ألا فلتكنْ زينةَ احتفالاتِنا ومحرقاتِنا.

4- ألا فليبطشْ إندو الحكيمُ بأعدائنا، فهو مَنْ تكرّمه صلواتُنا وتجذبُه إبتهالاتُنا. ها قد استُقبلَ كالطفلِ في مقرّ أغني العظيم، وهو الآن منبسطٌ في مرعى البقرات الألهانيات.

5- ڤارونا *Varouna*، هذا السيدُ الرفيعُ المنيعُ، يُقبل لنجدة الرجل التعس. إنه شرابُ الذبيحة صانعُ الكائنِ المشعّ. وهو وسط عذاباتِنا كميترا *Mitra* الفاتن. وهو يصلُ صاخباً كالفرسِ الذي يصهلُ وسط رفاقه.

النشيد الثامن والسبعون/سوكتا 78

البصّار: كاڤي من عائلة بريغو Bhrigou.
الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- ها قد رنَّ صوتُ سوما الملكيُّ. فتدفَّقَ ليتَّحدَ بالمياه، وبلبنِ البقرة. واحتفظتْ لبدةُ الصوف بجلده القديم. أمّا جسدُه المطهَّر، فقد انسكبَ في قدحِ الآلهة.

2- أيا سوما الحكيمُ الذكي، ها هم الكهّانُ يسكبون موجَك إكراماً لإندرا، فتتدفّق أنتَ في كؤوسِهم. أمّا الأناشيدُ، فهي لا تصدحُ، إلا لتزيدك أضطراماً؛ فتفلتُ أشعتُك اللامتناهيةُ، من المعصرةِ كالأفراسِ السريعة.

3- ها هم *الأبسارَس* Apsaras قاطنو *السمودرا* Samoudra يعينون سوما الحكيمَ ويطلقون موجَه. إنهم يقذفون مَنْ سيغزو السماء، ويكرّمون هذا السيدَ النقيَّ المنيع.

4- هذا السوما يتدفّقُ من أجلنا. إنه هو من يُزوِّدُنا انتصارُه بالخيرات، بالذهب والعربات، بالنور والمياه والبقرات. ها هم الديڤاس *Devas* قد حضّروا هذا العصيرَ الذهبيَ الباهر، ليكونَ أعذب النشوات.

5- أيها السوما النقيُّ، إن كنتَ لنا مكرّساً، فنحن منك ننتظر مكافأة عادلة، ألا فاغمرنا بخيراتِك. وانتصرْ على عدونا. وأمِّنْ لنا مراعيَ فسيحة.

النشيد التاسع والسبعون/سوكتا 79

البصّار: كافي من عائلة بريغو Bhrigou.
الألهانية : يفمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- ألا فلتأتِ هذه الأشربةُ المتألقةُ الساكنةُ إلينا. ولتتدفقْ في نبائحنا. لتصبحَ خيراتُ الفجّار قسيمتَنا. ولتجعلنا أعمالُنا أسياداً لهذه الخيرات.

2- لتأتِ هذه الأشربة المسكرةُ، وهذه الأعطياتُ واهبةُ النصرِ، على عدوّ مريع. ولتسلمْنا أسلابَه من كلّ حدبٍ وصوب.

3- هكذا ينتصرُ سوما على أخصامه، ويحطّم الأعداء. ألا فليهبطْ غضبُك عليهم، هبوط العَطَشِ في الصحراءِ. أيا سوما النقيُّ أقتلْ الفجّار هؤلاء.

4- ها قد أخذت قطرات عصيرِك الأولى إلى مهدكِ: السماء. أما جذوعُ نبتتِك، فنمَت في الأرض. ها قد سحقتك الأجران، وطهّرك على جلدِ البقرة ووسط المياه، الحكماء.

5- هكذا، أيا إندو، يعرفُ الكهّانُ كيف ينتزعون كنزَ عصيرِك الرائعِ الفتان. أيها السيدُ النقيُّ، إنحرْ أعداءنا، وأظهر قوّةَ شرابِك المُسكرِ للعيان.

النشيد الثمانون/سوكتا 80

البصّار: ڤازو Vasou بن بهارَدوَدجا Bharadwâdja.
الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- سوما يُقبل بشرابهِ إلى الذبيحةِ، وينادي آلهةَ السماءِ العليا. ها قد أشعَّ على صدحِ صوتِ بريهَسباتي *Brihaspati*. وكما البحارُ العميقةُ، هكذا تمددت الأشربة.

2- أيهّا السيدُ الجبار، ها هي بقراتُ التسبيحِ الأبدياتُ تبتهلُ إليكَ. وأنت تصعدُ إلى المذبحِ الذي تضربُه الأشعةُ الذهبية. إنك تطيلُ العمر. وتضاعفُ مجدَ خدّامِك الأثرياء. أيا سوما السخيّ، إنك تُقبلُ لتُسكرَ إندرا.

3- إنه يغمر أحشاءَ إندرا، ويحمل لنا السعادةَ والمجد. هذا السيدُ يتّحد بالشراب الذي ينمّي قواه. ويصلُ ويطوّر كل العوالم بِلهوه، ثم يجري رشيقاً سخياً.

4- ها هي الأصابعُ خادمةُ الذبيحة، تضغط عسلك أيها السوما. يا مَنْ تتسكبُ في ألفِ مجرى، إكراماً للأرباب. ألا فتَدفَق لأجلِ الربوبيات، أنتَ يا مَنْ تستخرجُك أيدي الكهنة، وتُسكبُ من الأجران، وتنتصرُ على ألوف الأعادي.

5- أيها السيدُ السخيُّ العسليُّ، ها هي الأصابعُ العشر تسحقُكَ في الأجران بهمةٍ قدسيةٍ، وترمي بك في المياه. أيا سوما إنك تصنعُ سعادةَ إندراً والسلالةِ الألهانية، وتُقبِلُ كموجِ المياه النقية.

النشيد الواحد والثمانون/سوكتا 81

البصّار: ڤازو Vasou بن بهارَدوَدجا Bharadwâdja.
الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- سوما النقي، تتَغلغَلُ دفقاتُه في أحشاءِ إندرا البهيّ. إنها تمتزجُ بلبنِ البقراتِ المخثّر. وتسكَب في الأقداح، والأبطالَ تُسكر. وتعدّهم لأعمالِ الخير.
2- سوما ينسابُ في أوعيةِ الذبيحة، سخياً رشيقاً كالفرسِ المدجّج بالذخيرةِ. إنه يعرفُ أصلَ الأرباب. لذا فهو يتوجّهُ إلى السماويين منهم والأرضيين .
3- أيّها السوما النقيُّ، إغمُرْنا بخيراتكَ. أيا إندو أغْدِقْ علينا ثرواتك. إنك تَمتلكُ الغزارةَ، فأحْسِنْ إلى خدّامِكَ، ولا تنفِقْ بعيداً عنا، أعطياتك.
4- سراسڤاتي *Saraswati* السعيدة تحملُ إلينا حسنات پوشان *Pouchan* النقي، ميترا *Mitra* وڤارونا*Varouna* وبريهَسباتي *Brihaspati* الماروتس *Marouts* وڤايو *Vâyou* الأشوينز *Achwins*، توَشتري *Twachtri*، وسَڤيتري *Savitri*، ذلك لأننا رفقاءُ أفراحهم.
5- الأرضُ والسماء اللتان تملآن كلّ الأشياء. أرْيامان *Aryaman* الألهانـــي. أديتـــي *Aditi*. ڤيدهاتري *Vidhâtri*. بهاغا *Bhaga* الذي ينشده الشعراء. كل الأربابِ والفضاء يكرّمون سوما ويمنحونه الثناء.

النشيد الثاني والثمانون/سوكتا 82

البصّار: ڤازو Vasou بن بهارَدوَدجا Bharadwâdja.
الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- سوما ينطلقُ كالملِك البهيّ مشعاً سخياً. ويمضي هادراً ليمتزجَ بلبن البقراتِ. إنه يمرّ في مصفاة الصوفِ مطهَّراً. وكالصقرِ يربضُ في المقرّ الذي ترويه الغريتا Ghrita.

2- أيّها السيد الحكيم، إنك تضطرم شوقاً لاختبار الذبيحة. وتصبو لإظهارِ قِواك، كالفرس المستحمّ بالماء. أيا سوما كنْ رحيماً، ونجّنا من الشرير. ها أنتَ تكتسي برداءِ غريتا Ghrita، وتشعُّ بكلّ نقاوتك.

3- ها هو پرنْجانيا Pardjanya والدُ سوما العظيم قد وُهب أجنحةً نزلَ بها من السماء، فاستُقبِلَ في باطنِ الأرض، وعلى قِممِ الجبال. ولأجلِه امتزجت المياهُ شقيقاته العطوفات بلبنِ البقرات. وخرجت من الأجرانِ إثناءَ الذبيحة.

4- كما الزوجة تُغرمُ بزوجها، هكذا أنت تحبّنا. يا ابنَ الأرضِ استمعْ لكلماتي. وتجلّ وسطَ الأناشيدِ. وامنْحنا حياةً هنيئة. أيّها السوما نجّنا من الشريرِ، فتستحقّ تسابيحَنا.

5- كما فعلتَ مع آبائِنا، تَعالَ يا إندو المنيعُ وتَقوَّ بعطايانا. بمقدورك أن تَهِبَ مئاتٍ التقدمات وألوفَها. فهلمَّ لإحسانٍ جديد. فالمياهُ تخدمُكَ وتُرافقُكَ.



Varuna

النشيد الثالث والثمانون/سوكتا 83

البصّار: پفيترا Pavitra من عائلة أنجيراس Angiras.
الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- أيا سيّد التقدماتِ المقدسات، إن وعاءَ التطهيرات قد جُهِّز. وأنت تملأه حتى يفيض. وفيه تَسلُخ عن جسدِك كلَ أقذارِه بعنف. فيتّحد بالأمواجِ المحمّلة باللبن المخثَّر.
2- ها قد حُضِّر وعاءُ سوما المحرِق. وامتدّت أشعّةُ السيّد على مذبحِ الكائنِ المشعّ كومض البرق. وهي تنير الحبرَ. وتنطلقُ بحيويةِ تحتَ القبةِ الزرقاء.
3- سوما يشعلُ نارَ المشارقِ مع الصبح ويحصُدُ النور. إنه يحمل بقوةِ العوالم كلها. وقد استضافه حرّاسُ البشرِ وآباؤهم البيترز *Pitris* كرضيعٍ لهم. وضاعفوا سحرَه وجمالَه.
4- سوما يحتلّ مركزاً مجيداً وهو في صورةِ غندهرفا سماوي، ويرعى ولادَة الأرباب. إنه يقيّد عدوَّنا بالسلاسلِ. ويدعو الأتقياءَ ليذوقوا عسلَه اللذيذ .
5- أيّها السوما، أنتَ يا صانعَ المحرِقة، إنك تخيطُ من جذعك نوعاً من الرداء. وتتجلّى على المذبحِ حيث يستقرُّ الأربابُ. وتصعدُ إلى عربتِك وعاءَ التطهيرات، كملك يستعدُّ للمعركةِ. وتنطلقُ لتغنمَ لنا الخيراتِ عبرَ ألوفِ السبلِ.

النشيد الرابع والثمانون/سوكتا 84

البصّار: پرَدجاپاتي Pradjapâti بن ڤاتش Vâtch.
الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- تدفّق أيا سوما الحذر، من أجل إندرا *Indra*، ڤارونا *Varouna* وڤايو *Vâyou*. أنت يا مَنْ يهرِقُ المياهَ ويُسكر الأربابَ. وامنحْنـــا اليومَ ثروةً هَنية. واستقبلْ، على المذبح الفسيح، الذريةَ الألُهانيّة.

2- ها هو سوما الخالدُ، ملكُ العوالمِ كلها، يُقبل إلى احتفالاتِنا.ها إندو المنجدُ يُعيدُ جمعَ ما انقسم. وكالشمسِ يهبُنا الفجر.

3- سوما يمتزجُ بلبنِ البقرة، وينبسطُ على أغصانِ المحرقَة. سعادةَ الأرباب يبتغي، لذا يصل ندىً متألقاً، حاملاً الغنى، ومُسكراً إندرا وذرّيةَ الأرباب.

4- سوما المنتصرُ على ألوفِ الأعداء، يندفعُ رافعاً صوتَ الصلاة الرخيمِ المستيقظِ مع الفجر. إندو يحملُ، مع صفيرِ الرياح، أمواجَ سمودرا *Samoudra* حبيبِ إندرا. ويستقرُّ في وعاءِ الذبيحة.

5- ها هي بقَراتُ الذبيحة، تمزجُ وسطَ الابتهالاتِ لبنَها بسوما، فيزدادُ بهاءً، ويحملُ الخيرَ. ثم يتدفّقُ شرابُ الذبيحة هذا، محاطاً بالعطايا، مستعيناً بعملِ الحكماء. هو السيّدُ الحكيم، مَنْ يهبُ هذا الشرابَ، إنه لا ينتصرُ، ألا ليمنحَ الخيرات.

النشيد الخامس والثمانون/سوكتا 85

البصّار: ڤينا Véna من عائلة بريغو Bhrigou.

الألوهانية: پڤمانا سوما. الوزن: دجاغتي Djagatî.

1- أيا سوما، تدفّق على صدح تسابيحنا إكراماً لإندرا. أبعد المرضَ عنّا والركشاساس *Rakchasas*. واحرم ذوي الطرق الملتويةِ من نشوةِ عصيرِك. وليكن لنا ذاك العصيرُ ينبوعاً من الخيرات.

2- أيّها السيّد النقي، إمنحنا جبروتَك في القتال. إنك شرابُ الآلهةِ المحببُ. فاقتل الأعداء المقتربين منّا. أيا إندرا ارتشف هذا السوما، واحمل الهلاكَ إلى أعدائنا.

3- أيا إندو الحصين، إنك تتدفقُ لإسعادِ إندرا. فأنتَ شرابَه الأكثرَ عذوبة. ها هي حشودُ الحكماءِ تُقبل إليك لتحيّيَ ملكَ العالم فيك.

4- ها إندو يهبُ إندرا عسلَه الشهيَ. إنه ذو بهاءٍ ومسالكَ عديدة. أيّها السوما السخي، أنتَ يا مَنْ يهبُ الأرضَ والمياهَ، احتفالاً بنصره، تعالَ وافتَح لنا طريقاً رحبة.

5- أيا سوما، إنك تَمتزجُ بلبنِ البقرة في وعاءِ التطهيرات، وتَصدحُ بصوتِك. ثم تعبرُ إلى لبدةِ الصوف، فاسرِ بعد تطهيرِك في أحشاءِ إندرا، كالفرسِ المحمّل بالخيرات.

6- تدفّق أيا سوما لمتعةِ الذرّية الألهانية، لمتعةِ إندرا الباهر، لمتعـــةِ ميتـــرا *Mitra*، ڤارونا *Varouna*، ڤايو *Vâyou* وبريهَسباتي *Brihaspati*. وكنْ حصيناً وعذباً كالعسل.

7- ها هي الأصابعُ العشر تطهِّرك في الوعاءِ المقدسِ. والصلواتُ والأناشيدُ تسرّعُ عَدْوَك الرشيقَ. أما أشربتك العذبةُ المقدسة، فتُسارعُ إلى تسابيحِنا، لتلجَ بعدها قلبَ إندرا.

8- أيهّا السيّدُ النقيُ، هَبنا عائلةَ ذكور، مراعيَ خصيبة، وداراً رحيبةً. إمنع أيَّ فاسق أن يسودَ علينا، وهبنا، مع النصرِ، كلَّ الخيرات.

9- ها هو السيّدُ الكريم، يرتفعُ في السماء، ويُشعِل فيها الأضواءَ. ثم يلجُ الوعاءَ هادراً كملك يشعّ بالضياء، فيتلقى *البتريز Pitris*، حرّاسُ البشر وآباؤهم، كوثرَه الوضّاء.

10- ها هم أصدقاءُ سوما يحرّكون ألسنَتهم العذبَة. ويرتشفون هذا العصيرَ في مسكَنٍ أغني. إنه قد وُلدَ على القمةِ. وامتزجَ بمياهِ سَمودرا *Samoudra*. وتدفقَ موجُه العذبُ كالعسل، في وعاءِ التطهيرات.

11- لقد احتفلت أصواتُ الأحبارِ بهذا الكائنِ المجنّح، لحظةَ وصولهِ إلى المذبح. وداعبتِ الصلواتُ هذا الرضيعَ المرتعش. إنه عصفورٌ ذهبيٌ يستريحُ على الأرضِ.

12- ها قد انتصب غَندهارفا *Gandharva* الألهانيٌّ على المذبحِ. وأشعَّ العالمُ من حوله بكلّ أشكالهِ. وارتدى النهارُ بريقاً عذباً. أمّا السيد النقي، فقد نشر نورَه في السماءِ والأرض، نقطتي بدايتنا.



sarasvati

ريك ڤيدا RIK VEDA

SOMA MANDALA
حلقة السوما

الباب الخامس
ANOUVAKA V

النشيد السادس والثمانون/سوكتا 86

البصّارون في المقاطع العشر الأولى هم الريشيز أكريشتا ماشا Akrichta Mâchâ. وفي العشر الثانية سيكاتا نيڤاڤاري Sicata Nivâvari. وفي الثالثة بريشني أدجا Prichni Adja. وفي الرابعة هذه الفئات الثلاث من الريشيز مجتمعةً. الريشي في المقاطع 41 إلى 45 هو أتري بهوما Atri Bhauma. وفي المقاطع 46 إلى 48 غَريتسا مادا Gritsamada.

الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: دجاغَتي Djagatî.

1- أيّها الألهانيُّ النقيُّ، إن أمواجَك المسكرةَ سريعةٌ كالفكر، ومندفعةٌ كالسيل. إنها شرابٌ سماويٌّ يصلُ على جَنَاحِ السرعةِ ، إلى كنزِ الذبيحة لإسعادنا.

2- إنّ كوثرَك الرشيقَ المسكرِ، يتدفّقُ من كلٌ حدبٍ وصوب كالجوادِ الذي يجرُّ عربة. وكما تُرضعُ البقرةُ العجلَ لبنَها، هكذا يغذّي شرابُك، بعسلِه، إندرا حاملَ الصاعقة.

3- تعالَ إلى المذبحِ، كجوادٍ سخيٍّ، وأظهرْ قوّتَك. وانزل من السماءِ، يا مالكَ كلِّ الخيراتِ، لصنعِ هذا السائلِ في الجرن. ها سوما المنقّى، في مصفاةِ الصوفِ، وفي وعاءِ الأشربة، يتحوّل شراباً منشّطاً لإندرا.

4- ايّها السيدُ النقي، ها مياهُك السماويّةُ اليقظة كالفكرِ، والرشيقةُ كالفرسِ، تمتزجُ باللبنِ في وعاءِ الذبيحة. وها هم البصّارون (الريشيز) يكرّمونك. أمّا الحكماء مطهّروك، فيسكبون شرابَك على المذبح.

5- إنّك تبصرُ كلّ شيء، أيّها السيّدُ القديرُ العادل. وأشعتُك تنتشرُ في كلّ الأماكن. أيّها السوما، إنّك تملأُ كلّ شيء، وأنتَ ركنُ العالمِ ومليكُه.

6- سوما نقيٌّ هو، صلبٌ وعادل. وأشعتُه تلامسُ السماءَ والأرض. وهو يشعُّ في وعاءِ التطهيرات، في الأقداحِ، وعلى المذبحِ، حيث يُدعى ليجلسَ ويتمركز.

7- سوما رايةُ الذبيحة هو، وزينةُ احتفالاتنا. إنّه يسري في قدحِ الأرباب. ويُفلتُ عبرَ ألوفِ المجاري. أمّا شرابُه المرتعش، فيملأُ الأجران وآنيةَ الذبيحة.

8- ها السيّدُ النقيُّ الحافظُ يهبطُ في هذا السمودرا *Samoudra*، حيثُ يجري جدولُ الشراب. ويمتزجُ بالمياهِ وباللبنِ المخثّر. إنّه يستقرُّ في مصفاةِ الصوف، وعلى المذبحِ الأرضي.

9- سوما يجلجلُ كالرعد تحت القبةِ الزرقاء. إنه يثبّتُ السماءَ والأرض. ويُقبلُ تكريماً لمودّةِ إندرا. ويستريحُ مطهّراً في الآنية المقدسة.

10-هذا السوما الثريّ مُشعلُ الذبيحة، والدُ الأرباب، وصانعُ العالم، يهرعُ، ويحملُ إلى السماءِ والأرض ألوف الكنوز الخفيّة. إنه ينبوعٌ مسكرٌ من السعادة، وشرابٌ مكرّسٌ لإندرا.

11-ها هو الألهانيُ الحكيمُ الرشيق، سيدُ السماء المُفلت عبرِ ألف مجرى، يقبلُ مجلجلاً إلى وعاءِ الذبيحة. ثم يستقرُّ بهيّاً سخياً نقياً، في مصفاةَ الصوف، وسطَ المياهِ، وعلى المذبحِ حيثُ يسطعُ ميترا.

12-هذا السيّدُ النقيُّ، هو الأبرزُ وسطَ المياه والصلواتِ والبقراتِ السماويَّات. إنّه، وهو الموهوبُ قوّةً لا تضارع، والمسلّحُ بسهامٍ حادة، يوزّعُ على الفانين ثمارَ انتصارِه. إنّ ما يسكبُه الأحبارُ هو كوثرُه السخيّ القدسيّ بالذات.

13-هذا السيّدُ يصلُ كالعصفورِ، تلبيةً لنداءِ التضرعات، فيعبرُ مصفاةَ الصوف، ويتدفّقُ جارياً. أيا إندرا الحكيم: إنك أنت من أشادَ حولَنا السماءَ والأرضَ، ومن أجلِكَ أنت يُقبلُ سوما الباهرُ البرّاق.

14-سوما الفاتنُ يرتدي درعاً تنعكسُ عليه أشعةُ النورِ، فتلامسُ السماءَ. إنّه يملأُ الجوَّ، ويعبرُ العوالمَ كلَّها على عربتهِ. إنّه، وهو صانعُ كلِّ خير، يهرعُ بعصيره الكامنِ في الجذع، ليكرّمَ أغنى سيّدَ العالمِ العتيق .

15-وما أن يصلَ إلى عرشِ أغني، حتّى يغدو مُنيَةَ خدّامه وحاميَهم. وما أن يظهرَ على هذا العرشِ المرتفعِ، حتّى يفرُّ الأعداءُ من أمامه.

16-ها قد عبرَ إندو إلى كأس إندرا. إنّه صديقٌ يداعبُ قلبَ صديقِه. سوما يعدو سالكاً مئاتِ الطرقِ المشرّعةِ بوجهِه، ليتّحدَ بالمياهِ الفتيَّةِ، في وعاءِ المشروبات.

17-على اسمكَ تسارعُ الصلواتُ، حبيبةُ السعادةِ والشعرِ والتسبيحِ، إلى مقرِّ النبيحة. وتُقبل الأناشيدُ مصحوبةً بالابتهالات، كما تُقبلُ البقراتُ مصحوبةً بلبنِها.

18-أيا سوما، أيا إندو تعالَ وسط هذه العطايا التي تكدّسُها تَقوانا. إنها تحمل إلينا خيراتٍ وأولاداً ذكوراً، عندما نقدّمها مراتٍ ثلاثَ كلَّ يوم.

19-ها سوما الحذرُ يستجيبُ لصلواتنا. إنّه يقبلُ صانعاً النهارَ والفجرَ والشمس. إنّه يصنعُ المياهَ، ويرتمي في أوعيةِ النبيحةِ. وعلى صدح صوتِ الحكماء يلجُ قلبَ إندرا .

20-هذا السيد الحذرُ العتيق، يملأُ الأوعيةَ المقدسة، بعد أن يستدعيه الحكماء ويقذفونه بأيديهم. إنه يلد تريتا *Trita*، ويقطرُ عسلاً لذيذاً، ليُظهرَ ودادَه لإندرا وڤايو.

21-ها سوما المطهِّر قد ألهبَ نيرانَ الفجر، وأبدعَ العالمَ من المياهِ. إنه يأخذُ لبنَ إحدى وعشرين بقرةً ليصنعَ التقدمةَ،

ويُسحِرَ القلبَ بنشوةٍ ناعمة.

22-أيا سوما، ليا لَندو تدفّق في المنازلِ السماوية، في المصفاةِ وفي وعاء الإراقات. وتغلغلْ في أحشاءِ إندرا. وبعد أن يقذفك الكهنةُ بصخب، هلمّ وارفعْ الشمسَ إلى كبدِ السماء.

23-أيا إندو إنك تخرجُ من الجرنِ لتلجَ وعاءَ التطهيرات. إنّك تفعمُ أحشاءَ إندرا. أيا سوما الحذر، لقد غدوتَ حارسَ البشر. وفتحتَ، مع الأنجيراس، مرعى البقرات السماويات.

24- أيّها السوما النقيُّ، ها هم الأحبارُ الحكماءُ يُنشدونك ملتمسين الخلاصَ. وها عصفورُ الشعرِ قد حملك من السماءِ يا إندو ، وفرحتِ الصلواتُ بتزيينك.

25-تقتربُ بقراتُ الذبيحةِ من سوما المطهّرِ في مصفاةِ الصوف، والمزيّنِ بموجه المشعِّ. ويرمي أبناءُ آيو *Ayou* النبلاءُ السيّدَ الحكيمَ وسطَ المياه، وفي مذبحِ ريتا *Rita*.

26-إندو المطهّر ينطلقُ لمواجهةِ أعدائنا. إنه يمهّد كلَّ الطرقِ أمامَ مقدّم الذبيحة. ويتخذُ شكلاً جديداً عند امتزاجه بلبن البقرات. فيزدادُ حكمةً وجمالاً. ثم يعدو كالفرسِ، لاهياً، في المصفاة .

27-ها هي الأمواجُ تمزجُ كنوزَها، لتطلقَ مجرى السوما المشعِّ. ها قد مهرتْه الأصابعُ وتَغلّف بلبنِ البقرةِ. فتلقته

لُهُبُ أغني، على المذبح المثلّث.

28-من بذارِك السماوي ولدتَ جميع الكائنات. إنك أنتَ ملكُ العالم أجمع. والكلّ يخضعُ لسلطانك. أيا أندو النقي إن مَنْ يمتلك القدرةَ الفائقةَ، هو أنت بالذات.

29-أيّها السيدُ الحكيم، فيك تُختصر فضائلُ كلّ المياه. وأنت تجمع في ذاتِك كلّ الخيرات. إنك ركنُ الأقاليمِ السماويةِ الخمسة. ومرسّخُ السماء والأرض. أيّها النقيّ ، لك أنت تَخْضَعُ الكواكبُ والشمس .

30-أيا سوما النقيّ، لأجل الأربابِ تتطهّر أنت في ذي الوعاء الذي هو ركنُ العالم. ان الأشيدْجز *Ouchidjs* يحملونك، وأنت تسيّر الكون.

31-سوما السخيُّ البهيُّ يقبلُ بصخب إلى مصفاة الصوف. ويرنّ في الأقداحِ الخشبيّةِ. فتصدحُ الطقوسُ بأناشيدِها وتناديه. وتداعبُ الصلواتُ هذا الرضيعَ المرتعش.

32-إنّه يكتسي بأشعةِ الشمس، ناشراً بساطَ الذبيحةِ المثلّث. ويوجّه أناشيدَ ريتا *Rita* وابتهالاته. ويملأُ، كسيّدٍ للبشر، الكأسَ المقدّس.

33-ها هو ملكُ السماء، وعاهلُ البحار، يتدفّقُ ويشُقّ رنّاناً طرقَ الذبيحة. ثم يعدو نقياً بهياً، عبر ألفِ مجرى؛ ويصدح بصوتِه باسطاً كلّ الخيرات.

34-أيّها السيّدُ النقيُّ، يا مَنْ يضارعُ الشمسَ بهاءً. إنّك تدفعُ بمياهِك الكبرى نحو مصفاةِ الصوف. وتتدفقُ، مطهَّراً بأيدي الكهنة، ومستخرَجاً من الأجران، لتحملَ إلينا البركة.

35-أيّها السيّدُ النقيُّ الحذر، إنك تنطلقُ كالصقر نحو تقدمتنا واهبةِ القوّة؛ وتستقرُّ في الآنيةِ المقدسة. فتُسكَبُ لسعادةِ إندرا ونَشوتِه. إنّك ركنُ السماءِ الحصين.

36- تغدو سبعُ شقيقاتٍ، أمهاتٍ لهذا الرضيعِ الجديد، الذي وُلد للنصر. ووسطَ المياهِ يرفعنَ، لمجدِ العالمِ، سوما الحذِر، الغندهارفا *Gandharva* السماوي وحارسَ البشر.

37-أيا إندو إنك تسرجُ جيادَك المجنّحَةَ المشعّة، وتجوبُ العوالمَ التي تسودُ. فلتُدفِقْ جيادُك لأجلنا اللبنَ والزبدة اللذيذين. أيّها السوما فلينهضِ البشرُ ليتمّموا رسالتَك.

38-أيّها السوما السخيّ النقيّ، إنك تراقبُ الناسَ وتَحرُسهم وتدفقُ مياهَك. أرسلْ إلينا الثرواتِ والذهبَ. ومتّعنا بحياةٍ هنيئة.

39-أيا إندو إنّك سيّدُ البقراتِ والثرواتِ والذهب. ها بذارُك المحيي ينتشرُ عبرَ العوالم. أيّها السوما إنّك السيّدُ السامي القوي، وهؤلاءِ الحكماءُ قد تجمّعوا ليسبّحوك بصلواتِهم.

40-إن موجَ السوما العذب والدافقَ يهدرُ بصوته، ويستقّر في الآنيةِ المقدسة حيث يكتسي بغلافِ المياه. سوما، هذا المليك الذي يسلك ألوف الدروبِ، يصعدُ إلى عربتّه: وعاء التطهيرات، فيستمدُّ منها القوة، ويمنحُنا نصرُه الغزارة.

41-سوما حياةُ العالم هو. إنه يرافق صلواتنا صباحاً ومساءً، ويخصبُها. أيا إندو، لتحملْ إلينا احتفالاتُنا عائلةً سعيدةً، جياداً ومنزلاً ثرياً، وليكن إندرا نصيراً لنا.

42-ها هو الحكيم. يمّيز سوما الفاتنَ المسكرِ، عند الفجرِ، من بريقهِ المتلألئ. إنه يرتمي في أحشاءِ الكائن، ركن البشر والأرباب، إستجابةً لطلباتِ مقدّمي الذبيحة.

43-يجهّزُ الكهّان بعناية، هذا الألهانيَّ القويَّ. ويفصلون عنه غلافَه الخشبيَّ. ويمزجونَه بالمياهِ واللبن المخثّر. ويطهّرون عصيرَه المتفجّرَ مطراً، وهم مزيّنون بأساور من ذهب. وبعدها يغطّونه بالمياه، كالحيوانِ المولودِ لتَوّه.

44-رنّموا ممجدين الألهانيَّ، الحكيمَ النقي. إنه يُقبل كالسيدِ العظيم مُعَزّزاً بتقدمتنا. ها قد سلَخَ، كالثعبان، جلدَه القديم. وهو الآن يهرعُ، كالجواد، ويقفز بهيّاً سخيّاً.

45-سوما ملكٌ يسيرُ على رأس حاشيته، ونهرٌ غزيرٌ يتدفق. إنه يقيسُ الأيّامَ وهو محمولٌ عبر العوالم. ويصعدُ بهيّاً مشعاً إلى عربةٍ من نور. ويُسكَبُ مرطّباً بالزبدة المقدسة،

ومتضخّماً بدفقِ الشراب، ليكونَ كنزاً من الثرواتِ لا يفنى.

46-شرابُه الثالوثي الجوهر يحملُ النشوةَ. إنه ركنُ السماء وعابرُ كلِّ العوالم. وعندما يقتربُ المنشدون من صورته الألهانية، تداعبه الصلوات، أمّا هو فيجلجلُ بصوته.

47- إنّ مياهَك المطهِّرة تتجمّعُ لتتسابَ رشيقةً في مصفاةِ الصوف. أيا سوما، أيا إندو، إنّك تخرجُ من الجرنِ، لتمتزجَ بلبنِ البقراتِ، وتستقرَّ في أوعيةِ الذبيحة.

48-تدفّقْ إذاً أيّها السوما الفاتن، أنت يا مَنْ يعرفُ كُنه العملِ المقدس. واقذفْ إلى مصفاةِ الصوف عسلَك اللذيذ. أيا إندو، انتصرْ على كلِّ الركشاساس *Rakchasas* الأشرار. واجعلنا نحن آباءَ الذريّةِ السعيدة، ننشدُ ونرنمُ طويلاً أثناء الذبيحة.

ॐ

النشيد السابع والثمانون/سوكتا 87

البصّار: أوشاناس Ouchanas بن كافي Cavi.

الألهانية : بفمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- هلمّ أنت يا مَنْ تُطهّرك أيدي الكهنة. واملأ آنيتنا. واستمد القوةَ للمعركة. ها هم الرجال يغسلونك. ويحملونك كجوادٍ مندفعٍ إلى المخضُرة المقدسة.

2- إندو الإلهانّي يُقبلُ مسلّحاً بسهامه، فيضربُ أعداءَه، ويدحرُ الشر. إنّه قوي، وهو صانعُ العالم النشيط، والدُ الأرباب، ركنُ السماء وسندُ الأرض.

3- ها إنّ الريشي الحذر أوشانا *Ouchana*، السيّدَ الحكيمَ وقائدَ الشعوب. قد عرفَ بالعملِ المقدس اسمَ بقراتِ الذبيحة الخفيّ السرّي.

4- من أجلكَ أيا إندرا، السيّدُ السخيُّ، قد ملأ سوما المعطاءُ، الوعاءَ المقدّس. واتّخذ هذا البطلُ الذي يبسط خيراتِه بالمئات والألوف، مقرّاً له على المخضُرةِ الأبدية.

5- هذه الأشربةُ والتقدماتُ المصنوعة من لبنِ البقرة، قد حُضّرت لتجلبَ القوّة والخلود. وهذه المياهُ المطهّرةُ في آنيتنا المقدسة، تتدافعُ كالجياد الحاميةِ والمعتادةِ على النصر.

6- سوما يستجيبُ لابتهالاتِ البشر. فيحملُ إليهم كلَّ الخيرات.
أنت يا مَنْ يحملُك الصقرُ الملحميُّ، أعطنا الغزارةَ والغنى،
وهلمّ استمدَّ قوّةً للمعركة.

7- سوما يملأُ وعاءَ التطهيرات، ويهرعُ بسرعةِ الفرس. إنه
يمثّلُ كالعجلِ الذي شحذَ قرونَه، وكالمحاربِ الذي يغوي
قطعانَ البقر.

8- لقد انحدر مجرى السوما، من القمة، ليدخلَ الجرن، وزارَ
بقراتِ الذبيحة في خَلوتِها. وكالبرقِ الذي يمزّق السحابَ
ويسبقُ الرعد، قد أقبلَ من السماءِ نحوك أيا إندرا.

9- أيا سوما، إنك تزورُ بقراتِ الذبيحة مستقلاً عربة إندرا. أيا
زوج شَتشي *Chatchî* السخي، أنت يا مَنْ ننشدهُ مع سوما،
هذه الأشربة لك، فامنحنا عطاءً غزيراً وفيراً.

Surya



النشيد الثامن والثمانون/سوكتا 88

البصّار: أوشاناس Ouchanas بن كافي Cavi.
الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- أيا إندرا إنّ شرابَ السوما قد سُكبَ لأجلك، ولأجلك يتدفّقُ، فلَكَ أنْ ترتشفَه. لقد صنعتَ السوما ليكونَ صديقَك. واخترتَه ينبوعاً من النشوة.

2- إنه، وهو العظيمُ البهيُّ بتقدماته، كالعربةِ المربوطةِ لتحملَ الكنوزَ. ألا فاجنِ أيها السوما كلَّ خيرات نهوشا *Nahoucha*، ووزّعْها على خدّامك.

3- ها أنتَ تُسرِجُ جيادَك، وتهرعُ كما ڤايو*Vâyou*، لتشبعَ رغباتِنا. وكما نازَتيس *Nâsatyas* فإنك تمنحُنا السعادةَ، إستجابةً لطلباتنا. وكما دراڤينوداس *Dravinodâs* فأنتَ تمتلكُ كلَّ الخيراتِ. وكما پوشن *Pouchan* فإنك سريعٌ أيها السوما كالفكر.

4- أيا سوما، إنك تنجزُ الأعمالَ العظيمةَ كما إندرا؛ فتقتلُ الڤريترَز *Vritras* وتشقُّ السحبَ. وكما جوادُ بِدو *Pédou* فإنك تضربُ، أيها السوما، الغيم آهي *Ahi*، وكل الدَسيوس *.Dasyous*

5- ها أنتَ تُسكب في الأقداح الخشبية كما أغني. وتستمدُّ قواكَ

من قعرِ المياه. وترفعُ ضجيجَك. وتُدفق موجك كما المحارب.

6- هذه الأشربةُ، تمرّ في مصفاةِ الصوف، كالكنوز السماوية التي تهطلُ من السحابِ. ثم تتسكبُ في أوعيةِ الذبيحة كالمياهِ المنحدرةِ نحو البحر.

7- تعالَ، بجبروتِ كعصبةِ الماروتس *Marouts*، وعُتوٌ كالعصبةِ السماويةِ. وكنْ سخيّاً معنا، خيّراً كما المياه، صلباً في القتالِ كما الذبيحة.

8- إنّ أعمالك، هي نفسُها أعمالُ ڤارونا الملكي: أيّها السوما كم هي فسيحةٌ وعميقةٌ مملكتُكَ. إنّك نقيٌ مثلَ ميترا *Mitra* الحبيب، وفاتنٌ مثلَ أرْيمَان *Aryaman*.

Varuna



النشيد التاسع والثمانون/سوكتا 89

البصّار: أوشاناس Ouchanas بن كافي Cavi.
الألهانية: يفمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- كما المطرُ يهطلُ من السماء، هكذا سوما يُقبل سالكاً طرقَ الذبيحة، ليحملَ عطايانا. ألا أيّها السيّدُ الذي يفلتُ عبرَ ألف مجرى، إهرع إلى أقداحنا الخشبية، وإلى أحشاءِ أديتي Aditî أمّنا.

2- لقد اكتسى سوما الملكيّ برداءِ المياه، وصعدَ إلى مركبةِ ريتا النورانيّة. إنّه ينمو وسطَ المياهِ التي تغمرُه. ثم يحملُه الصقرُ الملحمي ليُكملَ جولتَه. ها هو أغني سيّدُ الذبيحة يرشفُ لبنَ ابنه سوما.

3- يرسلُ الكهّانُ إلينا هذا الأسدَ المشعَّ، صانعَ العسلِ العجيب، سيّدَ السماء، البطلَ الذي يغزو البقراتِ في المعركة، والثورَ الصنديدَ الذي يحفظُ البقراتِ بحكمة.

4- ها هم الكهّان يُقرنون إلى عربتِهم ذات العجلاتِ الواسعة ، الفرسَ الرهيب الذي يكسو الكوثرُ ظهرَه. أمّا الأخوة العشرة فيتجمعون، ليطّهروا السوما، ويضاعفوا قواه.

5- ها هي البقراتُ الأربع المحيطةُ بالمذبح، تَهبُ معاً لبنها إلى الألهانيِّ الموضوعِ في الوعاءِ المقدّس. ثم تأتي حاملةً له غذاءً نقياً، وتحيطُه بعطاياها الغزيرة.

6- إنّ كلَّ الكائنات تأتمرُ بك، أنت يا ركنَ السماءِ، وسيدَ الأرض. فاسرجْ لمنشدِك فرسَك الرشيق. فعسلُ السوما قد صُنع ليهبَ القدرة والقوّة.

7- أيّها السوما المَهيبُ، يا ساحقَ فْرِترا Vritra، تعالَ، إكراماً لإندرا، واحضَر احتفالاتِنا. واجعلْنا نمتلكُ بشفاعتِك ثروةً كبرى وعائلةَ ذكور.



Visnu

النشيد التسعون/سوكتا 90

البصّار: ڤازيشتا Vasichtha بن ميترا Mitra وڤارونا Varouna.
الألوهانية : پڤمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- إن سيّدَ السماءِ والأرض قد انطلقَ بسرعةِ العربة. وهو يصلُ محمّلاً كلَّ الخيرات. إنّه يقتربُ من إندرا، يشحذُ سهامَه، ويمسكُ بيده كلَّ الكنوز.

2- ها قد نادتِ الصلواتُ السيدَ السخيّ، ذا الظهور الثلاثة، والمنسكبَ بغزارة. وكما يتدثّرُ ڤارونا Varouna بالمياه، هكذا يتزمّل هو بالأشربة، ويتقدّم حاملاً العطايا النفيسة.

3- هلمّ إذاً أيها الظافرُ القدير، أنت أيها المحاطُ بموكبٍ من الأبطالِ الشجعان. إنك السيدُ الحصين مغدقُ العطايا، والمتسلّحُ بسهامٍ مسنونةٍ، وقوسٍ رشيقة. ألا فاسحقْ كل أعدائك في حقلِ المعركة.

4- إنك تشقُّ الطرقَ وسيعةً، وتبدّدُ الهلعَ والخوفَ؛ فاقتربْ من شيخينا الحكيمين. ها أنت تحملُ إلينا المياه، الفجرَ والنورَ والبقراتِ السماويات؛ فارفعْ صوتَك، وهبْنا البركة.

5- أيّها السوما، أسعدِ ڤارونا Varouna، ميترا Mitra، إندرا Indra وڤشنو Vichnou. أيا إندو النقيّ، أسعدْ عصبةَ الماروتس والأرباب. ولتلامسْ سعادةُ إندرا العظيم

حدودَ النشوةِ الكبرى .

6- تعالَ، كملكٍ قديرٍ، وامحُ كلَّ الآلام. إي إندو المسحورُ بصلواتِنا، هبنا الغزارة. وأنتم أيّها الديڤاس، أعينونا دائماً بعطاياكم.



Indra

النشيد الواحد والتسعون/سوكتا 91

البصّار : كاشيابا Cachyapa من عائلة مَرِيتشي Marîtchi.
الألهانية : بِهمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- ها هو الحكيمُ وسيِّدُ المحرقةِ الأولُ، قد أُطلق بصخب، وكأنه على عربةٍ للقتال. أمّا الأصابعُ العشر، فقد وجّهت المولى حامل العطايا، عبر مصفاةِ الصوف، والمنازِل المتعدّدة.

2- ها هو إندو ينسكب إكراماً للذريّةِ السماوية ، بعد أن صُنع من كنوز أبناء نَهوشا *Nahousha*. أمّا الكهّانُ الفانون، فقد طهّروا هذا الخالدَ في مصفاةِ الصوف، ومزجوه بالمياه ولبنِ البقرات.

3- ها سوما النقيّ السخيُّ، يجلجلُ بصوتِه تمجيداً لإندرا. إنّه يُشعُّ ويمتزجُ بلبنِ البقرة. ويصلُ مسبِّحاً وممجِّداً بالصلاة، سالكاً ألف صِراطٍ مستقيم. ويلجُ مشعّاً كالشمسِ، وعاءَ الذبيحة.

4- أيا إندو النقيُّ، حطّمْ كلَّ معاقِل الركشاسا *Rakchâsa*، واشرقْ بكلِّ بهائك. واضربْ من عليائك، وبعنفٍ، زعيمَ أعدائنا. هؤلاء الذين يهددوننا من قريبٍ وبعيد.

5- أيّها السيّد جامعُ كلِّ الكنوز، إستجب لترانيمنا وابتهالاتنا،

القديمةِ منها والحديثة. أيّها السيّدُ القديرُ المجيدُ، أسعفنا بمعوناتِك القديرة التي تهزم كلّ عدو.

6- هبنا أيّها السوما المطهِّر المياهَ، النورَ، الأبناءَ والأحفاد. إمنحنا حقولاً فسيحةً. دعنا نتمتّعُ بالكواكب. واجعلنا نشاهدُ الشمسَ طويلاً.



Suria

النشيد الثاني والتسعون/سوكتا 92

البصّار : كاشيابا Cachyapa من عائلة مَرِيتشي Marîtchi.
الألهانية : بفمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- ها سوما المتألق، قد سُكِبَ في وعاءِ التطهيرات، واندفعَ كعربةٍ تحملُ الغزارةَ. إنّه يحصُدُ التسبيح، ويضاعفُ القوّةَ والنقاوة، ويحضّر غذاءَ الأرباب.

2- ها هو السيّدُ الحكيمُ، وحارسُ البشرِ، يمرّ في وعاءِ التطهيرات، ويُقبلُ ليتلقّى التكريمَ على عرشِ أغني *Agni*. إنّه يتّخذُ له مكاناً في الأحواضِ المقدسةِ كما الحبرُ، في الوقتِ الذي يقتربُ فيه البصّارون المستنيرون.

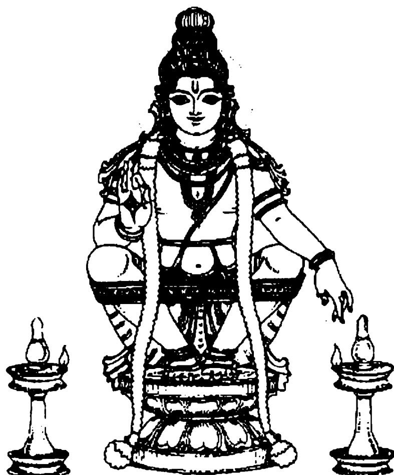
3- سوما النقيّ الحذر يعرفُ صراطَ الذبيحة المكرّسِ لخدمةِ كلّ الأرباب. إنّه يُقبلُ إلى مقرّه الأبدي، ويلهو وسطَ اهتماماتِ الكهنة. ثمّ يحركُ، بحكمته، الكائناتِ بأجناسها الخمسة.

4- أيّها السوما النقيُّ، فيكَ يكمنُ الأربابُ الثلاثةُ والثلاثون. إنّ الأخوة العشرة يقذفونَ بكَ في مصفاةِ الصوف، وسطَ مياه الجداولِ السبعة، ولبنِ التقدماتِ المقدسة.

5- إنّ الحكماءَ يتجمّعون كلّهم، وبحقّ، حول مقرّ هذا

الألهانيّ النقيّ. فقد أوجدَ العالمَ، وأضاءَ النورَ في النهار.
ألا فنجِّ مانو، وأوقفْ الدَسيو *Dasyou*.

6- أيا سوما النقي، تعالَ إلى أوعيتنا المقدسة، كما يزورُ الحبرُ مسكناً ممتلئاً بالعطايا، وكما يسيرُ الملك العادل إلى المعركةِ. وانسكبْ في أقداحنا الخشبيّةِ، كما الثورُ البرّي.



hariharaputra

النشيد الثالث والتسعون/سوكتا 93

البصّار : نودهاس Nodhâs بن غوتاما Gotama.
الألهانية : بفمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- ها هم الأخوة العشرة المثابرون يعملون معاً لتطهير عصير السوما. فيعبرُ السيدُ المتألقُ كالفرسِ الرشيق، مجالَ بناتِ الشمس، ويستقرُّ في وعاءِ الذبيحة.
2- سوما، السخيُّ البهيُّ، يتّحدُ بنعومةٍ بالمياه، كما يلتصقُ الرضيعُ بأمّه. ويُقبلُ إلى الكأسِ، كما يعدو الرجلُ نحو زوجتِه. ويمتزجُ في الوعاءِ المقدّس بلبنِ البقرات.
3- هكذا يملأُ إندو الحكيمُ ثديَ بقرةِ الذبيحة. إنّ الأشربةَ تواكبه. وتمزجُ البقراتُ في الآنيةِ المقدسة لبنَها بعصيرِ السوما، وكأنّها تغطّيه برداءٍ أبيض.
4- أيا إندو النقي اتّحد بالأربابِ. وامنحْنا الغنى والجياد الوفيرة. ألا فلتحضُر رغبتُك السخية أمامنا. ولتكن لنا ينبوعاً من الثروةِ الغنيّة بالعرباتِ الرائعة.
5- أيا إندو النقيُّ هبنا ثروةً وفيرةً بالأبطال الشجعان، ولتحملِ السحبُ إلينا كلَّ الخيرات. ألا أطِلْ بعمرِ شاعرِك. ها هو السيّدُ كنزُ صلواتِنا يُقبلُ إلينا منذُ الصباح.

النشيد الرابع والتسعون/سوكتا 94

البصّار : كَنوا Canwa من عائلة انجيراس Angiras
الألهانية : يقمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- ها هي الأعمالُ المقدسة، تتراكضُ حولَ سوما المتألّق، كالسرجِ الجميلِ، وكأشعّةِ الشمس. إنّه صديقُ حكمائنا، يتغلّفُ بالمياه، ويُقبلُ إلى النبيحةَ لأجلِ الأرباب، كما يُقبلُ الراعي إلى المرعى لأجلِ القطيع.

2- إنّه يفتحُ في السماءِ، وعلى الأرضِ مقرّاً مزدوجاً للبهاءِ الخالد. إنّ العوالمَ تتبسطُ أمامَه، وتهرعُ إليه الصلواتُ حبيبةُ ربّنا لتسحَره، كما تهرعُ البقراتُ إلى المرعى.

3- ها سوما الحكيم يُعنى بأعمالِ الحكماء. ويطلقُ، كالبطل، عَربتَه في كلّ العوالم. إنه وهو المميّز بتقاريظنا بين الأرباب، يغمرُ مكرِّمَه الفاني بالمجدِ والثروات.

4- سوما يولد ويتدفّقُ ليشكّل هذا المزيج المتألقَ، ينبوعُ الغزارة لمنشديه، ومانحُ الخلود لصانعيه. هذا السيدُ العادل الخيّر ينصرُنا وينتصرُ لنا.

5- هبنا القوةَ والوفرةَ، أيا سوما. وأعطنا الجيادَ والبقراتِ، ونورَ السماء. وأسعد الأربابَ. أيها السوما النقي، ما النصر عليك بعسيرٍ، فضرباتك تجندل الأعداء.

النشيد الخامس والتسعون/سوكتا 95

البصّار: برس كنوًا Prascanwa بن كنوا Canwa
الألهانية : بقمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- سوما النقيُّ البهيُّ يصدحُ بصوته ويستريح داخلَ الكأس. ها هو يتّخذ شكلاً آخر مع لبنِ البقّرات، بعد أن يقذفَه الكهّان. فهلمّوا وقدّموا له المُحْرَقات والصلوات.

2- سوما المتألق يطلقُ الصلاةَ رفيقةَ ريتا *Rita*، كما يقودُ القبطانُ سفينتَه. هذا الألهانيّ، يبوح لمنشدِه، على المخضّرة المقدسة، بأسماءِ الآلهة السرية.

3- يطلقُ الحكماءُ المسرعون في عملِهم المقدّس، سوما كالسيلِ. وتتجمّعُ الأناشيدُ أمامَه، فيتلاقى السيّدُ والأناشيدُ، تحركهما الرغبةُ المتبادلة.

4- سوما ابنُ الجبال، ينزلُ مندفعاً كالثورِ إلى المصفاة حيثُ يُنقّى. فيَسكُبُ لبنَه الألهانيّ. وتتعلّق به الصلوات التي يحبُّ. ويتناول تريتا*Trita* من السمودرا *Samoudra* السيّدَ المدعوَ ڤارونا *Varouna*.

5- أيا إندو إصدَحْ بصوتك، وكن كالمحتفِل الذي يجيب على نداءِ الكاهن. هلمَّ اقطعْ صلات الصلاة. ها أنت وإندرا مجتمعان لإسعادنا، فهبنا ثروةً هنيئة وعائلةً ذكور جريئة.

النشيد السادس والتسعون/سوكتا 96

البصّار: رَدْجَرْشي Râdjarchi پـرتَرْدانا Pratardana بن ديفوداز ا Divodâsa. الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: تَريشتوب Trichtoubh.

1- سوما يغزو، كقائدٍ للجيشِ، بقراتِ الذبيحة. إنّه يسيرُ على رأسِ عرباته المدرّعة، فتفرَحُ به كتائبُه. أيا إندرا، إنّ سوما يستجيبُ لابتهالاتنا، ويرتدي ثيابَ العيدِ إكراماً لأودّائه.

2- ها هي أصابعُ الكهّانِ المشعّةُ تطهّرُ عصيرَ السوما الذي لم يُمزَجْ بعدُ بالمياهِ الرشيقة وبلبنِ التقدمات. إنّ صديقَ إندرا الحكيم يصعدُ إلى عربتِه، ويَحضرُ معه ليَحصدَ تحيّاتنا.

3- أيّها السوما الألهاني، تعالَ إلى ذبيحتنا، وكنْ أنبلَ شرابٍ لإندرا. أيهّا السيّدُ النقيُّ، أنّك تصنعُ المياهَ، وتُهطِلُ الأمطارَ من السماء. فارسِلْ إلينا من الأجواءِ العليا عطاياك.

4- تعالَ إلى مأدبتنا الكبرى، واحملْ لنا السعادةَ والنصرَ وهزيمةَ الأعداء. تلك هي أمنياتُ أودّائك الحاضرين ههنا. أيا سوما النقيُّ تلك هي أمنيتي.

5- ها سوما يحضرُ بيننا. إنّه والدُ الصلوات، والدُ السماءِ والأرض، والدُ أغني *Agni*، الشمس، إندرا وڤشنو *Vichnou*.

6- سوما الحبرُ بين الديڤاس *Devas* هو الأكثرُ استثارةً بين

الشعراءِ، والأكثرُ حكمةً بين الحكماء. إنه كالثورِ بين الحيواناتِ البرّية. وكالصقرِ بين الجوارحِ. وكالفأسِ بين أدواتِ الحطّاب. ها سوما يُقبل إلى وعاء التطهيرات.

7- كالنهرِ يدفقُ سوما النقيُّ موجَه، ويطلقُ الصلواتِ والأناشيد. ومن كَنَفِه يشاهد الطريقَ التي سيسلك، فيأتي بسخاء، ليتّحِدَ بلبن البقرات.

8- ألا أثبِتْ عنفوانَك، أنت أيها السيّدُ الحصينُ المنتصر. أنت يا واهبَ السعادة، ويا مَنْ يتدفّقُ عبر ألوف المجاري. أيا إندو النقيُّ، إدفقْ موجَك الممزوج بلبن البقّرات.

9- سوما الحبيب، المقدّم قرباناً، يملأ وعاءَ الذبيحة ويُسكر إندرا. ها إندو يجري عبر ألف جدولٍ، محمّلاً مئات الأطعمة، ويعدو، كالفرسِ النشيطِ، نحو المعركة.

10- ها قد وُلد الآنَ السيّدُ العتيقُ ومالكُ الثروة. وهو يتطهّرُ بعد أن سُحِقَ في الجرن، وقُذف إلى قعر المياه. ملك العالم والظافرُ القدير هو، والهادي إلى صراط الذبيحةِ المستقيم.

11- أيا سوما النقيّ، إن الحكماء القدماء، آباءَنا، معك قد أنجزوا أعمالَهم. فمزّق، أنت أيها السخيُّ المنيع، الحجبَ المحيطةَ بنا، وهبنا الأبطالَ والجياد .

12- أيّها السيّد ساحق الأعداء، إنك تمتلك كلَّ الخيراتِ، وتحبّ المحرقةَ. لقد أطعمتَ في سالف الزمان مانو. فامنحنا نحن عطاياك أيضاً. وتجلّى، أيا سوما، تكريماً لإندرا. ودعْ أسلحتك تسطَع.

13-أيّها السوما العادلُ العذبُ، إهبط إلى مصفاةِ الصوفِ، واكتسي بالمياه. تركّزْ في تلك الأوعيةِ الممتلئة بالزبدةِ المقدسة. وليُسكِرْ شرابُك، بنعومةٍ، إندرا.

14-أيّها السيّدُ القويُّ الخيّر، يا مَنْ يندفعُ عبرَ ألفِ جدولٍ ومجرى، تعالَ إلى الذبيحةِ وارسلْ إلينا مطرك السماويَ. إتّحد في الوعاءِ المقدّس بالمياهِ واللبن، واجعلْ حياتَنا مديدةً.

15-سوما المطهّر بالصلاةِ، كفرسٍ نشيط هو، إنه يهزمُ أعداءه. كلبنِ أديتي *Adity* اللذيذ هو، وكالحصانِ المروّضِ الذي يمضي بنا نحو السهل.

16-هلمّ تقبّلْ تحيتَنا الخفية، أنت يا مَنْ تزدان بأسلحتِك الجميلة، وتتطهّرْ بأيدي الكهّان. أيا سوما الألهانيّ، إحمل لنا بسرعةِ الفرسِ القادم إلى المرعى، الوفرةَ والصحةَ، وهبنا بقراتٍ خصيبات.

17-ها هي عصبة الماروتس *Marouts* تطهّرُ وتزيّنُ المولودَ الحبيب، وحاملَ الخيراتِ، سوما الحكيم. من ولدته أعمالُ الحكماء، فيمضي مرنِماً، ليمتزجَ بلبن البقرةِ في وعاءِ التطهيرات.

18-إن له روحَ البصّار وأعمالّه. واهبُ السعادة هو ومرشدُنا عبر ألفِ طريق. فمسالكُ الحكماءِ لا تخفاه. سوما العظيم المتأثّر بتسابيحنا، قد رغِبَ في إعطائنا ثالثَ العوالِم، فجذبَه من العتمات، وزيّنه بالنور.

19-ها هو يستقرُّ في وعاءِ التطهيرات. وكالصقرِ الجارح يطيرُ ويستولي على بقراتِ الذبيحة. إنّه يُنزلُ نداه للرطبَ، ويهزُّ أسلحته المشعّة، وينبسطُ في السمودرا *Samoudra* كنزِ المياه المقدسة. ويكرّمُ، بحضورهِ، رابعَ العوالم.

20- ها سوما يُقبل كالشابِ المتألق جمالاً، ويوزّعُ خيراته. وها هو يصل مرتعشاً إلى مقرّ الذبيحة، كالثور الذي يجوب قطيعَه. ثم يستقرّ في المعصرة.

21-أيا إندو إهرغ بأشعّتك النقية، واصدحْ عندما تملأُ المصفاة. أدخلِ المصفاة لاهياً. وليُسكِرْ كوثرُك الشفّافُ إندرا.

22-ها هي جداول سوما الغزيرة تتدافع. أمّا هو فيدخل في الأوعية المقدسة، حيث يمتزج بلبن البقرات. إنّه الآن يرنّ بصوته. فيهيّج الترانيمَ والأناشيد. ويهرعُ بلهفةِ الرجل ملبياً نداءَ حبيبته.

23-أيا اندو النقيُّ، إنك تحطّمُ أعداءك. لكنك تُقبل على صوتِ تسابيحِنا، بلهفةِ الحبيب الذي تناديه الحبيبة. وكالعصفورِ الرشيقِ تصلُ إلى أقداحِنا الخشبية، وتستقرُّ في أوعيتِنا المقدسة.

24-أيّها السوما النقيّ، إن نداك البهيّ يُقبل عذباً كاللبن إلينا، ودوداً كالحبيبة. ها هو السيّدُ البهيُّ المشعُّ قد اقتيدَ وسطَ المياه. وهو الآنَ يرتعشُ عندما يقذفُه الكهّانُ في الوعاءِ المقدّس.



bodha

ريك ڤيدا RIK VEDA

SOMA MANDALA

حلقة السوما

الباب السادس

ANOUVAKA VI

النشيد السابع والتسعون /سوكتا 97

البصّار في المقاطع الثلاثة الأولى هو ڤزيشتا Vasichta بن ميترا Mitra وڤارونا Varouna. وفي الثانية إندرا بــرَماتي Indra Pramati. في الثالثة ڤريشغانا Vrichgana. في الرابعة مــانيو Manyou. في الخامسة أوَپمَنيو Oupamanyou. في السادسة ڤيَغرَپاد Vyâghrapad. في السابعة شكتي Chakti. في الثامنة كَرْنشروت Carnachrout. في التاسعة مرِْليكا Mrilîca. وفي العاشرة ڤازوكرا Vasoucra (هؤلاء الريشيز العشر ينتمون إلى عائلة ڤزيشتا Vasichta) البصّار في المقاطع الممتدّة من 31 إلى 44 بــرَاشرا Parâchara بن شكتي Chakti. وفي تلك الممتدّة من 44 إلى 58 كوتسا Coutsa من عائلة أنجيراس Angiras.

الألهانية : پڤمانا سوما. الوزن: تريشتوب Trichtoubh.

1- ها قد تطهّر سوما، مضغوطاً بالذهب، ودفقَ عصيرَه إكراماً للأرباب. إنه ينسابُ في وعاءِ التطهيرات مرنّماً، كما يدخلُ الحبرُ إلى المسكنِ الممتلئ بالتقدمات.

2- سوما الحكيمُ العظيمُ يرتدي ثوبَ القتال المشعّ. ألا إصدَحْ بصوتِك أيّها السيّدُ النقيُّ، الحكيمُ الواعي، وارتعشْ في المعصرة إكراماً للذبيحة.

3- من هو الأكثر مجداً بين الكائنات، قد سُكِبَ الآن لأجلنا في مصفاةِ الصوف. وها هو يستقرُّ فيها بجلال. أيّها السيّدُ النقيُّ، إصدَحْ بصوتِك في الأجواء. وأنتم أيّها الديڤاس *Devas*، أعينونا دائماً بعطاياكم.

4- رنّموا ومجّدوا الأربابَ، وارسلوا سوما لخيرِ العالم. إنّ شرابَه العذب، يتدفّقُ في مصفاةِ الصوف. فليستقرّ صديقُ الأربابِ في الوعاءِ المقدّس.

5- إندو ذو الجداول الألف، يَمثُلُ كصديقٍ للأرباب، ويتدفّقُ ليسكرَهم. ها هو يصلُ إلى مقرِّ النبيحة العتيق، وسطَ تسابيح الكهنة، ليُفرحَ إندرا، ويحملَ إلينا الغبطة.

6- تعالَ بهيّاً نقياً، وامنحِ الثروة لمنشدِك. لتلجْ نشوتُك أحشاءَ إندرا وتُعدّهُ للقتال. هلمّ اصعد إلى عربةِ الأرباب، واحملْ لنا الغنى. وأنتم أيها الديڤاس أعينونا بعطاياكم.

7- ها هو ينشد ترنيمةَ الشاعر، كما البصّار *أوشانس Ouchanas*، ويعلنُ عن ولادةِ الأرباب. إنه يُقبل مشعّاً متألقاً وسيّداً مطهِّراً صانعاً كبرياتِ الأعمال. وكالخنزيرِ الوحشي السماوي، فهو يُعرفُ من وقعِ أقدامه.

8- يتجمّعُ سربُ البجعِ المقدّس: الڤريشنز *Vrichans* عندما يُلْمَحُ هذا المولى اللطيف والمرعِب في الهيكل. وأصدقاءُ سوما هؤلاء ينشدون معاً، هذا السيّدَ الحصينَ النقيَّ، الجدير بكل تقاريظنا.

9- ها هو السيّدُ يهرعُ كالثور اللاهث، مبتهجاً بالأناشيد. فما أن تلمحَه بقراتُ الذبيحةِ، حتى تعجَّ مرحّبةً به. أمّا هو، فينتصبُ شاحذاً قرونَه. ويبدو مشعّاً متألقاً نهاراً وليلاً.

10- ها إندو العنفواني، يصلُ منشّطاً بلبنِ البقرة. سوما هو واهبُ إندرا النشوةَ اللامتناهية. إنه ملكُ القدرةِ، قاتلُ الركشاساس *Rakchasas*، مهلك الأعداء، وحاصد الكنوز.

11- هكذا يخرجُ من الجرن، لينسابَ في المصفاةِ ناشراً نداه العذب. إندو الألهانيُّ، يهبُ صديقهُ إندرا، نشوتَه الهنيّة.

12- سوما المشعّ النقي، يروي الأرباب بعصيره السماوي. ها إندو يقوم بما تفرضه الفصول. ثم تقودُه الأصابع العشر، إلى مصفاة الصوف.

13- إنه يصرخ كالثور المضطرم شوقاً لرؤية البقرات. فيدوّي صوته. ثم ينطلق نحو الأرض والسماء. إن ضجيجه في القتال، يضارع جلَبَةَ إندرا وصخبَه.

14- أيا سوما النقيُّ، إنك تهبنا عصيرك العسلي ممزوجاً باللبن. وتتدفّقُ في كؤوسنا، إكراماً لإندرا.

15- تعالَ إذاً يا سوما، والهمنا نشوة عذبة. واخضعِ لنواميسك مياهَ السحاب. ألا أشعّ بلونك واتّحد بلبن البقرة، وانسكِب في آنية الذبيحة.

16- أيا إندو، تدفّق في هذا الوعاءِ الرحبِ لإسعادنا. إفتحْ لنا طريقاً سهلةً نحو الثروة. صوّبْ سلاحك لقتلِ الشرير. واسكبْ مياهَك في مصفاةِ الصوف.

17- أهطل علينا مطرَ السماء، حامل الغزارة، السعادة والخصب. أيا إندو، أدر نحو أحبّائك نفحاتِ الرياح المتجمّعة كخصلاتِ شعر جميل.

18- أيّها السوما النقيُّ إكسِرْ حلقَة الشرِ التي تأسرُنا. أنت يا من يميّز الصراط المستقيمَ من الملتوي. أيّها السيّدُ المشعُ، يا من يبتغي خيرَ البشرِ، إقذفْ موجك بسرعةِ الجيادِ، وهلمّ إلى المسكنِ المعدّ لك.

19- إندو، أنت يا مَنْ تُسكبُ في الذبيحة لنشوة الأرباب، دع مياهَك تعبرُ مصفاةَ الصوف. أيّها السيّدُ الحصين. يا صاحبَ المجاري المتعدّدة والروائِح الزكيّة ، تدفّقْ وادعم جهاد الكهّان .

20- هذه الأشربةُ النقيّة السماويةُ، تتدفّقُ كالجيادِ التي تطيرُ نحو المعركة، دون أن تربطَها عربةٌ أو يقيدها عِنان. اقتربوا إذاً، واغرفوا من هذا الينبوعِ.

21- أيا إندو، تعالَ إلى احتفالاتنا، وتدفق في هذه الآنية التي تتلقّى عصيرَ عشبتك والمياه. أيّها السوما، هبنا ثروات تهيّجُ الرغبات، وتحدث الذعرَ، وتنجبُ الأبطال.

22- ها صوتُ الخادمِ الوفيّ يصدح. وتوضعُ التقدمةُ المنتقاةُ، فتقترب البقرات المقدسات بسرعةٍ من إندو، ذاك السيّدِ النبيلِ، الذي يستريحُ في الوعاءِ المقدس.

23- سوما الحكيمُ الجليلُ، ذو التقدمات الرائعة، يُقبلُ نحو ريتا *Rita*الأرضي إكراماً لريتا *Rita* السماوي. ليكُن ملكُ القوّةِ هذا حامياً لنا، وليدعِ الأصابعَ العشر توجهُه، وتتسلمُ زمامَ أمورِه.

24- إندو النقي حارسُ البشرِ هو، وملكُ الخالدين والفانين. فليملأْ أوعيتَنا المقدسة، وليهبْنا الخيراتِ الأرضيّة والسماوية، فهو سيدُها. وليمنحْ ذبيحتَنا العظمةَ والبهاء.

25- هلمّ إلى الذبيحة، المقامةِ على شرف إندرا وڤايو *Vayou* ، بسرعة الحصان المقبل إلى المرعى. أيا سوما النقي، يا مالك الخيرات، هبنا عطاءً وفيراً وكبيراً.

26- أيتها المشروبات، مسعدةُ الأرباب، تدفّقي في منزلِنا واجعلي بأس أبنائنا عظيماً. أنتِ ينبوعُ كلّ الخيرات، وكنزُ الغبطة، وبهجةُ السماء، فكوني كالأحبار الذين يتقنون التأثير على الأرباب.

27- تعال أيها السوما الألهاني إلى الذبيحة، وكن كوثرَ الأرباب. أيّها السيّد النقيّ، إننا معرّضون، رغم قوتنا، لاحتمال النصر والهزيمة. ألا فاجعل السماءَ والأرض صلبين في دعمهما لنا.

28- أيا إندو، إنك تمتزج بصخبٍ مع المشروبات، مندفعاً كالفرس، مرعباً كالأسد، سريعاً كالفكر. فتعالَ عبر

الصراط المستقيم، وأثبِت لنا حنانَك.

29- مئة مجرىً ينبع من هذا الألهاني، فيتلقاها الحكماء، ويطلقونها في ألف ساقية صافية. أيا إندو إنزل من السماء، وكن إلينا محسناً. فحضورُك، ينبوعُ هو، من الجودِ والخير.

30- إن ندى السوما الحكيم، كمطرِ السماء، أيا سوما إنك كملك النهارات صديق ميترا *Mitra*. فانصُرْ خدّامَك كما يوآزر الابنُ أباه في أعماله.

31- ها شرابُك يسيل عسلاً عندما تُقبل لتتطهّر في مصفاة الصوف. أيها السيّد القدسي، إنك تتجه نحو مسكن البقرات المقدّسات، وما أن تولد، حتّى تملأ الشمس ببهائك.

32- كرسيُّ الجوهر الخالد المتفجّر أنت. إنك تُشِعّ وتتبعُ صارخاً صوت ريتا *Rita*. ثم تصلُ لتصنعَ سعادة إندرا، وتمتزجُ نبراتُك بصلواتِ الحكماء.

33- سوما، أيّهذا العصفور السماوي، أرمُقنا بنظرة. وارسل نداءك وسط طقوس نبيحتنا. أيا إندو، أدخل إلى الوعاء، حيث تودع كنزك. وارحل صارخاً، لتتّحد بشعاع الشمس.

34- سوما يحملُ محرقاتِنا. وبإشارةٍ منه تمضي الأسماءُ

الثلاثة المقدسة، أعمال ربنا وصلاة الكاهن. وتتوجّهُ بقراتُ الذبيحة إليه، كما تتوجّهُ إلى راعيها. وبلهفةٍ تبحثُ عنه التضرعات.

35- أيا سوما، ها بقراتُ الذبيحة الخصيبات تشتهيك. وصلواتُ الحكماء تناديك. إنك تتطهّرُ وتنمو من خلالِ مزيجٍ لزج. ونحوك تتجهُ الأناشيدُ والأغاني مجتمعة.

36- أيا سوما المطهّر بفرح، إملأ كؤوسنا، وتغلغلْ بصخبٍ في قلب إندرا. ألا ارفع صوت الصلاة ، فأنت ملهمُها.

37- سوما الحكيم الواعي، والمطهّر على همس الصلاة، يستقرّ في قعرِ الآنية المقدسة؛ وتكرّمه اليدان المسرعتان بورع، لتزيّنا له عربة الذبيحة.

38- سوما يملأ السماء والأرض، كما أغني المستقر في الشمس. إنه نورُ العالم. فليجعلْ أحباءَه يعتمدون عليه. وليغمرْ بعطاياه، الإنسانَ الذي يبدو وكأنما قد خلقه.

39- أيا سوما النقي الخصيبُ، ضاعف خيراتنا واحفظنا بنورِك. إنك أنت مَن وجد البقراتِ والجبالَ لآبائنا القدماء عارفي سبلِ السعادةِ والذبيحة .

40- سوما ملكُ العالم، يهبطُ أوّلاً إلى قعر نبتتِه على شكلِ بخارٍ رطب، فَيُنْتِجُ الأغصان. ثم تنمو مياهُه السخيّة بعدها، لتتدفقَ في مصفاةِ الصوف ووعاءِ التطهيرات.

41- إنّه لعملٌ مجيدٌ لسوما العظيم، أن يُقبل كابنٍ للمياه، ليكَرِّم الأرباب. إندو النقيُّ يمدُّ إندرا بالقوّة، ويلدُ النورَ في الشمس.

42- أيّها السوما النقيُّ السماوي، أسكِرْ لإرضائنا وإسعادنا ڤايو *Vayou*، ومترا *Mitra*، وڤارونا *Varouna*. أسكِرْ عُصبَةَ الماروتس *Marouts* والأرباب. أسكِرْ السماءَ والأرض.

43- كن دائماً مستقيماً، وعدواً للشرير الملتوي، ومنتصراً على المرضِ والخبثاء. امزج لبَنَكَ بلبنِ البقرات. فأنت صديقُ إندرا، كما نحن أصدقاؤك.

44- أنفقْ لأجلنا جدولاً من العسل، وينبوعاً من الكنوز. هبنا الثروة وامنحنا أبناءً جبابرة. أيا إندو النقي كنْ عذباً مع إندرا. ولتهبطْ من السمودرا *Samoudra* علينا الخيرات .

45- أيا سوما إدفَع موجَك كالجواد. وهلمَّ بسرعة المياه المنحدرة إلى الأعماق. أيا إندو النقي، ألا استقرّ في آنية الخشب، وامتزج بالمياه وبلبن البقرات.

46- أيا إندرا، ها سوما يقبل إليك، ويتدفّق في أوعيةِ الذبيحة، حكيماً متحمّساً لإخماد شهوتك. ها قد غدا مشتهى خدّام الأرباب، هو القديرُ العادل والمحمولُ على عربة متألّقة، ومطلِقُ النظرة النورانية.

47- سوما يضفي على مولوده شكلاً جديداً، بعد أن استُخرج من الجرن، وطُهّر مع التقدمة العتيقة. إنه يكتسي وسط المياه، بمادّة ثالوثية البنية، ويقبل مرنّماً كالحبر إلى محافلنا.

48- أيّها السوما التقيُّ النقيُّ، أُخرج من المعصَرةِ محمولاً على عربةٍ بهيّة، وأترِعْ كؤوسنا. أهرِق حلويّاتك وسطَ المياه. أنتَ أيّها اللذيذ العادل، ويا مَن تكرّمك الصلاة كسفيتري *Savitri* الألهاني .

49- أنت يا من تتطهّرُ في الذبيحة، وتُنشِدُكَ التراتيمُ، اقتربْ من فايو *Vayou*، ميترا *Mitra*، وفارونا *Varouna*. إقتربْ من هذا البطلِ الصاعدِ إلى العربة، والسريعِ كالفكر. إقتربْ من إندرا السخي المسلحِ بالصاعقة.

50- أيّها السوما النقيّ، إحمل لنا ثياباً جذّابة، وحلّيّ ذهبيّةً خلاّبةً. واجلب لنا بقراتٍ خصيبات، وجياداً للعربات .

51- أيّها المولى النقيّ، هبنا كلَّ خيراتِ السماء والأرض. واجعلني اليوم أحصلُ على الثروة والغنى، كما حصلَ عليها دجَمادغني *Djamadagni*.

52- تعالَ بمياهِك المطهّرة، واحمل لنا كلَّ الكنوز. أيا إندو، إهرع إلى أناشيدنا وأشربتنا. أيها الجرنُ المحاط بمكرمات الذبيحة وعصف الرياح، ألا هَبْ سوما النبيل

إلى الحبر المسارع.

53- تعالَ إذاً بمياهك المطهّرة إلى هذا العيد، حيثُ نحتفلُ بمجدك. وكما تَهزُّ الشجرةُ، لتقعَ ثمارُها الناضجة، أنزِلْ بيننا كنوزَ الخسيس أزورا *Azoura* السبعين ألف.

54- أناشيدُنا وأشربتُنا ينابيعٌ قديرةٌ هي، منها تنشَط قوةُ سوما وشجاعته. أيهذا الذي يماثل فارساً رائعاً، ألا اضرب أعداءَك، واسحقهم، وأبعد الفجّار من هنا.

55- إنّك تمرّ دوماً في أوعيةٍ مطهّرة ثلاثة، فههنا رابعٌ ندعوك إليه اليوم. إنك بهاغا *Bhaga*، وأنت المحسنُ إلى البشر. أيا إندو إنك مَغهَفان *Maghavan* للفانين الأسخياء.

56- ها سوما الحكيم، مالك الخيرات، وملك العالم، يصل مسرعاً. وها إندو يقذف موجه في الذبائح، ويصل إلى مصفاة الصوف.

57- ها خدّامُ إندو والنبلاء المنيعون، يداعبونه على العرش. أمّا الحكماءُ، فيرفعون أصواتَهم الشبيهةَ بصوت النَسرِ. ويعصُرُ الكهّانُ بأصابعهم العشر سوما. ويغلّفون أشكاله بعصير المياه.

58- أيّها السوما النقي، إجعلنا نحصُدُ ثمارَ النصرِ معك على الدوام. أيا ميترا *Mitra*، ڤارونا *Varouna*، أديتي *Aditi*، أيتها البحارُ والأرضُ والسماء، ألا احفظونا جميعُكم.

النشيد الثامن والتسعون/سوكتا 98

البصّارون: هما امبَرِيشا بن فريشاغير ورِنجشوان بن الريشي بهَرنواجا.
الألهانية : بِغمانا سوما. الوزن: أنوشتوب ما عدا في المقطع الحادي عشر حيث هو بِريهاتي.

1- أيا أندو إحمل لنا الثروَة، واهبَة القوّة ومُنيَة الجميع، المتضمّنةَ كلَّ الخيراتِ، حاملةَ الفيض، والمنتصرة على القادرين.

2- إندو ينطلقُ كالمحمّل على عربةٍ، لينسكبَ في مصفاةِ الصوف. ها هو يدفقُ أمواجَه في آنيةِ الخشب.

3- إندو المسكوبُ في المصفاة يصلُ بنشوته. ينهضُ في النبيحة بموجِه، ويُقبلُ متألّقاً، ليمتزجَ بلبنِ البقَرة.

4- أيا إندو السماوي، إنك ترسل خيراتك إلى خادمك، الرجل الفاني، بالآلاف، ومن كلِّ الأجناس.

5- أيّها السيّدُ الحصينُ المنتصرُ على فرترا، إجعلنا نَحْصُلُ على الثروةِ وغزَارتك المشتهاة.

6- ها هم الأخوة العشرة يأخذون صديقَ إندرا المجيد، فيسحقونَه في الجرن، ويغطّسونه في المياه.

7- ها هو السيدُ الودود المتألق، يتطهّرُ في المصفاة، ويفعمُ الأربابَ بنشوته.

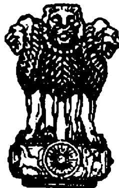
8- ها أنتم ترشفون شرابَه، لتحصلوا على الحماية، وتضاعفوا قواكم. أمّا هو الذي يماثل الشمسَ بهاءً، فينشرُ بين خدّامه عطاءً وفيراً .

9- أيّها الأرباب، يا مَنْ تدينون برؤية النور لمانو *Manou*، ويا أيتها الأرضُ والسماء، إن إندو ابنَ الجبل قد أوجدكم جميعاً وسط الذبائح. ها هم الكهنة قد سكبوا سوما وَسْطَ صدح الأناشيد.

10- أيا سوما، ها أنت تُسكَب إكراماً للسيد الرحيم إندرا. إنه هازمُ فْرترا، والمحاطُ بتقدماتنا، والمتمركِزُ على المذبح.

11- إن شرابك العتيق أيا سوما، يتدفقُ مع انبلاجِ الفجر، في وعاءِ التطهيرات. وهو يُبْعِدُ مع الصبحِ قطّاع الطرق، بتأثيره الخفي.

12- أيهّا الأحباء، أنتم ونحن أسيادُ الذبيحة. فكرّموا هذا السيدَ القدير، الذي ينشرُ أمامنا أنوارَه الساطعة، وعطورَه الفوّاحة. أيّها السيّد هبنا حصاداً وفيراً.



النشيد التاسع والتسعون/سوكتا 99

البصّارون: هما الثنائي رِيبهَزونو Rébhasoûnous من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية : يڤمانا سوما. الوزن: أنوشتوب أنوشتوب Anouchtoubh ما عدا المقطع الأول حيث هو بريهاتي Brihati.

1- هذه الأصابعُ العشر الورِعة المسرعة تشُدُّ قوسَ أزورا *azoura* الظافرِ الحبيب. وتخيطُ له، بحضورِ الحكماء، رداءً نقياً.

2- ها هو الألهانيّ، يقترب من الأعطيات، مزيّناً في مطلع النهار، فتسرّع صلواتُ الكاهنِ خطاه .

3- إننا نُهرِق عصيرَ السوما المسكرَ، والمخصّصَ لإندرا. لقد عملت بقراتُ التسبيح مع سادةِ الذبيحة على تحضيرِه بعناية فائقة، ولم تزلْ تعملُ على ذلك.

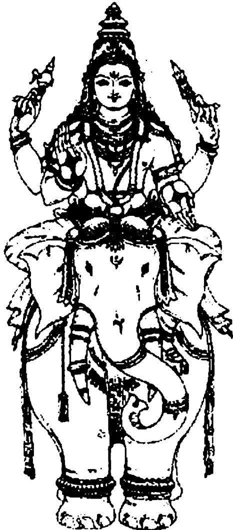
4- عظّموا بالأناشيدِ العتيقة، هذ الألهانيَّ النقيَ الذي تقدّمه لكم الأعمالُ القدسيّة. تلك المكرّسةُ لتكريمِ الألهانيين.

5- إنّه ينسكبُ على مصفاةِ الصوف، حيثُ يتطهّر. وها هم الحكماءُ يسبّحون ركنَ العالم هذا، كرسولٍ لصلاةِ الصباح.

6- ها سوما يستقرُّ في آنية الذبيحة، إنه ينبوع النقاوة والسعادة. كما ينشر الثور خصوبته في القطيع، هكذا سوما ينشر الصلوات.

7- سوما الهابطُ من السماء، لأجل الألهانيين، تسكبُه أيدي الكهّان الأتقياء. وما أن يُظهر ذاته وسط المياه الكبرى، حتى ينشرَ معها خيراتِه اللامتناهية.

8- أيا إندو، ها أنت تلجُ آنيةَ التطهيرات، بعد أن يقذفَك الكهنةُ. ثم تستقرّ في كؤوسنا لتسعدَ إندرا.



Indra

النشيد المئة /سوكتا 100

هما الثنائي ريبهَزونو Rébhasoûnous من عائلة كشيابا Cachyapa. الألهانية : يقمانا سوما. الوزن: أنوشتوب Anouchtoubh.

1- ها هي الموجات النقيات تهرع نحو مشتهى إندرا. إنهنّ أمهاتٌ يعاملنه بحنانِ البقرة التي تلحسُ رضيعَها الصغير.

2- أيا إندو النقيّ إحملْ لنا خيراتِ العالمَين. إنّك تزيّن الخيراتِ التي تزخرف منزلَ خادمك.

3- إدفق موجَك السريعَ كالفكر، كما تَدفُقُ السحابةُ مطرَها، أيّها السوما. إنك تزيّن خيراتِ السماءِ والأرض.

4- ها موجُك يتقدّم كعربةِ المنتصر، ونداك الخيّر ينسكبُ بسرعةِ الجوادِ في مصفاةِ الصوف.

5- أيّها السوما الحكيمُ، تعالَ بمياهك وهبنا القدرةَ والقوّة. إنّك كوثرُ إندرا، ميترا *Mitra*، وقارونا *Varouna* .

6- سوما، يا حاملَ الغزارةِ، إنسكبْ بموجِك في وعاءِ التطهيرات. وتدفّقْ بعذوبةٍ من أجل إندرا، فشنو *Vishnou* والأرباب.

7- أيّها السيّدُ النقيّ البهيّ، إن المياهَ، أمّهاتِك البريئات، تداعبُك في وعاءِ التطهيرات، كما تلحسُ رضيعَها الممدّدَ على العشب البقرات.

8- أيّها السيّدُ النقيّ، إنّ أشعتَك تنتشرُ بمجد. وأنت تسارعُ لتدحَرَ الظلماتِ بعيداً عن منزلِ خادمِك.

9- أيّها السيّدُ النقيّ القدير، إنك تمسكُ بالسماء والأرضِ، وكأنهما درعٌ تستندُ عليه.



Laksmi

النشيد المئة وواحد/سوكتا 101

البصّار في المقاطع الثلاثةَ الأولى هو أنْذهيغو Andhigou بن شياوَشوا Chyâwâchwa. في الثانية ياياتي Yayati بن رادْجَرشي Râdjarchi نهوشا Nahoucha. في الثالثة نهوشا بن مانو Manou. في الرابعة مانو بن سَمْفَرانا Samvarana . البصّار في المقاطع الأربعة الأخيرة هو پردجابتي Pradjapati بن ڤاتش Vâtch. أو ڤشواميترا Vichwâmitra.

الألهانية : پڤمانا سوماً. الوزن: أنوشتوب *Anouchtoubh*. ما عدا في المقطعين الثاني والثالث حيث هو غايتري *Gâyatrî*.

1- أيا أيّها الأحباء، اضربوا الكلب الذي يمدُّ لسانه. فتضمنوا امتلاكَ هذا الشرابَ المسكر.

2- ها إندو يهرعُ كالجوادِ المندفعِ إلى العملِ المقدس. ويسكُبُ مياهَه النقية.

3- يسحبُ الكهنةُ من الأجران سوما المحرِق. ويمجّدونه بصلاةٍ قديرة عظيمة.

4- أيّـتها الأشربةُ العذبةُ المسكرة، ألا تدفّقي في وعاءِ التطهيرات، إكراماً لإندرا. وارتفعي نحو الأرباب.

5- ها قد هتف الديڤاس *Devas*: أيا إندو تدفّق نحو إندرا. وها هو سيّدُ الصلاةِ وعاهل العالم يصلُ بقوّةٍ إلى محرقاتنا.

6- سوما يَصلُ محاطاً بالمياه، ويُفلِتُ عبر ألفِ مجرى. إنه

يطلقُ الأناشيدَ، وهو سيّدُ الثروة الذي يُظهر كلَّ يوم مودّته لإندرا.

7- ها قد وصـــل سومـــا النقي. إنه لنا كـ بوشان *Pouchan* وبهاغا *Bhaga* الغني. إنه سيّد كلّ الكائنات. وهو يضيء الأرض والسموات.

8- ها قد وحّدت بقرات التسبيح أناشيدَها، لتلهب النشوةَ القدسية. وجرت مياهُ سوما المطهَّرة، عبر ألف جدول.

9- أيّها السيدُ النقيُّ البهيّ، إحمل إلينا كوثَرك القويَّ العليّ. هذا الكوثرُ الجديرُ بتسبيحنا، وحامي الكائنات بأجناسها الخمسة.

10-هذه الأشربة الشفّافةُ التي تعرفُ صراطَ الذبيحة، تتدفقُ نحونا خيِّرةً، بريئةً، سخيّةً، وواهبة الغبطة.

11-انها تُسكب من الجرنِ على جلد البقرة، وتمتلكُ الغنى وتحملُ الغزارة.

12-هذه الأشربةُ الحكيمةُ النقيّة، تمتزجُ باللبن المخثَّر. وتتكثّف وسطَ المياه. وتلمع في جريَانها السريع كأشعةِ الشمس .

13-ما من رجل فانٍ يستطيع أن يخنقَ صوتَ الشراب. فكما صنع البريغو *Brigous* في السابق بـِ مكها *Makha* الذبيحة، هكذا اضربوا كلب التقدمات البخيل.

14-ها هو صديقُ البشر، ينصَبُّ في المصفاةِ كالطفل المولودِ

لإسعاد أهله. إنه يقبلُ إلى إناء الأشربة الذي يحتوي المياهَ، كما يقبلُ الحبيبُ إلى حبيبته.

15-ها سوما الجبّار واهب القوّة، يوّطدُ السماءَ والأرض. وينطَرحُ ببهاءٍ في وعاء التطهيرات. ويستقرّ على المذبح مع أغني.

16-سوما يتطهّرُ على صوفِ النعاج وجلدِ البقرة. ويصلُ هامساً سخياً بهياً إلى كأس إندرا.



Ganapati

النشيد المئة واثنين/سوكتا 102

البصّار : تريتا أبتيا Trita Aptya.
الألهانية: بفمانا سوما. الوزن: أوشنيك Ouchnik.

1- ها هو سيّدُ الذبيحة، وطفلُ المياه الكبرى، يُلهبُ نيرانَ ريتا Rita. ويجمعُ حولَه خيراتِ السماء والأرض.

2- ها هم الكهنة يمجّدون بأناشيدِهم السبعة صديقَ الذبيحة. بعد أن ينزلَ بفضل تريتا *Trita* من المعصرةِ ليستقرَّ على المذبح.

3- أيا سوما، أمطِر كنوزَ نداك مرّاتٍ ثلاث على ظهرِ تريتا. فإن الكاهن يتابع عملَه المقدس.

4- ها قد ولد فيدها *Vedha* المولى العظيم. فتصدّرتِ المياهُ أمهاتُه السبعُ حُلاه. أمّا هو فيستجمعُ قواه. ويفكّر بالخيرات التي سيغدقها على خدّامه والخادمات.

5- ها هم الديڤاس يسارعون تملؤهم غبطةٌ بريئة، للمشاركة في عملِ سوما، ويفرحون بالأمجاد التي يغدقونها عليه.

6- هذا الطفل الذي يسحرُ الرؤية، قد أنجبته المياهُ لمجدِ الذبيحة. إنه، بحكمتِه وجماله، محطُّ رغبة الجميع وسطَ الاحتفالات.

7- ما أن يُخضع الكهنة سوما لمراحل التطهيرات، بحسب

طرق الذبيحة، حتى يصل جدْي ريتا *Rita* معاً إلى مقرّ الذبيحة .

8- افتح لنا المرعى السماويَ ، بقدرةِ أشعتك النقيّةِ. وأشعّ في احتفالاتِنا بهاء ريتا *Rita*.



Budha

النشيد المئة وثلاثة/سوكتا 103

البصّار: دويتا أبتيا Dwita Aptya.
الألهانية: بفمانا سوما. الوزن: أوشنيك Ouchnik.

1- إصدَحْ بصوتِك ممجّداً سوما النقي، مَنْ ندعوه فيدها *Védhas*. فهو صانعُ سعادتنا. واحملْ صلاتَك إليه، كما تُحمل الجزية.

2- ها هو يسري في مصفاةِ الصوف. ويمتزجُ بلبنِ البقرةِ. ويتّخذُ له ثلاثةَ مساكن، ساطعاً ببهائه ونقائه.

3- بكنزه العذبِ، ها هو يكسو مصفاةَ الصوف. فتسبّحه أصواتُ البصّارين *Rishis* السبعة .

4- إنّه يقودُ الصلاةَ ويُفرِح كلَّ الأرباب. سوما يتدفّقُ من المعصرة نقيّاً، حصيناً، بهيّاً.

5- تعالَ على عربة مع إندرا، إلى هذه القرابين المكرّسة للأرباب. وتجلَّ مع الحكماءِ نقياً حكيماً أبدياً.

6- هذا السيّد النقي، يتدفّق نحو الأرباب، كالجواد العُصلبي. إنه ينبسطُ ويسلك الطرقَ العديدة المشرّعةَ بوجهه.

ريك ڤيدا RIK VEDA

SOMA MANDALA

حلقة السوما

الباب السابع والأخير

ANOUVAKA VII

النشيد المئة وأربعة/سوكتا 104

البصّار: پارواتا Parwata ونَرادا Narada من عائلة كَنوا Canwa أو كِلا الأپسارَس Apsaras شيكهنديني Chikhandinis أبنتي كشياپا Cachyapa. الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: أوشنيك Ouchnik.

1- إجلسوا أيّها الأحباء على المخضرة المقدسةِ. ورنّموا إكراماً لسوما النقي. إعتنوا به كما تُعنون برضيعٍ لكُم. وزيّنوه بقرابينكُم.

2- ليكن مع الأمواجِ أمهاتِه، كما العجلُ مع البقرةِ. إنّه يلهمُ نشوةً قويّةً للبشر والأربابِ. وهو عزّةُ منازلِنا، وحارسُ الديڤاس *Devas*.

3- طهّروا هذا الألهانيَّ الذي يحملُ العافية. فليمنحنا القوّة، وليكن شرفَ الذبيحة، وسعادةَ ميترا *Mitra* وڤارونا *Varouna*.

4- إنّ أصواتِنا تناديك، أنت يا مَنْ يملكُ الثروةَ. وإننا نصبغُ صورَك بلونِ اللبن .

5- أيا إندو، يا سيّدَ النشوات المقدسات، إنك تكسو جسداً مشعّاً. كن لنا خِلاً يعرفُ الدروب الهينة.

6- أطرد الركشاسا *Rakchasa* الجشعَ، الفاسِقَ المحتال. أبعِد عنّا الشر. ألا فلتكن طيبتك بغير مثال.

النشيد المئة وخمسة/سوكتا 105

البصّار: پاروانا Parwata ونَرادا Narada من عائلة كَنوا Canwa.
الألهانية: بڤمانا سوما. الوزن: أوشنيك Ouchnik.

1- عظّموا سوما النقي أيّها الأحباء. وليكن كرضيعٍ تسحرونه بقرابينكم وأناشيدكم.

2- إندو يتغذّى من الأمواج أمهاتِه، كما يرضع العجلُ لبنَ البقرة. إنه المزيّن بالدعاء، نديمُ الأرباب، وملهمُهم النشوةَ العذبة.

3- تدفّق أيها العصيرُ العذب، واحمل لنا العافيةَ والقوّة. ألا فعظّم الذبيحةَ، وأسعد الأرباب.

4- أيا إندو القدير، إمنحنا الأبقارَ والجياد. ودعنا نمزجُ موجكَ النقيَ، بلبن البقرة.

5- إندو، يا سيّدُ الجياد اللازوردية، ها أنت تكسو الجسدَ الأكثر تألّقاً. فكُن لنا حليفاً وسنداً ساطعاً.

6- خيراتُك، اجعلها لا متناهية. أيا إندو، إهزم الركشاسا *Rakchasa* الفاجر، وأبعد عنا العدوّ المحتال.

النشيد المئة وستة/سوكتا 106

البصّار: في المقاطع الثلاثةَ الأولى أغني Agni بن تشكشوس Tchakchous. في المقاطع الثلاثة الثانية تشكشوس بن مانو Manou. وفي المقاطع الثلاث الثالثة مانو Manou بن أبسو Apsou. وفي المقاطع الخمسة الأخيرة أغني Agni بن تشكشوس.
الألهانية: يقمانا سوما. الوزن: أوشنيك Ouchnik.

1- هلمي أيتّها الدفقات الشافية، المتألقة، واندفعي نحو إندرا.

2- سوما يُقبل لنجدةِ إندرا وسطَ الكفاح. وما أن تقعَ عيناه عليه، حتى يحقّقَ له النصرَ.

3- ألا امسك بقوسِك الظافرِ يا إندرا. واقذفْ صاعقتَك السخيّةَ، فتنتصرَ على المياه العليا.

4- إظهرِ أيّها السوما اليقظ، أيا إندو تدفّق نحو إندرا. واحمل قوتَك المتألّقة الشافية.

5- ألهِمْ إندرا نشوتَك السخيّةَ، أيّها المولى الحذِر. يا منْ يَبسُطُ أشعّتَه في كلّ مكانٍ. ويا مَنْ يشقّ ألوفَ المعابر كي يتوارى.

6- أيّها المولى النقيّ، إنك تعرفُ طريق نبيحتنا. فتدفّق بعسلِك المكرّسِ للأرباب. واهدرْ في مجاريك الألف.

7- أيا إندو، أهرِق نداك بقوةٍ اجلالاً للأرباب. أيا سوما العذبُ كالعسل، تعالَ واستقّر في إناء الذبيحة.

8- ها دفقاتُك السريعةُ قد أسكرت إندرا، وارتشف الأربابُ مياهَك واهبةَ الخلود.

9- أيتها الأشربةُ النقيّة، إحملي إلينا الغنى، وتألقي مع الأمطارِ، واهطلي على الأرضِ، وامنحينا السلام.

10-ها سوما النقيُّ الشفّاف يُقذَفُ بأمواجه في مصفاةِ الصوف. ويجيبُ بهمسٍ على صدحِ صوت الأنشودة.

11- ها هو العمل المقدسُ يطلق سوما النشيط، فيدنو متلاعباً إلى مصفاةِ الصوف، وأقداحِنا الخشبية. وتصفّق الابتهالات لهذا الألهانيِّ، الذي يروي ظهرَ إندرا مرّات ثلاث.

12- إنه يثبُ إلى آنيةِ الذبيحة، كما الفرسُ السريعُ في المعارك. ويهرع هذا الألهانيُّ النقيُّ إلى القرابين.

13-إنّه يتدفّقُ، جميلاً، مشعّاً مندفعاً إلى الأحواضِ المختلفة؛ ويحملُ إلى منشديه مجدَ الجبابرة.

14- هلمّ إذن أيا سوما، واتّحد بالأرباب؛ واهرق نداك العسليَّ؛ واترع وعاءَ التطهيرات، رافعاً صوتَك المتناغم.

النشيد المئة وسبعة/سوكتا 107

البصّارون: هم السبعة بهارَدْودجا Bharadwadja، كشيابا Cachyapa، غوتاما Gotama، اتري Atri، ڤيشوا ميترا Vichwamitra، دجمادغني Djamadagni، ڤزيشتا Vasichta.
الألهانية: يڤمانا سوما.
الوزن: براغاتا (بريهاتي Brihati وستوبريهاتي Satobrihati بالتناوب). ما عدا المقاطع 3 و 16 حيث هو دْويبادا ڤيرَدج Dwipadâ Viraj. وفي المقاطع 8 و 9 و 10 حيث الوزن بريهاتي Brihati.

1- ألا اسكبوا شرابَ السوما. إنّه المبرّز بين التقدمات، والمنسابُ إسعاداً للبشر، من الأجرانِ إلى وسَطِ الأمواج .
2- أيّها الألهانيُّ الحصين، أسكُب سائلك النقيَّ المعطّر في مصفاة الصوف. إننا نُحبُّ أن نمزجك مع العطايا، ولبنِ البقرة، ونصبّك وسط المياه.
3- ها هو إندو الحكيمُ القدير، يتدفّقُ تحت أبصارِنا لإسعادِ الأرباب.
4- أيا سوما النقيّ، إنك تأتي وتمزجُ نداك بالأمواجِ. ثم تجلسُ على عرش ريتا Rita ينبوعاً ألهانياً من الذهب والثروات.
5- سوما يرضعُ الثديَ السماويّ، ليصنع عسلَه اللذيذ. ثم يجلسُ على مقعدِ الذبيحة العتيق. ويندفعُ بعد أن يقذفَه الكهنةُ، مسرعاً حكيماً، إلى حوضِ الأمواج التي تبجّله.

6- أيّها السوما النقيُّ الواعي، ها أنت تملأُ مصفاةَ الصوف، ومن أجلنا تغدو كاهناً. إنك الأولُ بين الأنجيراس. فاهرق عسلَك على قرباننا.

7- سوما يُفيضُ أمواجَه، ويعرف صراطَ المسكنِ المقدّس. إنّك بصّار، كاهنٌ، نبيٌّ مكرّسٌ لخدمةِ الأرباب. وأنت من جعلَ الشمسَ تعلو القبّة الزرقاء.

8- ما أن يسكبه الأحبار على صوفِ النعاج، حتى يقذفَ سوما بموجهِ الغني، المشابهِ لفرسٍ أصيل متألق.

9- أيا سوما إهبُط إلى أوعية الأشربة، واتّحد بلبن البقرات. ها أمواج سوما تندفع إلى سمودرا *Samoudra* اندفاع المياه إلى البحر. سوما يتوجّع ليعطي عصيره المسكر.

10- أيّها السوما، إنّك تخرجُ من الأجران لتَعبُرَ صوفَ النعاج. وكما يدخلُ الرجلُ الفاني إلى المدينة، هكذا تتدفّقُ أيّها الألهانيّ المتألّق، من المِعصَرة نحو أقداحِ الخشب، حيثُ تستقر.

11- إنّه يتطهّرُ في مصفاةِ الصوف. ويتحصّن كالجوادِ الذي يتهيأ للمعركة. فيغدو بطَلَ الأناشيد التي يرتلّها الحكماء.

12- ها مياه سوما تتضخّم، كالنهر من أجل الذبيحة. ثم يرتمي سائله الحيويّ المسكر، والمستخرج من نبتتة، في الدنّ حيث يستريح عسل الشراب.

13-سوما برداءٍ أبيضَ اكتسى، فغدا كالطفل المحبّب المطهّر. ها هم الكهنةَ يقذفون بأيديهم الألهاني، وسط الأمواج، كما يدفع العمّال العربة.

14-ها هو عصير سوما الحيويّ الخارق، يمضي نحو سمودرا *Samoudra* ملهماً النشوة الفرحة، ومهرقاً بحكمة اللذّةَ والسعادة.

15-ها هو الملك النقيُّ الألهانيّ، يعبر السمودرا، ليُقذفَ إلى مقرّ الذبيحة الكبرى، إكراماً لميترا *Mitra* وفارونا *Varouna*.

16-ها قد قاد الأحبارُ الملكَ الألهانيَّ الحكيمَ المحبوب عبرَ الـ سمودرا.

17-سوما المسكر، يُسكَبُ إكراماً لإندرا، حليف الـ ماروتس *Marouts*. ويُقلت عبر ألفِ مجرى، ليُقبلَ إلى مصفاةِ الصوف، حيثُ ينقّيه أبناءُ آيو.

18-سوما الحكيم المطهّر في المعصرة، يُلهم الصلاة. ويلهو وسط الديڤاس. إنه يكتسي بغطاءٍ من المياه ولبنِ البقرات. ويمضي ليستقرّ في الأقداحِ الخشبية.

19-أيا سوما، أيا إندو، إنشاد مودّتك يشرح الصدر. أيها الألهاني المدعو بَبْهرو *Babhrou* كثيرون هم الأعداء الذين يحاصرونني. فتعال وشتتهم.

20-أيا سوما، أيا بَبْهرو *Babhrou*، مونَتك ثدي مدرارٌ هي، في الليل كما في النهار. إننا نقبلُ إليك كما تقبل العصافيرُ نحو الشمس. وهي من عليائها تحضنُهم، بأشعتِها الدافئة.

21-أيّها الألهانيّ النقيّ، إنك تُسمع هديرَك وأنت غائصٌ في سمودرا *Samoudra* بساعديك الجميلين. إنك تحمل إلينا ثرواتٍ رحبةً غزيرة، هي محطُّ تطلعاتِ البشر ورغباتهم.

22-أيّها الألهاني النقيّ السخيّ، إنك تهرَقُ على صوفِ النعاج، وترنُ في خشبِ أقداحِنا. أيّها السوما النقيّ، إنّك تقبلُ إلى كؤوسِ الأرباب ممزوجاً بلبنِ البقرات.

23-أيّها السوما، تعالَ وشارك في أعمال حكمائنا وفي تقدماتنا. ألا املأ سمودرا *Samoudra* من شرابِك المسكر، إكراماً للأرباب.

24-أيّها السوما الحكيم المتألّق، تعالَ وادعم العوالمَ الأرضيّةَ والسماويّة. ها هم الحكماءُ يحثّون عَدْوَك بأعمالِهم وابتهالاتهم.

25- هذه الأشربةُ النقيّة، تَسكبُ موجَها في الوعاءِ الذي يطهّرها. ثم تسارعُ إلى صلواتنا وتقدماتنا، متّحدة بالماروتس، عزيزةً على إندرا، حاملةً السعادة والحبور.

26- ها هم الكهنة يقذفون إندو. فيكتسي بالموج، ويندَسّ في كنزالأشربة. إندو صانعُ النور هو، إنه يتّحد بلبنِ البقرات. ويُسحَر بالإبتهالات. فيتخذَ منها شكلاً.

النشيد المئة وثمانية/سوكتا 108

البصّار في المقطعين 1 و 2 غوريفيتي Gaurivîti بن شكتي Chakti. في المقطع 3 شكتي فزيشتا Vasichtha. في المقطعين 4 و 5 أورو من عائلة أنجيراس Angiras. في المقطعين 6 و 7 ردجشوان Ridjichwan بن بهرَدْوَدْجا Bharadwâdja. في المقطعين 8 و 9 أوردهوسَدما Ourdhwasadmâ، من عائلة أنجيراس Angiras. في المقطعين 10 و 11 كريتَياشا Critayachâ من عائلة أنجيراس. في المقطعين 12 و 13 رَدْجَرْش Râdjarchi رينَنتشايا Rinantchaya. في المقاطع 14 و 15 و 16 شكتي بن فزيشتا Vasichtha. الألهانية: بڤمانا سوما. الوزن: كاكوبها پـرَغاتا Cacoubha Pragâtha أي كاكوبه Cacoubh وستوبريهاتي Satobrihatî بالتناوب، باستثناء المقطع 13 حيث هو غايتري باڤمَدْهيا.

1- إكراماً لإندرا، ألا تدفّق أيها السوما العذب كالعسل. أنت أيها المولى الممتلئ قدرةً ونشوة. أيّها المولى الممتلئ بهاءً ونشوة.

2- ما إن رشفَ إندرا السخيُّ شرابَكَ واهبَ السعادة، حتى اهتاجَ كثورٍ عنيف. هذا السيّد الحذِر يسارعُ إلى عطايانا، كما يثبُ الفرسُ إلى المعركة.

3- أيّها الألهانيُّ النقيّ البهيّ إنّك تعرفُ الولاداتِ الألهانيّة؛ وتدعو بندائك الأرباب إلى الخلود.

4- ها هو نَڤغوا دَدْهيانتش *Navagwa Dadhyantch* قد فتحَ أبوابَ السماء بمؤآزرةِ سوما. فحصل الحكماءُ على

البقراتِ القدسيات. وصنعوا الطعامَ من الرحيق المقدّس.

5- ها سوما، يَنبوعُ الغبطة الخصيب، يقبلُ لاهياً كالموج الغزير. ويفيض على مصفاة الصوف.

6- أيها المولى المنتصر، لقد أخرجت من قعر كهوفها المظلة، البقرات الصغيرات التي تجلب الماء. وشرّعت لنا مرعىً تسرح فيه الأبقارُ. فاصرع أعداءنا وجندلهم، كما يفعلُ المحاربُ المكتسي بالدروع.

7- اقذفوا هذا الإلهانّي الساطع، واهرقوا موجَه الذي يجري مع المياه، ويندفعُ سيولاً، وينسابُ جداولاً، ويملأُ أقداحَ الخشب.

8- ألا اسكبوا هذا السيّد السخيّ العزيزَ على نسلِ الأرباب. وصاحب ألوف المجاري اللبنية الغزيرة. هذا الإلهانيّ الملكُ، الذي ولَده ريتا (*Rita*). وضاعفَ معه من عظمةِ الذبيحة.

9- أيّها الإلهاني، صديقُ الألهانيّين، وسيّدُ التقدمة، هبنا القوّة والغزارة. وارسل لنا كنوزَ السماء.

10- أيّها الألهاني القوي، يا من تحكمُ الشعوب، تدفّقْ بصخب في المعصَرة. أهطلِ من السماء الأمطارَ الخصبة، واستجب إلى دعاء خادمك، من يسألك بقرات سماويات.

11- ها قد أنزل الأحبارُ من السماء هذا الألهاني السخيّ،

صاحب ألوف المجاري، محدثُ النشوة العذبة، وحاملُ كل الخيرات.

12-ها قد وُلدَ الألهانيّ الأبديّ السخيّ، وجعل النورَ ينبثقُ ويبدّد الظلمات لحظة عظّمه الحكماء. وابتهلوا إليه. وها قد اتخذ شكلاً ثالوثيّ الجوهر.

13-ها هو سوما يتدفّقُ حاملاً لنا الغنى، الثروةَ، والغزارةَ، والمساكنَ الرائعة.

14-ما يتناوله إندرا، الماروتس *Marouts*، ارياماں *Aryaman*، وبهاغا *Bhaga*، هو عصير السوما، ليس إلا، وهذا العصيرُ يزوّدُنا بحمايةِ ميترا وفارونا، ومعوناتِ إندرا.

15- أيّها السوما، أنت يا مَنْ يقذفك الكهّانُ، تدفّقْ لتغدو شرابَ إندرا. إنك أيّها السيّد ممتلئٌ بنعومةِ العسل، ومجهّز بأسلحةٍ جميلة، ومصحوبٌ بالنشوة.

16- إندرا قادرٌ هو أن يحتويك، فادخلْ قلبَه، كما تلجُ الأنهارُ البحار. إنك محطُّ إعجاب ميترا *Mitra* فارونا *Varouna* وفايو *Vâyou*. وأنت ركنُ السماءِ الحصين.

النشيد المئة وتسعة/سوكتا 109

البصّارون: هم أغني Agni الذبيحة، أبناء إيشوارا Ichwara.
الألهانية: بقمانا سوما. الوزن: دويبّادا فيرَدْج Dwipada Viraj.

1- أيا سوما، تدفّق بنعومة نحو إندرا، ميترا *Mitra*، بوشان *Poûchan*، وبهاغا *Bhaga* .

2- أيّها السوما، ألا فليتناول إندرا وكلّ الألهانيين عصيرك. فيضاعفوا قواهم وقدراتِهم.

3- تعالَ أيّها السيّدُ البهيّ السماوي. وليعطِنا شرابُك الخلودَ ومسكناً رحيباً.

4- أيّها السوما العظيم، والدُ الأرباب، صديقُ الأمواج. ألا املأ كلّ الأجساد.

5- أيّها السوما المتألّق، أسعِدْ الألهانيّين، الأرضَ والسماء، وكلّ أبنائِهم.

6- أيّها الشرابُ المتألّق، إنّك ركنُ السماء الحصين. فتعال برشاقةٍ وانجزْ مهمتَك المقدسة.

7- أيّها السوما العتيقُ الصلب، ألا امطرْ مياهَك النبيلةَ في مصفاة الصوف.

8- هذا الألهاني المطهِّر يبتغي سعادتَنا وسلامنا. فما أن يولد حتى يسلكَ كلّ الطرقِ التي إليها يقوده الأحبار.

9- ليُخصب، إندو المطهِّر ذُرّيتَنا ويغمرنا بكلّ الخيرات.

10-كما الجوادُ السريع الذي يُغسَل لتوّه، تدفّقْ أيّها السوما، لتغدو قديراً قوّياً خيّراً.

11-ها هم الأحبار يطهّرون عصيرك المسكرَ، يا سوما. ويزيدون من عنفوانك.

12-إنهّم يجهّزون في وعاء التطهيرات، إكراماً للأرباب، سوما المشعّ. هذا الإندو، الذي يولد لتوه ويغدو رضيعَهم.

13-أيا إندو الحكيم الجميل، ألا اتحد بالأمواج. فتغدو ينبوعاً من السعادة والنشوة.

14-ها هو إندو يحمل إلى إندرا سلاحاً رائعاً، به يضرب كلّ أعدائه.

15-ها هم الأرباب، يرشفون من هذا الشراب الممزوجِ بلبنِ البقرة، والذي يصبّه الأحبار.

16-ها هو السيّد يُفلتُ عبر ألف مجرى. ويُستخرجُ من الأجران. فينسابَ، عِبر صوفِ النعاج، في وعاء التطهيرات.

17-ها هو سوما المتناثرُ في ألف جدولٍ، يغوصُ في أمواجه. ويمتزجُ بلبن البقرة.

18-أيها السوما، أنتَ يا مَنْ يقذفُك الأحبار. وتُستخرجُ من الأجران. ألا ادخلْ إلى قلب إندرا.

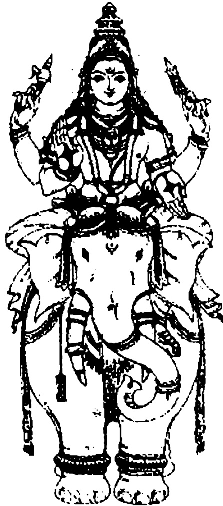
19-ها سوما المندفعُ، يدفُقُ إكرماً لإندرا مجاريَه الألف، من

المعصرة إلى وعاء التطهيرات.

20-ها هم الأحبارُ يمزجون اللبنَ الدسمَ العذبَ، مع عصيرِ سوما. ليمنحوا إندرا نشوةً قدسية.

21-ها هم يغطّسون سوما المتألّقَ في المياه ردائه، إكراماً للألهانيّين ومضاعفةً لقواهم.

22-ها هو إندو المهول يُضرب ويُعذّب من أجل إندرا. فيمتزجَ بالمياه واللبنِ المخثّر.



Indra

لنشيد المئة وعشرة/سوكتا 110

البصّار: نرَشتري هما الثنائي رَنجرشي Radjarachis و تَيرونا Tayarouna وترسَدَسيو Trasadasyou. الألوهانية: بِمانا سوما. الوزن في المقاطع 1،2،3 انوشتوب (قياس بيبليكَمَذهيا) Pipilicamadhya. من المقطع الرابع إلى التاسع، أوردنوَبريهاتي Oûrdwabrihatî. وفي المقاطع الثلاثة الأخيرة فيرَدْج Viradj.

1- بادر إلى تقدماتنا، أيّها المولى الذي ينتصرُ على أعدائه، ويُحسنُ العرفان بالجميل. إنّك تُقبلُ إلينا لتضربَ أعداءنا.

2- أيّها السوما، إننّا نحبُّ أن نراكَ مهيمناً على عرشك الفاني. أيّها المولى النقيّ، إنك تُدفِقُ أمواجَك على مشهدِ تقدماتنا.

3- أيّها السيّدُ النقيُّ القدير، لقد ولدتَ الشمس، وصنعتَ وسْطَ الأجواءِ اللبن. وإنّ حكمَتك ترسلُ إلينا البقراتِ الرشيقات التي تغطّي، بسرعةٍ، وجهَ السماء.

4- خالدٌ أنت وسط الفانين، وقد ولدتَ في قعرِ ريتا *Rita* الخالدِ مثلك، هذه الشمس. وها أنت تصل دائماً لتهبنا القوة أثناء المعركة.

5- كما يتفجّر ينبوعٌ يروي شعباً بكامله. هكذا تستخرجُ الأصابعُ من نبتتك دَفقاً مغذّياً لا ينضب.

6- يوم شاهدك البصّارون (*Rishis*) آباؤك السماويون، المدعوّون ڤازوروتشَز *Vasouroutchas* هتفوا مبهورين:

إنه يدحرُ الظلمات، كما سَڤيتري *Savitri* الألهانيّ.

7- أيّها السوما النبيلُ، في سالفِ الزمان توجّه إليك الحكماءُ القدماء بابتهالاتهم، وهم جالسين على المخضُرة المقدسة. ورَجوك الحصولَ على القوة والوفرةِ. فتنازَلِ اليوم. وانعشْ فينا العافية.

8- هؤلاء البصارون (الريشيز) المتألقون، قد أنزلوا هذا الشرابَ العتيق من مقرّه العُلويّ العظيم. واحتفلوا معاً بولادة إندرا.

9- أيّها السيّدُ النقيّ، عندما يظهرُ جبروتُك في السماء، وعلى الأرض، وفي كلّ العوالم، فإنّك تشابهُ آنذاك الثورَ الذي يهيمن على القطيع.

10-سوما المطهّر في مصفاةِ الصوف، يُقبل إلينا كرضيع يلهو. ها إندو يهبنا ألوف المجاري ومئاتِ الأطعمة المغذيّة.

11-ها إندو النقي العادلُ يحمل إلى إندرا أمواجَه العذبةَ كالعسل، ويهبُ الفيضَ. إنه يمتلكُ كلّ الخيرات، ويجلبُ الخصبَ.

12-تدفّقْ إذاً أيّها السوما، أنت يا مَنْ يُطيحُ بالجيوش، ويدحرُ الركشاساس *Rakchasas* الجموحين. وينتصر بأسلحته المشعّة على أعدائه.

النشيد المئة والحادي عشر/سوكتا 111

البصّار: أناناتا Anânata بن بـرورتشيبا Paroutchépa.
الألهانية: يقمانا سوما. للوزن: أتيشتي Atyachti.

1- بأمواجه النقيّة البهية، يجندل كل الأعداء.
مُحمّلاً على عربة رائعةً، أجل إنه كالشمسِ على عربته الرائعة الوضّاء.
موجُه الشفّاف يُرسلُ أشعّةً تتطايرُ شرراً، عندما يُظهر صُورَه أمام منشديه.
أجل أمام منشديه، ذوي الأصواتِ السبعة ومبجّليه.
2- لقد استَرْجَعْتَ الكنــزَ الذي هو حياةُ الكائنات.
إنّك تتطهّرُ مع المياه الأمهات في مسكنِ ريتا *Rita* بالذات.
أجل مع الأعمالِ والمقدسات في مسكنِ ريتا حافظِ الحياة.
في المكان الذي تُنجَزُ فيه الأعمالُ المقدسة، نسمعُ صوتاً كأنّه صدى صوتك الجذّاب.
من ثلاثِ موادِ صافية يتألف الشراب.
أجل يتألّف شرابُ هذا الألهانيِّ الخلاّب.
3- ممتلئاً بفكرةٍ نبيلة، فإنه يتّجهُ نحو الشرق.
مشعّةً تتقدمُ عربتُه الفريدة، أجل عربَتُه الألهانيّة فريدة هي ووحيدة.
تُمثّلُ الأناشيدُ مسبّحةً شجاعةَ إندرا، ومحضّرة لانتصاره.
صاعقةُ إندرا وأنت، هذان سلاحان لا يخطئان.
أجل، في المعارك لا يسقطان.

النشيد المئة والثاني عشر/سوكتا 112

البصّار: شيشو *Chichou* من عائلة أنجيراس *Angiras*.
الألهانية: پڤمانا سوما. الوزن: پنكتي *Pankti*.

1- حقاً إنّ أمنياتنا لمتنوعة، ومتنوعةٌ هي اهتماماتُ البشر.
النجّار يريدُ خشباً، والطبيبُ مرضاً، والحَبرُ شراباً.
أيا إندو، تدفّق نحو إندرا.

2- العامل الذي يصنعُ قوساً يريدُ خشباً، ريشَ عصافير، أحجاراً كريمةً وذهباً.
أيا إندو، تدفّق نحو إندرا.

3- إزاء سوما إنني كالنجار، أو الطبيب، أو الحبر الذي يحضّر في الصخرةِ التقدمات.
إننا نرغبُ في الثروات، كما كلّ الآخرين والأخريات.
ونحن وسطَ الاهتمامات والمقدّسات.
كما الراعي وسطَ البقراتِ.
أيا إندو تدفّق نحو إندرا.

4- الحصانُ يهوى العربةَ الجيّدة، ورفاقُ التسلية يهوون المرح بصفاء.
الزوجُ يبحثُ عن زوجته، والضفدعةُ عن الماء.
أيا اندو تدفّق نحو إندرا.

النشيد المئة والثالث عشر/سوكتا 113

البصّار: كشيابا Cachyapa من عائلة ماريتشي Maritchi.
الألوهانية: بفمانا سوما. الوزن: پنكتي Pankti.

1- أيا إندرا، أنت يا هازمَ ڤرترا *Vritra* على ضفاف شريَناڤان *Charyanâvân*، الا ارشفْ شرابَ سوما. سوما يمتلكُ القوة، ويهبُ العنفوان.
أيا أندو، تدفّق نحو إندرا.

2- يا سيّدَ الأقاليم السماوية ، يا سوما السخيّ ، تعالَ إلينا من بلادِ الـ : أردجيكاس *Ardjîcas* مسكوباً بعدلٍ وإيمان، بإنصاف، وتفان.
أيا أندو تدفّق نحو إندرا.

3- لقــد احضـــرتْ ابنةُ الشمس سوما العظيم، الذي نُفخَ بموجِ پــرْنْجَينا *Parjanya*. فالتقطه الغندهرفس *Gandharvas*. واعتنوا بصنعِ عصيرِه الفتّان.
أيا إندو تدفّق نحو إندرا.

4- أيّها السوما الملكيُّ، المولى العادلُ القويُّ، إنّ صوتَك صوتُ الحق هو، صوتُ العدلِ والعِرفان. أيّها السوما العطوف، ها هو الحبرُ يعظّمُك بامتنان.
أيا إندو، تدفّق نحو إندرا.

5- أيّها السيّد المتألقُ العادلُ الجبّار، ها مجاريك الوسيعة

تتجمّع كالأنهار. وأشربتك بشفافية تتوارى، بعد أن طهرها الأحبار.

أيا إندو، تدفّق نحو إندرا.

6- في هذه المقامات، حيث يرتفعُ صوتُ الكاهن، على سبعة إيقاعات. ويجعلُ الجرنَ يدوّي لمجده الخاص، ويولِدُ السعادة ويُنشد الخلاص.

أيا إندو تدفّق نحو إندرا.

7- في هذه المقامات، حيثُ تقطنُ الغبطة السامية والنورُ السرمدي. في هذه المقامات، حيث البقاء الأبدي. ألا ضعني أيّها السيّدُ النقيُّ.

أيا إندو، تدفّق نحو إندرا.

8- في هذه المقامات، حيث يملك ڤيڤسواتا *Vêvaswata* الكبير. وتتدفق المياه العظمى ويعلو قصرُ المولى المنير. ألا فاعطني الخلود.

أيا إندو، تدفّق نحو إندرا.

9- في هذه المقامات، حيث ينفتحُ المسكنُ المثلث لرغباتنا، وسماءُ المولى المنير المثلثة لأمنياتِنا. وحيثُ تشعُ العوالمُ الساطعة ونرفعُ ابتهالاتنا، ألا فاعطني الخلود.

أيا إندو تدفّق نحو إندرا.

10-في هذه المقامات، حيث تتحقّقُ الرغبات. حيثُ تستقرُّ

ركيزةُ كلّ المخلوقات. وحيث توجد الـ : سوَذها *Swadha*
واللذة بالذات. ألا فاعطني الخلود.
أيا إندو، تدفق نحو إندرا.

11- في هذه المقامات، حيثُ تقطنُ السعادةُ والفرحُ، والغبطة والمتعةُ. في هذه المقامات، حيثُ يولدُ الإشباعُ مع الرغبات. ألا فاعطني الخلود.
أيا إندو تدفّق نحو إندرا.



Budha

النشيد المئة والرابع عشر/سوكتا 114

البصّار: كشيابا Cachyapa من عائلة ماريتشي Marîtchi.
الألوهانية: پڤمانا سوما. الوزن: پــنكتي Panktî.

1- أيّها السوما، إنّ مَنْ يهرعُ إلى أشعّةِ إندو النقي، ويوّجه نحوك أفكارَه معروفٌ هو، كرجلٍ ذي عائلةٍ صالحة.
أيا إندو، تدفّق نحو إندرا.

2- أيّها الريشي كشايابا *Cachyapa*، يا مَنْ يجمعُ معاً، صوتَ الصلاة والترنيمة. عظّم السوما الملكي، فقد وُلِدَ لتوِّه. إنّه سيّدُ النباتات.
أيا إندو، تدفّق نحو إندرا.

3- ها هم الأحبارُ السبعة، متألّقون كالشموس. سبعة كهّانِ الهانيين، هم كسبعةِ أديتياس *Adityas*: بشفاعتِهم خلّصنا أيّها السوما.
أيا اندو، تدفّق نحو إندرا.

4- أيّها السوما الملكيّ، إكراماً لهذه الذبيحة، وهذه القرابين خاصّتك، خلصّنا. فليعجز أيُّ عدو عن دحرِنا أو جَرْحِنا.
أيا إندو، تدفّق نحو إندرا.

تمّت المندلا التاسعة

جي غورو ديف

خاتمة الريك ڤيدا
أنشودة الوحدة

خاتمة الريك ڤيدا
أنشــودة الوحــدة

البصّار: سمڤنارازا Samvanaraza.
الألهانيّة: الجماعة ما عدا المقطع الأول حيث هي أغني.
الوزن: أنوشتوب باستثناء المقطع الثالث حيث الوزن تريشتوب.

1- أيا أغني، السيّدَ السخيّ، إنك تمتزج بكل الموجودات. وفي مقرّ التقدمة، تضرم نيرانك. فاجلب لنا الثروة.

2- سيروا معاً. تحادثوا معاً. إعلموا أن أفكاركم تتحرك معاً، إنطلاقاً من ينبوع مشترك. كما نبضات الذكاء الخلاّق، تقطنُ في البدء معاً، متوحّدةً بالقرب من الينبوع .

3- إن التعبير عن المعرفة كاملٌ هو. والجماعة لا تعرف لها معنى، إلا بالوحدة. عقولهم متّحدة، وإن كانت ممتلئة بالرغبات. لأجلكم يقول البصّار سمڤنَارازا *Samvanaraza* استعملُ عبارة المعرفة الكاملة. وبفضلِ التوحيد، وبواسطة ما تبقى ليتوحّد، أنجزُ العمل الذي منه تنبثق الحياةُ الكلية .

4- لتكن نواياكُم متوحدة.
لتكن مشاعرُكم متناغمة.
ليكن فكرُكم متأملاً.
كما كلُّ وجوه الكون المختلفة، كائنةً هي في الأحدية، الكلّ.

تمّ ريك ڤيدا

أقدم كتاب في العالم

القسم الثالث

ريك ڤيدا
حلقة السوما
شروح وتعليقات

محتويات القسم الثالث:

- تمهيد وتوضيح
- الألهانيات والتوحيد في ريك ڤيدا
- شروح وتعليقات مرتبة أبجدياً

تمهيد وتوضيح

نخصّص هذا القسم الثالث والأخير من الكتاب، لشرح بعض الأسماء والتعابير، التي تلقي أضواءً توضيحية على نص حلقة السوما ومعانيه. وقد اعتمدنا في هذه الشروح النظرة العامة للتقليد الهندي. هذه النظرة التي تُبعد في شرحها المعنى السطحي والمباشر للعبارات، لتغوصَ في خفايا ما يختزنه هذا النص من غنى وأبعاد روحية.

وهدفنا من هذه الشروح، مساعدة القارئ على فك العديد من رموز ريك فيدا. واختبار أبعادها. وعدم التوقف بالتالي على حرفية بعض الصور والتعابير مثل الأبقار، المحيطات، الأحصنة... وغيرها. فهي في الغالب، كما سنرى، رموزٌ لاختبارات متقدمة بعيدة. ونذكّر هنا بآية الكتاب المقدّس التي تقول: "الحرف يقتل، أمّا الروح فيحيي".

ولا نطمح أن نقدّم في هذا القسم شرحاً وتفسيراً وافياً لحلقة السوما. بل توضيحاً لعبارات وأسماء، ومفاتيح لمعانٍ، يرمز غالباً إليها النص، دون أن يوضّح.

ولقد أسقطنا شرح عدد من التعابير مثل ريشي، ديفاتا، سوما وغيرها من التعابير التي توسّعنا في شرحها في الدراسة. وذلك منعاً للتكرار. فيمكن العودة إليها في موضعها هناك.

كما أغفلنا ذكر المراجع التي منها أستقينا المعلومات، تخفيفاً للنص. وهي حال المعاجم غالباً. فالتعريفات التي نورد محصلّة مطالعات لمراجع مذكورة في بيبليوغرافيا الكتب الأجنبية في آخر الكتاب. وإضافة إلى هذه المراجع استعنّا بآراء أستاذنا روبير كفوري بشأن العديد من التعريفات. والكل يستند، كما ذكرنا، إلى نظرة حكماء الهند والتقليد الهندي. فبدون هذه النظرة يغدو النص مجرّد ابتهالات واستجداء نزوات وذرية، وغير ذلك. ومعاني ريك ڤيدا أبعد ما تكون عن هذه السطحيّة.

ونظراً لأن أغلبية الشروحات تنصبّ في تعريف الألهانيات، فسنعمد في بدايتها إلى شرح كلمـــة "ديڤاس *Devas*". فهي مفتاح مفهوم التوحيد في ريك ڤيدا، وواضعة ما نُسب إلى هذا الكتاب من شرك وتعدّد آلهة، في نصابه الصحيح.

أملنا أن تكون هذه الشروح مدخلاً للعبور من ظاهر النص وحرفيته، إلى روحـــه المحيية.

الألهانيات (الديڤاس) والتوحيد في ريك ڤيدا

نُعتت الڤيدا مراراً بتعددية آلهتها *Polytheistes*. ويعود السبب في ذلك، كما سبق وأشرنا، إلى تكريس الأناشيد لألهانيات مختلفة كإندرا، أغني وڤايو وغيرها. أمّا كلمة ديڤاس فأقرب ترجمة لها بالعربية هي الكائنات النورانية. ووصف الڤيدا بتعدديّة الآلهة أو

الإشراك والشرك حسب التعبير العربي، أمر لا تؤيده الأقسام الأخرى من الڤيدا، أي الأوپانيشاد والأرنياكا والبرهمانا. ولا تؤيده السمرتي كذلك.

والتفسير الأقرب إلى روح الڤيدا لهذه الظاهرة. أن الڤيدا تتحدث وترجع إلى مختلف وجوه الكائن الأسمى، والتي تتجلّى على المستوى الكوني في شكل نبضات للذكاء الخلاّق مشخّصة للقيام بأدوار مختلفة على مستوى الخلق. نذكّر هنا بما أورده ريك ڤيدا نفسه في الحلقة الأولى. والذي يشرح فكرة التوحيد والتعدديّة فيه، فيقول: "نسمّيه إندرا، ميترا، ڤارونا وأغني، أو حتى غاروتمات *Garoutmat* العصفور السماوي.

ذاك الذي هو الواحد الأحد، يطلق عليه الحكماء أسماءً مختلفة فيدعونه أغني، ياما...

R.V (1.164.46)

الديڤاس، الألهانيات أو الكائنات النورانية، هم أبناء أديتي Aditi، وتعني كلمة أديتي النور اللامتناهي. وهم قدرات الطبيعة الألهانية النورانية. فديڤا Deva: من جذر *Div* ويعني أشرق، نوّر. وقدرات الصفاء والفرح هذه تشيّد وترسّخ الإنسجام بين العوالم. وتعين الإنسان في تطوره الروحي. وهذه الألهانيات، *Devas*، تسمّى بصفاتها وأدوارها وليس بأسمائها الشخصية. وهي تتصدّى لقوى الجهل والظلمات مثل ركشاساس *Rakchasas*، ڤريترا *Vritra* البانيس *Panis*

والدَسيو *Dasyus* التي سترد شروحها.

فعقيدة بصّاري الڤيدا تُقرُّ بالواحد الأحد. مَن هو خارج الزمان والمكان، ووراء كلّ الأشياء والظواهر، وفوقها في آن. والذي لا يدركه ذهن ولا فكر، الوجود الوحيد، مَنْ هو العلّة الأولى والمحصلّة الأخيرة. من يتخطّى الوجود واللاوجود. مُشيّد ومولّد كل الأشياء، ذكوراً أم إناثا. هو أب العوالم وأمها، وهو الابن أيضاً لأنه يتجلى في تطور المخلوقات. إنه رودرا *Rudra*، ڤيشنو *Vishnu*، سوريا *Surya*، أغني *Agni*، ڤايو *Vayu*، ڤارونا *Varuna* في الوقت عينه.

إنه دوماً الصديق والحبيب. راعي القطيع وسيده. واهب اللبن والزبدة. نتاج ضرع البقرة المستمدّة من اللانهاية وهجاً وألقاً .

إنه مصدرُ وموزّع الرحيق الخمري (السوما) ذي النشوة الألهية. هذه الخمرة التي نعصرها من النبتة النورانية، على قمة رابية الوجود. والتي تجعلنا خالدين .

ويستطيع الإنسان إذا أراد، أن يتّصل بالقوى الفائقة الوعي، العالم الإلهي الذي يحكم الخليقة. ويستطيع حتى أن يرتفع إلى عوالم شموس الحقيقة *Rita*. وتخطّي عتبة الكائن الأسمى بعد فتح الأبواب الإلهية. وهذا الصعود أو المعراج ممكن، لأن كل كائن واع، يحتوي بذاته حقاً كل ما تدركه رؤياه الخارجية كأشياء خارجة عنه.

شروح وتعليقات
مرتبة أبجدياً

أبناء أديتي *Fils d'Aditi*

الملوك الأربعة *Les Quatre Rois*

فارونا *Varuna*، **ميترا** *Mitra*، **أريمان** *Aryaman*، **بهاغا** *Bhaga*
إنهم أبناء أديتي *Aditi* **وقوى نور الشمس.**

ويمثلون بالتتابع: الرحابة المحضة سات *Sat*، **الإنسجام النوراني شيت** *Chit*، **القدرة المعظّمة شاكتي** *Shakti*، **والمتعة الألوهانية اننداA** *Ananda*.

الصفات الرباعية للحقيقة والسلطة الروحية العليا. ووحدتهم أمر أساسي. لأن كلاً منهم يبدو مشاركاً بطبيعة الآخرين وصفاتهم.

أبنـــاء آيـــو *Ayou*

أي البشر. آيو هو حفيد مانو: الإنسان الأول.

الأريان *Aryen*

أنه يملك نور الشمس، نور الحقيقة، من يصل إلى الرؤية الأسمى. إنه نقيض الدسيو *Dasyus* قوى الجهل .

وعمله نبيحة هو، وفي الوقت عينه معركة ضدّ قوى الظلمة، وصعود إلى رابية وجبل الكائن. ويوصف ذلك بأنه رحلة إلى ما هو أبعد من السماء والأرض. رحلة نحو الحقيقة المطلقة. نحو الضفّة الأخرى للأنهر والمحيط. وتوآزره الديڤاس بقواها وتساعده في عمله.

الأبسارَس Apsaras

أمواج المياه المستقرّة في الوعاء .

أريَمان *Aryamn*

إنه قوة النبيحة في الإنسان، وقوة القتال والرحلة إلى الكمال.

إنه يرشد ويحفظ، ولكن كوجه من وجوه ميترا *Mitra* وڤارونا.

الأزوراس *Asuras* **أو دَسيو** *Dasyou*

وتعني ظلامي. إنها قوى تحدُّ وتقسّم. تقاوم الديڤاس والتطوّر. وهي تمثّل رغبات الإنسان وأحقاده. أي ما نتيجته التدمير، الكذب والهلاك.

وبسببها لا يجد الإنسان نور الحكمة. ويبقى مقيّداً في عالم من الوهم والسراب والعذابـــات المتعددة.

آشفا: الحصان *Ashva*

تعني بالسنسكريتية حصان، ولكن أيضاً قوة، نبضة.

إنها قوة الوعي، الـ براانا *Prana*. النَفَس المحيي في الإنسان الذي يحفظ كل حيّ على الأرض.

الأشوينز *Ashwins*

إنهما الديفاس التوأمان، ولدا ريتا *Rita* (الحقيقة)، وشقيقتا أوشاس *Ushas* الفجر. هو فجر المعرفة والإشراق. والأشوينز يرشدان الإنسان في رحلته الروحية من مستوى الجسد الكثيف إلى المستوى التجاوزي للخلود. ويذكر الأشوينز مع الغبطة *Ananda* مادهو *Madhu* وسوما العذوبة والرحيق السماوي. وهذه جميعها تحيي الإنسان وتعطيه الصحة الكاملة.

ويساعد الأشوينز، بواسطة السوما، على تدمير كل التركيبات الفكرية، وكشف الحجاب الذي يخفي الحقيقة.

كما يذكر الأشوينز مع القناتين المرهفتين نادي *Nadis*، واللتين تنطلقان من المنخارين الأيسر والأيمن: إيدا *Ida* وبينغالا *Pingala*. ويوقظ التحكّم بهما الطاقات الكونية في الإنسان. لذلك دعي الأشوينز الطبيبين السماويين. لأن هذه الطاقات تهب صحة ممتازة، وشباباً أبدياً، حتى على المستوى النسبي. وقد توسعنا في موسوعة الأيورفيدا في التعريف بالأشوينز التوأمين وآثارهما الطبية[1].

1- صليبا، د. لويس، موسوعة الأيورفيدا، م. س، ص 44-47.

أغني *Agni*

يُعتبر أغني الأهم والأكثر شمولية بين القدرات الألهانية. إنه النار Agni. نور لنشوة البصّارين الذي ينير وينقيّ في الوقت عينه. إنه الوسيط بين الخليقة والحقيقة اللامتناهية. وهو الإرادة الإلهية. اللافاني في الفانين، المعرفة اللامحدودة، ركن الذبيحة، النور والوعي الصافي. إنه المعرفة المطلقة والقدرة اللامحدودة في الوقت عينه. إنه القوة الواعية التي تُترع العالم، والحاضرة في كل عمل.

وهو عند اليوغي الطاقة الكونية كونداليني *Kundalini* التي تحرق كل العوائق والقذارات، وتنير النفس وتحررّها .

إنه يقتحم، يخترق، يغطّي، يلتهم ويعيد بناء كل الأشياء ليتيح التحقق الأسمى. وتتنشّط الإماتات *Tapas* ناره. وبه يهب الإنسان قدراته الداخلية والخارجية. ويغدو هو نفسه شعلة وضياء إرادة وحكمة إلهية.

وللأيورفيدا مفهومها للأغني. وقد فصّلنا الكلام فيه في موسوعة الأيورفيدا[2].

انتاريكشا *Antariksha*

العالم الوسيط (أنظر: العوالم).

إنـــــدو *Indou*

عصير للسوما، ويستعمل التعبير أحياناً كمرادف لسوما.

2- م.ن.ص 158 - 163.

الأنجيراس *Les Angiras*

بصّارو الأنجيراس *Rishis Angiras* هم جالبو الفجر، ومطلقو الشمس من العتمة . وهذه صور تستخدم للتعبير عن معنى روحي. فمفهوم الفيدا الرئيسي، انتصار الحقيقة على ظلمات الجهل. فعلى الروح أن تتجاوز المستويات المادية للجسد، والمستوى الحيوي والذهني والفكري، ومستوى الأنا للوصول إلى الدائم واللا متغيّر، اللامتناهي والسرمدي، ما وراء عوالم الزمان والمكان. إنه عالم *Svar* سفار، الذي وجده الأنجيراس، مساعدو الإنسان ومرشدوه إلى المسلك الصحيح. الأنجيراس هم معلمو ريك فيدا. فقد وصلوا بقدرة السوما إلى التحقّق الكامل.

إنــــــدرا *Indra*

قدرة الوجود المحض المتجلي بصورة العقل الألهاني. إنه سيّد عالم النور والأشعّة، السماء ديوس *Dyaus*. يُظهر الشمس. وقد وجد الشمس الحقيقية التي كانت في العتمة. أولد الشمس والفجر، الطريق والشعلة. كما أنجب النهارات الحقيقية.

وتنمو قدرة إندرا في الإنسان بالكلمة، وبالسوما. والسوما يساعدنا على تحويل فكرنا المادي المظلم إلى وعي نوراني.

ويستخدم إندرا الصاعقة، والحجر الذي وهبته إياه شعلة الذبيحة المضاءة. ويغزو بالكلمة *Saraswati*. ويقتل إندرا فريترا *Vritra* قوة الظلمات والجهل التي تحصر الينابيع وتمنع جريانها. ويفتح عنوة مدخل كهف فالا *Vala* زعيم البانيس *Panis*، مشرّعاً بذلك المجرى

للجداول الروحية السبعة التي كان يحصرها ڤالا. كما يجد المغارة التي أخفى فيها البانيس القطعان النورانية.

إندرا هو غوباتي *Gopati* سيّد قطعان النور، وهو ثور هذه القطعان أي النور الأكثر سطوعاً. (أنظر أيضاً للبقرات والأحصنة)

أوشاس *Ushas* الفجر (انظر الفجر)

البقرة والحصان *GO ET ASHVA*

النور والطاقة أي الماهيتين الضروريتين لكل عمل خلاّق. – إذ إن البقرة هي نور الوعي، والحصان طاقة هذا الوعي. فثروة الأحصنة والأبقار تشير إلى الثروة بالإستنارة والطاقة الحيوية. والفجر هو واهب الحبر الوفرة بالأبقار والأحصنة.

(أنظر أيضاً أشفا وغو)

بريهاسباتي *Brihaspati*

سيد العظمة وسيد الكلمة وأبوها. والكلمة خالقة هي، ولكن على مستوى الوعي الصافي فقط. حيث الأسماء والأشكال متحدة هي في السكون.

بهاغـــا *Bhaga*

يمثل في النفس ما يبدّد الحلم السيء والوجود السفلي، واللّبس والغموض، وذلك بالغبطة والفرح ولذائذ الوجود الألهاني.

الـــ پـــانيس *Panis*

وزعيمهم ڤالا *Vala*

يصدّون بقرات ومياه للمعرفة والڤريتراس *Vritras* (جذر *Vr* يعني

أخفى). يخفون المياه والبقرات في ظلماتهم. الفرتراس والبانيس جميعهم أبناء ديتي*Diti*.

بريتهيفي *Prithivi*

الأرض: (انظر العوالم)

بردجانيا *Pardjanya*

ألهانية الغيم. ووالد النباتات.

بفمانا *Pavamana*

تعني النقي أو المنقّى. وهي صفة تطلق في الحلقة التاسعة على سوما.

بوشان *Pushan*

المغذّي، قدرة شمسية توسّع الإدراك. إنه سيد الطريق. ويُذكر دائماً مع الرحلة. لأنه يعرف كل الأقطار. ويرشدنا عبر الدروب، الأقل خطراً، إلى النور الأسمى. وهو لليوغي المعلم والكلمة الداخلية.

الجبل، الرابية، التلة

الصخرة هي الوجود النسبي والمادّي، ومن الصخرة والرابية تُطلق قطعان النور ومياه الحياة الأبدية.

وعلى رأس هذه الرابية نجد السماء التي يشقّها إندرا. ويمثّل الجبل المستوى المادي، العمود الفقري، والذي فيه المراكز السبعة (شاكرا *Chakra*) للإدراك فوق طبيعي.

دسيو *Dasyous*

قوى الجهل نقيض الأريان *Aryen* . (انظر أيضاً أريان والألهانيات)

ديوس *Dyaus*

السماء (انظر العوالم)

الذبيحة / القربان: ياجنا *Yajna*

هي تقدمة الإنسان لما يملك في داخله إلى الطبيعة الإلهية. وثمرة ذلك الإغتناء الروحي المتجلي في الحكمة والفضائل. ويحصل الإنسان على الغبطة والغزارة والثروات الروحية الضرورية لإنجاز رحلته نحو النور الأسمى بفضل كرم الديفاس. وتوصل الذبيحة الداخلية الإنسان إلى الخلود. لأن الذبيحة هي تقدمة الإنساني الدائمة للألوهة، ونزول للإلهي في الإنساني.

وتتضمّن الذبيحة الفيدية إشعال النار "الألهانية" أغني *Agni* أي "الكونداليني *Kundalini*" في التعبير اليوغي.

وتقدمة *الزبدة* *Ghrita* (رمز الصفاء والفضائل)، وعصر السوما (الغبطة)، وترداد الكلمة القدسية مانترا *Mantra* التي تفعّل الاختبار بقوة الكلمة الخلاّقة.

الذهـــب *Or*

إنها رؤية اليوغي الفوق طبيعية. وترافق هذه الرؤية اختبار السوما، في مستواه الأعلى. ويمكن أن يُدرك هذا الذهب في الداخل كما في الخارج.

ويرى الذهب خارجياً في الأشياء المخلوقة. وهو على مستوى النظر ذبذبات الألهاني في المخلوقات.

ركشاساس *Rakshasas*

قوى الجهل والظلمات .   (انظر أيضاً الألهانيات).

رودرا *Rudra*

أب الماروتس. *Maruts*. إنه عنيف ومهول، لأنه يقتل في داخلنا كل ما يتعلّق بالعوالم السفلى. وهو جالبٌ للسعد، لأنه يضرب ويدمّر أبناء الظلمة. وهو الشافي الأعظم، وألمه رحمة .

ريتــــا *Rita*

جذر « ري *RI*» يعني نظّم. وريتا يعني النظام الكوني الشامل، والحقيقة المنظمة للكائنات المتحركة واللامتحركة. وفي الأوبانيشاد والمهابهاراتا ثمة مرادف هام لـ ريتا: دهارما *Dharma*. وتعني هذه الكلمة أيضاً النظام الكوني.

الزبدة غريتا *Ghrita*   (أنظر غريتا)

سافيتري *Savitri*

هو الوجه الخالق للشمس *Surya* . إنه للمولى الأسمى، سيّد الحقيقة والنور، وينبوع المعرفة الإلهية. وهو علة الخلــق الوحيدة، والحافظ الألهاني، ومقرّه بين اللامنتهى والمخلوق .

العدد سبعـــة (7)

يتكرر غالباً العدد سبعة. اللذائذ السبع. اللُهب السبعة. أشعة أغني

السبعة. البقرات السبع. أو أشعة النور السبعة. الجداول السبعة. الأمهات المغذيات السبع. العوالم السبعة. والتي تتطابق مع حالات الوعي السبع. ومراكز الوعي الفوق طبيعية شاكرا*Chakra*، والكائنة في الجسد المرهف. وفتح كل شاكرا هو اختبار نور، لهب، جداول، لذائذ فوق طبيعية تبلسم جرح اللهب، وتُغذي بمعارف ألهانية.

سراسفاتي *Saraswati* ورفاقها الأربعة.

تتمثّل سراسفاتي بواحد من الجداول، وبموج المعرفة الفوق طبيعية. إنها ألهانية الكلمة، الحكمة. إنها ذات إندرا السرية.

أمّا رفاقها الأربعة فتمثّل داكشينا *Dakshînâ* قدرة التمييز العادلة. وساراما *Saramâ* الحدس الصحيح. وإيلا *Ilâ* الرؤية الملهمة. وبهارلتي *Bhârati*، المدعوة أيضاً ماهي *Mahi*، تمثّل التعبير عن الرؤية.

سفار *Svar*

ما وراء العوالم الثلاثة: السماء والأرض والعالم الوسيط.

(أنظر أيضاً العوالم).

وسفار وعي لا متناه (أديتي *Aditi*) يصل الإنسان إليه بتجاوز العوالم الثلاثة، أي السماء والأرض والعالم الوسيط. وهو الهدف الذي يجب أن نسعى إليه.

ويعني سفار نور الحقيقة، النور اللامحدود، والغبطة الخالدة. ويتألف سَفار من عالم رباعي يتطابق مع أربع درجات لتطور الوعي متوازية مع أربعة شاكرا علْيا *Chakras*، وهي محاور روحية.

والشاكرا الأول مركزه القلب في الجسد المرهف.

سمودرا Samoudra

وعاء الأشربة.

العصافير *Oiseaux*

تمثّل الأنفس المتحقّقة *Jivan Mukta*. إنها تحرّر النفس التي تطير، وأيضاً الطاقات الفوق طبيعية شاكتي *Chaktis*.

العوالم الثلاثة:

السماء ديوس *Dyaus*: الوعي الفكري.

الأرض بريتهيفي *Prithivi* : الوعي الجسدي – الكائنات .

العالم الوسيط: أنتاريكشا *Antariksha* عالم بين الأرض والسماء، أي مستوى الطاقة الحيوية أ‌لا براناً *Prana* نَفَسُ الحياة. إنه الحياة، التغيّر، علة الحركة والتطوّر.

العسل: مادهو *Madhu*

يرمز إلى اللذائذ الفوق طبيعية التي تتذوقها النفس.

(انظر أيضاً غريتا)

غريتا *Ghrita*

الزبدة.

هو الزبدة المنقّاة التي تُهرق على نار الذبيحة أغني *Agni* فتضرمُها اشتعالاً. وهذا يعني أن الاختبار يقوى ويشتعل بالصفاء والنقاء، والفضائل المهرقة في النفس التي تكون قد غدت فريسة

للكونداليني. وهذا ما يقود النفس لتذّوق اللذائذ الفوق طبيعية (كالعسل *Madhu*)، اللبن، والسوما المذكورين في حلقة السوما.

وهذا الوضوح وهذه الشفافية المرسخة في العقل، يغدوان إندرا: العقل الألهاني.

غـــــو *Go*

وتعني غو *Go* بالسنسكريتية بقرة، "نور" وإدراك في الوقت عينه. والبقرات اللافانيات هي بالطبع الحكمة الخالدة. وقد كانت مسجونة في كهف اللاوعي، وغدت مع إطلاقها بقرات الفجر، بقرات الشمس وقطعان النور.

الفجــر أوشاس *Ushas*

فجر المعرفة والإشراق، شقيق الأشونينز. (انظر الأشوينز)

ڤارونا *Varuna*

يتجسّد في الإنسان بالعطش إلى الحقيقة المطلقة. عطشه للكائن الأسمى، ورغبته في تدمير كل ما يحدّ لا محدودية الوعي المطلق. وعندما يسقط الإنسان في الأوهام الفكرية، يتلقّى غضب ڤارونا الذي يشدّه إلى عماد الوجود المادي.

ڤايـــو *Vayu*

الهواء – الريح

الريح ڤاتا *Vata* سيّد العالم الوسيط بين السماء والأرض. يتحكّم بالمستوى الحيوي *Prana* برانا، وكل التحركات بين الكائن الجسدي

والفكري. ويُذكر ڤايو دائماً مع إندرا لأن كلاهما يمثل تطوُّر الوعي إلى المستويات العليا، بواسطة شراب سوما الذي يوقف التنفس عند الإنسان. فيحافظ ڤايو على حياة الجسد، عندما يخلو العقل من كل الأفكار، ويتوقّف التنفس.

ڤريتراس *Vritras*

من جذر *VR* ويعني أخفى: وهم يخفون المياه والبقرات في ظلماتهم، وهم مع البانيس أبناء ديتي *DITI* (انظر أيضاً البانيس).

كـــــوزا *Cousa*

عشبة تستعمل للتطهير.

مادهو *Madhu*

العسل: (انظر العسل)

ماترشوان *Mâtarichwan*

ألهانية للريح . يهبُّ في الصبح فيزيد نيران الذبيحة اضطراماً.

الماروتس *Les Maruts*

قوى الإرادة والحياة، الأنفاس الألهية في الإنسان. پرانا *Prana* وتذكر دائماً مع عنصر الهواء *Vayu*. وبالماروتس يتم التحقّق التدريجي، لأنهم القوى التي تحرك كل شيء في هذا العالم المخلوق. ويختبر اليوغي الماروتس بشكل رعود وعواصف وأعاصير تسبق الإلهام الأسمى.

المحيطات والبحار

المحيـــط السفلـــي هــو الوعي الباطن المظلم. والفوقي، هو الوعي اللامحدود. المحيط الأعلى هو ما تتجه إليه الجداول النقية، وأمواج العسل ذات العذوبة الفوق طبيعية.

الملوك الأربعة:

فارونا، ميترا، أريامان وبهاغا. (أنظر أبناء أديتي).

المياه *Eau*

إنها الطاقة الخلاّقة الشاملة. وأمواج المعرفة السامية التي تتدفّق على الفكر الفاني كاشفة بذلك عوالم جديدة. وتغذي المياه الحكيم. إنها تأتي من المحيط، وتعود إلى محيط الوعي المطلق اللامتناهي والذي لا شاطئ له.

وهي ترافق اختبار أغني (الكونداليني *Kundalini*) وتساعد في احتمال ألسنة لهيبه.

ميترا *Mitra*

هو سيد الحب والفرح والرحمة. وصديق كلّ الكائنات. إنه خال من كل خطيئة وجرح وزلة. وهو يعمل بصفاء فارونا. ويهب هذا الصفاء للبصيرة.

ياجنا *Yajna*

التضحية: (أنظر الذبيحة)

أقدم كتاب في العالم

القسم الرابع

ندوات حول الأدب القيدي

محتويات القسم الرابع من الكتاب:

- ملحق أول : ندوة أقدم كتاب في العالم.
- ملحق ثانٍ :الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي
- ملحق ثالث: ندوة الأيورڤيدا والطب العربي

ملحق أول

وقائع ندوة "أقدم كتاب في العالم"

محتويات الملحق 1

- إعلان الندوة
- من مداخلة د. لويس صليبا
- مقال جريدة البلد
- ترجمة إنكليزية لمقال البلد
- مقال جريدة اللواء
- ترجمة إنكليزية لمقال اللواء

دار الندوة | منتدى الأنوار

يتشرفان بدعوتكم إلى ندوة حول

أقدم كتاب في العالم

ريك ڤيدا : دراسة، ترجمة وتعليقات

للدكتور لويس صليبا

أستاذ في الأديان المقارنة

يشترك فيها

الدكتور محمد سلهب — رئيس المركز الجامعي للتكنولوجيا C.U.T

المهندس زياد دقدوق — أستاذ في علم الذكاء الخلاّق

تديرها الإعلامية **زينة الهنداوي**

الزمان: الخميس ٢ حزيران ٢٠٠٥ الساعة السادسة مساءً

المكان: دار الندوة - الحمراء - خلف البيكاديللي

من مداخلة د. لويس صليبا

أودّ، في مستهلّ كلمتي، أن أسجّل شكري وامتنــاني لكــلّ مــن الزميلين الدكتور محمد سلهب والمهندس زياد دقدوق، على ما أبــدوه من اهتمام بأقدم كتاب في العالم: "ريك فيدا ". لقد جاء العرض النقدي لهذا الكتاب، والذي قدّمه كلٌّ منهما، مكمّلاً للآخر، مــن دون ســابق تصوّر وتصميم. فكانت مقاربة الدكتور سلهب جمعيــة *synthétique*. في حين جاءت مقاربة المهندس دقــدوق تحليليــة *Analytaque*. وإذ أسجّل لهذا الأخير الدقة في عرض نظرة التقليد الهندي لريــك فيــدا بالعودة إلى الكتاب والأخذ عنه، أنوّه بالفكرة التي تمحورت في الغالب عليها مداخلة د. سلهب، وهي أن ريك فيدا ذو ذاتية معيّنة لا تخوّلنــا إدراجه لا في العلوم العقلية ولا النقلية والتي توافقــت الحــضارتين العربية والغربية (لا سيما مع باسكال) على تصنيف العلوم والمعارف وفقاً لهذا التقسيم.

لايف ستايل

الثقافية

"أقدم كتاب في العالم، ريك فيدا" موضع نقاش ومداخلات

أبعاد الفلسفة الهنديّة



مقال من جريدة البلد (1)

اللقاء الذي دعت اليه دار الندوة في مركزها في الحمراء، ومنتدى الأنوار، لمناقشة مؤلف "اقدم كتاب في العالم: ريك فيدا دراسة ترجمة وتعليقات" للدكتور لويس صليبا، احدث صدى للافتتان المتزايد في المجتمعات العربية بالثقافة الهندية وابعادها الفلسفية والذي تعود جذوره الى قرون.

بدءاً، استهلت الاعلامية زينة الهنداوي النقاش بالحديث عن اثر الأدب الهندي في التراث العربي من خلال الترجمة، مستعيدة اشارة الدكتور شوقي ضيف الى ترتيب مخارج الحروف في معجم "العين" للفراهيدي الشهير استنادا الى اللغة الهندية. ورأى دكتور محمد سلهب، رئيس المركز الجامعي للتكنولوجيا في طرابلس استاذ تاريخ مؤسسات العصور القديمة والحديثة في الجامعة اليسوعية، في كتاب الدكتور صليبا تقديمات قيمة للمكتبة العربية متوقفاً عند المفهوم الحالي للعلم المستقى من فكر الفيلسوف كارل بوبر بصفته معرفة قائمة على البرهان، وهو تحديد لا يستوعب اشكال المعرفة كلها. وعاد الى تصنيف العلوم عند العرب بين عقلية ونقلية الأولى قائمة على البرهان الجدلي والثانية مثل التاريخ والشرع تعود الى المنشأ. انطلاقاً من خصوصيتها، يصعب تحديد ريك فيدا في رأي سلهب ضمن احد التصنيفات الحالية للعلوم والمعرفة او ضمن نظرية بليز باسكال حول التطور في العلم القائم على الاختراعات والاستنباطات الجديدة باعتبار ان كل عصر يدرك اكثر من العصر الذي سبقه. واضاف سلهب ان طبيعة النقل في ريك فيدا فريدة وهذا ما يشير اليه كتاب دكتور صليبا، عضو اللجنة الفاحصة للدكتوراه في معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف ومدير ابحاث ومدير قسم الدراسات في جامعة السوربون الفرنسية. فيدا نوع معرفي لكنه يتصل بتجربة شخصية مرتبطة بالمطلق ولا يمكن اثباتها أيضاً عبر براهين العلوم الحالية من الناحية العقلية.

في رأي سلهب لا يمكن تفادي الموروث الهندي في تاريخ العلوم، فالعرب اخذوا الكثير في الطب والرياضيات وعلم الفلك من البيروني الذي تعاطى مع الثقافة والفلسفة الهندية. ففي القرن العاشر ميلادي اخذ البيروني بكتاب "زيج السند هند" الذي يقرّ فيه العلماء الهنود بدوران الأرض حول نفسها قبل ان يعود الى النظرية اليونانية المناقضة لها، بسبب غياب البرهان والسبيل التقني في العلوم، وهذا ما يؤكده الفيلسوف هيغيل عندما يعتبر انه بالنسبة للعالم والمؤرخ ان غير المكتوب يساوي غير الموجود.

Source : Al-Balad Newspaper
Date : 04.06.05

The seminar that "Dar An-Nadwa Wa Mountada Al-Anwar" organized in its headquarters in Hamra, to hold discussions with Dr. Lwiis Saliba, author of "The most ancient book in the world; Rigveda – study, interpretation and comments", has caused an echo because of the increasing fascination in the Arab societies on the Indian culture and its philosophical horizons.

At the beginning, the media person Zeina Al-Hindawi started the discussion and talked about the influence of Indian literature in the Arab heritage through translation, and reiterated the indication of Dr. Shawki Daïf to order the pronunciation of letters in "Al-Aïn" dictionary of the famous Al-Farahidi according to the Indian language. Dr. Mohammed Salhab, Head of the University Center of Technology in Tripoli, Professor of History of the Organizations of Ancient and Modern Eras at Saint Joseph University, said that Dr. Saliba's book contains valuable presentations for the Arab library, and talked about the current conception of science that is drawn from the thought of philosopher Karl Popper as it is a knowledge based on proof, which is a definition that does not embrace all forms of knowledge. Salhab classified the sciences for Arabs as rational and traditional. The first one is based on controversial proof and the second - like history and law – refers to the origin. Since it is unique, it is difficult to

specify the Rigveda, according to Salhab, within one of the current categories of sciences and knowledge or with the theory of Blaise Pascal over the development in science that is based on new inventions, since each era knows more than the previous one. Salhab added that the nature of transcription in Rigveda is unique, according to the book of Dr. Saliba, member of the Examining Committee for Doctorates at the Oriental Literatures Academy in Saint Joseph University, and Director of Researches and Director of Studies Division at the French Sorbonne University. Veda is an epistemic type but is related to a connected personal experience in general, and cannot be also proved through evidences of the current sciences from the intellectual angle.

According to Salhab, there is no escape from the Indian inheritance in the history of sciences; the Arabs took a lot in medicine, mathematics and astronomy from Al-Birûni who dealt with the Indian culture and philosophy. In the 10th century after Christ, Al-Birûni adopted the "Zeij Sind Hind" book, where Indian scientists admitted the rotation of the Earth on its axis, before he followed the opposite Greek theory due to the absence of evidence and scientific reasoning in sciences, and that is what was proved by the philosopher Hegel as he considered that for a scientist and a historian, what is not written means that it is non-existent.

تابع مقال من جريدة البلد (2)

غياب المستند

ويلفت سلهب الى ان الحضارة المصرية دفعت ثمن غياب المستند المكتوب لأن الاعتراف باستحالة تفسير كيفية بناء الاهرام الاساسية قبل نحو 2900 سنة قبل الميلاد لم يترافق مع اعتراف بمعرفة علمية فريدة للمصريين مكنتهم من

انجازهم هذا.

اشار ختاماً الى اهمية كتاب الدكتور صليبا في ظل الحديث عن صراع الحضارات، فالبيروني الشخصية المميزة في تاريخ العلوم مكث عشرين عاماً في الهند وأسس حواراً بين الحضارات انطلاقاً من ريك فيدا.

وفي مقاربة تحليلية للمؤلف، توقف المهندس زياد دقوق الاختصاصي في العلوم الفيدية في الجامعة الاميركية في بيروت عند قيمة فيدا الكامنة في الصوت اكثر من المعنى لافتاً الى ان معظم المترجمين الغربيين امثال لويس رونو فسّروها سطحياً بالأناشيد والقرابين التي تقدم للحصول على رغبات او ثروات.

وأضاف ان "ريك" ترمز الى المعرفة الكلية والدينامية والسكون اللامتناهيين، اما "فيدا" فتعني معرفة الذات لنفسها او الحقيقة المطلقة. ورأى في نظرية الفيزياء الكنتية quantique التي تعتبر ان اساس الكون الظاهر والمادي هو حقول من الطاقة، وان المادة ليست سوى تموجات اساسها حقول طاقة، تطابقاً مع فلسفة ريك فيدا. وأشاد باعتبار صليبا ان محاولة ترجمة فيدا تماما كمحاولة ملامسة المستحيل، آخذاً عليه الاكتفاء بعشر صفحات لشرح نظرة التقليد الفيدى في دراسة تقع في مئتي صفحة. وأكد آخر المتحدثين صليبا ان دراسته تلتزم خطين، التقليد الهندي ومسار علماء الغرب واسلوبهم في الحديث عن ريك فيدا، ورأى ان الخطين وان اختلفا، يتكاملان في مقاربة هذه الفلسفة. ولفت الى الاجحاف اللاحق في الحضارات الاسلامية العربية بالعالم البيروني في وقت يجلّه علماء الغرب مستشهداً بساخاو الذي نقل انه لدى قراءة البيروني نظنه هندوسياً وليس مسلماً، لشدة موضوعيته. هذا العالم الذي أتقن السنسكريتية كان اول من ترجم نصوص هندوسية اساسية، ولم يتبعهم الغربيون الا بعد تسعة قرون.

ولي راشد

Al-Balad newspaper (2)

Absence of the document

Salhab pointed out that the Egyptian civilization has paid the price of the absence of the written document because the admission of the impossibility of explaining how to build principal pyramids around 2900 years ago before Christ is not correlated with the admission of a scientific knowledge which is unique for the Egyptians, which enabled them to make their achievement.

At the end, Salhab indicated the importance of the book of Dr. Saliba in the discussion about the conflict of civilizations: Al-Birûni, the distinctive personality in the history of sciences, stayed 20 years in India and established a dialogue between civilizations based on Rigveda.

In an analytical approach of the author, Engineer Ziad Dakdouk, Professor of Vedic Sciences at the American University of Beirut, talked about the value of Veda in the sound more than the meaning, and said that most of the western interpreters like Louis Renou have explained it superficially with hymns and sacrifices that are given to get wishes or riches.

He added, ""Rig" symbolizes the absolute knowledge, dynamism and infinite peace. "Veda" means to know oneself or the complete truth. According to Dakdouk, the Quantum Physics Theory which - considers that the origin of the apparent and concrete cosmos is fields of energy and that the matter is just vibrations originated from fields of energy – is similar to the philosophy of Rigveda. He praised Saliba's thought that the attempt to translate Veda is just like an attempt to touch the impossible, reproaching him for contenting with ten pages to explain the theory of Vedic tradition, in a study of 200 pages.

Saliba, the last one who talked in the seminar, affirmed that his study observes two lines, the Indian tradition and the path of the western scientists and their way of talking about Rigveda, and said that the two lines, even if they differ, integrate in the approach of this philosophy. He pointed out to the injustice of Arab Islamic civilizations toward Al-Birûni philosopher while western scientists praise him, and cited Sakhaw who said that while reading Al-Birûni, we think he is a Hindu and not a Muslim since he is extremely objective. This philosopher, who knew well Sanskrit, was the first one who translated principal Hindu texts, and the West did not follow them except after nine centuries. *Roula Rashed*

اللـــواء ◻ الثلاثاء ٧/٦/٢٠٠٥م - الموافق ٣٠ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ

ندوة عن أقدم كتاب في العالم «ريك فيدا»



◻ المشاركون في الندوة ◻

نظمت دار الندوة ومنتدى الأنوار وبحضور سفيرة الهند في لبنان نيتعيشا نولوم والقنصل الهندي والقائم بالأعمال في السفارة الهندية ورئيس الجامعة الإسلامية في لبنان د. حسن الشلبي ولفيف من المفكرين والمثقفين ندوة حول «أقدم كتاب في العالم «ريك فيدا» للباحث في الأديان المقارنة دكتور لويس صليبا. واشترك فيها د. محمد سلهب رئيس المركز الجامعي للتكنولوجيا C.U.T والمهندس زياد دقدوق أستاذ في علم الذكاء الخلاق.

بعد تقديم من الإعلامية زينة الهنداوي تحدث د. لويس صليبا مؤلف الكتاب والأستاذ في الأديان المقارنة عن التوحيد في «ريك فيدا» وعند الهنود مميزاً بين الأديان السامية القائمة على الوحي النبوي والعقيدة وبين أديان الهند التي تركز على التجربة الروحية.

كما تحدث عن أهمية الاقتداء بالعالم العربي والمؤرخ الشهير البيروني من حيث تناول الحضارات والأديان الأخرى بدون حكم مسبق وذلك احتراماً لذكاء القارئ وقدرته على التحليل وحقه في معرفة هذه الحضارات كما تعرّف هي عن نفسها.

أما د. محمد سلهب فتكلم عن «الريك فيدا» والعلوم الهندية عند العرب عارضاً لمرحلة صراع الحضارات والوضع الفريد لريك فيدا فهو ليس من العلوم العقلية وليس من العلوم النقلية، مع عرض لتطور الفكر الفيدي.

وتناول المهندس زياد دقدوق التعريف بالفيدا وحاضر عن حقيقة الفيدا في ضوء علم مهاريشي الفيدي والعلم الحديث.

وفي الختام كانت قراءات شعرية فيدية من الكتاب للمؤلف وللإعلامية زينة الهنداوي.

تغطية: منى تونتجي

تصوير: سمير المصري

Source: Al-Liwaa Newspaper
Date : 07.06.05

"Dar An-Nadwa Wa Mountada Al-Anwar" organized a seminar about the "Most ancient book in the world" "Rigveda", of the researcher in comparative religions, Dr. Lwiis Saliba, in the presence of the Ambassador of India in Lebanon Nengcha Lhouvum, the Indian Consul and the Chargé d'Affaires at the Indian Embassy, the Head of the Islamic University in Lebanon Dr. Hassan Al-Chalaby, and a group of intellectuals. Dr. Mohammed Salhab, Head of the University Center of Technology, and Engineer Ziad Dakdouk, Professor in scien of Creative Intelligence, participated to the seminar.

After an introduction by the media person Zeina Al-Hindawi, Dr. Lwiis Saliba, author of the book and Professor in comparative religions, talked about the consolidation of religious beliefs in "Rigveda" and for the Indians, and distinguished between semitic religions based on prophetic inspiration and belief, and India's religions based on spiritual experience.

Saliba also talked about the importance of following the example of the Arab scientist and famous historian Al-Birûni, as he discussed other cultures and religions without previous judgment, to respect the intelligence of the reader, his ability to analyze, and his right to know these cultures as they present themselves.

Dr. Mohammed Salhab talked about the "Rigveda" and the Indian sciences in Arab civilisation, and brought up the period of conflict of civilizations and the unique condition of the Rigveda as it is not from the rational sciences and not from the traditional sciences, and also mentioned the development of Veda concept.

Engineer Ziad Dakdouk defined the Veda and talked about the truth of Veda in the light of the Veda's Mharishi science and the modern science.

At the end, the author and the media person Zeina Al-Hindawi read some Vedic verses from the book.

Mona Toutounji

ملحق ثانٍ

الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي

على ضوء مؤلّفات البيروني (ت 1048 م)

محتويات الملحق 2

- مقال جريدة النهار 1994
- مقال جريدة الأنوار 1994
- مقال جريدة الديار 1994
- مقال جريدة العمل 1994
- مقال مجلة روفو دو ليبان 1998
- الكيتا كتاب الهندوسية 2004

مقال جريدة النهار 5 تشرين الثاني 1994

لويس صليبا في جامعة السوربون
دكتوراه في الهندوسية وفي البيروني

في جامعة السوربون، باريس الثالثة، ناقش لويس صليبا أطروحة له موضوعها "الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي على ضوء مؤلفات البيروني (٩٧٣-١٠٤٨)"، مطلع هذا الأسبوع.

وترأس لجنة المناقشة البروفسور دانيال ريغ مدير الأبحاث والاختصاصي بالدراسات الإسلامية والدكتور هلن بلتريك غيوم رئيس قسم اللغة العربية في جامعة السوربون. ومن بين الحاضرين الدكتورة فيزه غالز باحثة في المجلس الوطني للبحوث العلمية، الدكتور وليد بشارة باحث في العلوم المحضة، الدكتور جوزف كماله باحث في فلسفة وتاريخ المسيحية المشرقية، الدكتور محمد زلزات أستاذ محاضر في جامعة وهران/ الجزائر ومتخصص بالفرق الإسلامية.

جاء في الكلمة التي عرف بها الطالب لويس صليبا موضوع أطروحته "أن العلاقات الهندية العربية تمتد عميقاً في التاريخ. وبدأ التبادل الثقافي الحضاري بينهما مع فتح العرب للسند في العصر الأموي. وتنامى وازداد مطلع العصر العباسي. ومرت هذه العلاقات بمرحلتين. المرحلة الأولى في فترة حكم الخليفة المنصور (٧٥٣-٧٧٤)، وتميزت بترجمة أشهر كتب علم الفلك الهندية الى اللغة العربية.

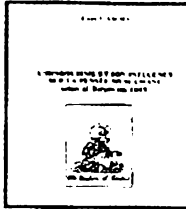
المرحلة الثانية في فترة حكم الخليفة هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٨)، وتميزت بترجمة كتب الطب الهندي خاصة وغيرها.

ومع ضعف الخلافة العباسية، تباطأت هذه العلاقات. وبرغم الانحطاط سطع نجم البيروني مطلع القرن الحادي عشر، وشكلت مؤلفاته ذروة الأبحاث الهندية عند العرب والمسلمين.

كان البيروني عالماً موسوعياً متعدد الاختصاصات. جمع علم الفلك، الرياضيات، الصيدلة، الجغرافية، التاريخ، علم الأديان، وتعمق في كل منها وكان لفترة طويلة عالم الفلك في قصر الأمير محمود الذي قاد حملات متعددة وغزوات ضد الهند. ورافقه البيروني في غالب حملاته هذه. وهكذا تعرف الى الهند، وقضى فيها فترة جاوزت ربع القرن.

ألف البيروني وترجم العديد من الكتب عن الهند. وأهم ما بقي لنا مما تركه "تحقيق ما للهند من مقولة". يتناول هذا الكتاب مواضيع عدة أهمها: الفلسفة، الرياضيات والفلك. واخترنا أن نتناول الجانب الفلسفي لأنه الأهم للمؤلف، وشكل الدافع الأساسي لتأليف الكتاب.

يستهل البيروني كتابه بتقديم صورة للميتافيزياء (Métaphysique) الهندوسية من خلال مفاهيم تقربها من الميتافيزياء الإسلامية. وهو لا ينفك طيلة بحثه يوضح العلاقة والتأثر بين الفلسفة الهندية وبعض المدارس الفلسفية الإسلامية، المتصوفة، المعتزلة المتكلمون.



غلاف الكتاب الذي سيصدر في لبنان وباريس

هذه الصورة يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

- وجود الله، صفاته، والفعل الالهي.
- تبرير وجود ظاهرة الاوثان في المجتمعات الهندية.
- ثم ينتقل الى التقمص من خلال سبب الفعل ليصل الى مفهوم الاتحاد.

ومن خلال بحثنا في هذه الاطروحة يمكن ان نستنتج ان لهذا الكتاب اهمية خاصة في دراسة تأثير الهندوسية في الفكر والفلسفة في ارض الاسلام.

ويمكن ان نستخلص من هذا الكتاب ثلاثة اشكال من التأثيرات.

أ- التأثيرات غير المباشرة، ويمكن ان نلخصها في كل الافكار التي عبرت من الهند الى ايران اولا من خلال ماني وغيره ومن ايران وصلت الى الفكر الاسلامي.

ب- التأثيرات المباشرة، والتي نجدها خاصة عند المتصوفة، وبعض الاحيان عند المتكلمين، وهي ظاهرة للعيان في مفهومهم للحياة والموت... الخ.

ج- التأثيرات في فكر البيروني نفسه، وخاصة في نظريته للزمن ووحدة الاديان.

هذه التأثيرات التي درسناها في هذه الاطروحة وغيرها مما لم يتح لنا الوقت لدراسته تفتح الطريق واسعة امام دراسات اخرى مفصلة تسلط مزيدا من الاضواء على الموضوع اذ لم يعط حتى الآن ما يستحق.

وتلت هذا العرض مناقشة الاطروحة، فجاء في تقويم رئيس اللجنة البروفسور ميشال ريغ: انه بحث جديد في موضوعه، رصين ومحترم في اسلوبه. وقال الدكتور محمد زلرات انه عمل يحيي اسهامات عالم كبير في الحضارة الاسلامية في تأسيس علم مقارنة الاديان، هذه الاسهامات التي نسيها الشرق، واشار اليها الغرب مرارا.

وبعد المداولة، تقرر نجاح لويس صليبا مع امتياز في التقدير.

والاطروحة ستصدر في كتاب في باريس عن مكتبة بيبليون، وفي لبنان (جبيل) عن دار بيبليون.

مقال جريدة الأنوار السبت 5 تشرين الثاني 1994

لويس صليبا دارس البيروني

رسالة من السوربون على ضوء مؤلفاته

L'HINDOUISME ET SON INFLUENCE
SUR LA PENSÉE MUSULMANE
selon al-Biruni (m 1048)



Lumière & …
BYBLION

Dar BYBLION

علاف الكتاب الصادر في باريس ولبنان

في جامعة السوربون. باريس الثالثة، ناقش الطالب لويس صليبا اطروحة له بموضوع «الهندوسية وأثرها في الفكر الاسلامي على ضوء مؤلفات البيروني (٩٧٣ - ١٠٤٨)»، مطلع هذا الاسبوع

ترأس لجنة المناقشة البروفسور دانيال ريغ مدير ابحاث واخصائي في الدراسات الاسلامية والدكتور جان باتريك غيوم رئيس قسم اللغة العربية في جامعة السوربون. ومن بين الحاضرين الدكتورة ويزه غلاز باحثة في المجلس الوطني للبحوث العلمية، الدكتور وليد بشارة باحث في العلوم البحتة، الدكتور جوزف كحالة باحث في فلسفة وتاريخ المسيحية المشرقية، الدكتور محمد زارات استاذ محاضر في جامعة وهران/الجزائر ومتخصص في الفرق الاسلامية.

وقد جاء في الكلمة التي عرف فيها الطالب لويس صليبا عن موضوع اطروحته.

ان العلاقات الهندية العربية تمتد عميقا في التاريخ وقد بدا التبادل الثقافي الحضاري بينهما مع فتح العرب للسند في العصر الاموي وتنامى وازداد مع مطلع العصر العباسي. ومرت هذه العلاقات بمرحلتين: المرحلة الاولى في فترة حكم الخليفة المنصور (٧٥٣ - ٧٧٤)، وتميزت هذه الحقبة بترجمة اشهر كتب علم الفلك الهندية الى اللغة العربية.

المرحلة الثانية في فترة حكم الخليفة هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٨)، وتميزت بترجمة كتب الطب الهندي خاصة وغيرها.

ومع ضعف الخلافة العباسية، تضاءلت هذه العلاقات وبالرغم من هذا الانحدار فقد سطع نجم البيروني مع بداية القرن الحادي عشر، وشكلت مؤلفاته ذروة الابحاث الهندية عند العرب والمسلمين.

لقد كان البيروني عالما موسوعيا متعدد الاختصاصات. فقد جمع علم الفلك، الرياضيات، الصيدلة، الجغرافية، التاريخ، علم الاديان، وتعمق في كل منهما.

وكان لفترة طويلة عالم الفلك في قصر الامير محمود الذي قاد حملات متعددة وغزوات ضد الهند وقد رافقه البيروني في غالبية حملاته هذه. وهكذا تعرف الى الهند، وقضى فيها فترة تجاوزت ربع القرن.

لقد الف البيروني وترجم العديد من الكتب عن الهند. ولكن اهم ما بقي لنا مما تركه «تحقيق ما للهند من مقولة». يتناول هذا الكتاب مواضيع عدة اهمها: «الفلسفة، الرياضيات والفلك». وقد اخترنا ان نتناول الجانب الفلسفي لانه الاهم بالنسبة للمؤلف. وقد شكل الدافع الاساسي لتاليف الكتاب

يستهل البيروني كتابه بتقديم صورة للميتافيزياء (…) الهندوسية من خلال مفاهيم تقربها من الميتافيزياء الاسلامية

وهو لا ينفك طيلة بحثه من توضيح العلاقة والتاثر بين الفلسفة الهندية وبعض المدارس الفلسفية الاسلامية: المتصوفة، المعتزلة المتكلمون..

هذه الصورة يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:
- وجود الله، صفاته، والفعل الالهي.
- تبرير وجود ظاهرة الاوثان في المجتمعات الهندية.
- ثم ينتقل الى التقمص من خلال سبب الفعل ليصل الى مفهوم الاتحاد.

ومن خلال بحثنا في هذه الاطروحة يمكن ان نستنتج ان لهذا الكتاب اهمية خاصة في دراسة تاثير الهندوسية في الفكر والفلسفة في ارض الاسلام.

ويمكن ان نستخلص من هذا الكتاب ثلاثة اشكال من التاثيرات:

ا - التاثيرات غير المباشرة: ويمكن ان نلخصها في كل الافكار التي عبرت من الهند الى ايران اولاً من خلال ماني وغيره، ومن ايران وصلت الى الفكر الاسلامي.

ب - التاثيرات المباشرة: والتي نجدها بشكل عام عند المتصوفة، وبعض الاحيان عند المتكلمين، وهي باينة للعيان في مفهومهم للحياة والموت... الخ.

ج - التاثيرات في فكر البيروني نفسه: وخاصة في نظريته عن الزمن ووحدة الاديان.

هذه التاثيرات التي درسناها في هذه الاطروحة وغيرها مما لم يتح لنا الوقت لدراستها نفتح الطريق وسيعة امام دراسات اخرى معمقة تسلط مزيدا من الاضواء على هذا الموضوع الذي لم يحظ حتى الآن بما يستحق من العناية والاهتمام.

تلا هذا العرض مناقشة الاطروحة، فجاء في تقويم رئيس اللجنة البروفسور دانيال ريغ: انه بحث جديد في موضوعه، رصين ومحترم في اسلوبه وقال الدكتور محمد زارات انه عمل يسلط الاضواء على اسهامات عالم كبير في الحضارة الاسلامية في تاسيس علم مقارنة الاديان، هذه الاسهامات التي نسيها الشرق، في حين اشار اليها الغرب مرارا.

وبعد التداول، تقرر نجاح الطالب لويس صليبا مع امتياز في التقدير.

الجدير ذكره ان هذه الاطروحة صدرت في كتاب في باريس عن مكتبة بيبليون، وفي لبنان (جبيل) عن دار بيبليون.

مقال جريدة الديار الجمعة 11 تشرين الثاني 1994

الهندوسية واثرها في الفكر الاسلامي على ضوء مؤلفات البيروني

في جامعة السوربون - باريس الثالثة، ناقش الطالب لويس صليبا اطروحة له موضوع «الهندوسية واثرها في الفكر الاسلامي على ضوء مؤلفات البيروني (٩٧٣ - ١٠٤٨)» مطلع هذا الاسبوع.

ترأس لجنة المناقشة البروفسور دانيال ريغ مدير ابحاث وأخصائي في الدراسات الاسلامية والدكتور جان باترك لجنور رئيس قسم اللغة العربية في جامعة السوربون. ومن بين الحاضرين الدكتورة ويزه علار باحثة في المجلس الوطني للبحوث العلمية الدكتور وليم بشارة باحث في معهد نسحنه. الدكتور جوزف كحالة باحث في فلسفة وتاريخ المسيحية المشرقية، الدكتور محمد زايات استاذ محاضر في جامعة وهران / الجزائر ومتخصص في الفرق الاسلامية.

وقد جاء في الكلمة التي عرّف فيها الطالب لويس صليبا عن موضوع اطروحته

ان العلاقات الهندية العربية تمتد عميقاً في التاريخ. وقد بدأ التبادل الثقافي الحضاري بينهما مع فتح العرب للسند في العصر الاموي وتنامى وازداد مع مطلع العصر العباسي. ومرت هذه العلاقات بمرحلتين: المرحلة الاولى في فترة حكم الخليفة المنصور (٧٥٣ - ٧٧٤). وتميزت هذه الحقبة بترجمة اشهر كتب علم الفلك الهندية الى اللغة العربية.

المرحلة الثانية في فترة حكم الخليفة هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩). وتميزت بترجمة كتب الطب الهندي خاصة وغيرها.

ومع ضعف الخلافة العباسية، تضاءلت هذه العلاقات. وبالرغم من هذا الانحدار فقد سطع نجم البيروني مع بداية القرن الحادي عشر، وشكلت مؤلفاته ذروة الاهتمام بالهند عند العرب والمسلمين.

لقد كان البيروني عالماً موسوعياً متعدد الاختصاصات. فقد جمع علم الفلك، الرياضيات، الصيدلة، الجغرافيا، التاريخ، علم الاديان وبحث في كل منها.

وخاض فترة طويلة عالم الفلك في بلاط الامير محمود الذي قاد حملات متعددة وغزوات ضد الهند. وقد رافقه البيروني في غالبية حملاته هذه وهكذا تعرف الى الهند. وقضى فيها فترة تجاوزت ربع القرن.

لقد الف البيروني وترجم العديد من الكتب عن الهند. ولكن لم يبق الا مما تركه «تحقيق ما للهند من مقولة». يتناول هذا الكتاب مواضيع عدة اهمها الفلسفة، الرياضيات والفلك وقد اخترنا ان نتناول الجانب الفلسفي لانه الاهم بالنسبة للمؤلف، وقد شكل الدافع الاساسي لتأليف الكتاب.

L'HINDOUISME ET SON INFLUENCE SUR LA PENSEE MUSULMANE selon al-Biruni (m. 1048)

غلاف الكتاب

يستهل البيروني كتابه بتقديم صورة للميتافيزيقا (META-PHYSIQUE) الهندوسية من خلال مفاهيم تقربها من الميتافيزياء الاسلامية. وهو لا يتلكأ في محاولته من توضيح العلاقة والتمايز بين الفلسفة الهندية وبعض التيارات الفلسفية الاسلامية المتصوفة، المعتزلة، المتكلمون.

هذه الصورة يمكن تلخيصها بالنقاط التالية

- وجود الله. صفاته. والفعل الالهي.

- تبرير وجود ظاهرة الاوثان في المجتمعات الهندية

- ثم ينتقل الى التخلص من خلال سبب الفعل ليصل الى مفهوم الاتحاد

ومن خلال بحثنا في هذه الاطروحة يمكن ان نستنتج ان لهذا الكتاب اهمية خاصة في دراسة تأثير الهندوسية في الفكر والفلسفة في ارض الاسلام

ويمكن ان نستخلص من هذا الكتاب ثلاثة اشكال من التأثيرات

أ - التأثيرات غير المباشرة: ويمكن ان نلخصها في كل الافكار التي عبرت من الهند الى ايران اولاً من خلال ماني وغيره. ومن ايران وصلت الى الفكر الاسلامي.

ب - التأثيرات المباشرة: والتي نجدها بشكل عام عند المتصوفة، وبعض الاحيان عند المتكلمين، وهي نابعة للعيان في مفهومهم للحياة والموت... الخ.

ج - التأثيرات في فكر البيروني نفسه وخصوصاً في نظريته عن الرمز ووحدة الاديان. هذه التأثيرات التي درسناها في هذه الاطروحة وغيرها مما لم يتح لنا الوقت لدراستها تفتح الطريق واسعة امام دراسات اخرى معمقة تسلط مزيداً من الاضواء على هذا الموضوع الذي لم يحظ حتى الآن بما يستحق من العناية والاهتمام.

تلا هذا العرض مناقشة الاطروحة. فجاء في تقويم رئيس اللجنة البروفسور دانيال ريغ: انه بحث جديد في موضوعه، رصين ومحترم في اسلوبه. وقال الدكتور محمد زايات انه عمل يسلط الاضواء على اسهامات عالم كبير في الحضارة الاسلامية في تأسيس علم مقارنة الاديان. هذه الاسهامات التي نسيها الشرق، في حين تبناها الغرب مراراً.

وبعد التداول تقرر نجاح الطالب لويس صليبا مع امتياز في التقدير.

الجدير ذكره ان هذه الاطروحة ستصدر قريباً في كتاب في باريس عن مكتبة بيبليون. وفي لبنان (جبيل) عن دار بيبليون.

مقال جريدة العمل 10 تشرين الثاني 1994

السوربون بين القصور والحقيقة

في جامعة السوربون بباريس الثالثة، ناقش الطالب لويس صليبا أطروحة له بموضوع: الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي من ضوء مؤلفات البيروني (٩٧٣-١٠٤٨) الأسبوع الماضي.

ترأس لجنة المناقشة [illegible] مدير بحث ومختص في الدراسات الإسلامية والدكتور [illegible] عضو رئيس قسم اللغة العربية في جامعة السوربون. ومن بين الحاضرين الدكتورة [illegible] في المجلس الوطني للبحوث العلمية، الدكتور [illegible] عضو لجنة الدكتور جورج كحالة باحث في فلسفة ومؤرخ للصحافة المشرقية، الدكتور محمد زرارت أستاذ محاضر في جامعة وهران، باحث ومتخصص في الفرق الإسلامية.

وقد جاء في الكلمة التي عرف فيها الطالب لويس صليبا عن موضوع أطروحته:

إن العلاقات الهندية العربية تمتد عميقاً في التاريخ. وقد بدأ التفاعل الثقافي الحضاري بينهما مع فتح العرب للسند في العصر الأموي. وتدعم وازداد مع مطلع العصر العباسي. ومرت هذه العلاقات بمرحلتين: المرحلة الأولى في فترة حكم الخليفة المنصور (٧٥٤-٧٧٥) وتميزت هذه المرحلة بترجمة أشهر كتب علم الفلك الهندية إلى اللغة العربية.

المرحلة الثانية في فترة حكم الخليفة هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩) وتميزت بترجمة كتب الطب الهندي خاصة وغيرها.

ومع ضعف الخلافة العباسية تضاءلت هذه العلاقات، وبالرغم من ذلك لا بد أن نذكر سطوع نجم البيروني مع بداية القرن الحادي عشر، وشكلت مؤلفاته ذروة الإسهامات الهندية عند العرب والمسلمين.

لقد كان البيروني عالماً موسوعياً متعدد الاختصاصات، فقد جمع علم الفلك، الرياضيات، الصيدلة، الجغرافيا، التاريخ، علم الأديان، وحقق في كل منها.

وكان حضوره في بلاط الملك في عصر الإمام محمود الغزنوي الذي قاد حملات متعددة وغزوات ضد الهند، وقد رافقه البيروني في غالبية حملاته هذه. وهكذا تعرف إلى الهند وقضى فيها فترة تجاوزت ... مع الفكر.

لقد خلف البيروني وترجم العديد من الكتب عن الهند، ولكن لم يبق لنا منه سوى كتاب «تحقيق ما للهند من مقولة». يتناول هذا الكتاب مواضيع عدة أهمها: الفلسفة، الرياضيات، والفلك. وقد اخترنا أن نتناول الجانب الفلسفي لأنه الأهم بالنسبة للمؤلف وقد شكل المحور الأساسي لمجمل الكتاب.

يسعى البيروني هنا لتقديم صورة للمعتقدات الهندوسية من خلال مقارنتها مع المعتقدات الإسلامية، وهو لا يتخذ طيلة بحثه من توضيح العلاقة والتقارب بين الفلسفة الهندية وبعض المدارس الفلسفية الإسلامية المتصوفة، المعتزلة، المتكلمون.

هذه الصورة يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

- وجود الله، صفاته، والفعل الإلهي.
- تبرير وجود ظاهرة الأوثان في المجتمعات الهندية.
- ثم ينتقل إلى التقمص من خلال سبب الفعل ليصل إلى مفهوم الاتحاد.

ومن خلال بحثنا في هذه الأطروحة يمكن أن نستنتج أن لهذا الكتاب أهمية خاصة في دراسة تأثير الهندوسية في الفكر والفلسفة في أرض الإسلام. ويمكن أن نستخلص من هذا الكتاب ثلاثة أشكال من التأثيرات:

أ- التأثيرات غير المباشرة: ويمكن أن نلخصها في كل الأفكار التي عبرت من الهند إلى إيران أولاً من خلال ماني وغيره، ومن إيران وصلت إلى الفكر الإسلامي.

ب- التأثيرات المباشرة والتي نجدها بشكل عام عند المتصوفة وبعض الأخبار عند المتكلمين، وهي ناتجة عن تشابه في مفهومهم للحياة والموت... الخ.

ج- التأثيرات في فكر البيروني نفسه وخاصة في نظرياته عن الزمن ووحدة الأديان.

هذه التأثيرات التي درسناها في هذه الأطروحة وغيرها مما لا يتسع لنا الوقت [illegible] ... ومنها [illegible] أمام دراسات أخرى معمقة [illegible] ... [illegible]

العناية والاهتمام.

بعد هذا العرض ناقشت اللجنة الأطروحة مطولاً، وقد ... رئيس اللجنة البروفسور [illegible] أنه بحث جديد في موضوعه ... ومحترم في أسلوبه. وقال الدكتور محمد زرارت إنه عمل ممتاز يلقي الضوء على جوانب هامة في الحضارة الإسلامية ويتأسس على مقارنة [illegible] الإسهامات التي قدمها الشرق في حين استفاد منها الغرب كثيراً.

وبعد المداولة تقرر نجاح الطالب لويس صليبا مع ... في الختام ...

الجدير ذكره أن هذه الأطروحة ستصدر قريباً في ... باريس عن مكتبة ... وفي لبنان (جبيل) عن دار ...

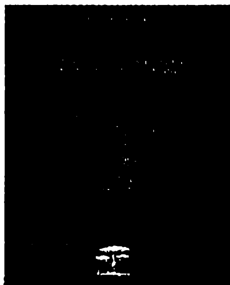
L'HINDOUISME ET SON INFLUENCE SUR LA PENSÉE MUSULMANE, SELON AL-BIRUNI

de Lwiss. T. SALIBA.

(Coédition librairie et Editions Byblion Paris et Dar Byblion Jbeil/Liban.)

L'influence des idées indiennes sur la pensée arabo-musulmane trouve ses origines, si l'on peut dire, dans "Kitab al-Hind" (le livre de l'Inde) de Al Biruni qui reste la plus ancienne trace écrite à ce sujet. Celui-ci tente de présenter au lecteur arabo-musulman la pensée, les dogmes et les connaissances indiennes sans les critiquer ou les contredire, comme il le signale lui-même.

Il s'est voulu objectif.



"*L'hindouisme et son influence sur la pensée musulmane*" comporte trois parties. La première porte essentiellement sur la vie d'Al Biruni, ses rapports avec la science dans son pays et en Inde, alors que la deuxième partie est consacrée à une analyse technique de l'ouvrage et des raisons de sa publication, ainsi qu'à une analyse du contenu bibliographique. Enfin, la troisième partie constitue une présentation des principaux thèmes philosophiques dont il traite. Al Biruni y expose pour la première fois aux intellectuels musulmans, la philosophie et la métaphysique hindouistes et établit une importante comparaison avec la pensée grecque, déjà connue chez eux et la pensée musulmane naissante, la pensée chrétienne et juive. Tout comme il insiste sur les positions des Soufis et les similitudes existant entre leur pensée et l'hindouisme ■

جريدة النهار في 2004/07/24

"الكيتا" كتاب الهندوسية المقدّس بالعربية

الإنسان مدركاً سرّ خلاصه

في "سلسلة كتب مقدسة" صدر كتاب "الكيتا" (*) المقدس لدى الهنود، افخارستيا روحانية هندية ونشيد في طبيعة الدنيا وقيمة السعادة مع توكيد على صحة الفيدا.

و"الكيتا" باكملها تؤلف قصيدة عن الملحمة الكبرى المسماة "مهابهاراتا" التي تصور الفكرة العظيمة لاتحاد شبه جزيرة الهند باكملها اتحادا في الثقافة، واتحادا في الحياة السياسية. حاولت "الكيتا" بصفتها الدعامة الدينية لهذا الاتحاد ان تؤلف بين مذاهب ثلاثة من الفكر الذي كانت سائدة يومذاك، هي: 1- مذهب المعرفة، 2- مذهب التفاني الديني، 3- مذهب العمل.

لذا احتوت "الكيتا" على كل الافكار والآراء التي كانت سائدة في ذلك الحين، ولم تنكر صحة الفيدا، الكتاب الموحى به للهنود الآريين. كما سلمت "الكيتا" بصحة "الأوبانيشاد"، اي تفاسير الفيدا، اي الشروح التي وضعها الحكماء ليوضحوا من خلالها افكارهم لمريديهم. الى ذلك، لم تنكر "الكيتا" مفاهيم الديانة "البهاكفاتية" المبنية على العبادة النقية الخالصة من المخلوق لخالقه، كما لم تهمل فلسفة "السانخيا" العقلية او فكرة اليوغا المبنية على سيطرة الانسان على جهازيه العصبي والعقلي. صحيح ان كثرا من علماء اوروبا يرون تناقضاً بين تعاليم "الفيدا" وافكار "الكيتا"، وكثير يعارض خلاصة كهذه ويقول بعدم صحة فكرة مماثلة. تعترف "الكيتا" بصحة فرائض "الفيدا" وإن انكرت بعض القرابين التي تامر بها هذه "الفيدا". الاستنتاج الاهم هو ان الانسان الذي يحوز سر خلاصه يغدو غير ذي حاجة الى العبادات والقرابين والطقوس التي امرت بها الفيدا.

ثمة شبه بين الاساس الفلسفي للكيتا والاساس الفلسفي للأوبانيشاد. اسلوب التقرب من الله متماثل في النشيدين. محبة الكائن الاعلى (الله) والاخلاص له تستلزم التضحية بكل شيء من اجله. ان التغلب على مساوئ النفس وغلبتها مع بلوغ حالة الهدوء والطمانينة التي كانت كلها آراء غالبة على الحياة العقلية في العصر الذي جاءت به الكيتا. تجب الاشارة الى ان "السانخيا" و"اليوغا" امدا الكيتا بأس فلسفي حتى ان نظام الطبيعة والفكرة التي بنى عليهما العقل متشابهان بين "السانخيا" و"الكيتا" علماً ان الكيتا انكرت الأفكار الغيبية (ميتافيزيك) التي جاءت بها السانخيا.

واستمرارا في المقاربة بين المذهبين الفلسفيين الكيتا والسانخيا نرى ان النفس ليست عنصرا مستقلاً بل صورة معنوية لله في الكيتا، وان هذه النفس مستقلة في السانخيا. الكيتا تدعو الى الايمان بوجود حقيقة روحية خلف هذه الظواهر الطبيعية مع ايمان بانوجاد نفس عليا، وان اعظم ما وفق اليه الانسان ادراكه بالاختلاف القائم بين كل من النفس والطبيعة.

ان الكيتا تحاول المؤالفة بين عناصر مختلفة كانت سائدة في الهند، ولحدث. جمعت تعاليم الكيتا بين مذهبي العلم والعمل، ورسالتها الكبرى أن تحض على حياة روحية لا على حياة مادية، جسدانية. توافقت الكيتا واليوغا على الوصول الى الله، والى الالهيات، في محاولة لتوحيد كل قوى القلب والعقل والارادة واخضاعها لله. على الانسان أن يروّض الانفعالات وأن

الكيتا

كتاب الهندوسية المقدس

يقترب من النفس العليا، عبر تسليم روحه لله. الاعمال التي يؤديها الفرد ما هي سوى قرابين للكائن الاعظم. تلك الاعمال تشكل خدمات لله. لذا فإن تعاليم الكيتا ليست أخلاقية فحسب اذ ليست هناك اخلاق يسعها ان تجذب اليها عقلاً ناضجاً ما لم تكن مبنية على غيبيات. لذلك دعت الكيتا الى نظام فلسفي يؤدي الى اكتشاف قواعد الحياة في محاولة لجعل تلك الحقيقة قوة دافعة في نفس الانسان، وعندئذ يصل الى الخلاص ببلوغ الحقيقة الكلية. كريشنا مثلاً سائق عربة أريونا بطل ملحمة مهابهاراتا يعتبر الهاً من الألهة نزل الارض في صورة بشرية ليعاقب الاشرار، ويثيب الابرار. هذا ما أوضحه كريشنا لاريونا في تلك اللحظة الرهيبة وصاغ ذلك في نشيد إلهي يعرف بالكيتا. ان "كريشنا" العامل سائقاً عن "اريونا" هو إله أوضح مظاهر العالم المحسوسة.

إن النفس الخالدة، والتجارب المستبدلة قد ألفت بينهما الكيتا بوصفهما كائنات عظمى مستقرة في الانسان. إن الهدف الأسمى للانسان هو أن يدرك اكبر قسط من السعادة ببلوغ الحرية الصحيحة. والحرية الصحيحة هي التسامي النفسي والاتحاد بالكائن الاعلى عن طريق المعرفة والاخلاص والتفاني في العمل من دون انتظار نتيجة على انسان ان الانسان حيوان معقد له عقل وإدراك وإرادة وعاطفة.

في اختصار، الكيتا محاولة تاليفية لادغام عدة فلسفات في مثل الحياة بغية التقرب من الله او من الذات الالهية جاعلة من كل ذلك هيكلاً متماسكاً.

تتألف الكيتا من ثمانية عشر نشيداً، ولكل نشيد مخارجه، وفلسفته واتصاله بالكائن الأعلى.

وضاح يوسف الحلو

(*) صدر في منشورات "دار ومكتبة بيبليون"، 2004.

ملحق ثالث

وقائع ندوة

"الأيورڤيدا والطب العربي"

محتويات الملحق الثالث:

- الإعلان
- كلمة السيدة جندارك أبي عقل
- قصيدة الدكتور إبراهيم كسروان
- مداخلة د. لويس صليبا
- مقال جريدة اللواء
- مقال جريدة النهار

تتشرف دار الندوة بدعوتكم إلى ندوة حول كتاب:

الأيورڤيدا والطب العربي

دراسة في الطب الهندي وأثره في أرض الإسلام

للدكتور لويس صليبا

يشترك فيها

د. محمد سلهب **د. إبراهيم كسروان** **د. إيلي كرم**

وتديرها: **جندارك أبي عقل**

المكان: دار الندوة - الحمرا خلف البيكاديللي

الزمان: الخميس 25 أيار 2006 الساعة السادسة مساءً

للاستعلام: 03/847633
09/540256

كلمة السيدة جنداره أبي عقل في افتتاح الندوة

لنا منها اسمها وهو أول اسم للغزل
لنا منها السيف المهند، عنوان الكرامة ومقاومة الظلم
لنا منها الحكمة وبيدبا الفيلسوف وحصاد ابن المقفع الوفير وحيوانات تدهش الصغار بتنوّعها والكبار بذكائها
لنا منها ديباج وخزّ وأردية للأمراء والأميرات
لنا منها الأفاويه والبخور وعيدان العطور وأنواع من نبات وشجر ، حملناها إلى الغرب فوقف الغرب مدهوشا
لنا منها الألعاب التي تفتح الأذهان وتسلّي القلوب
لنا منها الطبّ والتصوّف
و لنا منها الأعداد أحللناها محلّ أعدادنا ، الأعداد في هذا الكون إمّا هنديّة وإمّا عربيّة، فنحن للعلم أبوان
وبيننا وبين الهند ألف وشيجة علم وصلة حضارة
وفجأة أغلقنا بابنا الشرقيّ المؤدّي إلى الهند
إنّ الهند أنجزتنا وعودها الحضاريّة ، ولم تستبدّ ولم تظلم ، فلماذا يا ترى أغلقنا بابنا الشرقيّ ؟
اليوم جاء كتاب "**الأيورفيدا والطبّ العربيّ**" ليعيد وصل ما انقطع من تاريخنا ولعلّه يكون بداية لعصر نهضة جديد

"**الأيورفيدا والطب العربيّ**" ، وكما قال مؤلّفه د. لويس صليبا ، كتاب يهدف إلى تعريف الجمهور العربيّ بواحد من أعرق النظم الطبيّة وأهمّها : الأيورفيدا **وأقول** إنّه يعيد تعريفنا بالطبّ الهنديّ ويضيء على الطبّ العربيّ واليونانيّ والتأثيرات المتبادلة على مرّ العصور فالعلاقة بينها كلّها مغرقة في القدم .

د. محمّد سلهب متخصّص في تاريخ العلوم وله كتاب Ruptures et traditions scientifiques أستاذ محاضر في المركز الجامعيّ للتكنولوجيا Centre universitaire de technologie حيث يدرّس "فلسفة العلوم" أو L'épistémologie . بدقّة الباحث ووضوح العالم وسلاسة الأديب يتناول الدكتور محمّد سلهب بالبحث الإطار العلميّ والتاريخيّ للعلاقة بين الطبّ الهنديّ والطبّ العربيّ .

د. ابراهيم كسروان أخصّائيّ في الطبّ المخبريّ السريريّ .نال شهادة جامعيّة في أمراض الجلد ودبلومًا في طبّ الأعشاب من المعهد البريطانيّ . على دراية واهتمام بالطبّ العربيّ (الحجامة والفصد والكيّ) . وبخبرة المتمرّس في الطبّ السريريّ يحدّثنا الدكتور ابراهيم كسروان عن المؤثرات الهنديّة في الطبّ العربيّ .

د. إيلي كرم نال أولى شهاداته في الطبّ من الجامعة الأميركيّة في بيروت ثمّ انتقل إلى البحث العلميّ حيث إنه اليوم طبيب باحث في الأمراض المزمنة وفي الأيورفيدا . عمل ضمن مجموعة من نخبة الباحثين في مؤسّسة Maharishi ayurveda بإدارة البروفسور أنطوان أبو ناضر في أميركا . إنّه الدكتور إيلي كرم أنسب من يحدّثنا عن الأيورفيدا وعن البروفسور أبو ناضر .

د. لويس صليبا باحث متخصّص في الأديان المقارنة ، وفي هذا المجال نال دكتوراه في السوربون ودبلوم دكتوراه في الجامعة العثمانيّة في حيدر أباد فضلاً عن شهادات أخرى . طويل الأناة ، طويل الباع في البحث والتدقيق ، يطلب العلم في الصين والهند ، وفي مصر وفرنسا وهولندا وغيرها . له على الكثير من المخطوطات القديمة فضل التحقيق والنشر . الدكتور لويس صليبا يختم هذا اللقاء.

جندارك أبي عقل

من قصيدة للدكتور إبراهيم كسروان أُلقيت في الندوة

دكتور لويس قد طابَ يراعُـــكْ

لنـــشر العلـــم فلتتـــشْر شـــراعَكْ

لدحضِ الجهلِ أعلنتَ صـــراعَكْ

وفي ساحة الوغي بسطت ذراعَكْ

قرأتُ فكـــركَ فـــازددتُ فكـــراً

وما زلنا نرتوي من فيض يراعِكْ

فإن تكن الدنيا بأســـرها ســـمعٌ

فإنّـــا توّاقـــون إلـــى ســـماعِكْ

الأيورڤيدا (الطب الهندي) والطب العربي

جدلية تأثّر وتأثير

مداخلة **د. لويس صليبا** في الندوة حول كتاب:

الأيورڤيدا والطب العربي: دراسة في الطب الهندي وأثره في أرض الإسلام

دار الندوة – الحمراء في 2006/05/25

كتاب الأيورڤيدا والطب العربي الذي نتدارسه اليوم جزءٌ أساسي من مشروعين ثقافيين باشرتُهما منذ زمن، وكلٌّ منهما عزيزٌ عليّ:

المشروع الأول ذو طابع جامعي أكاديمي، ويكمن في دراسة الأثر الهندي والهندوسي في الثقافة الإسلامية من مختلف جوانبها. وفي هذا الإطار ناقشت أطروحة أولى لي في جامعة السوربون صدرت لاحقاً في باريس بعنوان:

L'Hindouisme et son influence sur la pensée musulmane

الهندوسية وأثرها في الفكر الإسلامي. فكان جديراً بالبحث أن ندرس تأثر شخصيات وفرق بارزة في الحضارة الإسلامية بالهند وأديانها، أمثال أبي يزيد البسطامي، والحلاّج، وأبي الريحان البيروني. وبعض الفِرَق الإسلامية التي لا تزال حاضرة وفاعلة في محيطنا.

وكانت لي بعدها أطروحة ثانية، صدرت في كتاب ثانٍ تدارسناه منذ عام هنا في دار الندوة. وعنوانه "**أقدم كتاب في العالم ريك ڤيدا**" دراسة، ترجمة وتعليقات. وفي الأطروحة هذه دراسة لنقل الأدب الڤيدي الهندي إلى العربية، وأثر ذلك على الآداب والعلوم العربية.

فكثيرة هي المصنّفات التي تعتبر مفخرة من مفاخر الأدب العربي في حين يغيب عن بالنا أنها ذات أصل هندي وكتابَيْ كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة. أمثلة بيّنة على ذلك.

وفي علمَيْ الفلك والرياضيات العربيَيْن آثار وتـــأثيرات هنديـــة جليّة، كالأرقام الهندية والأزياج. وقد تناولتها هذه الأطروحة.

وفي كتاب ثالث لم يُنشر بعد، درست الأثر الهندي فـــي ديانـــة عرب الجاهلية وآلهتها، والطروحات حول الأثر المحتمل في مناســك الحج والطواف وشعائر الطهور، والتماثل بـــين الحجـــر الأســـود و *Shiva Linga*. وغير ذلـــك مـــن المواضـــيع ذات الطـــابع الـــديني والطقوسي.

وكتاب الأيورڤيدا والطب العربي: دراسة في الطب الهندي وأثره في أرض الإسلام، حلقة في هذه السلسلة وذاك المشروع. وســأعود إلى الحديث عن موقعه منها. هذا عن المـــشروع الأول ذي الطـــابع الأكاديمي.

أما المشروع الثاني، والذي يندرج في إطاره أيضاً هذا الكتـــاب فذو طابع تعميمي (*Vulgarisation*)، يهدف إلى تعريـــف الجمهـــور العربي بواحد من أعرق النظم الطبية وأهمّها: الأيورڤيـــدا. فخـــلال دراستي للآداب والعلوم الڤيدية، تبـــيّن لـــي مـــدى حاجـــة الإنـــسان المعاصر، لنظام الطبّ الهندي. وما يقدّمه هذا الأخيـــر مـــن حلـــول لمشاكل طبية صعُبت، أو استعصت أحياناً، علـــى الأنظمـــة الطبيـــة

الأخرى.

وهذا ما دفعني إلى تنظيم العديد من المحاضرات والندوات والمقابلات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، لتعريف الجمهور العربي بهذا الطب. كما استقدمتُ العديد من الأطباء والمعالجين الأيورفيديين من الهند وأوروبا للمساهمة في المشروع التعريفي هذا. والأنشطة هذه، أشْعَرتني بمدى حاجة المكتبة العربية، والقارئ العربي لعمل موسوعي يتناول بالعرض والشرح الأيورفيدا من مختلف جوانبها. وكيفية الإفادة منها. فكانت موسوعة الأيورفيدا (الطب الهندي) الصادرة منذ أيام، وهي دراسة علمية شاملة ودليل عملي تطبيقي للتداوي وحفظ الصحّة. وآمل أن أقدّمها للقارئ في ندوة لاحقة.

وكتاب الأيورفيدا والطب العربي، هو جزء ثانٍ ومكمّل لموسوعة الأيورفيدا. وإن كان قد سبقها في الصدور.

ما الذي يحمله هذا الكتاب من رسالة؟ وماذا يضيف إلى المكتبة العربية؟!

يقول كتاب الأيورفيدا والطلب العربي أن الأيورفيدا، هذا النظام الطبي العريق والمعاصر الذي توسّعنا في شرح أسسه وعلاجاته في موسوعة الأيورفيدا، ليس غريباً أو دخيلاً على الحضارة العربية ـ الإسلامية. بل متجذّراً فيها. وتعود بدايات حضوره إلى ما قبل العصر النبوي. فالإمام البخاري يذكر أنه لما اشتكت (أي مرضت) عائشة، ر، زوجة الرسول، صلعم، استشار بنو أخيها طبيباً (هندياً)، من الزطّ.

كما يتحدّث الإمام ابن حجر العسقلاني. وغيره عن طبيب هندي آخر اسمه بيرزنطين (أو بيرطين). عاش في اليمن. وكان أول مَن أدخل القنّب الهندي لمداواة عدد من الأمراض، فذاع صيته. ويترجم ابن حجر له في كتابه عن الصحابة. وفي الطب النبوي العديد من العقاقير الهندية التي تداوى بها الرسول، صلعم، أو نصح باستخدامها، مثل العود الهندي والذريرة. والكتاب يتوسّع في ذلك نقلاً عن الصحاح وكتب السيرة.

يبقى أن العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، هو عينه العصر الذهبي لحضور الأيورڤيدا في الثقافة الإسلامية. ففي العصر العباسي الأول، وبمسعى من البرامكة وزراء الخليفة هارون الرشيد المشهورين. استُقدم العديد من الأطباء والعلماء الهنود إلى بغداد. كما أرسل البرامكة عدداً من العلماء إلى الهند لدراسة الطب والصيدلة. وتبع ذلك ترجمة عدد من المصادر الأساسية في الأيورڤيدا إلى العربية عن طريق الفارسية. وأبرزها شراكا، وسشروتا وسدهايوغا. وقد نقل لنا ابن النديم (ت 380 هـ) في الفهرست وابن أبي أصيبعة (ت 668 هـ) في طبقات الأطباء أخبار الأطباء الهنود وعناوين الكتب المترجمة. ولكن المشكلة الكبرى التي تقف حائلاً دون فصل الخطاب في مدى عمق تأثّر الطب العربي بالأيورڤيدا هي ضياع كل هذه الترجمات. إذ لم يبقَ لنا منها سوى العناوين. وفي الكتاب عرض موسّع وتعليق لما ورد عند ابن النديم وابن أبي أصيبعة والجاحظ

والمسعودي عن الطب الهندي في أرض الإسلام.

أما الأثر الوحيد الذي بقي لنا بالعربية، عن الطب الهندي فهي "مقالة من جوامع كتب الهند في الطب " لأبي الحسن علي بن سهل ربّن الطبري (ت 247 هـ). وابن ربّن الطبري هذا هو صاحب أول موسوعة طبية عربية أسماها فردوس الحكمة.. وهي خيرُ سلف لموسوعات تلتها مثل "الحاوي" للرازي، "والملكي" للمجوسي، "والقانون" لابن سينا. وقد خصّ ابن ربّن الطب الهندي بالجزء الأخير من موسوعته الموجزة هذه. ناقلاً، كما يقول، عن مصادر أربعة للأيورفيدا هي: شراكا وسشروتا وندانا و *Ashtanga Hrydaya* .

ونص ابن ربّن هذا منجم من المعلومات النفيسة. وهو الأثر شبه الوحيد المتبقّي بين أيدينا عن الأيورفيدا بالعربية. فكان لا بد أن نتصدّى له تحقيقاً وشرحاً وتعليقاً. ونستخرج منه كل ما يمكن أن ينبأنا عن الطب الهندي وأثره في الطب العربي. وهذا ما قمنا به في الباب الثاني من الكتاب، حيث تفوق التعليقات، والشروحات، والهوامش، غالباً، المتن الأساسي، وذلك بغية توضيح نص ابن ربّن.

ويتوقف كتابنا عند الأثر الهندي في طب عدد من الحُكماء والأطبّاء العرب المشاهير أمثال ثابت بن قرّة (ت 288 هـ) والرازي (ت 311 هـ) وابن سينا (ت 429 هـ) والبيروني (ت 440 هـ). فيقرأ آثارهم الطبية، ويجري مسحاً للأثر الهندي فيها. ويسجّل ما توصّل إليه. لينتقل بعدها بشكل منطقي إلى طرح الإشكالية الأهم والأبرز: إلى أيّ

مدى وصلت الأيورفيدا في تأثيرها على الطب العربي؟! وهل هذا التأثير كان مؤقتاً ومحدوداً، كما يقول عددٌ من الباحثين؟!.

بل وأكثر من ذلك: هل الطب العربي، هو الطب اليوناني بأحرف ولغة عربية؟ كما يقول بعض الباحثين لا أكثر ولا أقل؟!.

وهكذا يقودنا اقتفاء الأثر الهندي في الطب العربي إلى طرح السؤال الكبير عن هويّة هذا الأخير وميزته وفرادته، إذا كانت له من ميزة وفرادة بين نظامين طبيين عريقين في القدم والأصالة، هما اليوناني والهندي. وطالما طرحتُ السؤال حول هوية الطب العربي وميزته. وتناقشت مع الصديق الدكتور محمد سلهب، وهو مؤلّف كتاب مهم في تاريخ العلوم، حول هذه الهوية. ولا أدّعي أنني في كتابي هذا قد قدّمت الجواب الفصل لأسئلة وإشكالية بهذه الأهمية. ولكنني أستطيع القول أنني بتركيزي على اقتفاء الأثر الهندي في الطب العربي سلّطت الضوء على جانب مغفل ومنسي من هويةّ هذا الأخير. فبدا لي الطب العربي ليس مجرّد تقليد لطب الإغريق، ونقل عن أبقراط وجالينوس وديسقوريدس وغيرهم. بل بالأحرى محصلّة دمج مبتكرة للنظامَين الطبيِّين الهندي واليوناني. فقلتُ في خلاصة الفصل الخامس من الباب الأول، وبعد عرض مقارَن مستفيض للنظامين الهندي واليوناني أثبت أخذ الثاني عن الأول وتأثر أفلاطون وأبقراط بالطب الهندي استناداً إلى أبحاث العالم الفرنسي Fillozat وغيره. بعد كل هذا العرض خلصتُ إلى القول (ص 141): ومن هنا

تبدو عملية التمييز والفصل بين الأثر الهندي والأثر اليوناني، في الطب العربي، أكثر صعوبةً وتعقيداً. بل تبلغ حدّ الاستحالة، في ظل غياب النصوص الأيورڤيدية بالعربية من ناحية. ومن ناحية ثانية، في ظل هذه الإمكانية الواسعة والضخمة لتلاؤم وتجانس عناصر ومبادئ ووسائل كلٍّ من الطبَّين الهندي واليوناني. وهذا هو على الأرجح ما فعله الأطبّاء العرب. إذ أتاحوا فرصة ذهبية وتاريخية للتفاعل بين هذين النظامين، فدمجوا بينهما، وخرجوا بنظام ثالث جديد، طبعوه بشخصيتهم وإضافاتهم ومبتكراتهم. والنظام الثالث هذا فيه من الجُدّة والابتكار والحُذق في دمج المعطيات السابقة ما جعل من الصعوبة، بل الاستحالة، تمييز جانب المساهمة الهندية فيه، عن المساهمة اليونانية التي حظيت بجانب أوفر من الظهور والإعلان. فقد صُهرت المعطيات المختلفة المصادر في بوتقة ونظام واحد، بحيث يصعب التمييز بينها، أو إرجاعها إلى مصادرها».

ولم تكُن غايتي في كل ذلك، مجرّد أن أفي علماء العرب والإسلام حقَّهم، فما ذلك بهدف محق لبحث موضوعي وعلمي. وإنما المساهمة في تقديم تحديد موضوعي ومحايد للطب العربي وموقعه بين اليوناني والهندي.

ولم أقف عند هذا الحدّ من تبيين الأثر الهندي في الطب العربي. بل تابعتُ البحث لأستجلي الأثر المعاكس، أي التأثير العربي — الإسلامي في الطب الهندي. فكان ذلك موضوع الفصل السادس

والأخير من الباب الأول. وفي هذا الفصل، عرضٌ، لعلّه الأول بالعربية، لما يعرف في الهند بـ *Unani Tibb*، الطب اليوناني أو بالأحرى الطب اليوناني/العربي. وهو الطب العربي الذي انتقل إلى الهند على أثر الغزو الإسلامي لها أولاً، واجتياح التتار للبلاد الإسلامية ثانياً. وهنا، استطراداً. سجّلتُ للهند الفضلَ في الحفاظ على الطب العربي معرفة حيّة وممارسة، على الرغم من توالي قرنين من الزمن، لم يوفّر المحتل البريطاني فيها جهداً في اضطهاد نظامَي الطب الأيورڤيدي واليوناني/العربي في محاولة لإحلال الطب الغربي مكانهما. فقد نجحت الهند في الحفاظ على الطب اليوناني/ العربي كطب حيّ وممارس، لا تزال مستشفياته وعياداته إلى اليوم، وفي مختلف أرجاء الهند، تستقبل المرضى، وتشفي العديد منهم مما يعانون، في حين أن طب ابن سينا والرازي هو في العالم العربي مجرّد مومياء في متحف محنّطة بأوراق المخطوطات، أو صفحة قديمة من تاريخ الطب، وهي، وإن كانت مشرقة، فقد عفى عليها الزمن.

إننا، في عالمنا العربي، فالحون في التغنّي بماضينا وإنجازاته. وفاشلون، غالباً، في الإفادة من هذه الإنجازات في حاضرنا والمستقبل. ففي لبنان مثلاً تقاليد طبية شعبية عريقة كـ "المجبّرين" الذين كانوا يُعالجون الكُسور بطرق طبيعية. وقد انقرضت هذه التقاليد الطبية العربية، مع الأسف، بشكل شبه كامل. وكم من العادات

الغذائية السليمة اختفت هي الأخرى، وانسحبت تحت وطـأة هجـوم الوجبات السريعة الأميركية الصنع والغربية الغريبة المنشأ.

ولكن فضل الهند في الحفاظ على الطب اليوناني/العربي، لـيس سوى مجرّد تفصيل واستطراد. فموضوعي الأساسي والأكاديمي، هو عدم التوقّف عند التأثير الهندي في الطب العربي. بل محاولة استجلاء التأثير المعاكس. فهل ردّ الطب العربي الجميل للطب الهندي، وهـل من أثر له في هذا الأخير؟! إنه السؤال الأساسي الذي أطرحـه فـي الفصل السادس والأخير من الباب الأول. وذلك بعد عرض تـاريخي للطب اليوناني العربي وأبرز مؤلّفاته وحكمائه. فتبيّن لي أنـه كـان للطب العربي اليوناني أثر حاسم وفعّال في تطور الأيورڤيـدا. وقـد قسّمتُ المؤثرات العربية في الأيورڤيدا إلى قسمين: الأول في الأدوية والعقاقير كاستخدام الأفيون للتخدير وغيـره، واسـتعمال المقوّيـات الجنسية *Aphrodisiaques*، والمعادن، والتحضيرات الخيميائية.

والثاني وهو الأهم: فالأثر الأساسي للطب العربي في الأيورڤيدا، وهو الذي طبع هذه الأخيرة بطابعه الخاص، وغدا مع الزمن رمـزاً للنظام الطبي الهندي وأبرز وسيلة للتشخيص فيه: إنه قراءة النبض أو جسّ النبض *Pulze Reading Or Pulze Diagonosis*. فهذه الطريقـة التي تعتبر اليوم مفخرة الأيورڤيدا ورمزها الأول، كان من المهم جدّاً أن نبرز أنها عربية الأصل. وأن نترجم آراء ونظريات عـدد مـن الباحثين الغربيين والهنود التي تؤكّد هذه الحقيقة التاريخية. وأن نشفع

هذه الآراء بنصوص أصيلة استخرجناها من كتب الرازي(ت 314 هـ)، والمجوسي (ت 384 هـ)، وابن سينا (ت 428 هـ) تؤكّد هذه المقولة.

وقد ذكرنا لهذا الأخير أبياتاً من أرجوزته غير المنشورة "كفاية المرتاض في علمي الأبوال والأنباض"، يعلّم فيها التمييز بين أنباض كلّ من المزاجات الأربعة. كما يعلّم كيفية معرفة جنين الحامل: ذكراً أم أنثى بطريقة بسيطة من خلال النبض. وهي طريقة لا يزال أطبّاء الأيورڤيدا يمارسونها إلى اليوم. ونتائجها مضمونة 100%. وتُغني عن تعقيدات الآلات وصور الأشعة. واليوم علينا أن نتعلّم من الهند ما سبق وعلمناها.

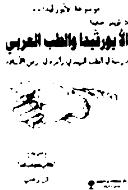
وهكذا أخلص (ص 172)، إلى أن الأيورڤيدا مدينة للطب العربي بأبرز وسيلة للتشخيص عندها. ما هو اليوم رمزها ومفخرتها. ما يعني أن الطب العربي بادلها الجميل بالجميل. إنه مبدأ الأخذ والعطاء. يتجسّد بين النظامين. الانفتاح على الآخر والتعلّم منه.

فبدونه لا تطوّر للطب ولا لأي علم آخر. فالطب الحقيقي، لا هوية له، ولا يقف عند حدود لغة أو عرق، وهذا هو شعار الأيورڤيدا، والذي رفعه مؤسسها شراكا منذ ألفي وخمسمائة عام إذ قال: «**عليك أن تزيد من مهارتك بالتعلّم من الآخرين دون حسدهم. فالحكيم ينظر إلى البشر أجمعين كمعلّمين له، في حين يعتبرهم الجاهل أعداءه**».

جريدة اللواء الجمعة 2006/6/2

كتاب «الإيورفيدا» والطب العربي

عقدت في دار الندوة - بيروت حلقة دراسية حول كتاب الايورفيدا والطب العربي دراسة في الطب الهندي واثره في ارض الإسلام، للباحث الأستاذ في الدراسات الإسلامية والهندية «لويس صليبا» وشارك في هذه الحلقة الباحثون محمد سلهب، رئيس المركز الجامعي للتكنولوجيا C.U.T واستاذ تاريخ العلوم في الجامعة اليسوعية ببيروت، د. ابراهيم كسروان اخصائي في الطب السريري وامراض الجلد وطب الاعشاب، ود. ايلي كرم اخصائي في الامراض المزمنة والايورفيدا.



حضر الندوة سفيرة الهند في لبنان «نينشا لوقام»، الوزير السابق والنائب علي عسيران، رئيس لجنة الصداقة البرلمانية اللبنانية - الهندية، الوزير والنائب السابق بشارة مرهج، وبهاء الدين عيتاني وحشد من المثقفين والمهتمين.

ادارت الندوة السيدة جندارك ابي عقل قرات ان كتاب «الايورفيدا» والطب العربي جاء ليعيد وصل ما انقطع من تاريخنا ويعيد تعريفنا بالطب الهندي ويضيء على الطب العربي واليوناني والتاثيرات المتبادلة عبر العصور.

واعتبر سلهب ان الدراسة التي قام بها صليبا واسعة وشاملة مركزاً على العوامل المشتركة والتوسع في تدقيق عناصر الخصوصية لكل منها.

- ولفت د. كسروان الى ان نظريات الطبائع والأمزجة التي تتكلم عنها الانظمة الطبية اليونانية والهندية والعربية نظريات صحيحة والتعمق فيها يساعد في معالجة الامراض وشفائها (ﷺ) كما ورد عن الرسول ﷺ.

وذكر كرم ان الايورفيدا تذهب الى أبعد من ذلك وتهدف الى نشر معرفة الصحة وتعمل على كل المستويات لاستثارة مكمن الصحة في جسم الإنسان وبعده.

وفي الختام ناقش صليبا اراء المشاركين قائلاً: يقودنا اقتفاء اثر الهندي في الطب العربي الى طرح سؤال الكبير عن هوية هذا الاخير وميزته بين نظامين طبيين عريقين في القدم والاصالة من اليوناني والهندي موضحاً انه سلط الضوء على جانب مغفل ومنسي في هوية هذا الاخير منبهاً الى أن الطب العربي ليس مجرد تقليد لطب الاغريق بل بالاحرى محصلة دمج مبتكرة للنظامين الطبين الهندي واليوناني.

■ متابعة: منى توتنجي

<u>جريدة النهار السبت في 27 أيار 2006</u>

الايورفيدا والطب العربي*

عقدت في دار الندوة في الحمرا حلقة دراسية حول كتاب "الايورفيدا" والطب العربي:
دراسة في الطب الهندي واثره في ارض الاسلام" لمؤلفه الباحث والاستاذ في الدراسات الاسلامية والهندية الدكتور لويس صليبا.

وتطرق الباحثون المشاركون في مداخلاتهم الى الانظمة الطبية الهندية واليونانية والعربية، واعتبروا "ان التعمق فيها يساعد في معالجة الامراض وشفائها". واوضحوا "ان الايورفيدا تهدف الى نشر معرفة الصحة، وهي في العمق تعمل على بعث الصحة في جسم الانسان، فالامراض اساسها في الحمض النووي ومن هذا المستوى العميق تصل الى المستويات الظاهرية".



ورأى المؤلف في مداخلة "ان الاثر الهندي في الطب العربي يقود الى طرح السؤال الكبير عن هوية الطب العربي وميزته بين نظامين طبيين عريقين هما اليوناني والهندي.

ويبدو ان الطب العربي ليس مجرد تقليد لطب الاغريق، بل محصّلة دمج مبتكرة للنظامين الطبيين اتاح للاطباء العرب فرصة ذهبية فخرجوا بنظام ثالث جديد طبعوه بشخصيتهم واضافاتهم".

مراجع الدراسة
والتعليقات

Bibliographie

1- Antonova., k et al, Histoire de l'Inde, tra. Emery. Moscou, Editions du progrès, 1979, 676 p.
2- Anwander, Antoine, les Religions de l'humanité, tra. Jundt. Paris,Payot, 1955, 432p .
3- Aurobindo Shri, Hymns to the Mystic Fire, Pondicherry, Sri Aurobindo Ashram, 4th Edition, 1991, 507p.
4- Aurobindo, Shri, Les Fondements de la culture Indienne, Pondicherry, Sri Aurobindo Ashram, 1998, 489 p.
5- Aurobindo, shri, the secret of the veda, Pondicherry, India, Sri Aurobindo Ashram, 1971, 581p.
6- Basu, B. D., Devata, Gods and Goddesses of the Hindus, Delhi L.P.P., 1999, 274 p.
7- Berriedale Keith, A., A History of Sanskrit literature, Delhi, Motilal, 1996, 575 p.
8- Bîrûni, Abû- Ryhân Al, le livre de l'Inde traduc et notes Vincent – Mansour Monteil, Paris, Unesco – Sindbad, 1996, 377 p.
9- Bloomfield, Maurice, Hymns of the Athharva-veda, Delhi, Motilal, 2000, 716 p.
10- Buhler, G, The laws of Manu, Delhi, L.P.P, 1st Edition 1886, Reprint 2002, 620 p.
11- Chakravarty, Uma, Indra and other Vedic Deities, Delhi, D.K. Printworld, 1997, 232 p.

12- Comte, Fernand, les livres sacrés, Paris, Bordas, 1990, 256pp.
13- Corbin, Henry, histoire de la philosophie islamique, Paris, Gallimard, 1996.
14- Divedi, D.K., The essence of the Vedas, Varanasi, Visha institute, 1st Edition, 1990, 335 p.
15- Esnoul, Anne – Marie, l'Hindouisme, textes receuillis par, Paris, Fayard, 1972, 693 p.
16- Frawly, David, Gods, Sages and kings, Vedic secrets of Ancient civilization, Delhi, Motilal, 1st Edition 1991, 4th Edition 1999, 396 p.
17- Frawly, David, the Rig Veda, and the History of India, Delhi, Ditya, 1st Edition 2001, 364p.
18- Frawly, David, Wisdom of the Ancient seers, Mantras of the RigVeda, Delhi, Montilal, 1st Edition 1992, N. Edition 1994, 275 p.
19- Frédéric, Louis, Dictionnaire de la civilisation Indienne, Paris, Robert Laffont , 1987, 1280pp.
20- Frédéric, Louis, l'Inde de l'islam, Paris, Arthaud, 1989, 304 p .
21- Friedrichs, kurt et autres, Dictionnaire de la sagesse orientale, Bouddhisme, Hindouisme, Taoïsme, Zen, Traduction de l'allemand Monique thiollet, Paris, Robert Laffont, 1995, 752 pp.
22- Griffith, Ralph T.H., The Samaveda Samhita, text, translation, commentary & notes in English, Delhi, Nag Publishers, 1st Edition 1893, N edition 1991, 500 + VI p.

23- Griffith. RalphT.H., Hymsn of the RigVeda. translated with a popular commentary. Delhi. Munshiram. 1st Edition 1889. 2nd 1999. 2 vol 750 + 719p.

24- Griswold H.D. , the religion of Rig Veda . Delhi Motilal . 1971,408 pp.

25- Harshananda. Swami. les divinités hindoues et leurs demeures. tra. Aubertin, Paris. Dervy livres. 1986. 251 pp.

26- Kfouri. Robert. les six systèmes de la philosophie Hindoue dans le contexte de la tradition védique. Beyrouth. Extasis. 1986.

27- Kochhar, Rajesh, the Vedic People, Their History and Geography, Delhi, Orient Longman, 1st Edition. 2000. 259p.

28- Langlois, A, Inde-Rig Veda, traduction et notes, introduction Max Grazia, Paris, Bibliothèque internationale universelle, 1870,612 p.

29- Langlois. A, Rig Veda, Soma mandala, traduction et notes avec texte sanskrit, Suisse, Meru Press. 1978 .

30- Loiseleur-Deslongchamps, les lois de Manou, Mânavadharmasâstra, présentation Rachet, Paris, France loisirs 1996. 349 p.

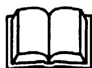
31- Macdonell, A.A, Vedic index of names and Subjects, Delhi, Motilal, 1st Edition, 1912, 82 vol, 554 + 592 p.

32- Macdonell, A.A., A vedic reader for student, 30 hymns of Rig Veda, Delhi, Motilal, 1st Edition 1917, 2nd 1999, XXXI + 263p.
33- Macdonell, A.A., Vedic Mythology, Delhi, L.P.P., 1st Edition 1897, 2nd Edition 2000, 189p.
34- Macdonell, A.A.,A vedic grammar for sudents, Delhi, D.K. printworld, 1999, 513 p.
35- Macdonell, Arthur, A history of sanskrit litterature, Delhi, Munshiram, 1972, 478pp.
36- Maharishi, Mahesh Yogi, la Bhagavad Gita, N. traduction commentée, Paris, E.A.I. 1981, 589 pp.
37- Maharishi,Maharishi vedic University introduction, India 1995, 362pp.
38- Majumdar, R.C, (Editor), the vedic age , Bombay, Bharatiya, 1996, 572 pp .
39- Martin, E, Gods of India, their History, character and worship, Delhi,L.P.P., 2nd Edition1999, 330 p.
40- Massignon, Louis, essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane, préface Roger Arnaldez, Paris, le Cerf, 1999, 484pp .
41- Mills, L.H., The ZendAvesta Part III, Delhi, Motilal, 2000, 404p.
42- Mukherjee, Les Ecrits Bengalais de Sri Aurobindo, (1872 - 1950), Paris, Dervy, 1986, 360 p.
43- Muller, Max F, A History of ancient sanskrit litterature, London, 1859 .
44- Muller, Max F, India, What can it teach us, Delhi, Munshiram, 1991, 170 + XIII p.

45- Muller, Max F, My Autobiography, Delhi, Rupa, & Co, 2002. 206 p.
46- Muller, Max F, Vedic Humns, part I hymns to the Maruts, Delhi, Motilal, 1994, 556 p.
47- Muller, Max, The six systems of Indian philosophy, Varanasi, Chowkhambas, 5th Edition, 1998.
48- Nader, Tony, la physiologie humaine, l'expression du véda et de la littérature védique, Vlodrop, Pays Bas, Maharishi Vedic University, 1995, 270pp .
49- Nazim, Muhammad, the life and time of Sultan Mahmud of Ghazna, N. Delhi, Munshiram, 1971, 271 pp.
50- Oldenberg, H, la religion du Veda, traduction de l'Allemand par Victor Henry, Paris, Felix Alcan, 1903, 530 pp .
51- Phillips, Maurice, The teaching of the Vedas, Delhi, L.P.P., 1995, 240 p.
52- Prakash Singh, Satya, Sri Aurobindo, Jung, and Vedic yoga, Delhi, S. Publishers, 1st Edition, 2003, 423 p.
53- Radhakrishnan, Sarvepalli (Editor), the cultural Heritage of India, vol I, the Early phases, Calcuta, Ramakrishna mission, 1958, 720pp .
54- Ramanathan, A.S., Vedic concept of Soma, Delhi, R.P.L., 1st Edition 1995, 86 p.
55- Renou, Louis et Filliozat Jean, l'Inde classique manuel des Etudes indiennes, tome 1, Paris, A. Maisonneuve, 1985, 669 pp .

56- Renou, Louis, Etudes védiques, et paninéennes tome VIII et IX, Paris, Collège de France, 1980, 138 +133 pp.
57- Renou, Louis, Hymnes spéculatifs du véda, traductions et notes, Paris, Unesco, 1956, 276 pp .
58- Renou, Louis, l'Hindouisme, Paris PUF, 1974, 128 pp.
59- Renou, Louis, la civilisation de l'Inde ancienne, Paris, Flammarion, 1981, 207 pp .
60- Renou, Louis, les littératures de l'Inde, Paris, PUF, 1966, 128 pp.
61- Rig Veda, Ninth Mandala, traduction with notes, Meru, Press, Suisse, 1978 .
62- Sachau, Edward C., Alberurni's India, account of the religion, philosophy-etc, London, Kegan Paul, 1910, 840 pp.
63- Saliba, Lwiis T, L'Hindouisme et son influence sur la pensée musulmane Selon Al-Bîrûnî, Paris, Byblion, 1995, 168 pp.
64- Sivananda, Swami, All About Hindouism, Himalayas, Indya, D.L.S, 1997, 305 pp.
65- Sôderblom, Nathan, Manuel d'histoire des religions tra. W. Corsuant, Paris, Leroux, 1923, 683 pp.
66- Stchoupah, M et autres, Dictionnaire sanskrit-Français, Paris, A. Maisonneuve, 1980, 900 pp.
67- Trikha, Dr. J.K., RigVeda scientific and intellectual analysis of the Hymns, Delhi, Somaiy 1981, 352 p.

68- Van Tieghem, Philippe. Dictionnaire des litteratures, Vol IV, Paris, P.U.F, 1984, 434 pp.
69- Varenne, Jean, Le Veda, 1er Livre Sacré de l'Inde, Belgique, Marabout, 1967, 729 pp.
70- Varenne, Jean, l'enseignement secret de la divine Shakti, Anthologie des textes tantriques, Paris, Grasset, 1995, 258p.
71- Venkatasubbiah, A, Vedic Studies, Vol. II, Madras, India, 1968, 282 pp.
72- Vidyalankar, The Holy Vedas, a golden Tresury, Delhi, Clario Rooks, 2nd Edition, 1998, 546 p.
73- Zaehner, R.C, L'Hindouisme, tra. Vitray-Meyerovitch, Paris, D.D.B, 1974, 223 PP.



المراجع العربية

1- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، لا .ت. 792 ص.

2- ابن الهبّارية، نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة، تحقيق حسن عاصي، بيروت، دار المواسم، 1995، 323 ص.

3- أبو ناضر، طوني، حكم مثالي يسانده القانون الطبيعي، بيروت، 1997، 319 ص.

4- أحمد، سيد مقبول، العلاقات العربية الهندية، ترجمة نقولا زياده، بيروت، الدار المتحدة للنشر، 1974، 272 ص.

5- أوزبرن، ريتشارد، أقدّم لك الفلسفة الشرقية، ترجمة إمام إمام، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، 187ص.

6- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996 ، 429 ص .

7- البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، ط جديدة، 1983.

8- البستاني، وديع، المهبراته الملحمة الهندوية، بيروت، الجامعة الأميركية، 1952، 413 ص.

9- البستاني، وديع، ديوان الفلسطينيات، بيروت، دار البشائر، 1981 312 ص .

10- البيروني، أبو الريحان، الفلسفة الهندية، تحقيق عبد الحليم محمود، بيروت، المكتبة العصرية 136ص .

11- البيروني، أبو الريحان، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، حيدر آباد الدكن، الهند، 1958، 600 ص.

12- التوحيدي، أبو حيّان، كتاب الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين، الجزء الأول، بيروت دار مكتبة الحياة، لات، 246 ص.

13- توملين، أ.ف، فلاسفة الشرق، ترجمة عبد الحميد سليم، القاهرة، دار المعارف،1994، 333 ص.

14- جنبلاط، كمال، وزيعور علي، البوذية والهندوسية، في التصوّف والعرفان، بيروت، دار البراق، 2004، 308 ص.

15- الحسني، السيد عبدالحي، الهند في العهد الإسلامي، تحقيق عبدالعلي الحسني، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ط 1، 1972.

16- حقّي، إحسان، منوسمرتي، أو شرع منّو، ترجمة وشرح وتعليق، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988، 428 ص .

17- الحميري، محمد بن عبدالمنعم، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر، ط2، 1980، 745 ص.

18- ديورانت، ول، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1968، 465ص.

19- راداكريشنا ، سرفبالي وشارلز مور ، الفكر الفلسفي الهندي ، ترجمة ندرة اليازجي ، دار اليقظة العربية، 1967 ، 711 ص.

20- رويمر هانس روبرت، ألمانيا والعالم العربي، دراسات تتناول الصلات الثقافية، ترجمة مصطفى ماهر، بيروت، دار صادر، 1974، 648ص.

21- ريتر،هـ، كتاب باتانجل لأبي الريحان البيروني، دراسة، وتحقيق ضمن المنتقى من دراسات المستشرقين ، جمعها صلاح الدين المنجّد ، ج 1 ، بيروت ، دار الكتاب الجديد، 1976، ص59 – 73 .

22- رينو ، لويس ، الأدب الهندي ، ترجمة بهيج شعبان ، بيروت ، دار بيروت ، 1955 ، 152 ص .

23- زيعور، علي، الفلسفات الهندية، قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والاصلاحية، بيروت، دار الأندلس 1980، 431 ص.

24- ساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة، مكتبة الآداب، 1957 ، 608 ص.

25- شالي، فيليسيان، موجز تاريخ الأديان، ترجمة حافظ الجمالي، دمشق، دار طلاس، 1991، 303 ص.

26- شلبي، رؤوف، الأديان القديمة في الشرق، مع ترجمة لكتاب البوذيّة، القاهرة، دار الشروق، 1983، 277ص .

27- الشهرستاني، ابو الفتح بن عبد الكريم، الملل والنحل، بهامش الفصل في الملل لابن حزم. 1/3 القاهرة، المطبعة الأدبية، 1317 هـ، 224 + 264 ص.

28- شويتزر، ألبير، فكر الهند، كبار مفكّري الهند ومذاهبهم عبر العصور، ترجمة يوسف الشام، دمشق، دار طلاس، 1994، 224 ص.

29- صليبا، د. لويس، الأيورفيدا والطب العربي دراسة في الطب الهندي وأثره في الإسلام، جبيل، دار ومكتبة بيبليون، ط1، 2006، 360 ص.

30- صليبا، د. لويس، موسوعة الأيورفيدا، دراسة علمية ودليل عملي للتداوي وحفظ العافية، جبيل، دار ومكتبة بيبليون، ط1، 2006، 770 ص.

31- ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة، دار المعارف ، 1969 ، 524 ص.

32- الطريحي، محمد سعيد، أعلام الهند، بيروت، مؤسسة البلاغ، ط1، 2005، 736 + 736 ص.

33- العربي، إسماعيل، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، طرابلس الغرب، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1985، 458 ص.

34- عطية، فيليب، ترانيم زرادشت من كتاب الأفستا المقدس، ترجمة وتقديم، القاهرة، الهيئة العامة، 1993، 157 ص.

35- قمير، يوحنا، أصول الفلسفة العربية، بيروت، دار المشرق، 1973، 145 ص.

36- قمير، يوحنا، الهند إن شدت وهدت، بيروت، مؤسسة نوفل، 1995، 789 ص.

37- كراتشكوفسكي، إغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987، 1112 ص.

38- كفوري، روبير وآخرون، سر النجاح في ممارسة اليوغ، بيروت، حلقة الدراسات الهندية، 1999، 310 ص.

39- كفوري، روبير، وآخرون، الحكمة الهندوسية، معتقدات وفلسفات ونصوص، بيروت، حلقة الدراسات الهندية، 1998، 207 ص.

40- كولور، جون، الفكر الشرقي القديم، الكويت، عالم المعرفة، 1995، 463 ص .

41- ماسون، أورسيل، بول، الفلسفة في الشرق، ترجمة محمد موسى، القاهرة، دار المعارف، 1947، 230 ص.

42- مسعود، جبران، الرائد معجم لغوي عصري، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1992.

43- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بلاّ، بيروت، الجامعة اللبنانية، 1965، ج أ. 327 ص .

44- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، الخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ،الجزء الثالث، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998، 851 ص.

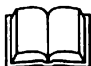
45- الندوي، محمد إسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، بيروت، دار الفتح، 276 ص.

46- نهرو، جواهر لال، إكتشاف الهند ، ترجمة فاضل جتكر، الجزء الأول ، دمشق ، وزارة الثقافة ، 1989، 451 ص .

47- يونس، جورج، أناشيد من الشرق، مختارات دينية وثنيّة، ترجمة وتقديم، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1970، 256 ص.

48- يونس، عبد الحميد، الأسفار الخمسة أو البنجاتنترا، ترجمة ودراسة، القاهرة، الهيئة المصرية، 1980، 271 ص .

49- يونس، عبد الحميد، معجم الفولكلور مع مسرد أنكليزي عربي، بيروت، مكتبـــة لبنـــان، 1983، 228 ص.



المحتويات

القسم الأوّل من الكتاب:

دراسة في ريك ڤيدا. وترجمات الأدب الڤيدي إلى العربية.

الباب الأوّل : ريك ڤيدا في إطاره التاريخي والأدبي.

الباب الثاني: ريك ڤيدا بنية وأسلوباً.

الباب الثالث: ريك ڤيدا وحلقة السوما في التقليد الهندي.

الباب الرابع: التراث الهندي في الحضارة العربية

القسم الثاني من الكتاب:

ترجمة حلقة السوما:

القسم الثالث من الكتاب:

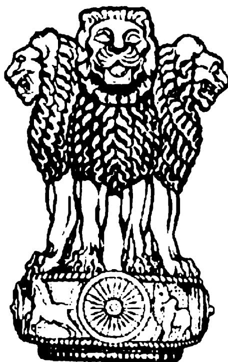
شروح وتعليقات

القسم الرابع من الكتاب
ندوات حول الأدب الڤيدي

This New Edition of Rik Veda is Dedicated to:

Her Excellence: ***NENGHA LHOUVUM***

Ambassador of India in Lebanon



सत्यमेव जयते

LWIIS T. SALIBA

The Oldest book of the World

Rik Veda

Study, Translation & Commentaries



Librairie et Editions
BYBLION
BYBLOS - LIBAN